

مجلة المجمع العلمي العراقي



الجزء الثاني والثالث - المجلد الثامن والثلاثون

بغداد

شوال ١٤٠٧ هـ - حزيران ١٩٨٧ م

(٦٠٩٦١)

شيء عن الموضوعية

الدكتور سعدون حمادي

(عضو المجمع)

الموضوعية تعبير شائع وقبل البدء بمناقشة الموضوع لابد من مقدمة تتناول التوضيح لهذا التعبير فما هي الموضوعية ؟ الموضوعية مأخوذة من الموضوع والمقصود هنا أن الموضوع المعني يقع خارج الإنسان أي خارج النفس . فالشيء عندما يكون موضوعياً يعني أنه يقع في مجاله خارج النفس وليس تابعاً منها . فالموضوع عندما ننظر له أو نحاول أن ننظر له كما هو موجود خارج عواطفنا ورغباتنا ومشاعرنا أي خارج نفوسنا تكون نظرتنا له بهذا المعنى موضوعية . والموضوعية بالتعبير الشائع في البحث تقابل الذاتية أي ما هو تابع من داخل النفس وممتزج بعواطفها ورغباتها ومشاعرها . إذن فالموضوعية مأخوذة من الموضوع والموضوع مكانه خارج النفس أي كما هو موجود في الحقيقة المجردة أن صح التعبير وليس خارجاً عنها وممزوجاً بعواطفنا ورغباتنا وكل ما يصدر عن النفس من أحاسيس .

وتبعاً لهذا الفهم فإن درجة الموضوعية تعتمد طردياً على درجة انفصالها أو خلوها من العواطف والرغبات والاهواء الصادرة عن الذات البشرية فكلما أبتعد الموضوع عن الذات كان موضوعياً وكلما اقترب منها كان ذاتياً . أن هذا التعريف البسيط للموضوعية لا يتضمن أي ادعاء يتعلق بإمكانية

أودرجة تحقق هذا التجرد عن الذات فذلك موضوع آخر فهو مقصور على تحديد المقصود بغض النظر عن درجة النجاح أو درجة الامكانية لتحقيق ذلك .

ولزيادة الايضاح أقول أن الموضوعية بهذا المعنى - أي التجرد عن الذات البشرية - أمر طالما ورد في البحوث الفكرية ، ودرجة الاهتمام به كما هو معروف كبيرة لسبب بسيط هو أن غايبة البحث في النهاية هي التوصل للحقيقة بدون الخوض في جوانب هذا الموضوع فلسفياً أي بغض النظر عن ماهيته الحقيقية وجوهرها . ونظراً لأن العواطف والرغبات والأهواء الصادرة من النفس البشرية قد تحجب أو تجعل من الصعب على الفكر البشري معرفة الحقيقة لذلك جاء الاهتمام بقضية الانفصال عما يصدر من داخل النفس من عواطف وأهواء ورغبات . وبعبارة أخرى من أجل الوصول للحقيقة لابد من تحرير الفكر من كل مايمكن أن يشوش عليه أو أن يحيط الصورة بالضباب فيطلقه حراً لينفذ لحقيقة الموضوع المبحوث .

أذن فالحديث عن الموضوعية في أساسه هو الحديث عن الرغبة في التوصل للحقيقة المجردة .

أن هذا التحديد المبسط لعلاقة النفس البشرية بالحقيقة المجردة يقوم على فرضية مسبقة هي أن في النفس البشرية رغبات وأهواء وعواطف إذا ماأمتزجت بعملية البحث فأنها تشكل عاملاً سلبياً مرقلاً للوصول للحقيقة المجردة فهي بهذا المعنى وفي هذا المجال علاقة سلبية لذلك قيل أن عملية البحث عن الحقيقة يجب أن تتجرد عن الأهواء والعواطف والرغبات فتتجه للموضوع وتبتعد عن الذات .

الجزء الثاني من العنوان يعني أن المقصود هنا هو البحث في شيء أي جزء من قضية الموضوعية وليس كلها فالقضية واسعة فلا المجال ولاحدود معرفتي تسمح بالادعاء بأنني في هذا المقال سأستطيع معالجة كامل القضية ومن

جميع جوانبها • أذن فالحديث هنا يتناول الجزء وليس الكل • ومرد ذلك هو أنني قد فكرت بالأمور التي سأتناولها لفترة طويلة من الزمن وتفاعلت في ذهني نتيجة للعمليتين المستمرتين مدى الحياة : عملية القراءة وعملية التجربة • وبعبارة أخرى أنني طالما فكرت في هذا الموضوع وبحدود ماقرأت عنه وبحدود ماالمسته من تجارب قد تكونت لدي عنه أنطباعات ثم أفكار رأيت في مرحلة لاحقة تدوينها • لذلك فهي محدودة بهذه الاعتبارات • أنها محدودة بحدود قدرتي على الاقتراب من الحقيقة وبحدود ماأتيح لي واقعياً من بحث نظري وتجربة عملية •

لكل ذلك وتوخياً للامانة رأيت أن يعبر العنوان عن هذه الحدود فأخترت لذلك عبارة (شيء) تعبيراً عن المحدودية التي قصدتها •

- ٢ -

قلنا أن الغرض من الموضوعية هو معرفة الحقيقة وهنا أجد من المفيد أن أشرح بكلمات أكثر المقصود وبدرجة أعلى من التحديد •

الحقيقة في المجال الفلسفي تعني شيئاً واسعاً وأموراً متعددة بتعدد المذاهب الفلسفية • أما المقصود بالنسبة لي فهو الحقيقة المتعلقة بفهم عملية النهضة العربية • كيف تتحقق النهضة وماهي قوانينها كيف تبدأ وكيف تسير وكيف تتصاعد ؟ ماهي القوانين التي تحكم التطور العام في الوطن العربي كمجال موحد لامة محددة الصفات والشخصية • كيف نكتشف تلك القوانين وما هو الموقف منها وكيف تجري عملية التلاءم بين تحرك الواقع ومسار تلك القوانين لئلا تتعثر النهضة ولكي لا تعترضها أية عقبات ولا تضيق في تلك العملية أية إمكانيات ؟

أن معرفة قوانين النهضة وتطورها هو من دون شك الخطوة الاولى لا بل أهم خطوة في عملية النهضة • أن تكوين هذه المعرفة يتوقف على درجة تحرر

تفكيرنا مما هو ذاتي ليستطيع أن يسرى الحقيقة مجردة عن كل ما يمكن أن يحجبها أو يشوش صورتها من عوامل تابعة من الرغبات والاهواء والعواطف . وبعبارة أخرى أننا نحتاج للموقف الموضوعي في عملية التفكير لمعرفة الحقيقة عن النهضة . ومعرفة الحقيقة المجردة في هذه القضية كما في أية قضية أخرى أمر هام للوصول الى الهدف الذي نسعى اليه ويسعى له الانسان في كل مجال آخر من مجالات التقدم الان وفي كل زمان ومكان . أذن فالنظرة الموضوعية من هذه الناحية وبهذا المعنى ضرورية لعملية النهضة .

إذا قبلنا المقولة المتعلقة بمعنى الموضوعية وبهدفها بالشكل المبسط الذي أوردناه يصل بنا البحث الى السؤال عما إذا كانت الموضوعية صعبة التحقيق فهل هي صعبة ؟ . الجواب نعم هناك صعوبة تواجه التفكير الموضوعي . الانسان كما تصوره بعض المفكرين عقلا صرفا والكون تحكمه قوانين عقلية مجردة . ذلك هو عالم نيوتن صاحب نظرية الجاذبية . ولكن هذه النظرة العقلية للانسان قد تغيرت لحد ما باكتشاف أهمية ودور الغرائز في الانسان وبالتالي في العالم ، وقد أتضح ذلك بشكل جلي في ما أضافه داروين للمعرفة البشرية في نظريته عن أصل الانواع وكيفية تطور الانسان . أذن هناك العقل وهناك الغريزة ، وكلاهما قوتان مؤثرتان في تفكير وسلوك الانسان . في الانسان جانب فكري وجانب عاطفي ، أي جانب موضوعي وجانب ذاتي . ومنشأ الغريزة في الانسان كما هو في جميع الكائنات الحية الاخرى هو البقاء والدفاع عن النفس . فالحيوان لديه غرائز تساعد على تأمين مستلزمات الاستمرار والبقاء والدفاع عن الوجود ضد الاخطار التي تهدده من الخارج . ولديه شيء من العقل يتفاوت من فصيلة لاخرى يستعمله لنفس الغرض الا وهو تأمين مستلزمات الحياة والدفاع عن الوجود . وفي الانسان غرائز متطورة لنفس الغرض الا أنه يملك بجانب ذلك عقلاً

الدكتور سعدون حمادي

متطورا بالنسبة لما عند الحيوان الامر الذي خلق هذا الازدواج في وجود العقل والعاطفة •

ويتضح من ذلك أن الغرائز الموجودة في الانسان ذات هدف وتخدم غاية محددة هي تأمين البقاء والاستمرار ومواجهة المخاطر. أذن فهي صادرة عن الذات وملتصقة بها • والغرائز في خدمتها للذات لاتعرف التوازن بحد ذاتها وليس فيها حدود من داخلها بل هي مطلقة لاحدود لها • فالحدود التي نلاحظها على الغرائز عند الناس بدرجات متفاوتة إنما مصدرها ليس الغرائز نفسها بل العقل أو الجانب الروحي في الانسان •

فهي بهذا المعنى قوة أخرى وجانب آخر في النفس البشرية • أما الغريزة بحد ذاتها وبجوهرها فليس فيها ميزان ضبط ولا تملك آلية للتوازن من أجل التفريق بين ما يجب وما لا يجب ، من أجل التمييز بين الحد المسموح به للغريزة وبين الحد غير المسموح • أي أن الغريزة بحد ذاتها لاتعرف أين يجب أن تقف • أن عملية التوازن في الغريزة لا يأتي من داخلها بل من توازنها مع الجانب الروحي في الانسان • لذلك وبهذا المعنى فما ينتج عن الغريزة هو الانانية بمعنى الاهتمام بالذات • ويلاحظ هنا أننا يجب الا ننظر للاهتمام بالذات بحد ذاته وبكل حالاته على أنه شر أو شيء غير مرغوب فيه لانه في دافعه الاول متجه للدفاع عن الوجود وأستمرار الحياة وهو أمر في جوهره أخلاقي وهذا هو معنى الموقف القانوني الذي يجيز القتل دفاعا عن النفس • أما ما يوصم بالأخلاقية فهو عندما تنطلق الغرائز وتتمادى دون أن يستطيع الجانب الروحي في الانسان ضبطها والسيطرة عليها الى حد الاعتداء على وجود الآخرين • وبكلمات أخرى يمكننا القول أن الانانية (أي الاهتمام بالذات) في بدايتها مشروعة ولكنها في نهايتها تصل الى درجة اللامشروعية • والوضع الصحيح هو أن يوازنها الجانب الروحي في الانسان في مرحله ما فتحقق هدفها المشروع في الدفاع عن الذات وتتوقف عند حدود الاعتداء على وجود الآخرين •

وكما أوضحت في البداية أن الاهتمام بالذات له مظاهر هي الالهواء والرغبات والعواطف التي تحركها غرائز الانسان بغض النظر عن المرحلة التي وصلت اليها قبل أو بعد نقطة الموضوعية • أي أن الانانية والحس الذاتي يكون دائما مصحوبا بتحريك المشاعر والرغبات والالهواء الخاصة • وتحرك هذه المشاعر والرغبات والالهواء يحصل باستمرار وكلما دعت الحاجة • والحاجة هنا تعني كلما تعرض الانسان لرأي أو موقف أو عمل • ففي جميع هذه الحالات هناك نوع من الفعل ورد الفعل من الأثر والاثارة • فعندما يتعرض الانسان لحالة تتطلب منه أن يتخذ موقفا معبرا عنه بالقول أو الفعل تثار هذه المشاعر بصورة تلقائية أي تثار أنانيته في الاهتمام بالذات وتحقيق المصالح بغض النظر عن موضوعية ذلك ومقياسه الخلقي • أي أن الانسان عندما يواجه أي موقف له علاقة به يبدأ الجانب الغريزي فيه بالعمل فتثور أنانيته ويحس بالمشاعر المصاحبة لذلك وهي مشاعر الرغبات والالهواء • أن النتيجة النهائية لموقف ذلك الانسان تتقرر بالطبع من حصيلة توازن القوى في عملية الجذب والدفع بين أنانيته وأخلاقياته ، بين ذاتيته ومبادئه • ولكن المهم في المجال هو أن نقول أن عملية استثارة الجانب الغريزي في الانسان موجودة دائما وتحصل كلما تعرض الانسان لموقف له علاقة (أو كما يتصور هو) بمصالحه الخاصة •

الانسان في عملية تفكير مستمر تطرح أمامه يوميا الآراء من مختلف المصادر فيما يقرأ ويسمع ويسرى ••• السخ وفي كل مرة يشعر فيها أن الرأي المطروح أمامه له علاقة بذاته ومصالحه تثار فيه هذه الانفعالات الداخلية بفعل تحريك العامل الغريزي هذا • وبالطبع تتناسب حدة تلك الانفعالات مع درجة علاقة مايطرح أمامه من آراء بذاته أي درجة تصوره للخطر الذي يمثله الرأي المطروح على ذاته •

أذن هناك عامل قد يدخل في عملية تكوين الموقف أزاء الرأي الذي

الدكتور سعدون حمادي

يطرح على الإنسان هو عامل تحرك الذات أي تحرك الالهواء والرغبات والاثانية • وبدلاً من أن يتناول الإنسان الرأي الذي يطرح أمامه بصفاء وتجرد ويؤخذ العقل مجاله الكامل في تقييم الرأي المطروح وتكوين موقف حوله على أساس ما بذلك الرأي يجد ذاته من عناصر القوة أو الضعف يدخل عامل مشوش يدفع في اتجاه محدد سلفاً هو اتجاه الذات والاثانية • وبكلمات أخرى بدلاً من أن تكون عملية تكوين الرأي موضوعية بحثه أساسها جوهر الموضوع المطروح تصبح مشوبة بعامل الذاتية الاتي من الغرائز • ولعل أحسن من عبر عن ذلك هو أكثم بن صيفي في قوله (آفة الرأي الهوى) • فإذا كانت البلاغة هي الإيجاز وإذا كانت الحكمة هي النفوذ لحقيقة النفس البشرية في واقعها الموجود فأن هذا القول يجمع الحكمة والبلاغة معاً • هذا هو المصدر الأول للاموضوعية أن صح التعبير •

- ٣ -

المصدر الآخر للاموضوعية هو قوالب التفكير • فما هي قوالب التفكير ؟ المفروض أن العقل البشري يعمل بصورة حرة ويتناول الموضوع المطروح عليه بشكل مجرد وفي حرية تامة فيتناوله مباشرة دون أن يمر بوسيط أو بمرحلة تقف بينه وبين الموضوع • ولكن الواقع يدل على أن العقل البشري بمرور الوقت يميل لتكوين قوالب يعمل من خلالها ويتحرك في ضمنها • والقوالب هي عادات تفكير • وكما توجد عادات في السلوك هناك أيضاً عادات في التفكير • وعملية تكوين القوالب هي في حقيقة الأمر عملية تأطير بطيء خلال الزمن تتكون من خلالها أطر وقوالب لحالات لامتناهية من العمليات العقلية • وتكوين هذه القوالب يصبح العقل بصورة لاواعية يعمل بضمن تلك القوالب عندما يتناول الأمور المطروحة للتفكير • وبذلك تتكون الأجوبة الجاهزة أو المواقف الجاهزة أو ما هو قريب من ذلك لمختلف الأمور التي تكونت عنها قوالب تفكير • وبذلك تصبح قوالب التفكير هذه حائلاً بين العقل وبين النظر للامر المطروح للنقاش بصورة حرة ومجردة • عندما

لا يستطيع العقل أن ينفذ لجوهر الموضوع المطروح ولا التفريق الدقيق بين الحالات المتقاربة الأمر الذي يجعل جواب العقل واحداً على قضايا هي في حقيقتها ليست واحدة بل هي وأن كانت متقاربة إلا أنها ليست متطابقة • فلو كان العقل يعمل بدون هذه القوالب لاستطاع تكوين معرفة أكمل عن كل قضية بأبعادها وحدودها وحقيقة جوهرها وصاغ لها الموقف المناسب لها • أما عندما توجد هذه القوالب تضعف قدرة العقل على التفريق بين الأمور • فتتقص الدقة في تحديد الأمور ويحل الموقف الجاهز مكان الموقف المحدد الدقيق • وبذلك يكون العقل قد قارب الموضوع في أحسن الأحوال ولم يستطع الوصول إليه أي أنه كون شيئاً من المعرفة عنه بدلاً من محاولة النفوذ لكامل حقيقته •

أن عملية تكوين قوالب التفكير ذات بعد زمني وذات بعد اجتماعي • فمرور الزمن بحد ذاته يساعد على تكوين قالب فكري عن قضية من القضايا بفعل تكرارها ومرور الزمن على تناولها في عملية التفكير • كما أن العيش في مجتمع وبضمن جماعة بشرية بكل ما ينطوي عليه ذلك من تكوين الدولة ونشوء مؤسساتها وتطور تلك المؤسسات خاصة في مجال الاعلام يساعد أيضاً على تكوين تلك القوالب • وبعبارة أخرى أن المجتمع بمرور الزمن يميل الى تكوين قوالب التفكير هذه بفعل العاملين المذكورين المتحدين : الزمن والجماعة • فالعقل البشري في نقطة زمنية محددة يتعرض لقضية فيعمل لتكوين موقف أزائها مهما كان ذلك الموقف وعندما يتعرض ثانية لنفس القضية (أو ما يتصوره أنه نفس القضية) فإنه ميل لاستذكار الموقف الذي كونه سابقاً أزائها • وبتكرار هذه العملية زمنياً يصبح ميالاً بالتدرج الى تكوين قالب أو عادة فكرية وبذلك تتحول عملية التفكير تدريجياً الى عملية شبه آلية بسبب وجود القالب أو العادة التي تكونت من خلال الزمن •

كما أن العيش بضمن الجماعة والاتصال بهم وظهور ما يسمى بالرأي

الدكتور سعدون حمادي

العام بكافة أنواعه وأقسامه وظهور وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الاعلام المتطورة التي تنقل آراء الآخرين ومواقفهم الفكرية آراء مختلف القضايا يساعد على تكوين هذه القوالب . والحصيلة النهائية للعمل من خلال القوالب هي تبسيط عملية التفكير . فالعقل البشري عندما يتناول الموضوع المطروح عليه بذاته وبصورة مجردة عليه أن يمر بمعاناة وأجهد ناتج عن الفحص والتدقيق ومحاولة الوصول لكنه الشيء في حين أن هذه المعاناة وهذا الجهد يكون أقل عندما تجري عملية التفكير من خلال قوالب أصبحت بمرور الوقت ومن خلال المجتمع جاهزة . أن قوالب التفكير تسهل عملية التفكير إلا أنها تقلل من دقتها . أن تكوين المواقف الفكرية يكون أسهل على الانسان عندما يجري من خلال قوالب التفكير .

ولعل أساس تكوين هذه القوالب في الاصل هو ذلك الميل الطبيعي عند الانسان للركود المعبر عنه أحيانا بالراحة فقد قيل أن الانسان بطبيعته يميل للركود الا اذا حفز . ومهما يكن من أمر ذلك فالسبب لايعنينا بقدر مايعنينا وجود هذه الظاهرة : ظاهرة تكوين قوالب التفكير . أن عملية التفكير يمارسها كل الناس وخلال امتداد الزمن وهي تحدث للفرد الواحد في أغلب أوقات يومه تقريباً لذلك فمن المنتظر أن يظهر عنده الميل لتسهيلها وتبسيطها عن طريق تكوين هذه العادات . وعلى سبيل المثال في مجال السلوك نلاحظ أن الانسان أخذ بمرور الزمن بتكوين عادات ، سلوك . وعادات السلوك تحدد ماذا يجب أن يعمل الفرد عندما يتعرض لموقف معين فبغيا ب العادات على الفرد أن يصوغ موقفاً في التصرف لكل حالة تحصل له وتلك عملية أكثر مشقة . في حين أنه بتكوين العادات أصبحت عملية اتخاذ القرار بماذا يجب أن يعمل آراء هذا الموقف أو ذاك أكثر يسرا وذلك بلجوءه للعادة التي تدله على ماذا يجب أن يعمل . أذن فممارسة العادات في مجال السلوك من شأنها أن تسهل على الانسان عملية التصرف آراء ما يحدث له . ونفس الشيء يصح في مجال تكوين الآراء فالعقل البشري أخذ بمرور الوقت يكون قوالب للتفكير تعينه في عاية

التفكير وتكوين الاراء • أننى أسوق هذا التفريق بين عادات التصرف وعادات التفكير من أجل الأيضاح فقط أذ أن الأمر فى حقيقته واحد فالتصرف لا يحدث بمعزل عن التفكير وعملية تكوين العادات أو القوالب فى حقيقتها واحدة ولا تتضمن مثل هذا التفريق الذى أسوقه كوسيلة أيضاح ليس إلا • أذن فعقل الإنسان الذى يعيش بضمن المجتمع وبمرور الوقت ميال لتكوين قوالب يعمل من خلالها •

الامة التى تعيش فى الدولة تكون بمرور الوقت قوالباً للتفكير خاصة بها متأثرة لحد بعيد بماضيها وظروفها الحاضرة ونوع علاقاتها بالامم الأخرى • الأقلية الدينية أو العنصرية التى تعيش بضمن أمة أخرى تكون بفعل ظروفها الحاضرة وماضيها ونوعية علاقاتها بالامة التى تعيش بضمنها قوالباً للتفكير خاصة بها • الفرد يكون قوالباً للتفكير من خلال أمته أو أقليته الدينية أو فئته الاجتماعية أو مهنته أو مدينته أو أى تجمع آخر ينتمى إليه • وتكون قوالب التفكير قد يكون بفعل تطور عالمي معين • فالاكتشافات الجغرافية والثورة الصناعية والاستعمار والحروب العالمية والتطور التقني وحركات التحرر والتسلح النووي والتطور فى مجال المعلومات تطورات عالمية من شأنها أن تدفع الإنسان لتكوين قوالب تفكير معينة أراءها • فى المجتمع الدينى عادات تفكير وفى المجتمع القبلي عادات تفكير • فى مجتمع الدولة الصغيرة الفقيرة عادات تفكير وفى مجتمع الدولة الكبيرة - الغنية عادات تفكير • فى المجتمع المتخلف المعلق عادات تفكير تختلف عن عادات التفكير فى المجتمع الحديث المتطور • وقوالب التفكير هذه قد تخص الفرد أراء فرد آخر أو أراء المجتمع أو أراء مجتمع آخر وهكذا • ومفعول قالب التفكير هذا هو أن يجعل الفرد يفكر أراء قضية ما لأعلى أساس حقيقة تلك القضية بعد التأمل فيها ودراستها والنفوذ لجوهرها بل على أساس ماأخذ من موقف أراءها فى المرات السابقة وعلى أساس ماأخذ الأخرى الذين يعيش معهم من موقف أراءها • ذلك هو البعد الزمنى والاجتماعي للعادة سواء كانت فى السلوك أم التفكير •

وذلك هو الفرق بين أن يعمل العقل البشري بحرية وبعلاقة مباشرة بينه وبين الموضوع وبين أن يعقل من خلال قوالب تكونت بمرور الوقت ومن خلال الجماعة .

قلنا أن بين عادات السلوك وعادات التفكير علاقة جوهرية فالإنسان في مجال السلوك عندما يواجه حالة تتطلب تصرفا معيناً يلجأ الى العادة الموروثة لمعرفة ماذا يجب أن يفعل من أجل السهولة وبذلك يتجاوب مع الموقف بشيء من التلقائية والسهولة بدلا من أن يصوغ موقفا خاصا محددا لكل حالة بعد فحصها . كذلك في مجال التفكير يلجأ العقل البشري الى العادة المتكونة بمرور الزمن التي تساعد على تكوين رأي بدلا من تمحيص كل حالة بحالتها وصياغة رأي محدد لكل منها . أن مفعول عادات السلوك والتفكير هو تكييف المواقف وخلق نوع من النمطية والتقارب فيما بينها بدلا من اتخاذ موقف محدد لكل حالة محددة . وبذلك تؤثر سلبيا على الموضوعية أي القدرة على الاتجاه للحقيقة بذاتها .

أن قوالب التفكير هذه تخدم غرضا قد يكون إيجابيا لحد ما الا وهو التيسير ، أي تسهيل عملية التفكير لعموم الناس وتخفيف المعاناة التي تصاحبها . ألا أنها أذ تسهل عملية التفكير تدخل عليه درجة من عدم الدقة فلا يستطيع الفكر أدراك الحقيقة بل يقاربها أو ربما يبتعد عنها بدرجات متفاوت حسب تفاوت التقدم الفكري في المجتمع . أن قوالب التفكير التي يصوغها العقل بفعل الزمن والعيش في المجتمع تعمل على التقليل من درجة الموضوعية . في المجتمع المتخلف تضعف القدرة على التفكير المستقل المتحرر من العادات والقوالب الفكرية الموجودة المتوارثة . وفي المجتمع المتقدم تزداد القدرة على التفكير المستقل المتحرر من هذه القوالب الا أن القوالب تبقى موجودة وذات تأثير . لذلك يلاحظ على المجتمع المتخلف أن قدرة الفكر على الخروج على المألوف والذي يعني بمعنى من

المعاني القوالب موضوع البحث ، تكون أقل مما هو الحال في المجتمع المتقدم والفرق بالطبع نسبي •

وهنا لابد من التنويه الى أن عملية التقدم قد تؤدي الى زوال قوالب تفكير معينة الا أن قوالب جديدة تبدأ بالظهور بمرور الوقت وبفعل الظروف الجديدة • وبذلك تكون عملية التقدم مصحوبة بأحلال قوالب جديدة مكان قوالب قديمة • وبذلك تبقى عملية تكوين القوالب مستمرة طالما بقي الميل الطبيعي للراحة موجودا في الانسان •

ألا أن الفارق هو أن الفكر النشيط الذي يصاحب عملية التقدم وازدياد وعي الانسان لما يحيط به وفهمه للمجتمع والحياة الجديدة أمور من شأنها أن تجعله أكثر تحسسا لهذه الظاهرة ووعيا لآثارها السلبية • وتلك هي الصفة المتحركة المتفاعلة النشيطة للمجتمع المتقدم مقارنة بصفة الجمود والكسل التي تطبع عادة المجتمع المتخلف • في المجتمع المتخلف قوالب فكرية تحجب الموضوعية وتتدخل فيها وفي المجتمع المتقدم قوالب فكرية ربما من نوع آخر تحجب الموضوعية وتتدخل فيها ، ألا أن قدرة الفكر في المجتمع المتقدم أكبر على معرفة ذلك والتحسس به والعمل على تقليل أثره • ولكن سرعان ما تتكون قوالب فكرية جديدة وهكذا • أن عملية ذوبان قوالب فكرية وتكوين قوالب فكرية جديدة أكثر سرعة في المجتمع المتقدم منها في المجتمع المتخلف الا أن الظاهرة موجودة في الحالتين •

أذن فقدرة العقل البشري على التفكير المستقل المتحرر من المؤثرات تحددها عوامل ذاتية بعضها ينبع من المصلحة الخاصة وما يمكن أن ندعوه بالانانية وبعضها ينبع من ميول الراحة والتبسيط والتيسير التي يجنح لها العقل على شكل قوالب يعمل من خلالها بدلا من أن يعمل بصورة حرة مجردة • وفي كلا الحالتين يتعرض العقل لمؤثرات تحاول أبعاده عن رؤية الحقيقة وبذلك تفعل فعل العوامل المشوشة التي تمنع التركيز والرؤيا

الواضحة • وفي مجال توضيح الفروق بين الحالتين يسكن القول أن الانسان في الحالة الاولى يكون أكثر تحسسا ومعرفة لما يمنعه من التفكير الموضوعي من الحالة الثانية • وهنا أيضا لابد من التنويه بأن مسألة الوعي مسألة نسبية وليست مطلقة • فالانسان في أغلب الأحيان يدرك أسباب لاموضوعيته المتأتية عن أهواءه وأنانيته أكثر من تلك المتأتية عن القوالب والعادات الفكرية • وبعبارة أخرى أن درجة الوعي بالاولى في أغلب الحالات تكون أكبر من الوعي بالثانية •

- ٤ -

السؤال المهم الآن هو كيف نكتشف ميول اللاموضوعية تمهيدا لمقاومتها ؟ ذلك هو السؤال العملي الذي بالإجابة عليه نستطيع تقديم بعض الفائدة المنهجية في تقويم عملية التفكير • وغني عن البيان أن أي جهد يبذل في سبيل مقاومة الميول اللاموضوعية إنما هو جهد في اتجاه صحيح يصب في الجهد العام للبشرية لمعرفة الحقيقة وتقويم الحياة على أساسها • هل يستطيع الانسان فعلاً أن يفعل شيئاً من أجل مقاومة ميول اللاموضوعية في نفسه وبالتالي الحيلولة دون انحراف عملية التفكير ؟ أنني أعتقد أن شيئاً من ذلك ممكن •

الخطوة الاولى في سبيل ذلك هي المعرفة بوجود ميول اللاموضوعية أي تحسسها في داخل الانسان • فالانسان قد يكون راغباً فعلاً في معرفة الحقيقة المجردة وأن يعالج الموضوع المطروح عليه بتجرد وتكوين الرأي الصحيح أزاءه الا أنه يجابه ميولاً انحرافية ودوافع مشوشة فهل من سبيل لمقاومتها أو على الأقل تقليل أثرها ؟ الخطوة الاولى هي المعرفة بوجودها من دون شك • فالانسان قد يكون مدركاً لميول اللاموضوعية الا أن علاقتها بعملية التفكير قد لا تكون مفهومة لديه • وفيما يلي بعض الملاحظات التي ربما تكون مفيدة في هذا الخصوص :

أولاً : على الانسان الراغب في مقاومة ميول اللاموضوعية أن يفحص أنفعالاته الداخلية ومشاعره عندما يعرض الموضوع عليه • أن عوامل اللاموضوعية التي تعرضنا لها لاتفعل مفعولها الا من خلال الانسان • أذن فعلى الراغب بالتعرف على مدى قربيه من الموضوعية في تناول أي موضوع أن يتولى فحص مشاعره الداخلية • ومن المؤشرات الهامة في ذلك هي أن يرى فيما اذا كان الرأي المطروح أمامه يثير في نفسه أنفعال الغضب^(١) • أن الغضب أنفعال عاطفي وظهور هذا الانفعال دليل على ان صاحبه أخذ يتعامل مع الرأي المطروح عليه عاطفياً لاعقلياً • أن الحقيقة يجب الاتغضب أحداً الا اذا كان لديه ميل لعدم قبولها • أن التعامل الموضوعي مع الرأي يعني منطقياً أن الانسان يجب أن يرى الرأي المطروح عليه بحياد تام فإذا كان صحيحاً عليه أن يقبله لانه يمثل الحقيقة • وعندها لامجال للغضب لان الغضب يستتبع منطقياً ميول الرفض ورغبة عدم القبول • ولماذا يغضب الانسان عندما يطرح عليه رأي اذا لم يكن يحس بعواطف ذاتية أزاءه ؟ أن أنفعال الغضب في أغلب الاحيان مؤشر لمن يريد أن يتعرف على حقيقة مشاعره الداخلية وفحص طريقة تفكيره أنه يتعامل مع الموضوع من منطلق الميول المسبقة لعدم القبول في حين أن الحقيقة ليست موضوعاً قابلاً للقبول أو عدمه فهي الحقيقة والانسان الموضوعي لابد أن يقبلها تلقائياً أن كان يتوخوها حقاً •

ثانياً : وهناك مؤشر مفيد جداً في بعض الحالات الا وهو التعرف على علاقة الرأي بالذات • فإذا أراد الانسان أن يعرف مدى موضوعيته في بحث موضوع ما عليه أن ينتبه أولاً الى السؤال التالي : هل أن الموضوع المبحوث عندما عرض عليك أثار في نفسك المقارنة بين حالة نفسك وحالة الموضوع

(١) لبرتراند رسل ملاحظة هامة حول ذلك .

B . Russell unpuler Essays , Unwin

Paperbacks . London , P . 116 ' 117

الدكتور سمير سمير حمادي

المطروح ؟ هل أنك عندما كونت الرأي فكرت بآثره على مصالحك الخاصة ؟ هل فكرت عندما كونت رأيك بالمنفعة مهما كان نوعها التي سيجلبها لك أو بالضرر مهما كان نوعه الذي سيجنبك آياه ؟ وأذا كان ذلك قد حدث فهل حدث بسرعة أم ببطء ؟ وبعبارة أخرى كلما كان تكوين الرأي مقرونا بتفكير سريع بالمنفعة أو الضرر الشخصي الذي ينتج عنه بذلك المقدار يتعرض الرأي الى اللاموضوعية .

أن الانسان يستطيع التعرف على مدى موضوعيته في تكوين الرأي عن طريق معرفة ماذا دار في نفسه وبماذا فكر ؟ فكلما كان حضور الذات قويا وسريعا كلما كان الرأي متأثرا بعوامل أنانية وبهذا القدر تكون موضوعيته قد تأثرت سلبا . أن هذا القول لا يعني بالطبع الاستنتاج الساذج وهو أن الرأي لا يكون سليما الا اذا كان ضد مصلحة الذات . أن هذا الاستنتاج مخطوء ولا يصلح أن يكون مقياسا . المقصود هو : بما أن الموضوعية تتطلب البحث المجرد عن كل ما لا يتعلق بجوهر الموضوع وبمعزل عن المؤثرات الاخرى بما فيها الذات فإن اقتران تكوين الرأي بحضور المشاعر الذاتية من شأنه أن يعرض الرأي لاحتمال اللاموضوعية . أن الذات هي منبع الاهواء والرغبات والعواطف كما أسلفنا لذلك فالنظر للامور من خلالها يعرض الرأي للابتعاد عن الموضوعية .

ثالثا : هناك أيضا مؤشر الخوف . أن الرأي الذي يثير في النفس الخوف من أي نوع كان يعني أنه قد مس الذات وحرك الشعور بما هو خاص . والخوف بحد ذاته وبما يخلق من أفعالات عاطفية واستثارة للعاطفة يعني أن الامر المطلوب اتخاذ رأي بشأنه يتعلق بطريقة ما بالكيان الذاتي . فالانسان قد لا يشعر بتحريك الجانب الذاتي فيه بشكل مباشر صريح عند طرح موضوع يتطلب اتخاذ رأي بشأنه وبالتالي لا يشعر بأنه متعلق بمصالحه الا أنه قد يفعل ذلك بشكل غير مباشر وذلك باستثارة شعور الخوف . وشعور الخوف

شيء عن الموضوعية

كما قلنا في أساسه متصل بشعور الذات • أن الخوف على أنواع فهناك الخوف المادي وهناك الخوف أزاء قيم المجتمع أو الدين أو الاخلاق وهناك الخوف من فقدان شيء أو الفشل في الحصول على شيء وهناك الخوف من مجرد الخطأ السخ • ومهما يكن نوع الخوف فأن مجرد ظهوره في النفس عند طرح موضوع يتطلب اتخاذ رأي دليل غير مباشر على تحرك الذات • وهنا أيضا كلما كان الشعور بالخوف قويا وكلما كان مباشرا سريعا كان احتمال الابتعاد عن الموضوعية أكبر •

وفي التجارب العملية في الحياة غالبا ما يلعب الخوف دور المشوش في تحقيق الصواب في الرأي وفي العمل فكما أن الخوف عند المقاتل يزيد من احتمالات الخطأ في التصويب على الهدف كذلك يفعل الخوف مفعوله السلبي في تكوين الرأي • أن الوصول للحقيقة في التفكير يتطلب موقفا ذهنيا مجردا ومحصنا من المشاعر الذاتية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة •

هذه بعض المؤشرات التي تساعد من يتوخى الموضوعية على معرفة موقفه الفكري والمعرفة هي الخطوة الاولى في طريق معالجة الانحراف وتوازن التفكير • لذلك فمن كان يتوخى الموضوعية والتجرد في تفكيره عليه أن يفحص ما بداخله أولا ليتعرف على حقيقة وضعه الفكري ، هل هو موات أم غير موات لتكوين رأي موضوعي • هل أنه في وضعه الحاضر وبناء على ما يحس به من مشاعر وأفعالات متجه نحو الحقيقة أم أن التيارات الموجودة في نفسه الآن تدفع في اتجاه الابتعاد عن رؤية الحقيقة المجردة ؟ •

— ٥ —

السؤال الذي يرد عادة بعد الحديث عن التشخيص هو هل هناك ما يمكن عمله لمقاومة ميول اللاموضوعية ؟ هل يستطيع الانسان الراغب بالحقيقة أن يعمل شيئا أزاء ميول اللاموضوعية بعد أن يتعرف على وجودها ؟ فيما يلي مناقشة أولية لبعض الافكار التي ربما تكون نافعة في هذا المجال • وسأتناول

الدكتور سعدون حمادي

مناقشة مسألتين هما الاستعداد الشخصي والعمل الإرادي • وفيما يتعلق بالمسألة الأولى سأتناول أمرين هما :

أولاً : باديء ذي بدء علينا أن نسلم بأن قضية الموضوعية التي تعني التعلق بالحقيقة والرغبة في الوصول إليها مسألة في نهاية الامر مشتقة عند كل إنسان من الصفات الشخصية التي يتسم بها بغض النظر عن مناقشة من أين تأتي وكيف تأتي تلك الصفات وكيف تتطور • والصفة الشخصية المقصودة هنا أخلاقية هي مبدأ العدالة والانصاف واحترام الحقيقة • فالأفراد من دون شك يتفاوتون في مدى احترامهم للعدالة والانصاف واحقاق الحق وقول الحقيقة وتلك صفات خلقية تعتمد على مدى قوة الجانب الروحي في الفرد • أقول ذلك لأن الوصول للحقيقة يتطلب أولاً وقبل كل شيء أن يكون الإنسان راغباً بذلك أي أنه يحترم الحقيقة ويضعها كقيمة عليا فوق اعتبارات ومصالح الذات • أن نقطة البداية هذه إذا لم تكن موجودة فلا يصح بعدها أي شيء • أي أن الإنسان لا يتوخى الموضوعية إلا إذا كان يريد حقاً ويسعى من أجل تحقيقها لذلك نجد في الحياة العملية أن الفرد الذي يكون هذا الجانب الروحي فيه قوياً هو الفرد الذي يقوى على قول الحق لأنه يمتلك قوة داخلية تعينه على مقاومة ميوله الذاتية ومصالحه الخاصة ، وتساعد على مقاومة مشاعر الخوف من النتائج • وبذلك تعمل هذه القوة الروحية الداخلية على ضبط النفس وموازنة أنفعالاتها والتغلب على العاطفة • تلك هي نقطة البداية التي يستند إليها كل جهد لمقاومة ميول اللاموضوعية توخياً للحقيقة أو الاقتراب منها على الأقل •

ثانياً : في تاريخ الفكر صراع مستمر بين موقفين في المعرفة موقف التعصب الذي يخرج الخطأ من الحساب ويدعي معرفة الحقيقة الكاملة دفعة واحدة وموقف يسرى أن الحقيقة تعرف بالتدرج لذلك فأحتمل الخطأ أو النقص موجود • وبغض النظر عن ماهية الحقيقة فأن كلا من النظرتين يسعى لمعرفة الحقيقة إلا أن الأول يأخذ موقف الجزم والكمال وأمكانية المعرفة

مرة واحدة لذلك يؤدي هذا الموقف منطقيا الى رفض احتمال وجود الخطأ أو النقص طالما أن الحقيقة قد عرفت بكاملها لذلك فلا مجال أو لاجدوى من سماع آراء أخرى • أما الموقف الثاني فطالما أنه يرى أن المعرفة تكتسب بطريقة منهجية كالطريقة العلمية المعروفة وأنها عملية مستمرة تتكشف من خلالها الحقيقة بالتدريج وأن التطور البشري هو التجسيد العملي لذلك فأن ما يبدو الحقيقة اليوم قد لا يكون كذلك غدا لذلك فأن احتمال الخطأ دائما موجود الامر السذي يتطلب التآني والافتتاح على الآراء الأخرى وسماعها والوقوف منها موقفا أيجابيا نظرا لأنها تحمل احتمال وجود شيء من الحقيقة فيها • ومن ذلك يتضح أن الموقف الأول لايساعد على التوخي الموضوعي في البحث في حين أن الموقف الثاني يساعد على ذلك • فبمقدار ما يكون الموقف الفكري للانسان قائما على أساس هذه النظرة بذلك المقدار يكون أقرب الى موقف التروي والتأمل في تكوين المواقف • أن النظرة العلمية أن صح التعبير القائمة على الأخذ بالتطور البشري وعدم القطع بمعرفة كامل الحقيقة من شأنها أن تسليح الانسان بصفات تساعد على توخي الموضوعية فهو مثلا لا يحكم على الأشياء بمظاهرها أو كما تبدو اليه لأول وهلة لأنه يعرف أن النظرة العلمية تضع في الاحتمال أن تكون حواس الانسان قاصرة عن رؤية الحقيقة ، كما هو حال الناظر لعصا مغطس نصفها في الماء فيراها معوجة في حين أن حقيقتها غير ذلك • والنظرة العلمية تسليح الانسان بمعرفة مفيدة عن مزالق العقل البشري وأمكانات أخطائه في تقييم الظواهر الامر الذي يستتبع عملية الاختبار وشروطه ومنهجيته ••• الخ مما هو معروف عن الطريقة العلمية في اكتساب المعرفة • كما أن النظرة العلمية تضع في الحساب أن التطور عملية مستمرة لذلك فما يبدو أنه الحقيقة اليوم من نظريات قد لا يكون كذلك في المستقبل كما حدث فعلا في تطور العلوم •

ورب سائل يسأل وماهو السبيل لتكوين هذا الموقف المساعد على الموضوعية ؟ والجواب على ذلك هو أن بعضه يأتي من الاستعداد الشخصي

الدكتور سعدون حمادي

وتبعه من اكتساب المعرفة ذاتها • أن احترام العلم وتقدير المنهج العلمي في البحث يتفاوت من شخص لآخر بسبب عوامل عديدة لامجال لبحثها الآن أو بالأحرى ليس بالمقدور تماما معرفة الاسباب التامة لتفاوتها من فرد لآخر • المهم هو القول بأن شيئا منها يعتمد على الاستعداد الشخصي الذي تفوض جذوره في التركيب النفسي والروحي والثقافي للفرد ذاته •

ولكن بجانب الاستعداد كنقطة بداية فإن المعرفة العلمية أو المعرفة بالنظرة العلمية نفسها أمر يساعد على تكوين هذا الموقف أي أن اكتساب المعرفة بحد ذاته عامل يغذي نفسه • وهو أن الانسان إذا وضع في حسابه دائما عندما يكون رأيا أنه من الممكن أن يكون على خطأ فإنه يكتسب استعدادا للتسامح وقبول آراء الآخرين وعدم الجزم بأنه يعرف الحقيقة الكاملة • أن هذا الموقف بحد ذاته وعن طريق الاستعداد لسماع الآراء الأخرى والنظر إليها على أنها من المحتمل أن تكون صائبة • أن ذلك بحد ذاته يساعد على الموضوعية • أن مجرد تهيأ الفرصة للآراء الأخرى للنظر فيها ومجرد قبول النظر بالاحتمالات الأخرى بحد ذاته يشكل مدخلا للنظرة الموضوعية وبعبكسه يكون الانسان قد حبس نفسه في حدود آراءه وحجب عن عقله النظر في الآراء الأخرى الأمر الذي يدفع في اتجاه اللاموضوعية •

وتجدر الإشارة الى أن الموقف العلمي هذا عامل يساعد على الشعور بوجود قوالب التفكير والتعرف على مفعولها في حجب الحقيقة أو الانحراف عنها •

- ٦ -

وبعد الحديث عن الاستعداد الشخصي والموقف الذهني والأخلاقي للفرد لابد من أيراد بعض الملاحظات حول ما يستطيع الانسان أن يعمل له لمساعدة نفسه عمليا ليتجنب ميول اللاموضوعية أو التقليل من آثارها على

الأقل • ماذا يستطيع الإنسان الراغب في معرفة الحقيقة أن يفعل لمساعدة نفسه في هذا المجال ؟

أولا : يجب أن نعرف أن الخطوة الأولى تتم داخل النفس وبعدها يأتي الموقف الخارجي • أولا علينا أن نعرف أن ما يجب عمله يتعلق بالنفس في داخلها • والشيء الهام في هذا المجال هو أن يتحدث الإنسان مع نفسه ويخاورها وبذلك يجعل عملية تكوين الرأي تتم بالحوار بين جهتين بين الإنسان وبين نفسه أي أن يجعل من نفسه جهتين متقابلتين لا جهة واحدة • أن هذا الفصل والتقابل بين الإنسان وبين نفسه من دون شك يساعد على تقوية الميل للموضوعية • فإذا ما عرض علينا أمر لتكوين رأي علينا أن نشجع الحوار الداخلي والتقابل بين جهتين لا أن ندمج النفس بجهة واحدة تندفع لتكوين رأي سرعان ما تلقىه للخارج على أنه الموقف النهائي من الموضوع المطروح • وفي الحقيقة أن عملية تشجيع الحوار بين جهتين في داخل النفس يعني في النهاية الحوار بين ميول الذات أو أنطباعات الذهن الأولى وبين استعداد الفرد للموضوعية الصادر من صفاته الشخصية وموقفه العقلي ، أي بين ميول اللاموضوعية وميول الموضوعية •

أذن علينا أولا أن نحدث أنفسنا عن الموقف الذي تعمل أهوائنا أو أنطباعاتنا على تكوينه هل هو مجرد ينوخى الحقيقة ؟ هل هو نزيه خال من الرغبات والانانية ؟ هل يمثل الحقيقة بذاتها أم أنه ما يبدو لنا كذلك أو ما اعتدنا على اعتباره كذلك أو ما اعتاد المجتمع على اعتباره كذلك ؟ ومهما يكن فالحوار مع النفس والكلام معها مفيد كأجراء وقائي •

أما عندما يغيب الكلام مع النفس والحوار الداخلي تصبح عملية تكوين الرأي معرضة أكثر لقلبة ميول اللاموضوعية وتصبح شبيهة بلعبة كرة المضرب يأتي الموضوع من الخارج فيجيب عليه الإنسان بموقف سريع من جهة واحدة هي النفس بدون حوار داخلي وعندها يسكون من المنتظر أن تفعل الميول

الدكتور سعدون حمادي

الذاتية وقوالب التفكير فعلها في تكوين الرأي تقذفه النفس الى الخارج
كجواب على الموضوع *

ثانيا : وفي مجال التطبيق العملي لكيفية تكوين الرأي في داخل النفس
هناك أيضا ما يمكن أن يقال * ومن الوسائل المساعدة على جعل الحوار الداخلي
مفيدا هو في أجراء محاكاة عقلية يضع الانسان فيها نفسه في مكان الجهة
الآخري ويحاول أن يتخيل ما يمكن أن يحصل له أو ما يشعر به في تلك الحالة *
إذا اردت أن تختبر مدى موضوعيتك أو عدالتك في موضوع ما فعليك أن
تناقش الموضوع مع نفسك وتقول لها : لو كنت أنا في مكان الشخص الآخر
فماذا كنت سأفعل أو ماذا كنت سأقول أم كيف كنت سأصرف وحاول تركيب
الموقف لأقصى ماتستطيع وأستمع جيدا الى نفسك وهي تجيب على هذه
الاسئلة * أن الذي يساعدك في مثل هذه التجربة الداخلية هي أنها تجري
بصمت وبدون معرفة الآخرين فهي مجرد حوار مع نفسك وليس أمام
الآخرين * أن أصغاءك جيدا لأجابات نفسك على هذه الاسئلة عندما تكون
في وضع تخيلي يساعد من دون شك على فهم موقف الآخرين ويعطيك شيئا
من القوة الداخلية لمقاومة ميول اللاموضوعية في نفسك * قد تكون عملية
التركيب التخيلي هذه صعبة وهي من دون شك لا يمكن أن تعكس كاملا
الحقيقة لسبب واضح هو الفرق بين الحقيقة والتخيل إلا أنه مع وجود هذا
الفرق فالتجربة مفيدة ويجدر استخدامها كوسيلة من وسائل تحقيق التوازن
الداخلي وزيادة الوعي بميول اللاموضوعية الموجودة في النفس وفي الذهن *

ثالثا : هناك أيضا عامل الوقت الذي يجب أن نستفيد من مفعوله
الايجابي * السرعة في تكوين الرأي عموما وفي أغلب الحالات لا تساعد على
الموضوعية * أن مجرد مرور شيء من الوقت في عملية تكوين الرأي يساعد
من دون شك على هدوء العاطفة وهبوط الانفعالات الذاتية الناتجة عن الصدمة
الاولى أو التماس الاول بين الموضوع وبين النفس والذهن * أن الحوار

الداخلي نفسه يحتاج للوقت كما أن الذهن البشري قد يعمل بطريقة ما عندما يلامس الموضوع لأول مرة ولكنه قد يعمل بطريقة أخرى بعد مرور شيء من الوقت . أن عملية التفكير بذاتها وبكل ما تنطوي عليه من حوار وتذكر ومقارنة وتحليل تتطلب الوقت . أن شكل استجابة الجهاز العصبي للمؤثرات الخارجية يطرأ عليه تغير كلما مر وقت على لحظة التماس الأولى . ونحن في تجاربنا العملية نعرف أن لهذه القاعدة شيء من الصحة فكثيرا ما يحدث أننا نكون رأيا بقضية ما عندما تواجهنا ولكنها عندما نسمح لشيء من الوقت أن يمر نجد أن موقفنا الداخلي يطرأ عليه تغير أو تعديل . فضلا عن أن عملية الحوار الداخلي وتقصص موقف الجهة الأخرى وفحص المشاعر والتعرف على الدوافع الذاتية والقوالب الفكرية كلها أمور تحتاج لشيء من الوقت . لذلك ولجميع هذه الأسباب يستحسن لمن يرغب في مقاومة ميول اللاموضوعية في نفسه أن يعطي عملية تكوين الرأي شيئا من الوقت ولا يعتبر السرعة في هذا المجال حسنة .

رابعا : هناك مسألة لا تقل أهمية في مساعدة النفس على مقاومة الميول اللاموضوعية هي ما يمكن أن يطلق عليه الخبرة ببعديها الزماني والمكاني . والمقصود بالخبرة الزمانية هي معرفة التاريخ التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يطلع على تجارب الماضي والاطلاع على تجارب الماضي أمر يساعد من دون شك على توسيع الأفق والمدارك والمعرفة بما حصل للإنسان خلال الزمن في عملية مواجهة المواقف وكيفية التصرف أزاءها خاصة في مجال التفكير وتكوين الرأي . فمن خلال التاريخ نستطيع أن نعرف ماذا حصل للنظريات التي أدعت كل منها في حينه أنها قد توصلت لكامل الحقيقة . والتاريخ يوضح لمن يريد أن يعرف ماذا كانت نتيجة المواقف اللاموضوعية التي وقفها الأفراد أو الأمم وبعبارة ماذا كانت نتائج المواقف التي حاول فيها الأفراد أو الأمم مقاومة تلك الميول وتوخي الحقيقة المجردة عن الأهواء وعن عادات التفكير السائدة .

لذلك كان لدراسة التاريخ أهمية خاصة في تقويم الحاضر • ولعل من أهم النواحي التي تبرز فيها هذه الأهمية هي مجال التفكير •

ولا تقل أهمية عن الخبرة الزمانية الخبرة المكانية أي معرفة تجارب الآخرين في الوقت الحاضر في البلدان الأخرى • فالعملية الفكرية مستمرة في سائر أرجاء العالم وللإنسان في هذا المجال تجارب مفيدة لمن يريد أن يطلع ويساعد نفسه للاستفادة منها • أن الاطلاع على أحوال المجتمعات الأخرى من خلال السفر والاختلاط والتفاعل الحي لا شك بأنه مفيد في توفير مادة لصور متعددة من المعاناة البشرية في مجال التفكير وتوضيح معالم الصراع المستمر بين ميول الموضوعية وميول اللاموضوعية • أن الاطلاع على الحالات المتعددة في البلدان الأخرى ومعرفة نتائجها وما تمخضت عنه وحالات الفشل والنجاح كلها أمور توفر مادة للمقارنة وأمثلة ومعلومات مفيدة عن نشاط الفكر البشري لذلك فالفرد عندما تتاح له فرصة الاطلاع على أحوال بلدان أخرى نجد أن نظرتة الى مشاكل بلاده تأخذ شكلا في بعض الأحيان مغايرا لنظرتة لها من داخل بلاده •

ان العقل البشري من أجل ان يعمل بنشاط يحتاج الى الاستثارة والتحفيز والاحتكاك بأفكار الآخرين عن طريق التعرف والاختلاط • ان عملية التعرض للأفكار الأخرى من خلال الاطلاع على التطور الزمني — التاريخ أو من خلال البعد المكاني — اي التعرف على البلدان الأخرى — يوفر فرص التعرض للنشاط الفكري للآخرين في الماضي والحاضر • ومن خلال عملية التعرض يستطيع العقل البشري ان يحصل على عملية التفاعل والاستفزاز حيث تحصل عملية المقارنة وتوسيع المدارك والاطلاع على الامثلة ودراسة الحالات • وحصيلة كل ذلك هي الاطلاع والنشاط ومن كليهما يستطيع الإنسان الراغب في مقاومة ميول اللاموضوعية الناتجة في الغالب عن المحدودية والانغلاق في اطار القوالب في التفكير ان يجد الأدوات المساعدة على اختراق

جدران تلك القوالب والنفاذ لحقيقة الاشياء • ان ظاهرة تعمد المؤسسات العلمية في البلدان المتقدمة ان تقوم بنشاط واسع في مجال المناقشة والاحتكاك بأفكار الآخرين في البلدان الاخرى يكمن وراءها في الغالب الرغبة في تنشيط الفكر واكتساب الخبرة وتوسيع المعرفة أكثر من تحقيق اهداف عملية مباشرة • ان عملية توسيع المعرفة وتنشيط الفكر قد تعتبر هدفا بحد ذاته الا وهو مقاومة الحدود التي تضعها قوالب التفكير المحلية على الرغبة في الوصول للحقيقة المجردة أي الموضوعية •

وفي الختام يتضح من كل ذلك ان ميول اللاموضوعية النابعة من الانانية ورغبات الذات ومن القوالب التي يكونها العقل البشري بفعل الزمن والعيش ضمن الجماعة يستطيع الانسان ان يعمل شيئا لمقاومتها او للحد منها على الاقل • صحيح ان نقطة البداية في تقوية ميول الموضوعية تعود لصفات شخصية في الانسان الا انه يستطيع ايضا أن يعمل شيئا عمليا لتقوية استعداداته الشخصي اي ان للارادة دور ما في تقوية ميوله للموضوعية •

ان قوة المقاومة للاموضوعية بعضها طبيعي ولكن بعضها الاخر مكتسب تلعب الارادة فيه دورا في تدريب العقل وتطويعه في اتجاه يساعد على تقوية ذلك الاستعداد • والمسألة المركزية في عملية التدريب الارادية هذه هي اجراء حوار داخلي مع النفس واعطاء العقل شيئا من الوقت وزيادة خبرته في البعدين الزمني والمكاني • وبالطبع فأن جميع مايمكن ان يعمل الانسان لا يكون نافعا اذ لم يكن هو في صفاته الشخصية راغبا في معرفة الحقيقة اي راغبا في ان يكون موضوعيا •

مَقَوِّمَاتُ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

الدكتور هُبار علي
(عضو المجمع)

لابد لظهور دولة في مكان ما من توفر مقومات ، يجب وجودها فيه لتساعد على ظهورها . مثل ارض ذات حدود ، وشعب يتكلم اكثره بلغة مشتركة ، ويعتقد بلدين يؤمن به اغلب ذلك الشعب ، وتجمع بينه مصالح مشتركة تساعد على تكتل أبناء ذلك الشعب وتضامنه في السراء والضراء ، في السلم وفي الحرب ، ومن وجود قوة تدافع عن حدود تلك الدولة ، ومن وجود قوة اخرى تقوم بحفظ الأمن ، والردع المخالف ، وأخذ الحقوق المسروقة ممن سرقها وردها الى أصحابها الشرعيين ، ومن تنظيم الأسواق وأخذ حقوق الحكومة من المتمكنين ، ومن المتعاملين بالبيع والشراء ، والزرع ، لتتمكن بهذه « الجباية » من الاتفاق على مستخدميها وعلى المحاربين وغيرهم ممن تكلفهم الحكومة بعمل في مقابل أجر يدفع له .

والدولة كناية عن حكومة تحكم وعن شعب يكون رعية لها . وعن آلهة تحمي الدولة وتدفع عنها الشر وكل مكروه ، وهي لحوطها وطولها فوق كل شيء ، فوق الحكام وفوق الرعية ، يتوسل بها الملوك والسادات واحقر الناس « محقرم » لثمن عليهم بالخير والبركة والصحة والعافية .

وقد توفرت هذه المتطلبات في الدول العربية التي ظهرت قبل الإسلام ، بل وفي قبل الميلاد كما هو الحال في اليمن . اذ عرفنا من نصوص المسند اسم اربع دول هي : معين ، وقتبان وسبأ وحضرموت ، تنطبق عليها هذه الاوصاف المذكورة ، ولكنها لم تنعت فيها بـ « دولت » ، أي « دولة » ، لا في أيام « المكويين » ولا في أيام الملوك ، ولعلّ هذا بسبب قلة ما عندنا من نصوص سياسية أو تاريخية أو اجتماعية ، يستعمل فيها عادة هذا النعت ، والمستقبل

مَقَوِّمَاتُ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

الدكتور هُبار علي
(عضو المجمع)

لابد لظهور دولة في مكان ما من توفر مقومات ، يجب وجودها فيه لتساعد على ظهورها . مثل ارض ذات حدود ، وشعب يتكلم اكثره بلغة مشتركة ، ويعتقد بلدين يؤمن به اغلب ذلك الشعب ، وتجمع بينه مصالح مشتركة تساعد على تكتل أبناء ذلك الشعب وتضامنه في السراء والضراء ، في السلم وفي الحرب ، ومن وجود قوة تدافع عن حدود تلك الدولة ، ومن وجود قوة اخرى تقوم بحفظ الأمن ، والردع المخالف ، وأخذ الحقوق المسروقة ممن سرقها وردها الى أصحابها الشرعيين ، ومن تنظيم الأسواق وأخذ حقوق الحكومة من المتمكنين ، ومن المتعاملين بالبيع والشراء ، والزرع ، لتتمكن بهذه « الجباية » من الاتفاق على مستخدميها وعلى المحاربين وغيرهم ممن تكلفهم الحكومة بعمل في مقابل أجر يدفع له .

والدولة كناية عن حكومة تحكم وعن شعب يكون رعية لها . وعن آلهة تحمي الدولة وتدفع عنها الشر وكل مكروه ، وهي لحوطها وطولها فوق كل شيء ، فوق الحكام وفوق الرعية ، يتوسل بها الملوك والسادات واحقر الناس « محقرم » لثمن عليهم بالخير والبركة والصحة والعافية .

وقد توفرت هذه المتطلبات في الدول العربية التي ظهرت قبل الإسلام ، بل وفي قبل الميلاد كما هو الحال في اليمن . اذ عرفنا من نصوص المسند اسم اربع دول هي : معين ، وقتبان وسبأ وحضرموت ، تنطبق عليها هذه الاوصاف المذكورة ، ولكنها لم تنعت فيها بـ « دولت » ، أي « دولة » ، لا في أيام « المكويين » ولا في أيام الملوك ، ولعل هذا بسبب قلة ما عندنا من نصوص سياسية أو تاريخية أو اجتماعية ، يستعمل فيها عادة هذا النعت ، والمستقبل

وحده كفيل بتمويننا بنصوص تفيدنا في الكشف عن هذا النقص .

ويستثنى من قولي هذا نص وسم بـ ((Ra 47, 4)) ، وردت فيه لفظة : « دولت » ، « دولة » بمعنى : « دولة » ، « مملكة » (١) . وورودها في هذا النص هو دليل قوي على استعمال أهل اليمن لها قبل الإسلام ، وعلى احتمال العثور في المستقبل على نصوص قديمة ترد فيها هذه اللفظة .

ولم أعثُر في نصوص المسند على كلمة « حكومة » ، ولكن هناك لفظة قريبة منها ، وردت في النص الموسوم بـ : ((Ja 576, 11)) هي لفظة : « محكم » ، وقد فسرها المعجم السبئي بـ : « حكم » ، « تسوية نزاع » ، فصل في خصومة (٢) ، وفسرها : « جامه » ، بـ : ((ta quarrel with)) ، باعتبار أن الكلمة هي « محك » ، وأن « دناها في العربية : « متحك ومتحك » ، و « المتحك » : التماذي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحوه . وتماحك البَيْعَان (٣) .

ولفهم المعنى الصحيح ، أو القريب من الصحة لهذه اللفظة لابد من مراجعة النص الذي يقول : « لمحكم بحيلم وهاشم ذريدن فنبل بعبر عذبه ملك اكسمن لنصرم بعلى ملك سبا » ، وقد فسر « جامه » النص على هذا النحو :

((and after that Vamir, he of Raydan, Sent (Messengers) to them Concerning (his) quarel in (his) nevolt, and he, Vamir, he of Raydan, Sent (messengers) to (A-dbah, king of Aksuman (asking) for Support troops against the king of Saba). (٤)

وفي هذا التفسير تصرف وشيء من البعد عن المراد ، والذي أراه أن يكون على هذا النحو : « للمحكم بالعهد » . وهاشم ذوريدان يرسل الى عذبة

(١) المعجم السبئي (ص ٣٦) . (٢) الصفحة ٦٧ .

(٣) العين (٣ / ٦٨) ، (محك) .

(4) Ja 567, 11, Saba ., PP., 68.

ملك الأكسوم لتصرف على ملك سبأ» ، «للمحكم بالمشاق ، أما شمر ذوريدان فأرسل إلى عذبة ملك الأكسوم للمساعدة على ملك سبأ» ، وهكذا .
وإذا تركنا رأي «جامه» وقلنا أن أصل لفظة : «محكم» من «حكم» ،
وأنها تعني التحكيم . والمحكم والحكم وفق العهد المتفق عليه ، المعقود بين
الطرفين قبل القتال ، فإن من الجائز أن نعر في المستقبل على نصوص فيها
لفظة : «حكومة» ، بالمعنى المفهوم عندنا في هذه الأيام .

وفي كتب اللغة : «قال الأعشى :
ولمثل الذي جمعت لربب الدهر يابى حكومة المقتال
أي لا تنفذ حكومة من يحكم عليك من الأعداء» (٥) .

ومفومات الدولة عناصر ثلاثة ، تكون رمزاً مميزاً لها وشعاراً : إله وشعب
وأرض . والإله هو إله الشعب الذي يدون الدولة بالحكومة ، فـ «ود» هو
إله «معين» المحامي عنها والحافظ لها ، والأب الحنون بالنسبة لها ، وملاذ
كل معيني ، كبير كان «بهشم» (٦) ، أو صغير كاصغر واحد من الناس ،
«قطن» (٧) . و «المقه» هو إله دولة سبأ ، أي : «شعب سبأ» ، الحاكم ،
والذي منه كان «المكاب» ، وهم أقدم حكام سبأ ، ثم الملوك من بعدهم .
وهو بالنسبة لسبأ إله السراء والضراء ، وإله النصر في الحروب ، وإله الخير
والبركة في أيام الأمن والسلام . و «عم» ، هو إله «قتبان» ، و «حمير» ،
و «سن» و «سين» إله دولة حضرموت .

وهذه الآفة الأربعة ، هي آفة الدول الأربع الكبيرة ، وهناك ممالك صغيرة
كانت لها آفة خاصة بها كذلك ، كما كان لكل «قبيلة» «شعب» آفة عبادتها
مع آفتها الكبرى «ولبعضها عمل خصص بها» .

(٥) العين (٣ / ٦٧) ، (حكم) .

(٦) المعجم السبئي ، (ص ٢٧) .

(٧) المعجم السبئي (ص ١٢٧) .

واذكر من أسماء الآلهة المشتركة التي ترد كثيراً في النصوص ، اسم
إله : « عثر » ، وهو إله معروف عند الساميين الشماليين ، مثل سكنة
العراق ، والظاهر لذلك أنه من الآلهة السامية القديمة التي اشتركت العوائل السامية
في عبادتها . وهو في نصوص المسند : « عثر » (٨) ، وهو إله . وهو نفسه :
« عثر ذقبضم » (٩) ، و « عثر شرقن » (١٠) ، و « عثر ذبهرق » (١١) .
والألفاظ الثانية هي نعوت لهذا الإله .

ويورد اسم « عثر شرقن » ، « عثر الشارق » ، « عثر الشرقن » ،
في نصوص التملك بكثرة ، تجعلك تستنبط منها أن هنالك صلة بينه وبين المالك
والتملك ، فصكوك العقار مثلاً تجعل حماية هذا العقار بحماية هذا الإله ،
وتوصل به بأن ينزل عقابه بمن يحاول الاعتداء بأي شكل على هذا العقار ،
بل من الغريب أنها جعلت « صكوك تملك المعابد » المخصصة لعبادة آلهة أخرى
تحت حماية هذا الإله (١٢) .

ول « عثر » صلة بالماء : ماء الأرض وماء السماء وهو المطر ، وعرف
الري الموسمي بـ « سعى عثر » : ري الخريف « خرف » وري الربيع :
« دثا » وفي المساند : « سقى عثر خرف و دثا سبأ » (١٣) واليه توجه الصلوات
والأدعية والتوسلات بارسال المطر اليهم سني انحباسه وتوقفه عنهم ، ولهم
كما لغيرهم من العرب في الجاهلية وفي الاسلام صلاة خاصة بالاستسقاء .

(8) RES 3551.

(9) RES 2771, 10, RES 27774, 5.

(10) RES 2747, 5, RES 2784, RES 2980, bis, 6 — 7.

(11) RES 2965, 2.

(12) Zur, 5., 93, RES 4475, RES 4479, RES 4501, RES 4577.

(13) Gl. 1762, Gl 1689, a, Gl 1680, b., Gl 1701, a, Gl 1773, b, Gl 1687,
Gl 1704 b, Gl 1752.

وعلمنا قليل بـ « صيد عثر » ، « صيد عثر » ، وبـ « ذبح عثر » ، (١٤) والظاهر أن الذبح كان نذراً ينذر لعثر ، وأنه كان مرتبطاً بشهر معين ، وقد كانوا يذبحون للآلهة الأخرى ، ولكن ليس كذبح عثر في الكثرة ، ولعل : « ورخ صيدم » أي « شهر صيد » ، الوارد في النصوص هو شهر صيد عثر .

ويلاحظ أن معظم « ذبح عثر » هو لـ « عثر ذقبض » ، « ذبح عثر ذقبض » ، و « عثر ذقبضم » (١٥) ، مع العلم بوجود عدة نعت أخرى له ، مثل : « عثر شرقن » و « عثر ذيهرق » ، و « عثر ذبن » (١٦) ، لم يقرن بها : « ذبح عثر » ، فلا بد وأن يكون هناك من سبب .

وثبت من نصوص المسند أن أهل العربية الجنوبية كانوا يحججون إلى محجات ، « حج » ، « حجت » ، وأن أحد الآلهة ، وهو الإله : « أنبي » ، عرف بـ « بعل حجت » (١٧) ، أي : « رب الحج » وأن أحد الشهور عندهم اسمه : « ذحجتن » ، أي : « ذو الحجة » (١٨) ، فإذا كان الأمر كذلك ، إذن يكون الحج عندهم في شهر ثابت مقرر معلوم .

ويشير النص الموسوم بـ ((Hal 149)) إلى حج قوم كانوا قد وصلوا « يثل » إلى حج « ذسموى » : « وحجو ذسموى يثل » (١٩) ، ولم يشر النص إلى الشهر الذي حجوا فيه ، فهل يعني هذا أن الحج كان إلى كل إله من الآلهة ، وأنه بمعنى التقرب والقصد ، أو أنه كان حجاً ثابتاً في شهر معين ثابت ؟

(14) RES 2778, RES 2962, 2, RES 3013. 3, RES 4177, qahtan 1. 166.

(15) Gl 1351, 4, Sam., IV, S., 35.

Rossini, P., 78, Nr:69, P., 79, Nr:70, 76, P., 83, Nr:77.

(16) Rossini, P., 49, Nr : 36, Rossini, 80, Nr : 71.

(17) RES 3540, 8.

(18) CIH 533, 4, CIH 548, 14, CIH 547, 6.

(19) Studi., I, S., 59, Hal 149 Rossini, P., 53. Nr : 44.

والآلهة على رقاب اتباعها حتموق ، يجب تأديتها للمعابد ، منها ال :
« اكرب » ، أي : « قربة » ، و « قربات » ، تقرب العبد من ربه ، كما تقرب
الهدايا المتداولة بين الأصدقاء الصديق من صديقه . وفي جملة : « اكرب
كترب » ، صلة بـ « كرب » « قرب » ، و « اكرب » ، ذبائح وضحايا
تقدم الى الآلهة ، وأما « كترب » ، فنذور وصدقات في صيغة المفرد ليتقدم
بها الى آلهته (٢٠) فهي وفاء بنذر نذره إنسان على نفسه لإلهه إن أنجز له
ما سأل منه .

و « كبودت » نذر ينذره الإنسان على نفسه يقدمه لإلهه إن حقق له نذره (٢١)
فهو دين على الناظر الوفاء به أن حقق له إلهه طلبه ، والإ عرض نفسه لغضب
الآلهة (٢٢) لأنه ابتلع حقاً من حقوقها .

وفي هذا النص : « ويوم صدق عميدع وانخهسم كل ذدينسم » ، تعبير
عن وفاء « صدق » « عميدع » وأخوه كل ديونهما » ، بمعنى نذورهما
المستحقة عليهما (٢٣) ، بتأديتهما له الى المعبد .

والفرع « فرع » « فرع » ، من القربات التي يتقرب بها العبد الى ربه ،
ومعناها : باكورة الحاصل ، أو الحاصل الأول ، واليكسر ((Erstling)) ، (٢٤)
وكانوا يتقربون بالفرع الى آلهتهم ، دليلاً على اخلاصهم لها ، وتذكيراً للآلهة
لتمنّ على صاحب الفرع باليمن والبركات ، وانهم لا يقدمون أحداً على إله .
والعشور « عشورت » ، من الفروض المفروضة على الإنسان تجاه ربه .
وأساسها تقديم عشر الحاصل الى الآلهة ، ثم صارت ضريبة ، تفرض على

(20) Studi., II, S., 40.

(21) Studi., II, S., 58.

(22) Studi., II, S., 65.

(23) Studi., II, S., 66, 172.

(24) Studi., II, S., 66.

التجارة والاتجار ، « عشورت » ، يعشرها « عشارون » (٢٥) ، وقد كانت معروفة في العربية الشمالية كذلك ، تدفع على الحدود عند « دور المكس » وفي الأسواق .

قال : « جابر بن حني التغلبي » :

وفي كل أسواق العراق إتساوة وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم (٢٦) وللآلهة اتباع ينتمون اليها ، ويعرفون بها ، وينتسبون اليها ، وقد عرفنا أسماء بعضها من الكتابات ، مثل : « اهل عثر » (٢٧) ، في معنى : « آل عثر » ، في العربية الشمالية ، وفيها دلالة على النسب والانتماء الى القبيلة ، ومثل : « قهات عثر » ، أي « ملة عثر » ، و « طائفة عثر » ، و « جماعة عثر » .

وفي معاجم اللغة : « القهل كالتقره في قشف الانسان وقدر جلده . ورجل متقهل لا يتعاهد جسده بالماء والنظافة . قال :

مُتْرَهَبٌ مُتَبَتِّلٌ مُتْقَهْلٌ طَاوَى الشَّهَارِ وَلَيْلَهُ مَا يَرْقُدُ (٢٨)

وقد يكون هذا المعنى الوارد في هذا البيت صلة بـ « قهل » ، وبـ « قهلت » ، و « متقهل » من حيث دلالة على التبتل والتزهد والتصوف والإنصراف عن الدنيا .

(25) Studi., II, S., 66.

(٢٦) كتاب العين (٣١٧ / ٥) ، (مكس) .

(27) GI 1000A, Rossini, P., 56, Nr : 49

المعجم السبئي (ص ١٠٤) ، مجلة كلية الآداب ، بجامعة القاهرة (١٩٥٤ - ١٩٥٥ م) ، (السنة السادسة عشرة ، (ج ١) ، (ص ٩ وما بعدها) ، (النقش رقم ٤٠) ، دراسات يمنية (عدد ٢) ، (مارس ١٩٧٩ م) ، (ص ٨٦) .
RES 2967, 1.

(٢٨) العين (٣ / ٣٦٨) .

ولدينا نصوص قتيانية ورد فيها : « عم ذليخ وارييم » (٢٩) ، ومعناها : « عم ذوليخ واريه » ، ويظهر من سياق الكلام أن المراد من « اربي » « ارب » طائفة وملة ، و « عم ذليخ وارييم » ، إنما تعني : « عم ذوليخ وملته » ، « عم ذوليخ وشيعته » ، وتوضح جملة : « اربي عم ذليخ وتانشم وبنيهم وبنتيم يعلو ذت محرنن » ، ومعناها : « جماعة عم ذي ليخ واقرباؤها من النساء وبنوهم وبناتهم بحسب هذا القانون » (٣٠) ، هذا الرأي تمام التأييد ، كما ان النص : ((RES 3691)) ، وهو قانون يشير الى أن « اربي عم ذليخ » ، هم اشباع « عم » ، وطائفته ، وهم فئة اجتماعية دينية ربطت نفسها بـ « عم » . وكانت هذه الدول مثل سائر دول أيامها ، ترى أنها لا تتمكن من فعل شيء إن خالفت أوامر آلهتها ، ولذلك كانت تسترضيها جهداً لإمكانها ، بإداء الحقوق التي فرضتها الآلهة عليها ، وبدفع زكاة أموالها وتطهير نفسها ، تؤديها الى بيوتها : « بت » ، « بيت » ، « محرم » ، من نذور « من قربات » « هقنيت » ، ومن اوقاف وهبات « سلا » (٣١) ومن بواكير الحاصل ، « فرع » ، ومن غلات الاتجار الى غير ذلك من قربات زعم أن الآلهة أمرت بها ، أو أنها أوحى الى عبادها بفعلها تقرباً بها اليها ، وارضاءها ، لئلا عليهم بما يريدونه من خير وبركة ومن ذرية صالحة وغلة زرع وناتج حيوان صحيح سليم .

والآلهة تحب اتباعها ، وفي نص سبئي : « بانخوة المقه وكرب ال وسبا » ، ومعناه واضح ظاهر ، هو : « بانخوة المقه وكرب ال وسبا » (٣٢) ، أو « بمؤاخاة المقه وكرب ايل وسباً » ، أو « بتآخي المقه وكرب ايل وسباً » ،

(29) RES 3688, 1.

(30) RES 3689, 4, RES 3692, 4, RES 3691, 5.

(٣١) الحرف الاول لاوجود له في عربيتنا ، وقد رمز اليه بحرف (س) ، لانه اقرب من غيره اليه .

(32) Sab. Texta, I, S., 73, RES 2775, 2.

فـ « المقه » ، وهو إله سبأ ، له « اخوت » « أخوة » بعباده و « كرب ايل » وهو ملك سبأ يوم دوّن هذا النص وبـ « سبأ » ، وهم « شعب المقه » ، وطبيحي أن يقدم النص اسم الملك على اسم « سبأ » ، لأن الملوك ارفع منزلة وأعلى درجة من الـ « شعب » ، في نظر ذلك اليوم .

فدولة سبأ دولة مؤاخاة : مؤاخاة إله هو المقه وملك وشعب هو سبأ ، فهي عقد جتمع ثلاثة متعاقدين في عقد واحد . وعلى المتعاقدين الوفاء بهذا العهد .

ونقرأ في نصوص أخرى : « ولد المقه وجرم حر هو وعيدهو » (٣٣) ، و « ولد المقه » هم « السبئيون » ، ومنهم جاءت العوائل الحاكمة في سبأ ، أما « جرم » ، فالرعية : رعية سبأ ، من أحرار « حر هو » ومن « عبيد » « عيدهو » ، وعلى هذا النحو تركب المجتمع في بقية حكومات اليمن قبل الإسلام ، من إله هو بمنزلة الأب للقبيلة ومن « اذن » هم جماعة الناس ، وهم كما ورد في النصوص احرار وعبيد ولكل طبقة من الطبقات درجات .

وفي نص معيني : « كل معنم حرم واجرم ومشكم وضبر وفقضتم » ، أي : « كل معيني : حر وأجير ومشك وضبر وفقضت » (٣٤) ، فنحن أمام جماعات أحرار ، هم المعينيون الخالص المتمكنون ، ثم من هم دونهم في المنزلة والدرجة .

وفي نصوص « لكربي قتيان » ، أن القتيانيين هم « ولدعم » ، و « عم » هو اله قتيان ، هذا هو النص الموسوم بـ ((RES 3566 a)) : يقول : « شهر هليل بن يدع اب مكرب قتيان وكل ولد عم بكر انبي وحوكم زامر وشمر قظر قين رشو عم رشو عمم نتم » (٣٥) ، وفي نص قتياني آخر : « شهر

RES 3945, 6. وفقرة ٦ ، Rossini, P., 56, Nr : 49, (33)

(٣٤) نقوش خربة معين (الصفحة الخامسة) ، النقش رقم ٥ .
(35) Heid ibn aqil, P., 46, Nr : Te 1176, RES 3540, a.

غيلان بن يدع اب مكرب قتب وولد عم واوسن وكحد ودهسم وتبن بكر انبي وحوكم ذامر وشمر (٣٦) ، و « ولدعم » معناها : القتبانيون ومن يتعبد لعم وممن هم في ولاية مملكة قتبان . والمكرب هو : « بكر انبي وحوكم ذامر » ، باعتبار أنه اول الناس وبكرهم واكبرهم منزلة ، وكانت « اوسان » و « كحد ودهس وتبن » تابعة في عهد : « شهر غيلان بن يدع اب » مكرب قتبان لحكم قتبان ، وادخلها في هذا النص هو دلالة على تبعيتها لمملكة قتبان وفقدانها استقلالها ، بعد ان كانت ممالك صغيرة وامارات .

ولا اظن أن القتبانيين كانوا يقصدون من « بكر انبي » ، أو من « ولدعم » أن « المكرب » كان يدعى أنه من نسل إله حقاً ، وأنه ولد من إله ومن زوجة إله ، فهو إله أيضاً . وإنما المراد من هذا التعبير ومن أمثاله أن المنعوتين بهذه النعوت هم فوق رعتهم في المنزلة والمكانة ، فمن ثم صار المكرب « بكر » « شعب » وبمنزلة الولد البكر للآلة .

وولي رجال الدين أمر الأشراف على وارد الآلة ، وهو كبير ، حتى أن الأرض الوقف المسجلة باسم المعابد كانت تكاد تعادل أرض الملوك ، وما كان يباع في الأسواق من غلات باسم بيوت الآلة ، كان كبيراً ، جعل المعبد بعد الحكومة في الشراء ، خاصة إذا كان رجل الدين ذكياً في أمور البيع والشراء والسوق . وقد عرف كبير رجال الدين ورأس المعبد بـ « رشو » . وهو يقابل « افكل » و « افكلا » في العربية الشمالية وفي النبطية (٣٧) ، و « كاهن » في العربيات الشمالية كذلك (٣٨) ، وأما الجمع فـ « ارشو » و « ارشوو » ، و « ارشوت » (٣٩) .

(٣٧) الاغانى (١٦ / ١٨٦) . Heid ibn aqil, P., 83, Tc A. (36)
Ephe., III, S., 272, 273, Ephe., I, S., 202, RES 3945, 16.

(٣٨) الاغانى (١٥ / ٧٦) .

(٣٩) المعجم السبئي (ص ١١٨) .

ورد في نص وسم بـ ((Ja 550, 1)) : « تبع كرب رشو ذت غضرن قين سحر » ، أي : « تبعكرب كاهن ذات غضران قين سحر » (٤٠) ، وورد في نص آخر : « رشو المقه بعل اوم » ، أي : « كاهن المقه ربّ أوام » و « اوم » هو معبد المقه الرئيس بـ « مريب » ، « مأرب » (٤١) .

وتؤدى لفظة : « شرع » معنى « كاهن » و « سادن » في عربيتنا ، فهي في مرادف « رشو » في السبئية ، ورد في نص : « شوع ودم » ، أي « كاهن ود » (٤٢) ، وقد فسرهما « المعجم السبئي » بـ « تابع » ، نصير ، شخص قائم بخدمة » (٤٣) ، وفسرها « جامه » بـ ((Train)) أي قافلة أشياع ، وبـ « ((To Assist)) ، ((help)) ، أي مساعدة (٤٤) ، وفسرت بـ ((Priester)) في ترجمة النص : ((RES 646)) .

ووردت لفظة : « قين » في مساند لها صلة بالمعابد ، وارانأي بعض الباحثين أنها في مصاف « رشو » ، وأنها كلمة أخرى مرادفة لها ، وفي معناها . وذهب بعض الى أن « قين » مكانة ومنزلة كبيرة في قصور الملوك ، أما « رشو » ، فإنها منزلة عالية في المعبد وأنها من المصطلحات الدينية لذلك (٤٥) . وورد في نص : « قين رشو عم » ، وفسر بـ « قين كاهن عم » ، و « عم » ، هو اسم إله « قتيان » (٤٦) ، ويفهم منه أن صاحب النص كان « قينا » لكاهن « عم » ، ولكن ورود لفظة « قين » في نصوص دينية ، تشير الى أنها وظيفة ادارية عالية ، من وظائف المعابد كما أنها وظيفة عالية في قصور الملوك .

(40) Ja 550, 1, Sabai, P., 9.

(41) Ja 703, 2, Sabai., P., 193.

(٤٢) نقوش خربة معين (ص ٣) ، (نقش ٤) .

(٤٣) المعجم (ص ١٢٦) .

(44) Sabai., P., 448.

Studi., II, S., 22.

(٤٥) تاريخ العرب (ص ١٣٩) .

(46) Ephe., II, S., 105, Studi., II, S., 23.

وقد فسر « جامه » لفظة « قين » بـ ((administrator)) (٤٧) ،
وفسرها المعجم السبئي على هذا النحو : « لقب مسؤول اداري ، وكيل » (٤٨) ،
وهو تفسير عام ، أما كتب اللغة ، فهي تذكر في الغالب معناها في العريبات
الشمالية ، وهي : « القين : الحداد ، وجمعه قيون . والقين والقينة : العبد
والأمة » (٤٩) .

وتفيد أقدم المساند الواصلة إلينا أن نظام الحكم في العربية الجنوبية كان
نظاماً دينياً ، وأن الحكم فيها كان لحكام يعرف واحداهم بـ « مكرب » ،
وقد فسرهما : « المعجم السبئي » بـ « لقب رئيس حلف قبلي في الفترة
المتقدمة » (٥٠) ، وفسره كتاب : « التاريخ العربي القديم » بـ « أمير
الكهنوت » (٥١) ، أو « أمير القربات » ، وهو تفسير أراه بعيداً عن الصحة ،
كما أن في التفسير الآخر بعض الوهم ، والذي أراه أن لفظة « مكرب » ،
إنما تعني : « مقرب » ، وأن « المقرب » ، هو المقرب بين الآلهة والناس ،
والواسطة بينهما والشفيع . « والقرب ضد البعد ، والإقتراب الدنو ، والتقرب :
التدنى والتواصل بحق أو قرابة .

والقربان : ما تقربت به الى الله تبتغي به قرباً ووسيلة » ، وهذا قربان
من قرايين الملك أي وزير » ، وهم الذين يستنفع بهم الى الملوك » (٥٢) ،
و « القربان : القرب الى الله تعالى : قوله سبحانه في سورة المائدة : « إذ
قرباً قربانا » (٥٣) . وان « كربت » (٥٤) ، بمعنى : « قربة » ، أي قربة

(47) Sabai., P., 447.

(٤٨) (ص ١١٢) .

(٤٩) كتاب العين (٥ / ٢١٩) ، (قين) .

(٥٠) (ص ٧٨) .

(٥١) (ص ١٢٤) .

(٥٢) العين (٥ / ١٥٢ وما بعدها) .

(٥٣) قاموس القرآن (ص ٣٧٦) .

(٥٤) المعجم السبئي (٧٩) . Ja 567, 22, Ja 692, 10, Sabai., P., 439.

وتوحي الآلهة بوحيتها الى من يستوحيها من المكربين والملوك ، وقد يستوحيها الناس فتوحي اليهم ، بعد أن ينذر لها السائل ، ويكون هذا الوحي بالهام يلقي في القلب ، او بصوت يخرج من المكان المخصص للوحي في المعبد . وقد يكون الوحي على شكل « حلم » يتزل على الانسان وهو نائم ، فيفسره له مفسر الأحلام .

ولا يعد الإلهام والوحي والاحلام وسائل الآلهة من الأساطير التي اختص بها العرب الجنوبيون دون غيرهم ، وانما هي من أساطير كل البشر ، ولازال الناس يعتقدون بها مع تقدمهم في الفكر حتى ان بعض قادة الجيش في الرومان وفي اليونان كانوا اذا خرجوا للحرب ، استخاروا إلهه عن وقتها ، وقد تخرج الاستخارة بالهجوم فيهجم القائد فرحاً مسروراً ، واذا به يجابه بهزيمة منكرة ، تكون عكس ما تكهن الكاهن به .

وفي نصوص المسند كتابات عديدة ، يشكر فيها صاحب الكتابة إلهه لأنه حقق له مطلباً له كما اوحى له به ، او أجاب توسله وحقق له ما اراد . فالآلهة على اتصال بالانسان ، وهي معه مادام هو معها وفي خدمتها .

وليس لدى العلماء علم بكيفية ظهور حكم حكومة الـ « مكربين » . ولا باسم أول « مكرب » حكم في العربية الجنوبية ، ولا بأخر مكرب حكم فيها ، وكل ما نعرفه ان « مكرب ال وتر » ، وهو ابن الـ « مكرب » « ذمر على » (٥٥) ، كان مكرباً في سبأ ، وقد جاء نعتة « مكرب » في النصوص المتقدمة المدونة في أول عهده ، اما في النصوص المتأخرة من أيامه ، فقد نعت نفسه فيها بلقب « ملك » واستنبطوا من ذلك أنه شرع في الحكم مكرباً ، ثم ختمه ملكاً ، نابذاً اللقب

القديم ، لسبب رآه لم يذكره في كتاباته (٥٦) ، قد يكون استصغاره لهذا اللقب ، وتفضيله لقب « ملك » عليه .

وبهذا القرار ، مات لقب « مكرب » وظهر لقب : « ملك سبأ » ، وفصلت سلطة الالهة من الملوك ، لتسلم الى رجال المعبد ، وانحصر الحكم الديني في الحاكم الديوي ، وهو الملك ، فجرى الحكم الكهنوتي على خط ، وجرى الحكم الديوي على خط ، بموجب أوامر إلهية بالطبع ، فلا تعد ولا اعتداء ، ولا تحاسد وتباغض بين الحكامين — وتعاون المعبد مع القصر في الغالب . وقد استمد العلماء علمهم بأخبار الـ « المكارب » من نصوص دونت في أيامهم ، بعضها نصوص دونتها « المكارب » أنفسهم في مختلف الامور ، مثل بناء جدران واسوار ومعابد ، وفي مراقبة التجارة والاتجار وفي ضبط المجتمع وصيانتة من عبث العابثين ، بإصدار القوانين في معاقبة المجرم ، والأخذ بيد المظلوم ، وأمثال ذلك ، مما أفادنا في تكوين رأي عن أحوال تلك الايام . وبعض تلك النصوص نصوص دونتها كبار الموظفين وسادات الناس في امور متباينة ، أفادتنا كثيراً في فهم أيام « المكربين » .

أما الموارد العربية ، موارد أهل الأخبار ، فهي لا علم لها بأخبار « المكربين » وعلمها بما بعد المكربين من ملوك ، علم ضعيف ، وليس لنا في الوقت الحاضر الا دراسة هذه النصوص المكتشفة وتحليلها وربطها ببعض انتظارات للمستقبل ، حيث تأخذ البعثات الاثرية بنش مواضع الآثار لاستخراج ما هو مدفون فيها من كتابات .

من هذه النصوص النص الموسوم بـ : ((RES 3624)) ، من نصوص « المكرب » : « يدع ال ذرح بن سمة علي » ، وهو على قصره ذو أهمية كبيرة للباحث الذي يريد ان يكون رأياً عن آلة الدولة في أول عهود الحكم

السبئي ، وهذا نصه :

« يدع ال ذرح بن سمهعلي مكرب سبا جنا اوم بيت المقة يوم ذبح عثتر وهوصت كل جوم ذالم وشيمم وذ جبلم وحمرم بعثتر وب هوبس وب المقة » (٥٧) .

وتفسيره : « يدع ايل ذرح بن سمهعلي مكرب سبا ، سوّد اوام بيت المقة ، يوم ذبح لعثتر ، واوصى كل جوم ذالم وشيمم وذوى الأحبال وحمرم ، بعثتر ويهوبس وبالمقة » يعنى أنه سورّ معبد « أوم » معبد المقة اله سبا ، بعد ان أخذ آراء هذه الطوائف وغيرها ، فاستقر عليها ، وقام بشييد السور . وفي نص آخر : « كرب ال وتر بن ذمر على مكرب سبا جنا كتلم يوم هوصت كل جوم ذالم وشيمم وحيلم وحمرم » (٥٨) ، أي أنه سورّ مدينة : « كتلم » « يوم أمر كل » جرم « قوم ذالم وشيمم والأحلاف وحمرم » (٥٩) . وهو نص مشابه للنص المتقدم .

وعندنا نص يعرف بـ ((Garbini MM)) ، فيه : « يثع امر بين بن سمه على مكرب سبا جنا مريب حوكو يوم هعصت « هوصت » كل جوم ذالم وشيمم وذجبلم وحمرم » (٦٠) . ولفظة : « هعصت » هي قراءة مغلوطة لـ « هوصت » ، فيجب الانتباه الى ذلك .

ولدينا نص آخر وسمه العلماء بـ ((Ry 585)) ، وهو للمكرب : سمهعلى ينف بن يدع ال « مكرب سبا » (٦١) ، ونص وسمه علماء المستند بـ ((Ry 586)) ، وهو للمكرب : « كرب ال وتر بن ذمر على » ، مكرب

(57) GI 484, RES 3624, Studi., II, S., 7.

(58) RES 3948, Studi., II, S., 7.

(59) Studi., II, S., 7. f.

(60) Mauer, S., 4, Garbini MM.

(61) Zur, S., 249.

سبا ، والصيغة فيها واحدة ، وهي : « يوم هوصت كل جوم وذالم وشيمم وذحيلم وحمرم » ، غير أن النص : ((Ry 586)) ، يبدأ فيه بعد الاسم على هذا النحو : « يوم الم عثر ذذين وهنر هو بترح » (٦٢) .

وللمكرب : « يثع أمر بين بن سمه على » « مكرب سبا » ، نص آخر ذكر فيه أنه « جنا عررتم دعم » (٦٣) ، أي سور « عررتم دعم » ، أي « حصن دعم » وجاءت هذه الصيغة في نص لـ « كرب ال وتر بن ذمر على » آخر مكربي سبا وأول الملوك ، « ال هفطن كرب ال وتر بن ذمر على مكرب سبا بملكهو المقه ول سبا يوم هوصت كل جرم ذالم وشيمم وذحيلم وحمرم وذبح عثر » (٦٤) ، ويفيدنا نص هذا النص أن « المكربين » كانوا قد حافظوا على نصه الى آخر ايامهم والى اوائل أيام الملكية في سبا .

وهذا نص معيني يقول : « صديق بن ابيدع ملك معن بنى وسحدث رصفم بيت عثر ذقبضم ورثد بيتن رصف عثر شرقن وكل الالت اشعيم ذالم وشيمم وحيلم وحمرم بن ذيسنكرس وبن ذى سفاس وبن ذيوخرج وبن ذيعتكر بيتين رصفم بضرم وسلم يومى ارضم دسمهسم » (٦٥) . ومعناه : ان « صديق » صادق ، « صديق » بن ابيدع « ملك معين » بنى وجدّد رصاف معبد عثر ذى قبض ، وجعل البيت : بيت « معبد » رصاف في رعاية عثر شرقن ، الحافظ للمباني ، وفي حماية كل آلهة الشعوب : « ذالم وشيمم وحيلم وحمرم » ، لينتقم ممن يخرّبها او يعيث بها أو يخرجها من مكانها أو يعتكرها ، لم أيام حرب او سلم أيام ارض وسماء .

(62) Zur, S., 249.

(63) Mauer, S., 5.

(64) Gl 1000A, Gl 1000, B, Rossini, P., 55, Nr : 49.

(65) Rossini, P., 84, Nr : 78.

ويلاحظ أن هذا الدعاء الوارد في النصوص السبئية ، مدون أيضاً في نصوص معينة ، ففي هذا النص العائد الى « صدق بن ابيدع » ملك معين ، نجد : « وكل الآلات اشعيم ذالم وشيمم وحيلم وحمرم » ، مما يدل على وجوده في المعينية ايضاً ، وقد نجده في نصوص قنبان وحضرموت ايضاً . وعندني انه من ادعية العربية الجنوبية القديمة .

وتفهم هذه النصوص أن « المكربين » ، ثم الملوك من بعدهم ، كانوا إذا قاموا بمشاريع مهمة ، دعوا طوائف الناس اليهم ، للاستئناس برأيهم ، ولطلب مدد المعونة اليهم من مادة بناء مثلاً ومن رجال عمل ، للنهوض بتلك المشاريع ، وأن من الطوائف التي كان يؤخذ برأيها : « جوم » و « ذالم » و « شيمم » ، و « ذحيلم » ، و « حمرم » (٦٦) ، وهي فئات اجتماعية لا علم لنا عنها في الوقت الحاضر ، بسبب عدم وجود موارد لدينا فيها علم عنها . فأمرها إذن بيد المستقبل وبيد الحفريات التي سيقوم بها العلماء في موعد ارجو أن يكون قريباً .

وتؤدي لفظة : « جوم » « جو » معنى : « قوم » ، وجماعة (٦٧) ، و « كوم » في بعض اللهجات ، وفيها روح التكتل والتجمع . جاء في كتاب العين : « الجوم كأنها فارسية ، وهم الرعاة ، أمرهم ومقامهم ومجلسهم واحد » (٦٨) ، واللفظة عربية ولاشك ، لورودها في المسند ، وهي : « كوم » ، في النطق ، وفي كتاب العين : « والكوم : العِظم في كل شيء » (٦٩) وفي هذا التفسير معنى قوم ، الذي هو تجمع عظيم .

(66) Gl 481, Mauer, S., 4.

(٦٧) المعجم السبئي (٥١) .

(٦٨) العين (٦ / ١٩٥) ، (قوم) .

(٦٩) العين (٥ / ٤١٨) ، (كوم) .

و « القوم » في تفسير علماء اللغة لها أيضاً : « الجماعة من الرجال والنساء جميعاً ، وقيل : هو للرجال خاصة دون النساء ، ويقوي من ذلك قوله تعالى : (لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم . ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) ، أي رجال من رجال ولا نساء من نساء . فلو كانت النساء من القوم لم يقل : ولا نساء من نساء ، وكذلك قول زهير :

وما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ؟ .

وقوم كل رجل شيعته وعشيرته ، وروى عن أبي العباس : النفر والقوم والرهط هؤلاء معناتهم الجمع لا واحد لهم ، من لفظهم للرجال دون النساء (٧٠) وفي القرآن : « كذبت قوم نوح المرسلين » ، معناه : « كذبت جماعة قوم نوح » و « قوم كل نبي رجال ونساء » (٧١) .

وتوحي لفظة : « جوم » « قوم » في نصوص المسند بأنها لا تريد قومية قائمة على أساس النسب والدم ، وإنما تقصد تجمعا وتكتلا يربط بين فئاته رابط مصلحة وعوامل اشتراك بأرض ، وعبادة آله . ففي جملة : « سبا وجوم » ، معنى : « سبا وجوم » سبا ، أي « سبا وقومهم » ، وفي جملة : « ولد المقه وجوم » (٧٢) معنى : « سبا وجوم » بالضبط ، فإن « ولد المقه » هم « سبا » الخالص ، من شعب سبا ، وأما « جرم » ، فهم اتباع سبا ، وهم لفيف وأنماط قضت الضرورات أن تجعلهم في سواد حكومة سبا ، فهم رعية سبا ، دون أن يكونوا من عشائريهم في النسب والدم .

وسبا ، هي الحكومة الحاكمة في سبا ، وما تحتها من رعية وتبع هم : « اشعب سبا » ، « شعوب سبا » ، أو « قبائل سبا » بتعبير أصح ، ومن هنا

(٧٠) اللسان (١٢ / ٥٠٥) ، (قوم) ، (اقول آل حصن أم نساء ؟) ، كتاب العين (٢٣١ / ٥) « اقوم آل حصن أم نساء » (قوم) .
(٧١) اللسان (١٢ / ٥٠٥) ، (قوم) .

(72) Rossini, P., 56, Nr : 79.

نقرأ في المساند : « سبا واشعبن » و « سبا واشعبيهم » (٧٣) ، أي : « سبا والقبائل » و « وسباً وقبائلهم » ، « سبا والشعوب » ، و « سبا وشعوبهم » ، وهم كلهم ليسوا من سبا في نسب ، ولكنهم رعيتهم وقومهم ، فهم : « سبا » و « جوم سبا » .

وأما جملة : « ذالم وشيمم وذ حبلم وحمرم » (٧٤) ، فتشير كل كلمة منها إلى طائفة ، أو جماعة دينية أو اجتماعية ، من طوائف مجتمع اليمن قبل الإسلام فـ « ذالم » ، هم حزب « الم » ، وملة « الم » ، و « الم » كناية عن إله (٧٥) . كانت له ملة ، عرفت بـ « ذالم » .

وقد فسر المعجم السبئي لفظة : « الم » بـ « أولم وليمة (دينية) (لمعبود) ، وبـ « وليمة (دينية) » ، وبـ « دار ضيافة ، قاعة ولائم » (٧٦) ، وهو معنى لا ينسجم مع السياق المعنوي للجملة .

أما « دار الضيافة ، قاعة ولائم » ، فإنها تفسر لفظة : « مالت » التي فسرها بعض العلماء بـ ((Vorhalle)) ، في الألمانية أي : « صالة » و « ردهة » ، الواردة في النص : ((RES 4635, 4)) .

وأما « الم » الواردة في النص : ((RES 4176, 8)) ، والتي فسرنا المعجم السبئي بـ : « وليمة دينية » ، فلم تفسر هذا التفسير في هذا النص المترجم إلى الألمانية ، والنص هو : « ولكذ ليفعل تالب بعشر الم » ، ومعناه : « وايتصرف تالب بعشر الم » . و فرق كبير بين التفسيرين ، وواضح من هذا التفسير الثاني أن لـ « الم » ، « عَشْر » ، « عشر الم » ، وأنه إله تعرف بعشره « تالب » ، وهو إله .

(73) Gl 481, 2, Gl 904, Hal 51, 9, Studi., II, S., 10.

(74) Gl 481, Studi., II, S., 7, 9.

(75) Studi., II, S., 8.

(٧٦) المعجم السبئي (ص ٥) .

ولفظه « شيم » بمعنى : « الحافظ » ، والراعي ، ((Patron Gemeinde)) وهي من نعوت بعض الآلهة ، حتى اشتهرت بـ « شيم » ، وقد تكون اسم طائفة دانت لهذه الآلهة بالولاء بصورة خاصة (٧٧) .

والحبل في المسند وفي العربية العالية : « العهد » والميثاق ، وفي كتاب الله : « في سورة آل عمران : (وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس) ، يعني العهد » ، (٧٨) فهؤلاء ؛ واعني بهم : « ذحبلهم » ، هم طائفة بينهم عهود ومواثيق وحبال ، على المحافظة على العهد ، وعلى ما عقدوه بينهم وبين غيرهم من حبال ، فهم بمرتلة « الأحلاف » عند أهل مكة .

وعلمنا بطائفة : « حمرم » قليل كذلك ، وقد فسر المعجم السبئي لفظه : « حمرم » بقوله : « نوع من عهد أو ميثاق ، حلف بين جماعات » (٧٩) ، والذي يتبين من موقع اللفظة في النصوص أنها تعني طائفة جمعت بينها مصلحة جُسمت في عقد « حمر » بين أصحاب هذه المصلحة ، صيرتهم « شعبا » ، واحداً ، وهياة سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية واحدة .

وفي نص معيني : « بسم كل معنم حرم واجرم ومشكم وضبر وفقضم » (٨٠) وتفسيره : « باسم كل معين : حر وأجير ومشك وضبر وفقض » ، فهو يشير الى فئات اجتماعية من قناة معين ، والأحرار هم المقربون والمكونون للطبقة الاولى العليا من طبقات المجتمع ، وهم المعبر عنهم في هذا النص بـ « حرم » أي الأحرار ، وهم أحرار في تصرفهم وفي تعاملهم ، يملكون الرقيق ،

(77) Studi., II, S., 7.

(٧٨) قاموس القرآن (ص ١١٥) ، كتاب العين (٣ / ٢٣٦) ، (حبل) .

(٧٩) المعجم السبئي (ص ٦٨) .

(٨٠) نقوش خربة معين ، خليل يحيى نامي ، القاهرة ، ١٩٥٢ م (ص ٥) ، (النقش الخامس) .

ولا يملكهم الرقيق ، وهم أيضاً درجات ، تتناسب مع المكانة والقوة في العشيرة وسعة الملك والمال .

وأما « اجرم » ، فيراد بهم : « الأجراء » . وهم الذين يشتغلون لغيرهم بأجر ، يدفع لهم يتفق عليه ، فإذا انتهى العمل انتهى العقد ، وحلّ لهم ترك موضعهم إلى موضع آخر ، فهم إذن أحرار في تصرفهم ، ولكنهم يؤدون الخدمات لغيرهم ، لضعف حالهم . وهم صنف خاص له رئيس ، يتكلم باسم أصحابه فيما يخص أمرهم ، وهم كلمة في الحياة الاقتصادية لكونهم آلة مهمة في أبواب الإنتاج .

وما نقرأه من أسماء بعد لفظة : « اجرم » ، فعلمنا به قليل جداً ، وقد ذكرت بعض هذه الأسماء في نصوص أخرى ، ولكنها وردت بها بصورة لا تعطينا فكرة واضحة عن المراد منها .

ولفظة : « ضبر » بمعنى : طائفة وجماعة من الناس ، وقطآن موضع ، وقد وردت في نص الملك : « شهر هلال بن يدع اب « ملك قتيان ، في القانون الذي أصدره في تنظيم التجارة والاتجار مع قتيان . حيث ذكر في جملة ما ذكره : « ضبر تمنع وضبر ولدعم » (٨١) ومعناه : « جماعة تمنع وجماعة ولدعم » ، أو « ملأ تمنع وملأ ولدعم » ، وجاء في « كتاب العين » : « والضبر : الجماعة من الناس » (٨٢) . وهذا المعنى مطابق لما ورد في النص .

وجاءت أيام الملوك بعد أيام « المكربين » ، وكان آخر « مكرب » في « سبأ » ، هو « المكرب » : « كرب ال وتر بن ذمر علي » ، وقد قدر وقت حكمه بحوالي السنة « ٤١٠ » قبل الميلاد (٨٣) . وقد غير هذا المكرب لقبه

(81) RES 4337, 6.

(٨٢) (٢٧ / ٧) ضبر) .

(83) H. V. Wissmann, Zur Geschichte und Jänderkunde, alt Südarabian, wien, 1964, S., 30, Gl 1000, A, b., alt. Texte, I, S., 19.

واستبدله بلقب : « ملك » واستمر من جاء بعده على حمل هذا اللقب ، وصارت سبأ مملكة ، يحكمها ملك بعنوان : « ملك سبأ » . ولم اعثر في نص من نصوص المسند على تعبير : « مملكة سبأ » ، « مملكة سبأ » ، وإنما وجدت أن لفظة : « سبأ » تقوم بأداء هذا المعنى في النصوص ، كما أن « معن » و « قتبين » و « حضرموت » ، « حضرموت » ، تؤدي هذا المعنى كذلك .

ولا يعني هذا أن لفظة : « مملكة » « مملكة » كانت غير معروفة في العربيات الجنوبية ، فقد وردت في النص الموسوم بـ « شرف الدين ٣١ » ، جملة : « مملكة فرس » (٨٤) ، أي : « مملكة فارس » ، واستعمال لفظة : « ملك » علما لحكام الدول العربية الجنوبية ، ولحكام الفرس والروم ، « ملك رمن » (٨٥) ، هو دليل على وجود هذا المصطلح في المسند .

ونقرأ في نص « أبرهة » الحبشي ، الذي استبد بالأمر باليمن : « وكوصحهمو محشكت نجشين ووصحهمو محشكت ملك رمن وتنبلت ملك فرس ورسول مذون ورسول حرائم بن جبلة ورسول ابكرب بن جبلة » (٨٦) ، أي « ووصلهم مبعوث النجاشي الخاص ، ووصل اليهم مبعوث ملك الروم الخاص ، وسفير ملك الفرس ورسول المذار ، ورسول الحارث بن جبلة ورسول ابو كرب بن جبلة » .

وهو نص يدل على وجود اعراف « دبلوماسية » ، وقواعد في الأدب السياسي ، واتصال للعرب الجنوبيين مع الدول التي كانت في ايامهم . وعبر النص : « عنان ٣١ » عن منازل « تنوخ » بـ « أرض تنوخ » (٨٧) ، وقد ذكرها مباشرة بعد قوله : « مملكة فرس » ، وقد راعى كاتب النص

(٨٤) شرف الدين (النص رقم ٣١) ، (ج ٣ ص ٨٧) ، المعجم السبئي (ص ٨٥) .
(85) Zur, 191, Rossini, P., 75, CIH 541, 89.
(86) CIH 541, GI 618.

بذلك الظروف السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وزَعَمَ الفرس أن « تنوخ » تبع لهم . وأنها « مشيخة » والمشيخة دون الحكومة النظامية في الدرجة ولهذا لم يكتب « مملكة تنخ » .

والعادة في الحكم الملكي أن يكون الأمر بيد « ملك » واحد ، يرث الملوكية من أبيه ، فالملكية نظام وراثي في الغالب ، عندما يتوفى الملك يأخذ ابنه الأكبر مكانه ، ولكننا نجد في العربية الجنوبية ، حكم أب وابن في وقت واحد ، وحكم اب وابن وشقيق الملك الأب ، أي حكم ثلاثة في آن واحد ، مع تلقب كل واحد منهم بلقب ملك ، كما نجد ملكاً يحكم والى جانبه أخوه بلقب مثله بلقب ملك .

وأركان الدولة الملكية ، ثلاثة : آلهة ، « شيمم » وملك ، وشعب . وتجدها مجسمة في هذا النص : « وب كل الالـت معن ويثـل وب ايـدع يثـع ملك معن وشعبهم معن ويثـل » (٨٨) ومعناه : « وبكل آلهة معين ويثـل وب ايـدع يثـع ملك معين ، وبشعبه معين ويثـل » . كما تجدها واضحة صريحة في هذا النص « ورثـد سطرسم الالـت معن وغيل ودم وملك معن ومعنم » (٨٩) ، وتفسيره : « وأوقف هذا المسطور على آلهة معين وغيل ود وملك معين والمعينيين » ، وتجدها في نصوص أخرى (٩٠) : نفيد كلها أن الآلهة هي رأس الدولة والحافظة للحكم ، وأنها السلطة الأولى ، تليها : سلطة الملوك ، ثم سلطة الشعب . ويلى الآلهة في الترتيب : الملوك ، « املكن » ، دلالة على أن سلطانها هو بعد سلطان الآلهة ، وأنها الركن الثاني في أركان السلطة والحكم ويعرف الواحد منهم بـ « ملك » ، وهي لفظة ترد في أغلب اللغات السامية مما يدل على شيوع الحكم الملكي عند الساميين .

(88) RES 2774, 6, Studi., II, S., 55, 56.

(89) RES 2789, Studi., II, S., 26.

(90) RES 2818.

وترد هذه اللفظة في نصوص المسند ، وبعدها اسم شعب الملك ، فنقرأ في النصوص المعينة جملة : « ملك معن » ، أي : « ملك معين » ، و « ملك سبا » ، و « ملك قتيان » ، و « ملك حضرموت » ، و « ملك اوسن » ، أي « وملك اوسان » . بقي هذا اللقب عند هذه الدول الى يوم انقراضها ، باستثناء « سبا » ، فقد صار في حوالي السنة « ١٠٩ » أو « ١١٥ » قبل الميلاد على هذه الصورة « ملك سبا وذريدن » ، أي : « ملك سبا وذو ريدان » ، و « ذوريدان » كناية عن « حمير » ، كما يرى ذلك العلماء ، ثم صار هذا اللقب على هذا النحو : « ملك سبا وذريدن وحضرموت ويمنت وأعر بهمو طودم وتهمت » ، وذلك بعد الميلاد .

فالمملوك اذن : هم دون الآلهة في المنزلة والدرجة ، وسلطانهم دون سلطان الآلهة ، لأن مضمير الإنسان بيد إلهه ، لا يستطيع أن يفر من غضبه ومن عقوبته ان خالف أمره أحد ، الملك والرعية في ذلك سواء . اذا خالف الملك أمر ربه سلط عليه من ينتصر عليه في الحرب ، أو ارسل عليه المرض ، أو أي مكروه آخر ، فهو لذلك يخاف ربه ، يخوف العامي عقاب ربه .

وفي المساند شكر من ملوك لآلئهم ، وتقديم نذور لها ، وإقامة معابد باسمها ، لأنها منبت عليهم بالتضرع ، أو عافتهم من مرض خطير أصيبوا به ، أو اجابت توسلاتهم التي توسلوا بها اليها ، وما شاكل ذلك من مديح لها وثناء عليها ، وتوسل لئديها بأن تستمر في منح صاحب « المسند » وآله منها وفضلها عليه وعليهم ، فالمملوك في حاجة الى الآلهة ، والآلهة سلطة لا سلطة فوقها ، وهي التي جعلت المملوك ملوكاً ، وليس للمملوك إلا تقديم الطاعة للآلهة .

ومن هذا الرأي كان المملوك على وئام مع رجال الدين ، وكان من مصلحة رجال الدين مساندة الملوك وتأييدهم ، وكان من عادة الملوك في هذا الباب أنهم اذا كسبوا حرباً ، واستولوا على ارض خصومهم ، استقطعوا جزءاً منها ،

ليحجر لإله المتصر ، وتسجيله باسم معبده الذي يشرف عليه ويدير أمواله رجال الدين .

فدولة العربية الجنوبية اذن ، وإن كانت دولة ملكية ، لكنها بقيت دولة تستمد سلطانها وقوتها من آلهتها ، القوة المهيمنة على هذا العالم كله ، والمسيرة له ، والمحطية للانسان « انفس » حياته وطعامه وشرابه .

واستعان الملوك بسادة « ابعل » رعيتهم في ادارة أمور الدولة ، بأخذ رأيهم في الأمور الهامة ، وقد حفظت الأيام لنا نصوصاً بالمسند في قرارات اتخذت على هذا النحو ، وأخبرتنا بعضها بأسماء أصناف كان يجمعها الملوك في مجلس لمناقشة قوانين وانظمة ومراسيم مهمة ، تهم الرأي العام ، واتخاذ قرارات بشأنها ، ومن هذه المجالس الـ : « مسود » (٩١) ، وهو مجلس الملأ ، من « الطين » ، و « المسخن » أصحاب الأملاك والمزارع ، والسادة : « ابعل » ، سادة المدن والأرياف ، وأمثالهم ، ولمنزلة هذه ولمكانته نعت بـ « منعن » ، « مسود منعن » (٩٢) ، أي : المسود المنيع ، العالي الشأن ، الرفيع المكانة .

ولحكومة « سبا » « مسود » يعرف في النصوص بـ « مسود سبا » ، ولمعين مسود عرف بـ « مسود معن » (٩٣) ، ولقبتان « مسود » هو : « مسود قتبين » ، وهذه المجالس هي « المساود » العليا التي يحضرها الملك حين يتعلق الأمر الذي يناقشه المجلس بالدولة وبأمر الشعب ، في مثل إصدار القوانين والأنظمة والمراسيم ، وعلان الحرب ، أما اذا كانت الأمور ليست على هذا المستوى

(٩١) (qoxi) الحرف الثاني لامقابل له في ابجديتنا ، ونطقه بين الزاي والسين ، وقد اصطلح العلماء على وضع حرف السين له .

(92) RES 2774, 2, Studi., II, S., 175, RES 2771, 4.

(93) Rossini, P., 81, Nr : 72.

وانما هي في أمور تخص نواحي خاصة من الحياة ، فقد يبحثها الملك مع الطوائف والأصناف التي تتعلق بها تلك القضايا ، وتتخذ بذلك القرارات المناسبة .
من هذه : المجالس : المجالس التي ذكرت في القانون القتياني الذي أصدره الملك : « شهر يهمل يهرجب بن هو فعم » ملك قتيان ، وهي : « جو قهلم وفقضتن وبتلن (٩٤) » ، يعني : « جو قهلم » و « طائفه فقضتن » وجماعة « بتلن » ، وقد استشارها الملك حين عزم على وضع القانون واستشار « مسود قتيان » ، ولما أقرته هذه المجالس ، استشهد على صحة صدوره جماعة لتوثيقه وقد نشر هذا القانون وعمل به ، وبقي حياً ، فترجم الى الألمانية ، ونشر تحت رقم : ((RES 3566)) .

ونقرأ الجملة : « وقتبن مسودت وفقضتن وبتلن وردمن والملك ومضجيم ويهر وبكلمن ... والبيكلتان ... » (٩٥) في القانون الجنائي الذي وضعه الملك « يدع اب ذيان بن شهر » ملك قتيان ، بعد استشارته هذه الجماعات والقبائل في عقوبة : « القتل » ، القتل العمد ، والقتل الخطأ ، وفي الدييات ، وفي تعقب القاتل للاقتصاص منه ويدل سياق ورود : « فقضتن وبتلم » في القوانين على ان المراد بهما طائفتان لهما صلة بالتشريع ، وأما بقية الكلمات الواردة بعد « بتلن » ، فهي أسماء قبائل ، من قبائل دوة قتيان . شهدت وقائع جلسة تشريع هذا القانون واشتركت في المناقشة باعتبار أن هذا القانون سيشملها ، وان عليها تنفيذ أحكامه .

وقد ورد في بحث للاستاذ مطهر علي الأرياني ، وهو من أهلى اليمن وله دراسات عن « الكلمات اليمنية الخاصة » ، للتوصل الى أصلها اليمني القديم ، أن كلمة : « بتل » : بتل - بفتحين - الأرض يبتلها حرثها

(94) RES 3566.

(95) RES 3878.

وأثارها . والمصدر أو اسم المعنى بتلة - بكسر الباء - وكذلك اسم الذات فهذا العمل يسمى بتلة . « والتبتول - بفتح فضم فسكون - هو الحارث ، والواقع أنه ليس كل حارث بتولاً ، فقد تخصص اسم البتول على من يعمل أجيراً عند أحد الملاك ، فيقوم بخدمة الثيران والعمل عليها في البتلة ، أي حرث الأرض خدمة لها » (٩٦) .

فهل يكون لـ « بتل » « بتلم » الواردة في نصوص المسند صلة بهذا المعنى المستعمل باليمن ، ويكون المراد منها صنف حرثات الأرض الذين يعملون أجراء عند ملاك الأرض . وقد كانوا صنفاً قائماً بذاته مثل سائر الأصناف .

ووجدت مجالس مدن ، ربما شابهت مجالس البلديات في أيامنا هذه ، فقد كان لمدينة « صروح » صروح عاصمة سبأ قبل « مريب » ، « مأرب » ، مجلس ينظر في شؤونها يدعى : « مسود صروح » ، ورد في نص : « مسود صروح وشعبن صروح وبنهسو وادومتهمسو » (٩٧) ، أي : « مسود صروح وأهل صروح وبنائهم ومواليهم » . فأهل المدينة كلهم لهم رأي في تمشية أمورهم وأحوالهم ، حتى « ادومتهمسو » ، أي مواليهم لهم كلمة في هذه المدينة .

وليس في نصوص المسند ذكر لكيفية حصول الشخص على حق العضوية في هذا المجلس ، ولا في المجالس الاستشارية الأخرى . ولا إشارة فيها إلى وجود الانتخاب على طريقة التصويت ، ويظهر أن العضوية فيها كانت على أساس الوجاهة والمكانة والثراء وقوة الشخصية ، والزعامة ، وأن عدد أعضاء المجلس لم يكن ثابتاً . وأن القرارات كانت بالأكثرية ، وإذا وافق الملك

(٩٦) مجلة الاكليل ، العدد الاول ، السنة الاولى (كانون الثاني ١٩٨٠ م) ، ص (٥٨ وما بعدها) ، (صنعاء) . (وزارة الاعلام والثقافة) .

(97) Rossini, P., 226, Gl 1571, 3.

عليها ، اكتسبت الصيغة القانونية ورسمت بصورة أوامر ومراسيم وقوانين ،
لتعلن للناس ، وليكون العمل بموجبها .

ويفهم من النصوص أن الأصناف من أصحاب المهن والعمل ، والطبقات
الأخرى كانت لها « مساود » ، أي مجالس خاصة بها ، هي لها محل الندوة
والرأي ، وأن اللفظة في بعض النصوص تؤدي معنى : « مجلس » ، و « غرفة » ،
فقد اشير الى وجود : « مسود » في بعض المقابر ، ووجودها في هذه المقابر
هو لجمع شمل أقرباء الموتى وأصحابهم ممن يقصدونها لتذكر أحبائهم الذين
دفنوا بها ، ويفيد النص : ((RES 3564)) هذا المعنى أيضاً ، ففيه : « هوثرن
مسودهمو ومدقنثهو » ، أي : « أسسوا مسودهم ومكان سجودهم » (٩٨) ،
فالمسود هنا هو موضع تجمع واستقبال .

وفي تركة الكتابات العربية الجنوبية نصيب عده ليس بكثير ولكنه
ذو أهمية حضارية كبيرة ، اذ هو قوانين في تنظيم الحياة ، وتنسيق عمل
الأسواق وفي حفظ الأمن والحياة العامة ، وفي معاقبة المجرمين ، وأخذ الدولة
بحق المظلوم من الظالم . وفي اشاعة العدل وتحقيق الحق ، لأن الالهة تأمر
بالعدل وتنهى عن الجور ، وجعلت الإنسان « انس » العادل من اقرب الناس
اليها ولنيل رحمتها ، « رحمت » (٩٩) ، والعدل اساس الملك .

و « القانون » هو « محر » و « محرن » و « محرتن » في القتبانية (١٠٠) ،
وقد وصلت اليها جملة قوانين بهذه اللهجة العربية الجنوبية ، منها قانون الاتجار
مع « قتبان » ، وعاصمتها : « تمنع » بصورة خاصة (١٠١) . ومنها القانون

(98) RES 3564 .

(99) Gl. 618, 1. CIH 541, 1 .

(100) Hofner, S., 158, CIH 563 + 950, Gl. 1602.

(101) RES 3566, RES .

الذي اصدره الملك : « يدع اب ذيين بن شهر » ملك قتبان ، في جريمة القتل (١٠٢) . فهو قانون جنائي .

وتؤدي لفظة : « هجر » ، معنى : أمر ، رسم ، وأما : « محر » فتؤدي معنى قانون وأمر ومرسوم (١٠٣) ، و « محران » في حالة جمع .

وهناك لفظة أخرى تؤدي معنى : « قانون » ، ((Laww)) ، ((Edict)) هي لفظة : « حجك » ، والجمع : « احجك » (١٠٤) ، وهي في مقابل : ((bqesetsy)) في الألمانية (١٠٥) . على رأي بعض المستعمرين . ويلاحظ النص الموسوم بـ ((RES 3854)) قد استعمل هذه اللفظة في السطر الأول منه ، واستعمل : « ذمحران » في السطرين التاسع والعاشر منه .

وذهب بعض الباحثين الى أن لفظة : « حج » ، « حجكم » ، هي بمعنى : « قانون » ، و « أمر » و « قرار » (١٠٦) ، وان « بحج » بمعنى : « وفقاً لأمر » ، أو « وفقاً لقرار » (١٠٧) .

وأما : « فتحن » ، ومعناها : « الإعلان » والنشر ، ففسرت بـ : بلاغ ، ومرسوم وإعلان (١٠٨) .

وتعدّ لفظة : « ثفط » من الألفاظ الداخلة في مصطلحات الشرع والقانون وقد فسرها المعجم السبئي بـ « قرار شرعي ، حكم شرعي » ((Legal decision)) (١٠٩)

(102) RES 3878, 4337.

(١٠٣) المعجم السبئي (ص ٧٣) .

(104) RES 3854, 1, Sabai., P., 436, Ja 647, 13.

(105) RES 3854, 1.

(١٠٦) دراسات يمنية (عدد ٢) ، (مارس ١٩٧٩ م) ، (ص ٧٩ ، ٩٠) .
Beeston, Saboen Inscriptions, Oxford, 1937, P., 110.

(١٠٧) دراسات يمنية ، العدد المذكور (ص ٩٠) .
(108) Studi., II, S., 62.

(١٠٩) (الصفحة ١٥٠) .

وتُرد لفظة : « صدق » بمعنى : « صدق » كما في عربيتنا ، وأنني
بمعنى : « عدل » ، وتعني : « بصدق » ، معنى : « بعدل » ، بعدالة ، وتعني :
« مصدق » سند ، وسند تملك ، و « مصدقة » شهادة ، و « وثيقة » ،
و « محضر » (١١٠) .

وتؤدي لفظة « ستوضا » في القتبانية معنى : « هوضا » ، « هوضان » ،
في السبئية (١١١) ، ويراد بها « طريد » « الطريد » في عربيتنا ، وهو الذي
يطرده قومه عنهم لكثرة جرائمه وتخلصاً من المسؤولية التي تقع عليهم فيما
إذا آووه وسترُوا عليه ، حيث ينتقم المنتقمون منهم إن لم يتبرؤا منه .

وتدون القوانين والأوامر والأنظمة على الحجر أو الخشب ، كما يفهم
ذلك من هذه الجملة الواردة في قانون قتباني أصدره الملك : « شهر يجل
يهرجب بن هوفعم » ملك قتبان ، حيث تقول : « ول يفتح ذن فتحن ومحرتن .
بعضم او ايتم » ، ومعناها : « ولينشر هذا المنشور » القانون « والأمر على
خشب أو حجر » (١١٢) .

ولم تبين نصوص المسند عدد النسخ التي يجب ان يكتب بها القانون ،
أو الصكوك والعهود والوثائق وسندات التملك وغيرها ، والظاهر أنهم كانوا
يكتبون القوانين والأوامر العامة المهمة على الحجر ، لتثبيتها على جدر الميادين
العامة ، ولإسيما الميادين الواقعة عند ابواب المدينة ليقف على مضمونها الناس ،
ويكون ذلك إعلاناً عاماً ، فلا عذر لمن تعاقبه الدولة لخروجه عليها ، أما
الأمر الخاصة ، فكانوا يكتبونها على الحجر أو الخشب ، وتسلم الى
أصحاب الحق ، ولا بد من الاحتفاظ بنسخ مكررة في خزائن الدولة للرجوع
اليها عند الحاجة ، كما تفعل الدول في الوقت الحاضر .

(١١٠) المعجم السبئي (ص ١٤١) . RES 3688, 10, RES 3689, 7 .

(١١١) المعجم السبئي (١٥٦) .

(١١٢) RES 3566, 21.

ونظراً لسهولة تعرض الخشب الى التلف ، قل عدد النصوص المدونة على الخشب بالنسبة الى النصوص المدونة على الحجر .. وقد أتت النيران التي أججتها الحروب في المدن والقرى على النصوص المدونة على الخشب ، وقد كان من عادة المتحاربين تحريق منازل المهزومين ، كما أن الخشب لا يستطيع الثبات معرضاً لأعراض الطبيعة مدة طويلة . ويخبرنا « المكرب كرب ال وثر » ، آخر مكربي سبا . وأول ملوكهم أنه أمر بتدمير كتابات المهزومين من أعدائه واحرقها (١١٣) ، فحطمت كتابات كثيرة كانت مدونة على الحجر وأحرقت الواح الكتابة المدونة بالخشب ، وطمس بفعل هذا « المكرب الملك » شئ لا يقدر بثمن من تأريخ ذلك العهد .

ولم يرد في النصوص كيفية الكتابة على الخشب ، ولكن بعض النصوص المتبقية تشير الى أن كتابتها تمت بطريقة الحفر ، أي ان الحروف ظهرت على الخشب بالحفر ، والخشب هو الواح في الغالب تحفر عليها الحروف . أما الكتابة بالحبر ، أي « المداد » (١١٤) ، فيظهر أنها كانت مستعملة ، وقد اخبرني المرحوم الدكتور : علي محمود الغول سنة « ١٩٧٩م » وفي « عدن » أن لديه قطعة خشب عليها كتابة بالحبر ، والكتابة بالحبر اطوع واسهل من الكتابة بالحفر ، كما تفيد اخبار أهل الأخبار ان أهل اليمن كانوا يمتلكون الكتب ، ويكتبون على العسيب والأدم ، وكانت كتابتهم بالقلم وبالمداد .

وكتبوا على المعدن كذلك ، مثل معدن ال « البرنز » ، جاء في النص الموسوم بـ ((Ja 669, 6, 12)) : « ومسلم صرفن » ، ومعناه : « ومسلم من البرنز » ، أي « وكتابة من الصرفان » ، وقد فسر « جامعة » لفظة : « صرفن » بـ ((brasa)) ، أي : « برنز » ، وتذكر كتب اللغة أن الصرفان : الفضة .

(113) GI 1000 A, B.

(١١٤) كتاب العين (٣ / ٢١٨) ، (حبر) ، (٨ / ١٦) ، (مد) .

وقد عثر على كتابات منقورة أو مسبوكة من المعدن (١١٥) .

ومن القوانين التي حافظ عليها الز من القانون الذي نشر برقم : ((RES 3878)) وهو في القتل والدية وفي الجهة التي يكون في يدها حق ايقاع العقوبة بالقاتل ، فهو قانون من قوانين الجنايات ، أمر باصداره الملك : « يدع اب ذيين بن شهر ملك قتب » ، الذي حكم مملكة قتب قبل المئة الثالثة قبل الميلاد . وقد استهله على هذا النحو :

« وسحر يدع اب ذيين بن شهر ملك قتب وقطن مسودن (٢) وفقضتن وبتلن وردمن والملك ومضحيم ويحر وبكلمى ذثن (٣) وبكلنهن وكل اشعهم يملك يدع اب بن ماتمس وامس (٤) اخس اخس بن قتب وذتن اشعين ول يحرم سوانسن هوجن (٥) كنم بيثفطس وسحر وسعير وصرى ملكن بن تمنع (٦) وعكر برثم ومعبرم غير برثم يسحرس وسعير وصرى (٧) ملكن يمت سوانسن مستعدون بنس بيكسا وحلت نفس . . (٨) موت او معبر بنفس مستعدون اسمعم (٩) ورخس ذمسعت خرف غوث ال ذغف (١٠) هجرن تمنع دوعلن وشيرم (١١) و ث مم وهرج ملكن بن هجر اشعب عم وذم بيهرج فل (١٢) ارضم بم بيهرج نحقل بن اربع يوميتم جل يجتوه عد (١٣) (١٤) ... معبرن عربم بيصرم ملكن بنم بيهبر وحوذ وتعلم اي يد (١٥) شهر وتعلماي ايدو زيدم دظرب » الى آخر بقية الشهود ، وهم كلهم من مشاهير مملكة قتب .

وفي هذا النص خدوش أزال من بعض الحروف والكلمات ، وشوشت على القارئ ادراك المعنى بدقة وبضبط ، ولكن مواضع الخدش لا تؤثر والحمد لله على المعنى تأثيراً كبيراً ، ولم تتناوش الأماكن المهمة من مواد

القانون وبقي هيكله العام سليماً منهوماً .

واليك تفسيره :

«..... واصدر يدع أب ذبيان بن شهر ملك قتيان : ومسوده ، (٢) ومجلس «الفقضة» ، و «البتل» ، والقبائل : «ردمان» و «الملك» و «مضحيم» مضحي» ، و «يحر» ، و «بكلمي ذي ثثن» ، (٣) و «البكليان» ، وكل «القبائل» التي يملكها «يدع أب» ، من : «مؤتمم وآمم» ، (القرارات الآتية :

(٤) أي أخ من قتيان «قتل» أنحاً من قتيان أو من قبائلها ، فليعاقب ذلك القتال : «ول يحرم سوانسن» .

٥ - كما حكم وأمر وقضي أن تدفع دية ، على حكم الملك وقانون تمنع .

٦ - من حال دون اعلان حكم ، أو نشر قرار دية لم ينشر ، أو خالف وعيـث بأمر الملك .

٧ - يموت هذا الإنسان ، يموت كما يموت أي مجرم ، وابتحت نفسه ، «وحلت نفسه» «وحلت نفس» .

٨ - ومن قتله فلا عقوبة عليه من قود أو قدية فهو «معتدي» وحكم المعتدي «مستعدون» حكم حلال الدم . شهود «اسمعهم» ، شهادات :

٩ - بشهر ذي مسلت سنة «غوث ابل» .

١٠ - ف . مدينة تمنع ووعلان وشيرم .

١١ - ... قرر وأمر الملك استناداً الى قانون مدينة قبائل «عم» . من قتل .

١٢ - في ارض ، فيجب البحث عن القتال ، فإن لم يعثر عليه ، يقدر حاصل الأرض لمدة أربعة أيام «نحقل» ، ثم ينتظر رأي الملك وقراره في القتل ، وفي الهدية . ووقعته «وتعلماي» .

١٣ - يد « شهر » ، و « تعلماي » أيدي : وذكرت أسماء الموقعين المثبتين لصحة نص القانون وصدوره من الملك وبرأيهم (١١٦) .

وتبدأ القوانين عادة بالفاظ وجمل تشير الى أن الجمل الآتية هي أحكام وقوانين ومراسيم ، فيجب الانتباه اليها والعمل بموجب أحكامها ، مثل جملة : « هذا ما أمر وحكم به » ، أو : « قضاء وحكم صدر ... » ، وقد سقطت من القانون المتقدم كلمة أو كلمتان وبقيت منها كلمة واحدة ذكر بعدها اسم الملك « يدع اب » ملك قتيان ، المشرع له ، والمجالس أو الهيئات التي اجتمعت وتداولت في تشريعه ، وكانت طريقة التشريع آنذاك وقبل الميلاد دعوة المجالس وأرباب الأصناف الى الاجتماع بالملك للمناقشة في الأمور المهمة للدولة ولوضع الحلول لها وفي جملتها سن القوانين .

ثم يدون ما اتفق عليه . ويكون نص القانون ، ثم يشار إلى من شهد مولد القانون ، من شهود ، وتدوّن لفظة : « اسمع » ، واشباهها دلالة على « شهود اثبات » القانون ، بمعنى : « سمع » و « مشهد » ، ويكتب أحيانا : « وتعلماي يد شهر » ، أي اسم الملك « شهر » كما في هذا القانون ثم « وتعلماي ايد » ، أي : « وعلمته أيدي الشهود » « ودوته أيدي الشهود » الذين يذكرون كما في هذا القانون ، بمعنى أنهم وقعوه بأيديهم ، فلا شك في أصالته .

واختتم القانون المرقم بـ ((RES 3688, 12. f.)) عند المستعربين بهذه الجملة : « وتعلماي يد شهر ونبطعم بن السمع بن حير تقدم ذاتن اسطرن » : ومعناها : « ووقعته يد شهر ونبطعم بن السمع بن حير . تقدم حجة هذه السطور » (١١٧) .

(116) RES 3878, G1 1397, G1 1399, Rhodokanakis, die Inschriften Kohlan, S., 14 f.

(117) RES 3688, 12. f.

وتوضع القوانين والمراسيم والأنظمة في أبرز مكان من العاصمة ، والمدن ، وهي الميادين العامة التي يتجمع فيها الناس ، ويضهم من القوانين القتبانية أن الملوك كانوا يضعون قوانينهم عند : « باب ذسد » ، حيث الميدان الواسع وعند « بيت » الإله « عم ذلبخ » في : « ذغيلم » ، ففي القانون الموسوم بـ ((3691)) ، وهولملك : « شهر هال يهنعم بن يدع اب » ملك قتبان : « ومحرم بيت عم ذلبخ بذغيلم وب خلفن ذسدو بتمنع ورخص ذتمنع خرف شهرم ذيجر » (١١٨) ، وتفسيره : « ومحرم بيت عم ذى لبخ بذى غيلم وبياب ذسدو بتمنع بشهر ذى تمنع سنة شهر ذيجر » .

وقد اختتم أحد النصوص بهذه الكلمات : « ول يصندقون حجكم سحرسم املكن قتب » (١١٩) وتفسيرها : « وليعمل بسنن وقوانين ملوك قتب » .

ونؤرخ القوانين بالشهر والسنة : وقد دوّن هذا القانون بشهر : « ذى مسلت » من سنة « غوث ايل » (١٢٠) ، من تقويم قتب .

وفي هذا القانون رأي في القبيلة ، فقتبان كلهم « شعب » واحد أي « قبيلة » واحدة في اصطلاحنا ، وهم عائلة واحدة ، أفرادها أخوة ، « اخس » ، احدهم أخ لآخر ، وعلى الاخ الأخذ بيد أخيه . ولذلك عبر عن قتباني قتل قتبانيا . بتعبير : « اخس اخس بن قتب » ، أي : « أخ قتل أخاً له من قتب » ، ثم دوّن بعد الجملة جملة : « وذتن اشعين » أي « وتلك القبائل التابعة لقتب » فاعتبر حكم القاتل والقتيل من تبعة قتبان تبعاً لأحكام القتل الذي يقع في قتب . وفي عرف العرب القديم ، أن القتل الذي يقع داخل القبيلة ، يختلف حكمه عن القتل الذي يقع بين أبناء قبيلتين أو أكثر ، من حيث الأخذ بالقصاص

(118) RES 3691, 8, RES 3693, 3.

(119) RES 3693, 3, C.

(120) RES 3878, 9.

أي القود ، أو أداء الدية ، أو التغريب ، وهو الحكم على الخارج على النظام ، بترك بيته ، والمهجرة الى مكان آخر ، يقبل فيه ، وقد يرفض قبوله ، فعليه البحث عن موضع آخر يقبله وعليه وحده تقع تبعة حماية نفسه من تتبع أهل الثأر له ، اذ أن الطريد لا يجد له من يحميه ، فعلى نفسه تقع مسؤولية حماية نفسه من طلاب الأخذ بالثأر ، لاسيما اذا كان ممن « حل دمه » ، « حلت نفسه » ، فاذا قتله قاتل فلا يقتل قاتله ولا يطالب بالدية ، ولا يعاقب على فعله هذا ، لأن دمه حلال ، « حلال الدم » .

و « التغريب » ، هو تهجير من وطن الى ارض غربة ، « غربت » ، « نكرت » ، وهو في الواقع رادع قوي يخيف الضال من الاستمرار في ضلاله ، كما أن فيه بعض الأمل في اصلاح نفسه ، وفي التكفير « كفر » عن ذنبه ، وفيه عقوبة نفسية تجعل المتغرب قلقا خائفا دائما من تعقب أصحاب الثأر له .

وفي القانون اشارة الى التغريب من « قنع » وذلك بالاستناد الى تفسير المادة الخامسة من القانون التي فسرت على هذا النحو : « كما قد أمر الملك واصدار حكمه وابعده عن تمنع » (١٢١) ، وهو تفسير غير موثوق ، ولكن « التغريب » معروف عقوبة لمن يطرده قومه تبرأ من سوء تصرفه .

وقد استعمل القانون جملة : « ول يحرم سوانسن هرجن » في السطر الرابع من النص ، ومعناها : « وليعاقب هذا الإنسان القاتل » ، ولفظة « يحرم » ، وهي من جذر « حرم » ، لفظة : عويصة في هذا الحكم ، فالعقوبات أنواع وليس في الحكم نص ظاهر بنوع معاقبة « هذا الإنسان القاتل » ، ولكن القياس والاستنباط بالرأى يدلان على أن هذه العقوبة هي العقوبة المسنونة عند العرب وعند غيرهم ، وهي عقوبة القصاص . وعلى هذا فيمكن تفسير هذه الجملة على هذا النحو : « وليقتل هذا الإنسان القاتل » .

(١٢١) الثقافة الجديدة ، السنة السادسة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٧٧ م
(ص ١٥) ، (عدن) .

والقتل في هذا النص صريح بأنه القتل « العمد » ، وحكمه : القصاص أو الدية إن حصل التراضي بين أهل القاتل وأهل القتل على تعويض القصاص بدفع الدية لأهل المقتول .

وليس في هذا القانون رأى في « القتل الخطأ » ، وحكم « القتل الخطأ » غير حكم « القتل العمد » بالطبع ، وهو معروف في شرائع الجاهليين ، ونجد ذكره في قوانين أخرى ، وحكومات لها قوانين ومجالس تشريع لا يعقل أن تجهل التمييز بين القتلين .

وسبب اغفال « القتل الخطأ » في هذا القانون ، هو أن الملك لم يشرعه لغرض بيان أحكام القتل وأنواع القتل ، والعقوبات الواجب فرضها على القتل ، وإنما شرعه بالاستعانة بفتاوى المجالس المدونة في مقدمة القانون وكذلك القبائل التابعة لقتبان ، لأن حوادث حدثت فاقضى اتخاذ رأي قانوني فيها ، فهو في معالجة الحالات المدونة في هذا القانون حسب ، وليس من واجبه تسجيل كل قضايا ومسائل الجنايات ، ومن ثم أهمل ذكر « القتل الخطأ » .

وحق الدم بأيدي الملوك ، فالملك هو وليّ رعيته ، وهو من ثم وليّ دمهم . بهذا نص عليه في القانون ، بمعنى أن القصاص هو من واجب الدولة ومن يقوم بأمرها . وليس لأهل القتل شرعية قتل القاتل بحق الأخذ بالنار . وهو رأي حضري يدل على ادراك لنظرية : « الحق » ولواجب الدولة المتمدنة ، ولحقوق العشيرة في الأخذ يحنها فيما لا يتعارض وسلطان الحكومة .

وهذا رأي قانوني متطور ، يشير الى وجود مشرعين حصنوا بدروع متينة في التمييز بين الأحكام ، وفي صنع التشريع ، من الصعب على الأعرابي فهمه ، لأنه طبع على أن الأخذ بالحق ومنه « الأخذ بالنار » هو من واجب أهل القتل وآله ، وأنه حمل ثقيل ، ولكن من الواجب عليهم حمله بأنفسهم فلما ظهر الاسلام ، وجعل أمر الدم وأخذ الحقوق من مغتصبيها من حق الدولة

صعب فهم ذلك على الأعراب ، وتضايقوا من سحب حق « الأخذ بالنار » من أيديهم ، ومع تحريمه فإن العواطف الجياشة تتغلب أحياناً على المنطق ، فيتعقب آل القاتل حتى اليوم آل القاتل ، لقتل القاتل أو أقرب الناس إليه ، يفعلون ذلك حتى إن قامت الحكومة نفسها بإعدام القاتل ، ذلك لان قتلهم هم وبأيديهم القاتل أو أقرب الناس إليه ، فيه دليل على شرفهم واعتزازهم . وعلى مكانة الدم في مجتمعهم ، الذي اعزوه بأيديهم لا بأيدي الحكومة . وفي المادة السادسة وما بعدها من القانون ان من اراد مناصرة القاتل ، بتدخله لمنع نشر أمر الملك في حق القاتل ، أو تسبب في إخفائه ، أو هروبه ، أو عطل أمراً بهذا أوامر الملك ، فإن هذا الرجل يعتبر مجرمًا كالأصيل ، وحكمه الذي يحكم به هو الموت ، وإذا قتله أحد ، فدمه حلال ، ويجب الا يخشى من معاقبة أحد له ، لانه إنما قتل شخصاً محكوماً عليه بالموت .

وتناولت المادة الحادية عشرة وما بعدها حكم القاتل الذي يعثر عليه في أرض لا يعرف من قتله بها ، وتركت أمر الحكم الى الملك للحكم في هذا القتل الغامض ، ويترك أهل الأرض مدة أربعة أيام يتدبرون الحادث ، ثم يخبرون الناظر في أمر القتل برأيهم ، ويناقشهم فيه ، ثم يحكم وفق ما وصل إليه اجتهاده .

وفي الفقه الإسلامي بحث قيم عن « القسامة » ، من القسم الذي يؤخذ من أهل المنطقة في أنهم لا علم لهم ولا دراية بقاتل القاتل .

ولا توجد لدينا نسخ قوانين وأحكام بحق القتل الأحرار الذين يقتلون العبيد ، فهل يقتل قاتل العبد ، إسوة بالقاتل الحر يقتل حرًا عمدًا ، أو يكتفى بدفع « دية » لملكه ؟ وخشية الوقوع في ذل العجلة اترك الكلام في هذا الموضوع الى فرصة أخرى قديعشر فيها على نصوص قوانين ، فيها أحكام في هذا الباب . ولكنني أريد أن انبه الى النص المنسوب الى الإله : « تالب ريام » ، والذي

وسمه العلماء بـ : ((RES 4176)) . وهو نص طريف فيه اوامر واحكام بحقوق فيها حقوق تخص الإله نفسه ، وفيه باب في حكم رجلين قتلا عبداً ، فكان أمره دفع : « دعت » ، « دعة » . تقدم الى مالك العبد ، مقدارها : « ١٠٠ » « دعت » . « وماتن دعت » (١٢٢) . و« دعت » ، بمعنى : « وديعة » ، والجمع : « ودائع » ، أي تعويض ضمان . وقد فسرها المعجم السبئي بـ « إعلان » و« اعلام » (١٢٣) ، مستنداً على هذا النص وعلى هذه الفقرة ، وهو تفسير لا ينسجم مع الكلام .

ثم جاءت جملة : « ومحر ارشوت ترعت وظيين عشرت خرفن » (١٢٤) بعد لفظة : « دعت » (١٢٤) . ومعناها : « وفي قانون كهنة ترعة وظيان في عشر سنين » . وهي غامضة المعنى . وقد يكون مرادها تقسيم الدية التي فرضت على قتل العبد من فاعل مجهول على عشرة سنين ، يدفعها من استأجر العبد ، الى « ارشوت » رجال المعبد عن القاتل ، باعتبار أنه مجهول ، ولأنه استأجر العبد من المعبد .

والقوانين في ذلك الوقت ، وفي جميع الدول اذ ذاك ، والى زمان غير بعيد ، كانت تعتبر الـ « عبد » ، ((Slave)) ، في حكم السلع والأموال يباع ويشترى في الأسواق وفي غيرها . يباع مع الحيوان ، ويكون ملكاً لمن اشتراه ، واذا قتل انساناً حرّاً قُتل ، اما اذا قتل حرّاً ، فإن كان من عبده فلا بأس عليه ، اذ هو ملك من املاكه ، يفعل به ما يشاء ، وأما اذا كان القاتل ليس بمالكة ، فعليه دية تدفع لمالك العبد .

ونحن في هذا الموضع أمام عبد قتل قاتلاه رجلان مجهولان ، فترل الالهام من « نالب ريام » الى معبده ، بما افتنى به .

(122) RES 4176, 12.

(١٢٣) (ص ٣٥) .

(124) RES 4176, 12 f.

ويزيد عدد قوانين تنظيم السوق والتجارة ، عن عدد قوانين الجزائيات ، وفي جملة هذه القوانين القانون الموسوم بـ ((RES 4337)) ، وهو في تنظيم التجارة في « تمنع » عاصمة قتيان ، وفي سوقها المسمى : « شمر » مركز التجار ، ومجمع الحوانيت ودور التجارة ، وعلى السوق ، « مشرف » ، يكون بمثابة : « صاحب السوق » في الاسلام يعرف بـ « عهر شمر » (١٢٥) ، ولقطة « عهر » ، من الألفاظ الدالة على مراكز رفيعة فهي رئاسة وسيادة قوم ، وورد « عهر فيشن » ، « عهر فيشان » ، بمعنى : « سيد فيشان » ، وقد حتم القانون على التجار أن يتاجروا نهاراً ، وأن يتركوا العمل ليلاً ، (١٢٦) ، ليتسنى لحياة السوق من أخذ حق الحكومة من الاتجار . وجعل الهيمنة والتوجيه للسوق بيد الملك ، وصنع القانون الجمع بين البيع بالمفرد وبين البيع بالجملة ، مراعاة لمصلحة التجار الصغار ، كما وضع شروطاً في البيع خارج السوق للأعراب وللغرباء حماية لهم من الغش في البضاعة وفي الثمن ، وفرض عقوبات نقدية على المخالفين لأحكام القانون .

ولدينا مرسوم وسمه المستعربون بـ ((RES 3910)) ، أصدره الملك : « شمر يهرعش بن ياسر يهنعم » ، في تنظيم التعامل ببيع وشراء الحيوان الماشي ، الذي يباع في الأسواق ، وهو من ملوك « سبا وذو ريدان » ، ومن رجال ما بعد الميلاد . وجهه وأمر باتباعه وبالعسل بموجبه (٢) ، لادمهمو شعبن سبا ابلع هجرن حرب واسرر هو لكل شامت واقبط (٣) يشامنن ومثقتن بن انسم وابام وثورم وبعموم ويعرم وشامت بمنمو ذيشامن عيعد امنم ويعرم (٤) وشامت فليكنن معدهو احد ورنخم وذى هجبان بعرن عشرت يمتن فاو عشرى ابلسم فاو (٥) ثورم فاو يعرم فليهنن عسيهسو سعتن ذيسبان بعليهو وبان يمتن يعرم بعم ذيشامنهو (٦) ويجزن سبعم يومم فبرام مهشامن

بن موتهو وبطلتهو ول يمين لهشامن شرعهو ومنحو (٧) ذيهرا بن ويهر بن ورقم ودعتم فاو يهراشن زادم فاو مارت (سارت) طمرم عيديم فاو امتم « (١٢٧) .

ومعناه : « هذا ما أمر به وحتم وأوجب وشرّع » هجرن « الملك : شمر يهر عش ، ملك سبأ وذى ريدان ابن ياسر يهنعم ، ملك سبأ وذو ريدان : رعيته : شعب سبأ ، سادة « ابعل » مدينة مأرب « هجرن مرب » ، وأوديتها ، « واسر رهو » . كل شارٍ ومقايض يشتري ويتقايض : بانسان وبابل وبثور وبعر .

وأي مشترٍ يشتري عبداً أو أمة ، او بعراً فليكن ميعاده « معدهو » في تمام الشراء شهراً واحداً .

ومن يرجع « ذيهجبان » بعراً بعد « بعدن » عشرة أيام من الشراء ، أو يرجع ابلاً أو ثوراً أو بقراً بعد عشرين يوماً من الشراء ، فعليه تعويض البائع عن أجر « عسب » الاستفادة من الحيوان طيلة « سعتن » هذه المدة .

ومن مات عنده بعراً بعد مضي سبعة أيام على شرائه ، برأت « فبرام » ذمة البائع من موته « موتهو » ، وليفي المشتري للبائع بكل حقه « شرعهو » .

ومن انفق وتعاقد على عمل ووضع ذهباً « ورقم » او ودائع « دعتم » ، أو كفالة « زادم » ، أو أي ملك : عبد أو أمة » .

والنص ناقص وبالأأسف ، وقد سقطت كتابة منه بعد لفظة : « امنم » أمة ، فحرمتنا من الوقوف على بقيته .

والقوانين وجميع المراسيم واوامر التشريع حرمة لذا فعلى الرعية احترامها والعمل بموجبها فهي من « حري » الآلهة ، أي من وحي الآلهة ، تلهم المعبد

(127) Rossini, P., 43, Nr : 52, Ryck, 5, Le Museam vol., XI, (1927), PP., 165.

أو الملوك بمضمون القانون ، وبصياغ في الواح تعرض على الناس للعمل بسوجبها (١٢٨) . فمخالفتها اذن مخالفة لأوامر الآلة .

فالتشريع ، إذن عمل موحى به من الآلة ، لحفظ الحقوق وإشاعة العدل ومن يعتدي على حكم القانون يكون كمن يتعمد مخالفة أحكام وأوامر الآلة . وتتولى الشرطة حماية القانون ، بالقبض على المعتدي ، ويعبر عنهم بـ « قبضي » (١٢٩) في لغة المسند ، أي القبض ، ويقارب هذا المعنى معنى اللفظة « حصق » ، فهؤلاء هم ((Prison Keepers)) ، في تفسير « جامه » ، أي : « سجانون » (١٣٠) . أما « المعجم السبئي » فقد فسر لفظة « حصق » بـ « قافلة عتاد جيش » (١٣١) .

ومن أهم واجبات الدولة حماية حدودها والدفاع عن نفسها من طمع الأعداء فيها ، وضبط الأمن الداخلي . ويكون ذلك بـ « جيش » ، نظامي يساعده مقاتلون يقدمه سادات المجتمع ، ورجال يساقون الى القتال حين تظهر الحاجة اليهم .

والمقاتلون النظاميون هم « اسد » ، وفي النصوص : « اسد ملكن » ، أي « جنود الملك » « مقاتلو الملك » . و « اسد املكن » ، بمعنى : « جنود الملوك » (١٣٢) . و « جند الملوك » .

وفي نص من النصوص المحفورة على الصخر في حصن « انودم » ، « جندلن انودم » ، المعروف موضعه بـ « عقلة » ، في الوقت الحاضر ، (١٣٣)

(128) RES 3689, 1.

(١٢٩) المعجم السبئي (ص ١٠٢) .

(130) Ja 577, 15, Ja 586, 22 — 23, Ja 644, 20 — 21.

(١٣١) (ص ٧٣) .

(132) RES 3951, 2.

(133) Jamme, The Uqlah Texts, P., 59.

نقرأ : « ربشمس خير اسدن بن يدع ال بين ملك حضر موت » (١٣٤) ،
ومعناه : « ربشمس خير الجنود » ، أو : « ربشمس قائد الجنود » ، أو
« خير الشجعان » ، فهذا نعت نعت به الملك : ملك حضر موت نفسه .

ويقال للجيش : « جيش » في لُججات المسند . والجمع : « اجيش » ،
كما في هذه الجملة : « بضببا ضبا بعليهمو ملكن الشرح يحضب واجيش
وغزوى هيسر لضبا بعليهمو » (١٣٥) ، ومعناها : « بقتال قاتلهم به الملك
الشرح يحضب والجيوش وكتيبتى الغزو التى ارسلها عليهم لحربهم » ، ويتبين
من هذه الجملة أن لفظة « جيش » تعني : القوة المتحاربة النظامية . أي قوة
مدربة وعليها ضباط ، يشرفون على الجنود ، وعلى تهيئتهم للقتال ، وأن
لفظة « غزوى » التى تعني : « غزو » ، يراد بها مقاتلون غير مدربين . أي
يجمعون حين الحاجة ويبعثون لغزو العدو . ولهذا ترجم المستعربون لفظة :
« جيش » بـ ((Heer)) فى الألمانية ، وبـ ((Armee)) وبـ ((Troop))
فى الانكليزية (١٣٦) .

وفسرّاها : « المعجم السبئي » بـ ((unit)) ، ((detachment)) ،

وبـ « مفرزة » و « كوكبة » فى العربية (١٣٧) .

وفسر « الخليل بن احمد الفراهيدي : الجيش على هذا النحو : « الجيش :
جند يسرون لحرب ونحوها » (١٣٨) .

وأما الـ « خمس » ، فبمعنى : « الجيش » كذلك ، وهى بهذا المعنى
فى العربية الفصحى كذلك اذهى « الخميس » ، وقد ذهب بعض المستعربين

(134) Ibid., P., 59, Ja 997.

(135) Ja 577, 14, Saba., P., 77.

(136) Saba., P., 82.

(١٣٧) (ص ٥٢) .

(١٣٨) العين (٦ / ١٥٨) ، (جيش) .

الى أن الـ « خمس » ، بمعنى : « اهل الخمس » (١٣٩) ، وهم المتنقلة ، أو الرحل ، أو الذين من نسل العبيد ، فهم ليسوا من « شعب » أي من قبيلة ولا من أعراب : « اعراب » ، وهذا رأي بعيد عن الصواب متكلف .

أما علماء العربية ، فرأوا أن « الخميس » بمعنى : « الجيش » (١٤٠) و « الجيش العظيم » .

وقد أطلقت لفظة : « جيش » على محارب الأعراب كذلك ، مما يدل على أنها لا تعنى : جيشاً نظامياً حسب ، فقد ورد في نص : « بن جيش همت اعرين » (١٤١) . أي : « من جيش هؤلاء الأعراب » .

وكان السبتيون قد الفوا قوة من « اعرين » الأعراب ، استفادوا منها في مهمات خاصة دربواهم عليها ، حتى صاروا « تمهرت » ، أي « مهرة » « مدربون » ، على القتال . وجعلوا عليها مسؤولاً بدرجة « كبر » « كبير » كان أحدهم : « سعد تالب يتلف بن جندم كبر اعراب ملك سبا وكدت ومنحجم وحررم وبهلم وزيدال وكل اعراب سبا وحميرم وحضرمت ويمنت » (١٤٢) . ونجد ذكر « اعرين » في نصوص عديدة .

والحرب هي « ضر » في لهجة العرب الجنوبيين ، والجمع « اضرر » (١٤٣) أي « حروب » . ووردت لفظة « حرب » ، و « حربت » في بعض النصوص (١٤٤) أما لفظة : « ضبيا » ، فتعنى : غزاة » ، (Feldmüigen) ، (١٤٥) . وتؤدي

(139) Saba., P., 40, Ja 562, 8.

(١٤٠) كتاب العين (٤ / ٢٠٤) ، (خمس) .

(141) Gl 1177, 5, Saml., VII, S., 15, 20.

(142) Ja 665, 1 — 12., Sabai., PP., 169.

(١٤٣) المعجم السبتي (ص ٤٢) .

RES 4138, 4.

(١٤٤) المعجم السبتي (ص ٦٩) .

(145) RES 438, 4. RES 438, 4.

لفظة : « ضبات » معنى : « معركة » « حملة » (١٤٦) ، وتؤدي لفظة :
« مطوي » معنى : « غارة » ، وحملة وزحف (١٤٧) .
ولا يعني هذا أن لفظة « حرب » لم تكن معروفة في المسند ، فوجود
لفظة « حرب » ، بمعنى حارب وقاتل ، يدل على أن اللفظة هي بمعنى : « حرب »
كذلك ، وان « حربت » ، بمعنى « حروب » ومعركة (١٤٨) .
ومن وظائف الجيش القضاء على التمرد والعصيان ، ويعبر عن الثورة
والعصيان ، بلفظة : « قبلت » (١٤٩) ، وتعني قتال كذلك (١٥٠) . وتعني
لفظة : « قسد » معنى : « يشور » ، و« قسدت » معنى : « ثورة » وعصيان
وفتنة (١٥١) . وفسر « جامة » جملة : « بحبل حبلى بعد سلم وجزم جزمو » ،
بـ

because of the revolt they Preperated after the Peace and the oath
they swore))

ففسر : « حبلى » بـ « ثورة » ، ويمكن تفسيرها : بـ « فتنة » ، وهو تعبير
أدق من تعبير : « ثورة » .

وفسر « المعجم السبئي » ، لفظة : « احزب » ، بـ « أحزاب » ، جماعات
مسلحة من الأحباش أو غيرهم من أهل تهامة (١٥٢) ، أما « جامة » ففسر
« حزب » بـ ((fighting Band)) (١٥٣) ، ووردت لفظة : « حزب »

(١٤٦) المعجم السبئي (ص ٤٠) .

(١٤٧) RES 4138 ' 4 . المعجم السبئي (ص ٨٨) .

(١٤٨) المعجم السبئي (٦٩) .

(١٤٩) المعجم السبئي (ص ١٠٣) .

(150) Ja 644, 4, 13, Sabai., 146.

(151) Ja 577, 13, Ja 667, A. B., Sabai., P., 447.

(١٥٢) (الصفحة ٧٥) .

(153) Sabai., P., 436.

في القرآن الكريم بمعنى جند ، وحزب ، وجماعة تنتمي الى دين ، وتجمع لمحاربة جمع مثل جمع : « الأحزاب الذين تجمعوا لمحاربة رسول الله (١٥٤) » فاللفظة عامة لا خاصة بطائفة معينة .

وتؤدى لفظة : « اعصد » (١٥٥) ، معنى : « عصابة » ، « Iyanzo » ، وتعني لفظة : « غزو » المعنى نفسه الذي نفهمه منها في عربيتنا ، وتعني لفظة : « غزوى » « غزوتان » ، أي في حالة التثنية . والجمع « غزتم » (١٥٦) وفسر « المعجم السبئي » لفظة : « غزوى » بـ « غزاة » ، كوكبة غزاة » (١٥٧) ، وأشار الى مصدره وهو النص : ((Ja 577, 14)) ، وفي التفسير بعض الوهن ، فالنص يقول : « واجيش وغزوى حيسر لضبا بعليهو ويهرجو بن شعبين نجرن » ، ومعناه : « والجيوش والكتيبتين اللتين ارسلها لقتالهم ، قتلتهما اياهم ، وقتلت من قبيلة نجران ... » ، فغزوى إذن في حالة تثنية وليست في حالة آحاد .

وللفظة : « سبا » ، معان عديدة ، من جملتها معنى : « غارة » و « غزوة » و « حملة » ، كما أن من معانيها أخذ : « سبى » . (١٥٨) . وبهذا المعنى وردت لفظة : « سبات » ، أي : « حملة » « غارة » ، ((Campaign)) ، ((Encounter)) . و « السبى » ، هم الذين يسبسون في أثناء هذه الغارات و « سبا » ، بمعنى : « حملات » ، و « حملات حريسة » ، ((Kriegomyligen)) (١٥٩)

(١٥٤) قاموس القرآن (ص ١٢٦) .
(١٥٥) المعجم السبئي (ص ٢١) .

(155) Ja 574. 5, 575, 3, 4,
Sabai., P., 60, 64.

(156) Sabai., P., 445, Ja 586, 14, 15, 19, Ja 739, 7.

(١٥٧) (ص ٥٥) .

Sabai., P., 442.

(١٥٨) المعجم السبئي (ص ١٢٢) .

(159) RES 4138, 4.

وتورد لفظة « هغر » ، بمعنى : « أغار » في المسند ، (١٦٠) ، كما في هذه الجملة : « يوم هغرو عليهمو » (١٦١) ، ومعناها : « يوم أغاروا عليهم » .
وتؤدى لفظة : « يحض » معنى : « أغار على ارض عدو » ، كما تعنى غزوة ، والجمع : « بحضت » (١٦٢) . وفسرها « جامه » بـ « مباغته » ((Sudden attack.)) وبهجوم عنيف (١٦٣) .

و « خرجت » من جذر « خرج » ، وتؤدى معنى : « خروج » ، خروج الى حرب ، وخروج عن الطاعة ، و « عصيان » ، خراج كما تؤدى معنى : « حملة » ، « خرجة » ، و « غارة » ، وثورة (١٦٤) ((Rebellion))

وقد فسر « المعجم السبئي » ، لفظة « خرجت » بـ « دعوى قضائية » ، مستنداً في هذا التفسير على النص : ((Ja 712, 7)) ، وراجعت الموضع من النص ، فوجدته لا يتصل بهذا التفسير بصلة . وفي المعجم بعض تفاسير لا تنطبق مع النص (١٦٥) .

وفسر « حامه » لفظة : « مقرر » بـ ((Military expedition)) (١٦٦) وغالبية الجيش من المشاة ، ويقال لحم : « رجلن » ، « رجلى » ، أي « رجالة » ، « مشاة » (١٦٧) لأنهم يقاتلون على ارجلهم ، ويؤلفون الغالبية من المقاتلين ، أما الفرسان . « افرس » ، فهم أقل عدداً بالطبع من المشاة ، وهم من صنف الركبان « ركين » ، « ركب » ، « ركبت » ، وأثرهم في

(160) Ja 665, 24.

(161) Sabai., P., 433, Ja 577, 11 — 12.

Ja 578, 10.

(١٦٢) المعجم السبئي (ص ٢٧) .

(163) Ja 576, 10, 11, Sabai., P., 428.

(164) Sabai., P., 437, Ja 712, 7.

(١٦٥) المعجم السبئي (ص ٦٢) .

(166) Ja 578, 39, Sabai., P., 441.

(167) al — uqlah, P., 37.

المعارك أقوى واشد من أثر المشاة . لما لهم من عنصر الحركة في قتالهم العدو (١٦٨)
ورد في نص : « ومتع بن همت احضرن اسم ركبهم وثلاث رجاسم
وبنهم فهوصلو جيشهمو وهغرو على دهر » (١٦٩) ، ومعناه : « واستنقذ
من تلك » الحواضر « المنازل راكبا واحداً وثلاثة مشاة ، وبه تواصل
جيشهم وأغاروا على دهر » . فـ « رجل » بمعنى « راجل » ، « ماش » ، أي
مفرد « مشاة » على وزن « فاعل » .

وعلى خيل الملك رجل يعرف بالمسند به « تلى افرس ملكن » ، بمعنى :
« متولى افراس الملك » (١٧٠) . وفي بعض النصوص : « اتلوت افرس
ملكن » ، أي « متولوا افرس الملك » ، في صيغة الجمع (١٧١) . ووظيفة
هؤلاء الاشراف على خيول الملك ، وتدريبها على دخول ميادين القتال ،
وتدريب الفرسان على القتال ركباناً ، وعلى التفنن في الكرّ والفر ، للتغلب
على الأعداء .

وعلمنا قليل بدرجات واسماء ضباط الجيش ، لعدم ورود شيء عن هذا
التنظيم في المساند . وفي بعض المساند لفظة : « مقتو » ، في معنى ضابط
كبير (١٧٢) ، وبهذا المعنى ترد لفظة « مقتوى » والجمع : « مقتت » (١٧٣)
أما لفظة : « قدم » ، فتؤدّي معنى : « أمر » و«مقدم» (١٧٤) ((Commander)) .

(١٦٨) المعجم السبئي ، (ص ٤٦ ، ١١٧) .

(169) Ja 665, 23 — 24.

(١٧٠) ريدان (ص ١٨) .

(171) Ja 584, 3, Sabai., P., 90.

(172) Ja 673, 1, Ja 661, Sab., P., 441.

(173) Sabai., P., 441.

(174) Sabai., P., 447

و« قادم » ، مسوق قائد ، مقدم في الجيش ، فهو من ضباطه (١٧٥)
(Commander)) وأما لفظة : « اسود » الواردة في النص : ((Ja 665, 31))
بصيغة التثنية ، فإنها تعني : « قيادة » قيادة قوة ، وهي لا تعبر عن درجة
خاصة من درجات الرتب العسكرية .

وليس لنا علم كافٍ بأسلحة اليمن القديمة بلهجات المسند ، لقلة مالدينا
من نصوص في هذا الباب ، وقد عرفت سيوف اليمن عند العرب الشماليين
وتباهوا بها ، ولا بد من أن تكون صناعتها في اليمن قديمة وبها معدن جيد صالح
لصنع السيوف الجيدة .. ولكننا لم نتمكن حتى الآن من الحصول على
نصوص بالمسند فيها وصف لصناعة السيوف ، وقائمة بأسماء السيوف ومصادر
صنعها . وأسعارها .

والسلاح هو « سلاح » في بعض النصوص (١٧٦) ، وهو ما يتسلح به
الإنسان للدفاع عن نفسه .

وورد اسم الرمح في النصوص ، وهو « رمح » (١٧٧) وهو في الواقع
من أقدم أسلحة الإنسان ، ويطعن به ، يطعن به الحيوان في الصيد وفي أحوال
من الدفاع عن النفس ، كما يطعن به الإنسان . وهو سلاح الركبان ، كما هو
سلاح المشاة ، و « الرماحة » صناعة الرماح (١٧٨) .

واستعملت الخناجر والسكاكين والقضب والعصى والحجارة في حروب
ذلك الوقت ، وقد عرف « الخنجر » بـ « شرب » ، في المسند ، والجمع :
« اشرب » (١٧٩) . واستعانوا بالدرق في الدفاع عن النفس في صدّ ضربات

(١٧٥) المعجم السبئي (ص ١٠٣) .

Ja 681, 3, Ja 816, 1 — 2, Sabai., P., 447.

(١٧٦) المعجم (ص ١٢٦) .

(١٧٧) المعجم السبئي (ص ١١٧) .

(١٧٨) كتاب المين (٢ / ٢٢٦) ، (رمح) .

(١٧٩) المعجم اللغوي (ص ١٢٧) .

السيوف ورمى الحجارة ، واشتهر نوع من أسلحة الدفاع عندهم عرف به « الدروع السلوقية » ، نسبة الى مدينة « سلوق » ، في اليمن ، وقد عرفت بوجود الذهب والفضة والحديد بها (١٨٠) .

وتؤدى لفظة : « محصن » ، معنى : « تحصينات » (١٨١) ، وذلك من جذر « حصن » ، ومنه لفظة : « حصن » ، للموضع الذي يتحصن به . وفسر « جامعة » لفظة : « جندلن » الواردة في عدد من نصوص « العقلة » بـ ((fortres)) بينما هي تعني في العربية : « الصخرة » « صخرة » ، وهي في النصوص : « اد جندلن انودم » (١٨٢) . فيكون المعنى : « الى قلعة انودم » ، أو « الى صخرة انودم » ، وفي كتاب العين : « الجندل الحجارة قدر ما يرمى بالمقذاف » (١٨٣) . والتفسير العربي أصح ، لأن موضع « جندلن انودم » ليس « مصنعة » ، ولا حصناً عملته الأيدي العاملة ، وإنما هو مجموعة صخور ناتئة بارزة ، مكوّنة موضعاً حصيناً ، يصلح أن يكون منترهاً ، وموضعاً يجتمع فيه للمناسبات ، مثل التلقب بلقب ملك عند تولي ملك حضرموت العرش ، أو الصيد ، فكان يحضر الملك ، ومعه عدد من الضيوف .

وتحصنوا بالمصانع ، والمصنعة : « مصنعت » ، بمعنى حصن ، وقلعة ، و « مصنعة » من جذر « حصن » بمعنى : « حصين » والجمع : « مصنع » ، أي : « مصانع » (١٨٤) .

ورابط المرابطون من جنود الحماية في « مقرنت » ، للحماية والحراسة ومنع عدو من التقرب من الجيش . و « قرن » بمعنى خدم في « المقرنة » (١٨٥) .

(١٨٠) صفة جزيرة العرب (ص ٧١) .

(١٨١) المعجم السبئي (ص ٧٣) ، (محصن) .

(182) al — uqlah, P., 40.

(١٨٣) (٢٠٦ / ٧) ، (جندل) .

(١٨٤) المعجم السبئي (ص ١٤٣) .

(١٨٥) المعجم السبئي (١٠٧) .

أي كان قد استخدم فيها .

و « محفد » ، بمعنى : « الحفد » أي : « برج » ، ((Tower))

والجمع : « محفدت » ، أي محافد ، وفي نص يعود عهده الى أيام المكيين :

« وجنا مريب محفدت بلقم » ، أي : « وبنا محفد مأرب بالباقي » (١٨٦) .

وفسرت لفظة : « محفدت » بـ : ((Túrme)) في الألمانية (١٨٧) .

وفسر « المعجم السبئي » لفظة : « عر » « عرر » بـ « جبل » ، قلعة « مدينة

في جبل » ، صفا ، صخر ، صلد راسخ في الأرض » ، وفسرها بـ : « تدمير » ،

اتلاف « كذلك (١٨٨) . وفسرها « جماعة » بـ ((Citadel)) ، وبـ

((Acropolis)) . (١٨٩)

واشتهر موضع : « عر موبت » « عرن موبت » ، « عر ماوية » ،

بـ « حصن الغراب » (١٩٠) . مما يثبت أن المراد من « عر » ، الحصن ،

((burg)) وهو معنى قائم حتى الآن .

ويرسل الجيش في تقدمه على العدو « هقدم » ، مقدمة : « مقدمات » ، (١٩١)

« مقدمة » لتقصي أخبار العدو ، واشغاله الى وصول القسم الأكبر المقاتل من

العسكر ، وهو في قتاله والتحامه في العدو ، ميمنة وميسرة وقلب ومؤخرة .

وترد لفظة : « مصر » في أخبار الحروب والقتال ، وقد فسرها « جماعة »

بـ ((expeditionary Corps)) ، وترجمت بالألمانية بـ ((Grenytruppen))

(١٩٢) وهي في « كتاب العين » : « والمصر كل كورة تقام فيها الحدود

(١٨٦) المعجم السبئي (٦٦) . Die Mauer, S., 15, RES 3943, 4.

(187) RES 3943, 4.

(١٨٨) (ص ٢٠) .

(189) Ja 575, 4, Ja 578, 8, Ja 615, 4, 5, Ja 631, 24.

(190) CIH 621, RES 2633, Beiträge, S., 32.

(١٩١) المعجم السبئي (ص ١٠٢) .

(192) Ja 576, 6, Sabai., P., 72.

وتغزى منها الثغور ، ويُقسم فيها الفتي والصدقات من غير مؤامرة الخليفة .
وقد مصر عمر سبعة أمصار منها : البصرة والكوفة ، فالأمصار عند العرب تلك .
وقوله تعالى : « اهبطوا مصراً » من الأمصار ، ولذلك نوّنه ، ولو أراد
مِصر الكورة بعينها لما نوّن ، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يجرى (١٩٣) .
وفهم من مراجعة المواضع التي وردت فيها اللفظة في المساند ، أن
المراد بها فرق عسكرية ، وأنها تعنى تنظيمات وكتل في الجيوش الكبيرة ،
على رأس كل فرقة ضابط مسؤول عنها .

ومن تنظيمات الجيش تنظيم يقال له : « سرويت » و « سروت » ، بمعنى
« سرية » في عربيتنا . وقد فسرهما « المعجم السبئي » (١٩٤) بـ « سرية قتال » .
ويؤسر المغلوب وتسبى النساء ، وقد وردت لفظة : « أسر » و « اسرهمو »
في بعض النصوص بمعنى : « أسر » و « أسير » ، و « اسراهم » ، وفسّر
« جامعة » اللفظة بـ ((to enchain)) ، ((fetter)) (١٩٥) ، أي تكييل ،
وفي كتب اللغة : « أسر : أسر فلان فلاناً : شدة وثاقاً ، وهو مأسور ،
وأسير بالإسار ، أي : بالرباط » (١٩٦) . ويكون الأسير ملك لآسره ،
يستخدمه في بيته أو يعهد اليه أي عدل يشاء ، ليس له الاعتراض عليه لأنه
في ملك مالكه ، وله حق بيعه في الأسواق ، على قوانين تلك الأيام .
وإذا أبق الأسير حق لصاحبه قتله ، ولا حق لأحد من منعه من قتله لأنه
ملك يمين ، وللمالك اليمين التصرف بملكه كيف يشاء .

• (١٩٣) (٧ / ١٢٣) .

• (١٩٤) (ص ١٢٨) .

(195) Ja 565, 22, Sabai., P., 169 f., 171.

(١٩٦) كتاب العين (٧ / ٢٩٣) ، (أسر) .

الأندلس وما جاورها

قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه ، وفتح الأندلس ، وعبرة الفتح ،
وحضارة المسلمين في الأندلس

الدكتور الركن محمود خياط
(عضو المجمع)

الموقع والحدود

١ - الأندلس

٢ - الموقع :

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) ، في الجنوب الغربي من القارة
الأوروبية ، تفصلها عن جنوبي فرنسا جبال البرتات (Pyrenees)
وتُعرف بالاسبانية (Pirineos) (١) ، حيث تتصل الأندلس بالأرض
الفرنسية . ويفصلها من الجنوب عن إفريقيا مضيق جبل طارق ، الذي يبلغ
عرضه من الشرق إلى الغرب (١٣ - ٣٧ كم) (٢) .
وتقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى في الشمال الأفريقي ،
يفصل المضيق بين الأندلس والمغرب الأقصى ، ويصل هذا المضيق المحيط
الأطلسي والبحر المتوسط .

(١) تسمى هذه الجبال أحيانا : البرانس ، وهي تسمية خاطئة ، لأن جبال
البرانس تقع شمالي قرطبة ، وتعرف أيضا بجبال المعادن
(Sierra de Almadén) ، انظر : جغرافية الأندلس
وأوروبا (٨٥ و ١٢٩) والروض المعطار (١٤٢) ونفح الطيب (١ / ١٤٣)
ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٥٣ و ٨٢) وتاريخ الجغرافية
والجغرافيين في الأندلس - حسين مؤنس (٢٦١ و ٤٨١) والتاريخ
الأندلسي (٣٥) .

(٢) الاستبصار في عجائب الأمصار - مجهول المؤلف (١٣٨) .

وتقع سواحل الأندلس الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بَسْكَاي (بَسْكَايَة Biscay) الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gljon) . وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي ، الذي يُعرف عند بعض المؤلفين المسلمين : البحر الأخضر (٣) ، أو البحر المحيط (٤) ، أو البحر المحيط الرومي (٥) أو البحر المظلم (٦) أو بحر الظلمات (٧) ، أو بحر الظلمة (٨) أو أقيانس (٩) .

وتقع شواطئ الأندلس الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الأبيض المتوسط ، الذي يسمى أيضا : البحر الرومي (١٠) ، أو البحر الشامي (١١) ، أو بحر تيران (١٢) .

ب - مصطلح الأندلس ومدلوله :

أصل مصطلح الأندلس ، مأخوذ من اسم قبائل الوندال (Vandals)

- (٣) الروض المعطار (٢٨) ونفح الطيب (١ / ٢٧٦) و (٣ / ١٨٩) ، كانه يطلقه على خليج بسكاي .
- (٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦) والروض المعطار (٢٦ و ٢٨ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٤ و ٦٧ و ٨٣) ومقدمة ابن خلدون (١ / ٤٢٧) وتاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (١٢٨ و ١٦٢ و ١٦٥) نص ابن الشباط ، ونفح الطيب (١ / ١٣٧) .
- (٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - ابن بسام الشنتريني (١ / ١٣) .
- (٦) الروض المعطار (٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٦٩) .
- (٧) الروض المعطار (٢٨) .
- (٨) تاريخ الأندلس (١٣٠) نص ابن الشباط ، والروض المعطار (١٢٧) .
- (٩) تاريخ الأندلس (١٣٠) نص ابن الشباط ، والروض المعطار (٢٨) .
- (١٠) الروض المعطار (٢٨ و ٦٢ و ٨٣) ومقدمة ابن خلدون (١ / ٤٢٧ و ٤٦٤) ونفح الطيب (١ / ١٣٢) .
- (١١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦ و ١٧٩ و ١٨٠) والروض المعطار (٢ و ٢٦ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٢٨) وتاريخ الأندلس (١٢٨) نص ابن الشباط ، ونفح الطيب (١ / ١٣٥) .
- (١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٨) ونفح الطيب (١ / ١٣١) .

التي تعود إلى أصل جرمانى ، احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادى ، وسميت باسمها : فاندلسيا (Vandalusia) أي : بلاد الوندال ، ثم نُظِّمَتْ بالعربية : الأندلس .
أما مدلول هذا المصطلح فقد أطلق المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون أحياناً على كل شبه الجزيرة الأيبيرية — إسبانيا والبرتغال اليوم والتي يسمونها أيضاً : الجزيرة الأندلسية ، ثم استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الأيبيرية (١٣) .

وحدود الأندلس أيام الخلافة الأندلسية ، تشمل كل البرتغال تقريباً . وأكثر إسبانيا الحالية ، وكانت الأندلس تمتد جنوب الخط الوهمي الذي يصل بين نهر دُوَيْرُهُ (Duero) في الغرب حتى مدينة بَرَشَلُونَة (Barcelona) في الشرق ، مع ارتفاع إلى الأعلى في الوسط ، ويفصل هذا الخط بين إسبانيا النصرانية في الشمال ، وبين الأندلس الإسلامية في جنوبه (١٤) .

وحين يُذكر مصطلح الأندلس ، يُقصد به أيضاً ، زيادة على ما سبق ، المنطقة الإسلامية التي شملها الإسلام ، سلطاناً وسكاناً ، من شبه الجزيرة الأيبيرية ، وعلى الأغلب في شمولها أيام الخلافة الأندلسية ، أو شاملة لكل شبه الجزيرة كما ذكرنا قبل قليل .

وتُطلق اليوم كلمة : أُنْدَلُشِيَا (Andalucia) بالأسبانية ، على المنطقة الجنوبية من إسبانيا ، وهو اصطلاح إداري ، لا يُمثّل المعنى التاريخي المُبَيَّن لمصطلح الأندلس .

وبعض الأسماء الخاصة بالأمكنة والمدن في شبه الجزيرة الأيبيرية ذات أصل أندلسي ، منقول إلى الأسبانية ، أو إنه إسباني نُقِلَ إلى العربية . وهناك

(١٣) جغرافية الأندلس وأوروبا (٥٩) والروض المعطار (٤ - ٦ و ١٩)

ونفع الطيب (١ / ١٣٣) ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٢٧ و ٥٠) .

(١٤) التاريخ الأندلسي (٢٧) .

عدد من الأسماء يتسم بطابعه الأندلسي ، وكل اسم في الأسبانية - حالياً - مسبق ب (أل) التعريف ، دليل على أندلسيته أو نأثره بالأندلسية .

وكانت ولا تزال تقوم في إسبانيا مدن وقواعد أندلسية ، بعضها كبرى ، تحتفظ بآثار العمران الأندلسية ، مثل : قرطبة ، وإشبيلية ، وغرناطة ، وطليطلة ، ومالقة ، وغيرها (١٥) .

٢ - المدن :

ستذكر المدن بالنسبة لورودها في : قادة فتح الأندلس ، لبالنسبة لأهميتها .

١ - جزيرة طريف : Tarifa :

جزيرة صغيرة في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ، وهي جزيرة صغيرة محصنة ، يربطها بشبه جزيرة الأندلس حالياً جسر بحري .

ومدينة طريف ، ميناء أندلسي ، يقع في منطقة قادس ، عند النقطة الجنوبية القصوى من شبه الجزيرة ، تبعد عن جبل طارق (٢١) ميلاً .

وأطلق اسم القائد الفاتح طريف بن مالك على الجزيرة والمدينة (١٦) .

٢ - الجزيرة الخضراء : Algeciras :

مدينة أمام سبتة من برّ الأندلس الجنوبي ، تقع في منطقة قادس ، على بُعد ستة أميال إلى الغرب من جبل طارق ، وقد أعاد المسلمون تأسيسها سنة (٩٥ هـ - ٧١٣ م) ، وظلت الجزيرة الخضراء مدينة عربية حتى استولى عليها الفونس السادس حاكم قشتالة سنة (١٣٤٤ م) بعد حصار دام عشرين شهراً ، وشاركت في هذا الحصار جماعات صليبية جاءت من مختلف أنحاء أوروبا . وقد استخدم العرب البارود في هذا الحصار لأول مرة في تاريخ الحروب

(١٥) التاريخ الأندلسي (٣٧ - ٣٨) .

(١٦) انظر تقويم البلدان (١٦٦ و ١٨٨) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

الأوربية . وهي مدينة طيبة نزهة ، توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، ومرساها أحسن المراسي للجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وبخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ، ونهرها يعرف بوادي العسل ، وهي من أجمع المدن لخير البر والبحر (١٧) .

٣ - طليطلة : Toledo :

وتلفظ أيضاً : طُلَيْطُلَة ، وهي عاصمة الأندلس ، تقع في شرقي مدينة وليد ، على جبل عال ، وهي من أمنع البلاد وأحصنها ، ولها نهر يمرّ بأكثرها . وهي مدينة قديمة جداً ، ومنها إلى نهاية الأندلس شرقاً نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بناحية شلب وهو نهاية الأندلس الغربية ، وتحديق الأشجار بطليطلة من كلّ جهة ، وفيها أشجار أنواع من الثمر ، ونهر طليطلة ينحدر إليها من عند حصن هناك ، يقال له : باجة ، ويعرف نهر طليطلة به فيقال : نهر باجة (١٨) .

٤ - قرطاجنة الجزيرة : Cartagena :

مدينة أمام سبتة من برّ الأندلس الجنوبي ، وهي مدينة طيبة نزهة توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، تعرف بقرطاجة الخلفاء ، قرية من أكش ، من أعمال تدمير ، وكانت عملت على مثال قرطاجة التي بأفريقية (١٩) .

(١٧) تقويم البلدان (١٧٢ - ١٧٣) ومعجم البلدان (٣ / ٩٩) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

(١٨) تقويم البلدان (١٧٦ - ١٧٧) ومعجم البلدان (٦ / ٥٦ - ٥٧) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٨٦ - ٨٨) والحلل السندسية (١ / ٣٦٣ - ٤٧١) .

(١٩) معجم البلدان (٧ / ٥٣) والمشارك وضعاً (٣٤٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٣٥) .

٥ - بَنبَلُونَة : Pampeona:

مدينة أندلسية في غربي الأندلس ، خلف جبل الشارة ، وتعتبر من مدن الجزء الثالث من أجزاء الأندلس ، كما تعتبر عاصمة بلاد نافار (Navarre) ، وتقع نافار شرقي مملكة ليون ، محاذية لجبال البُرت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة ، وسكانها من البشكنس (٢٠) (Basques).

٦ - قَرْطَبَة : Cordoba :

تقع غربي النهر الكبير الذي عليه إشبيلية ، وقرطبة شرقي إشبيلية ، وهي في جنوبي طُلَيْطَلَة ، وطليلة عن قرطبة في الشمال والشرق على سبعة أيام ، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدائن الأندلس . وهي مدينة حصينة بسور ضخيم من الحجر ، ولها سبعة أبواب . ومن مشاهير أعمال قرطبة كورة القصير ، وهو حصن في شرقي قرطبة على النهر ، وكذلك من أشهر أعمال قرطبة حصن المدور ، وهو المعقل العظيم المشهور ، وكذلك حصن مراد ، وهو في غربي قرطبة ، ومن أعمال قرطبة كورة غافق وكورة إسنجة والقنطرة التي عند قرطبة وعلى نهرها ، من أعظم آثار الأندلس وأعجبها (٢١).

٧ - شَقَنْدَة : Secunda :

هي حيّ الرّبض (الضاحية) جنوبي قَرْطَبَة في الضفة الأخرى من نهر الوادي الكبير ، وكان هذا الرّبض يُعرف باسم : شَقَنْدَة ، معرّب عن اللاتيني (٢٢) .

-
- (٢٠) تقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٢ و ٧٩) .
 (٢١) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٢) وممجم البلدان (٧ / ٦٣ - ٥٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٠٠ - ١٠٦)
 ونفح الطيب (٤٥٥/١ - ٥٢٣) والمسالك والممالك للاصطخري (٣٥) .
 (٢٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٣٩) .

٨ - شَذُونَة : Medina — Sidonia :

مدينة بالأندلس ، تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس ، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ، تشتهر بأطيب العنبر العربي الوردي (٢٣) ...

٩ - اِسْتِجَة : Acija :

اسم لكورة بالأندلس ، متصلة بأعمال رية ، بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وهي كورة قديمة واسعة الرسايق والأراضي ، على نهر سَسْجَل وهو نهر غرناطة ، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة (٢٤) .

١٠ - قَادِس : Cadiz :

جزيرة في غربي الأندلس ، تقارب أعمال شَذُونَة ، طولها اثني عشر ميلاً ، قريبة من البر ، بينها وبين البر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر (٢٥) .

١١ - مَرْنِسِيَّة : Murcia :

مدينة محدثة إسلامية ، بُنيت في أيام الأمويين الأندلسيين ، ومرسية في شرقي الأندلس تشبه إشبيلية التي في غربي الأندلس ، بكثرة المنازة والبساتين ، وهي على الذراع الشرقي الخارج من عين نهر إشبيلية ، ومرسية من قواعد شرقي الأندلس ، ولها عدة منزهات منها : الرشاقة ، والزقات ، وجبل إيل ، وهو جبل تحته البساتين وبسط تشرح فيه العيون . ومن أعمال مرسية : مَنُولَة وهي في غربي مرسية ، ومن أعمال مرسية مدينة أريولة ، ومن أعمالها قرية الحِرْلَة وهي حسنة المنظر (٢٦) .

(٢٣) معجم البلدان (٥ / ٢٤٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٥ و ١٢٧) .

(٢٤) معجم البلدان (١ / ٢٢٤) وانظر جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .

(٢٥) معجم البلدان (٧ / ٤ - ٥) .

(٢٦) تقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) ومعجم البلدان (٨ / ٥٤ - ٢٥) .

١٢ - شَرِيْش : Xeres - Jerez :

مدينة كبيرة من كورة شَدُوْنَة ، وهي قاعدة هذه الكورة ، وأصبح المسلمون يسمونها : شَرَش (٢٧) .

١٣ - المَدُوْر : Almodouar :

اسم حصن حصين مشهور بالأندلس ، يقع بالقرب من قرطبة ، لهم فيه عدة وقائع مشهورة (٢٨) .

١٤ - إشبيلية : Sevilla, Seville :

مدينة تقع على شرقي نهرها الأعظم وجنوبيه ، وهي في غربي قرطبة ، ومن قواعد المسلمين في الأندلس ، ولها ، خمسة عشر باباً ، وهي من غربي الأندلس وجنوبيه ، وبين إشبيلية وقرطبة أربعة أيام . وطول منطقة إشبيلية من الغرب عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى الشرق إلى أعلى النهر حتى حدود منطقة قرطبة نحو خمسة مراحل ، وعرضها من الجزيرة الخضراء وهي على ساحل الأندلس الجنوبي إلى منطقة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام ، وهي مدينة قديمة ، ومعنى اسمها : المدينة المنبسطة . وهي مدينة عظيمة كبيرة ، قريبة من البحر ، يطل عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الزيتون والفواكه ، ويزرع في هذه المدينة القطن . (٢٩) .

١٥ - مَالَقَة : Malaga :

مدينة أندلسية عامرة من أعمال رِيّة ، سورها على البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، وتقع جنوبي قرطبة ، بينهما خمسة أيام ، وتقع على بحر الزقاق

(٢٧) معجم البلدان (٥ / ٢٦٠) .

(٢٨) معجم البلدان (٧ / ٤١٧) .

(٢٩) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) ومعجم البلدان (١ / ٢٥٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٠٧ - ١١٦) .

جنوبي الأندلس ، وهي كثيرة الفواكه وأهمها التين واللوز (٣٠) .

١٦ - البيرة : Elvira :

اسم كورة كبيرة بالأندلس ، واسم مدينة أيضاً ، سُميت الكورة باسمها ، متصلة بأراضي كورة قبرة بين القبلية والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، وفيها عدة مدن ، منها : قسطنطينية وعترناطة وغيرهما . وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس ومعادن حجر التوتيا ، في حصن يقال له : شلوينية ، وفي جميع نواحيها يُعمل الكتان والحرير الفائق (٣١) .

١٧ - عترناطة : Granada :

مدينة في نهاية من الحصانة ، ومملكتها إلى الجنوب والشرق من قرطبة ، وبينها وبين قرطبة نحو خمسة أيام ، وهي في نهاية التزاهة ، وتشبه دمشق وتفضل عليها بأن مدينتها مشرفة على غوطتها ، وهي مكشوفة من الشمال ، وينصب أنهارها من جبل الثلج الذي هو من جنوبيها ، وتنخرق فيها الأنهر ، وعليها الأرحى داخل المدينة ، ولها قلعة عالية شديدة الامتناع ، ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى العين لا يحجبها شيء ، واسم نهرها : نهر قلنوم ، ويعرف الآن بنهر حدارة (٣٢) .

١٨ - تدميمير : Tudmir :

كورة بالأندلس ، تتصل بأحواز كورة جيان ، وهي شرقي قرطبة ، ولها معادن كثيرة ومعقل ومدن ورساتيق ، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد ، وتسير العساكر أربعة عشر يوماً (٣٣) .

(٣٠) معجم البلدان (٧ / ٣٦٧) وتقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) والروض المعطار (١٧٧) و جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٨) .

(٣١) انظر معجم البلدان (١ / ٢٢٢) و (٢ / ٣٣٠) و (٧ / ٨٨) .

(٣٢) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) ومعجم البلدان (٦ / ٢٨٠) .

(٣٣) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

١٩ - أورنيولا : Orihuela :

مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تدمير ، بساينها متصلة بساين مرسية (٣٤) .

٢٠ - جيان : Jaen :

مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة ، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً ، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدانا ، وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة ، وهي في نهاية المنعة (٣٥) .

٢١ - جليقية : Galicia :

بلدة قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب ، ومصب نهرها في المحيط (٣٦) .

٢٢ - استرقة : Astorga :

من مدن جليقية قرب ساحل المحيط ، وهي التي يسميها ياقوت : أستوريس (Asturies) ، ويذكر أنها حصن من أعمال وادي الحجارة ، أخذته محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأموي ، (عمره) في بحر العدو ، ولا تزال أسوار استرقة مائلة (٣٧) .

٢٣ - طلييرة : Talavera de la Reina :

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، وهي قديمة البناء ، على نهر

(٣٤) معجم البلدان (١ / ٣٧٣) .

(٣٥) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) ومعجم البلدان (٣ / ١٨٥ - ١٨٦) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .

(٣٦) معجم البلدان (٣ / ١٣١) وتقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٧١ - ٧٣) و (٧٤ - ٧٩) و (٨٠ - ٨١) .

(٣٧) معجم البلدان (١ / ٢٢٥) والحلل السندسية (٢ / ٥٨ - ٥٩) وقادة فتح المغرب (١ / ٢٦٨) .

تاجه ، تقع غربي طليطلة (٣٨) .

٢٤ - أكشونبة : Ocsnoba :

مدينة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل لشبونة ، وهي غربي قرطبة ، تقع جنوبي البرتغال حيث مدينة فارو (Faro) الحالية (٣٩) .

٢٥ - قرمونة : Carmona :

كورة بالأندلس ، يتصل عملها بأعمال إشبيلية ، غربي قرطبة ، وشرقي إشبيلية ، قديمة البنيان ، بينها وبين إشبيلية سبعة فراسخ ، بينها وبين قرطبة اثنان وعشرون فرسخاً ، وأكثر ما يقول الناس : قرمونة ، وقد ذكرها ياقوت باسم : قرمونية (٤٠) .

٢٦ - رعواق : Alcalá Guadaira :

وردت هذه المدينة في المصادر العربية بصيغ مختلفة : رعوان ، زعواق ، رعواق ، ويبدو أن الصواب هو رعواق ، وهي : قلعة جوادايرا ، وهي في منطقة قرمونة (٤١) .

٢٧ - تبلة : Niella :

قصة كورة بالأندلس كبيرة ، يتصل عملها بعمل أكشونبة ، وهي شرق أكشونبة وغرب من قرطبة ، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام : أربعة وأربعون فرسخاً ، وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلاً ، وهي

(٣٨) معجم البلدان (٥٣ / ٧) وابن الأبار (٢٥٧ / ٢) والروض المعطار (١٢٧) وآثار البلاد (٥٤٥) وصقة المغرب والأندلس للأدريسي (١٨٧) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٨٩) .

(٣٩) معجم البلدان (٣١٧ / ١) ، وفيه وردت : أكسبونية ، وانظر الحلة السراء (١ / ٦٢) و (٢٠٣ / ٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٥) .

(٤٠) معجم البلدان (٦٢ / ٧) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .

(٤١) انظر فجر الأندلس (٩٢) .

برية بحرية ، غزيرة الفضائل والثمر والزروع والشجر ، ولأدمها فضل على غيره ، ولها مدن ، وتُعرف ببلبة الحمراء (٤٢) .

٢٨ - **باجة : Beja** :

مدينة من أعمال الأندلس ، تتصل بنواحي ماردة ، وهي ضمن اثنتي عشرة مدينة قاعدتها ماردة (٤٣) .

٢٩ - **ماردة : Mérida** :

كورة واسعة من نواحي الأندلس ، متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة ، إحدى القواعد التي تخيرتها الملوك للسكنى من القياصرة والرُّوم ، وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة ، تقصد للفرجة والتعجب ، بينها وبين قرطبة ستة أيام ، ولها حصون وقرى ، وماردة قاعدة الكورة لاثنتي عشرة مدينة أندلسية (٤٤) .

٣٠ - **لقنت : Alicante** :

مدينة من مدن تدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى بن نصير ، وهي سبع مدن ، وأساسها حصنان من أعمال ماردة : لقنت الكبرى ، ولقنت الصغرى ، وكل واحد تنظر إلى صاحبتهما (٤٥) .

٣١ - **قشتالة : Castile — Castilla** :

إقليم عظيم بالأندلس ، قصبته طليطلة (٤٦) .

٣٢ - **سرقسطة : Zaragoza** :

مدينة أندلسية ، واسمها تعريب للاسم الروماني : قيصر أجستا (Augusta) -

-
- (٤٢) معجم البلدان (٧ / ٣١٩) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .
 (٤٣) معجم البلدان (٢ / ٢٥ - ٢٧) والمشارك وضعاً والمفترق صقلاً (٣٣) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .
 (٤٤) معجم البلدان (٧ / ٣٦٠) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .
 (٤٥) معجم البلدان (٧ / ٣٣٦) وافتتاح الأندلس (٩) وفجر الأندلس (٩٢ و ١١٥) .
 (٤٦) معجم البلدان (٧ / ٩٣) .

(Seasar) لأنَّ أغسطس قيصر هو الذي أسَّسها سنة (٢٣ ق . م) على أطلال المدينة الأيبيرية القديمة التي كانت تعرف عند الأيبيريين باسم : سالدوبا (Salduba) وهي أطيب البلاد ، تقع على نهر : (إِبْرُهُ) الذي ينصبّ في البحر الأبيض المتوسط بساحل طرطوشة (٤٧) .

٢٢ - وشقة : Huesca :

بليلة بالأندلس ، وتعدّ من الثغر الأعلى من ثغور الأندلس مع لاردة (٤٨) .

٢٤ - لاردة : Lerida :

مدينة مشهورة بالأندلس من الثغور ، وفي شرقيها جبل البرت الفاصل بين الأندلس وفرنسة ، وهي من المدن القديمة (٤٩) .

٢٥ - طرّكوتة : Tarragona :

بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طرّطوشة ، وهي مدينة قديمة على شاطئ البحر ، وهو بين طرطوشة وبرّشكوتة ، بينها وبين كلّ واحدة منهما سبعة عشر فرسخا .

وطرّكوتة موضع آخر بالأندلس ، من أعمال لبلة (٥٠) .

٢٦ - برّشكوتة : Barcalona :

مدينة أندلسية مشهورة ، قريبة من طرّطوشة (٥١) ، وهي في البرتغال عاصمة لها في الوقت الحاضر .

(٤٧) معجم البلدان (٥ / ٧١) ونصوص عن الأندلس لابن الدلائى (٢١ - ٢٣) .

(٤٨) معجم البلدان (٨ / ٤٢٢) ونصوص عن الأندلس (٢٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٠) .

(٤٩) معجم البلدان (٧ / ٣١٣) وتقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) .

(٥٠) معجم البلدان (٦ / ٤٤) .

(٥١) تقويم البلدان (١٨٢ - ١٨٣) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٦ - ٩٩) .

٣٧ - أماية : Amaya :

أحد مدن الأندلس ، وهي إحدى مدن الجزء الثالث ، التي من مدنها
برشلونة وبنبلونة (٥٢) ، في منطقة بلاد البرتغال حالياً .

٣٨ - ليون : Leon :

مدينة بالأندلس في شمالي سمورة بانحراف إلى الشرق ، وهي على نهر
يصب في نهر سمورة ، وهي أجمل مدن الجلالة ، ومن ليون إلى ساحل
بحر الظلمات (المحيط) أربع مراحل غرباً ، وهي من جليقية (٥٣) .

٣٩ - بلنسية : Valencia :

مدينة تقع على بحيرة ، يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية ، وهي في
شرقي الأندلس ، وتقع في أحسن مكان ، وقد حُفَّت بالأنهار والجنان ،
فلا ترى إلا مياهها تتفرع ، ولا تسمع إلا أطيافاً تسجع ، وهي على القرب من
بحر الزقاق ، وتقع شرقي مرسية وغربي طرطوشة . ومن مشاهير منازلها
الرصافة ، ومنية ابن عامر ، ومن أعمالها مدينة شاطبة ، وهي حصينة ،
وجوها صقيل لا يرى فيه ما يكيدُّه ، وبلنسية اسم كورة أيضاً (٥٤) .

٤٠ - أربونة : Narbonne :

مدينة في شمال شرقي قرقشونة ، تقع على الساحل الفرنسي الجنوبي (٥٥) .

٤١ - قرقشونة : Carcassonne :

بلدة جنوبي فرنسة ، قريبة من حدود إسبانيا الشمالية ، تبعد عن قرطبة

(٥٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٢) .

(٥٣) تقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٧٥) .

(٥٤) معجم البلدان (٢ / ٢٧٩) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) وجغرافية

الأندلس وأوروبا (٦٢ و ١٢٢) .

(٥٥) تقويم البلدان (١٨٢ - ١٨٣) .

خمسة وعشرين يوما (٥٦) .

٤٢ - بلانة : Villena :

ووردت : بلانتلة (Valentola) في مرجع آخر . وبلانة : إحدى مدن كورة تدمير التي تتصل بأحواز كورة جيان ، وهي شرقي قرطبة (٥٧) . أما بلنتلة فقريّة قديمة كانت على مقربة من بليدة (Alcantarilla) الحالية ، على خمسة كيلو مترات من مرسية (٥٨) . وأرجح أنها بلانة ، لأنها داخلية ضمن المدن السبع التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير بن غبدوش (٥٩) وليس من المعقول أن يصلح تدمير على قرية ، لكثرة القرى وانتشارها ، وهي تابعة للمدن التي صولح عليها .

٤٣ - مولة : Mula :

إحدى مدن كورة تدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير (٦٠) .

٤٤ - بسقرة : Bigastre :

بسقرة أو بسكرة ، إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصلح عليها (٦١) .

٤٥ - إلو : Ello :

إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصلح عليها (٦٢) .

(٥٦) معجم البلدان (٧ / ٥٩) وتاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط (١٤) .

(٥٧) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥٨) فجر الأندلس (١١٥) نقلاً عن سافدرا .

(٥٩) انظر التفاصيل في : فجر الإسلام (١١٤ - ١١٥) .

(٦٠) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٧ و ١٢٨) .

(٦١) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٦٢) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

٤٦ - لورقة : Lorca :

مدينة بالاندلس ، من أعمال تدمير ، وهي إحدى المدن السبع التي جرى الصلح عليها (٦٣) ..

٤٧ - يابرة : Ebvora :

بلد أندلسي ، يقع في غربي الأندلس ، في منطقة البرتغال الحالية (٦٤) .

٤٨ - شستارين : Sanlaren ... Santarem :

مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة ، في غربي الأندلس ، ثم في غربي قرطبة ، على نهر تاجة ، قريب من انصبابه في البحر المحيط ، وهي حصينة ، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً ، بينها وبين باجة أربعة أيام (٦٥) .

٤٩ - قلمرية : Coimbra :

مدينة في الأندلس (٦٦) ، تقع في غربي الأندلس ، في البرتغال الحالية .

٥٠ - اشتورش : Asturias :

هي المنطقة الواقعة إلى أقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأندلسية ، وهي القسم الثاني من أقسام جليقية الأربعة ، سميت بهذا الاسم ، وهو اسم وادٍ لأهلها يقال له : آشترو ، منه شرب جميع بلادهم (٦٧) .

٥١ - أشبونة = لشبونة : Lisbon :

مدينة أندلسية ، قاعدة مملكة على البحر المحيط ، في غربي إشبيلية وشمالها ، وهي مدينة قديمة تقع في غربي باجة ، ومن أشبونة إلى البحر ثلاثون ميلاً ، وهي كثيرة البساتين والفواكه والثمار . (٦٨) .

(٦٣) معجم البلدان (٧ / ٣٤٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٧) .

(٦٤) معجم البلدان (٨ / ٨٤٩) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .

(٦٥) معجم البلدان (٥ / ٣٠٠) وتقويم البلدان (١٧٢ - ١٧٣) .

(٦٦) معجم البلدان (٧ / ١٥١) .

(٦٧) جغرافية الأندلس وأوروبا (٧١ - ٧٢) .

(٦٨) معجم البلدان (١ / ٢٥٣) وتقويم البلدان (١٧٣ - ١٧٤) .

٥٢ - بطليوس : Badjoz :

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال ماردة على نهر آة ، غربي قرطبة ، بينها وبين قرطبة ستة أيام ، وهي مدينة إسلامية محدثة ، ومن أعمالها المشهورة مدينة يابرة (٦٩) .

٥٣ - مدينة وليند : Valladolid :

هي من أحسن مدن الأندلس ، ولها أكثر من ثلاثة أنهر ، وهي في جنوبي جبل الشارة الذي يقسم الأندلس بنصفين ، واقع غربي طليطلة (٧٠) .

٥٤ - المريّة : Almeria :

مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجانة بابي الشرق ، منها يركب التجار ، وفيها تحمل مراكب التجار ، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب ، يضرب ماء البحر سورها ، ويعمل فيها الوشى والديباج فيجاد عمله . وهي مسورة على حافة بحر الزقاق ، وأسوارها عالية ، وقلعتها منيعة شامخة ، وهواؤها معتدل (٧١) .

٥٥ - وادي الحجارة = مدينة الفرج : Guadajara :

مدينة بالقرب من مدينة سالم ، وهي في شرقي طليطلة ، وفي شرقيها مدينة سالم (٧٢) . ويقال لنهرها : وادي الحجارة ، ولها مدن بينها وبين طليطلة ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة (٧٢) .

٥٦ - مدينة سالم : Medinaceli :

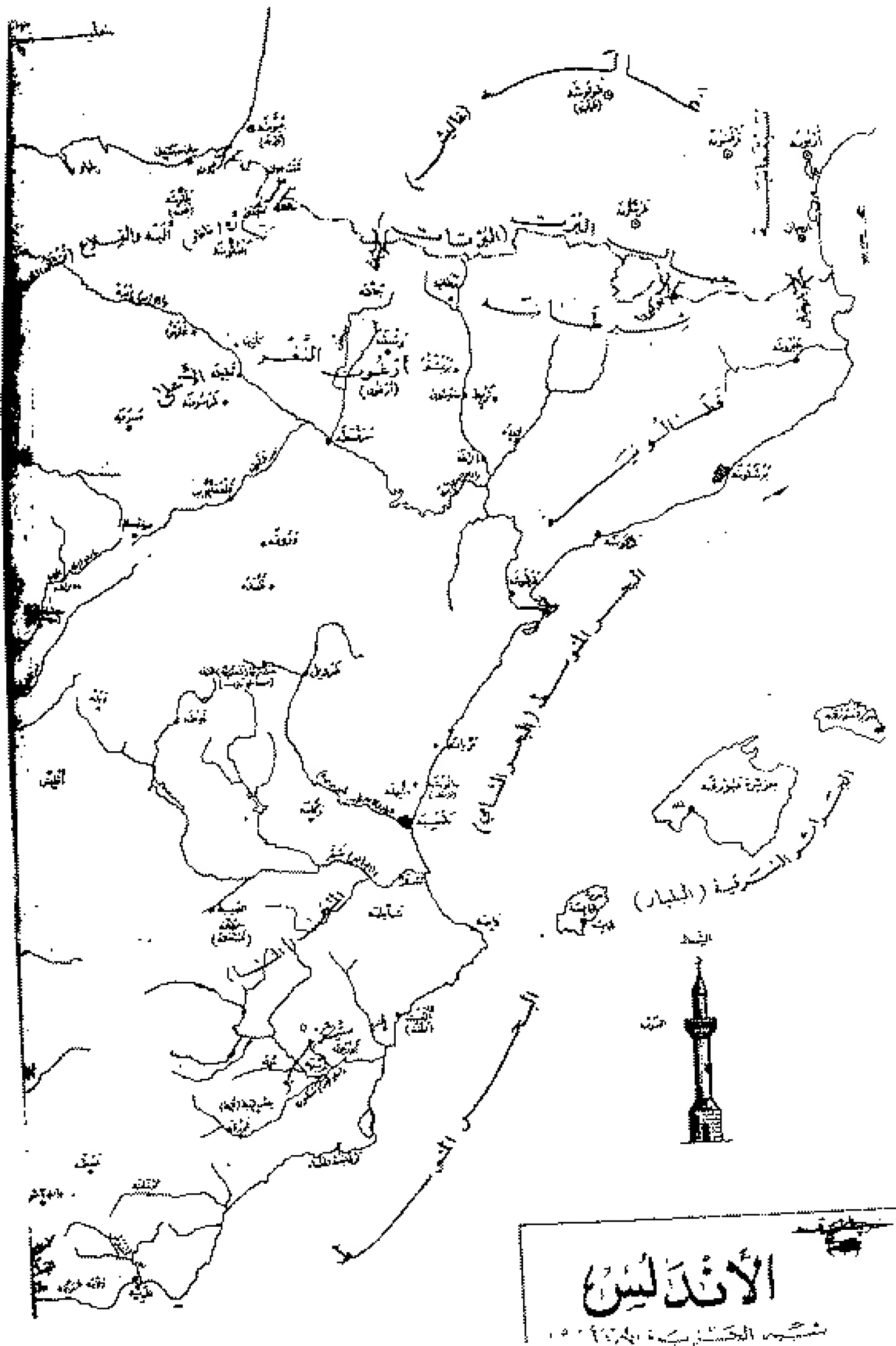
مدينة بالأندلس ، تتمصل بأعمال باروشة ، وهي قاعدة الثغر الأوسط من شرقي الأندلس ، وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجراً وماء ،

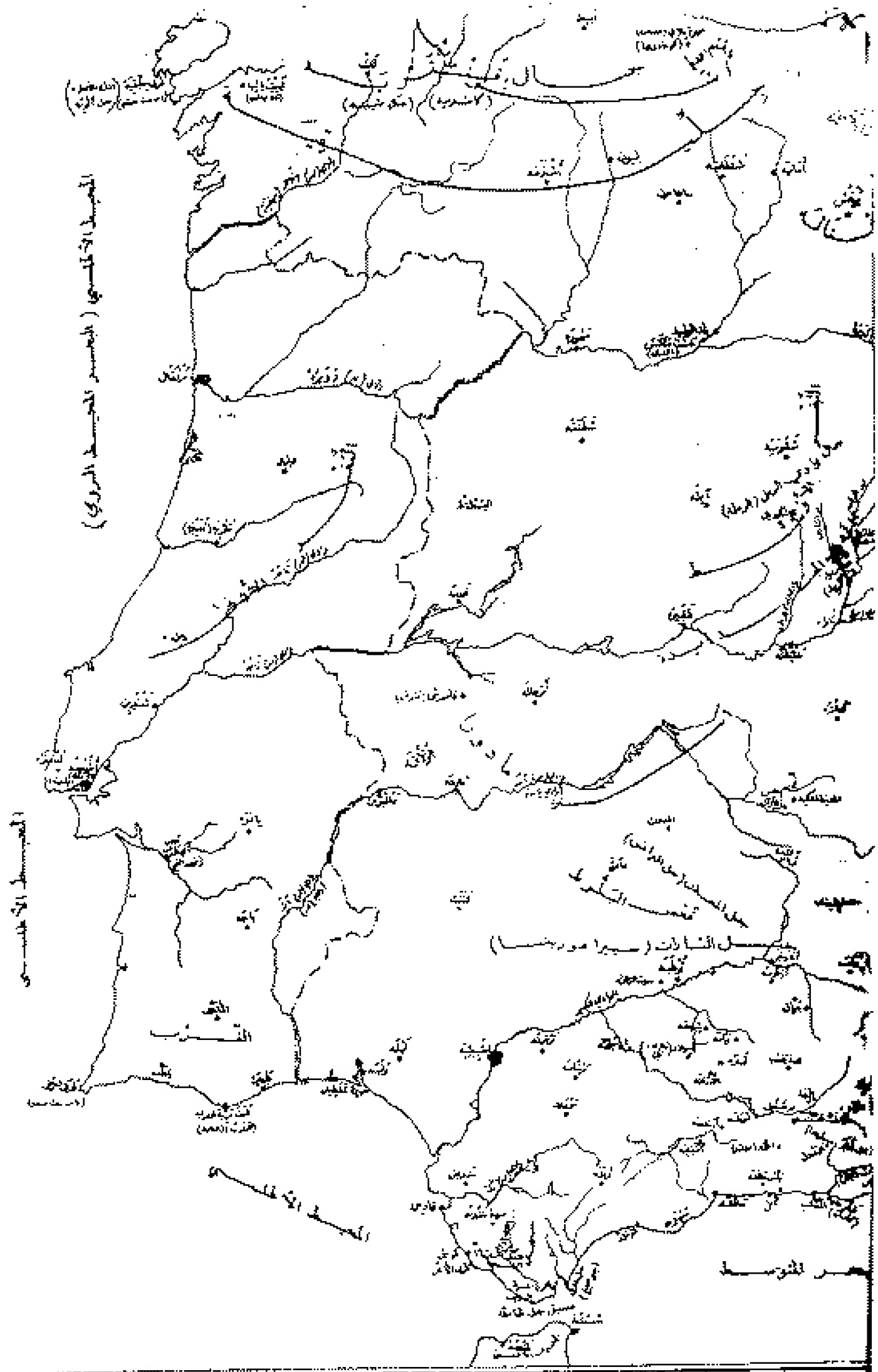
(٦٩) معجم البلدان (٢١٧ / ١) وتقويم البلدان (١٧٣ - ١٧٤) .

(٧٠) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) .

(٧١) معجم البلدان (٤٢ / ٨) وتقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) .

(٧٢) معجم البلدان (٣٥٥ / ٧) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) .





وكان طارق بن زياد لما افتتح الأندلس ألفاها خرابا ، فعمرت بالأسلام ، وهي مدينة جليلة (٧٣) .

٥٧ - دانية : Dania :

مدينة بالأندلس ، من أعمال بلنسية ، في غربي بلنسية ، على البحر ، وهي مدينة عظيمة القدر ، كثيرة الخيرات ، ومن أعمالها : يكتران ، وحصن بيسران ، ولها رساتيق واسعة ، كثيرة التين واللوز والعنب (٧٤) .

٥٨ - تطيلة : Tàdela :

مدينة في الأندلس ، في شرقي قرطبة ، تتصل بأعمال أشيق ، تقع في جنوبي جبل الشارة ، وهي من الثغور المقاربة لمدينة سالم ولسرقسطة ، وأرضها طيبة للزراع وهي محدثة ، اختطت في أيام الحكم بن هشام بن عبدالرحمن ابن معاوية ، فهي قد بنيت في أيام بني مروان على الأندلس ، وهي من المدن الجليلة بثغر الأندلس الشرقي (٧٥) .

٥٩ - طرطوشة : Tort osa :

مدينة بالأندلس ، تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، وتقع شرقي النهر الكبير الذي يمرّ على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق ، على عشرين ميلاً من طرطوشة (٧٦) .

٦٠ - سانت ياقب : Santiago :

قلعة حصينة في الأندلس ، في الشمال والغرب من مدينة ليون ، وهي على البحر ، وحولها أنهار تنزل من جبل في شرقيها ، وهي من قلاع الجلالة ، وأصبحت مدينة جليلة (٧٧) .

- (٧٣) معجم البلدان (٥ / ١١) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) .
 (٧٤) معجم البلدان (٤ / ٢٨) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) .
 (٧٥) معجم البلدان (٢ / ٣٩٢) وتقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) .
 (٧٦) معجم البلدان (٦ / ٤٢) وتقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) .
 (٧٧) معجم البلدان (٥ / ٣٠١) وتقويم البلدان (١٨٢ - ١٨٣) .

٦١ - سلمنكة : Salamanca :

مدينة أندلسية ، على شمالي نهر قُلْمُرِيَّة ، وبينها وبين مدينة قلمرية قاعدة غليسية مرحلتان ، وقلمرية شرقي سلمنكة .

٦٢ - قُورِيَّة : Coria :

مدينة في الأندلس ، تقع جنوبي جبل الشارة ، وهي من نواحي ماردة ، في نصف الطريق بين ماردة وسمورة (٧٨) .

٦٣ - بَرْعَش : Burgos :

وردت باسم : برعش في معجم البلدان ، وبرعش في تقويم البلدان ، وأكثر المراجع - وخاصة المحدثه ، تذكرها : برعش . تقع في غربي بنبلونة ، وهي قاعدة قشتالة ، ودار صناعة السلاح المعمول في تلك المنطقة ، وهي في شمالي جبل البرت (٧٩) .

٦٤ - قَسْطَلَوْنَة : Castellon :

وردت قَسْطَلِيَّة في معجم البلدان ، ووردت قستليون ، ووردت كما في أعلاه في المراجع المحدثه ، وهي مدينة أندلسية تقع شرقي برشاونة (٨٠) .

٦٥ - أَسْتُورِيَس : Asturias :

حصن في الأندلس ، من أعمال وادي الحجارة ، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأُموي ، وعمّره في نحر العدو (٨١) .

٦٦ - أُبْدَة : Ubeda :

اسم مدينة بالأندلس ، من كورة جيّان ، تعرف بأُبْدَة العرب ، اختطها

(٧٨) معجم البلدان (٧ / ١٨٢) وتقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) .

(٧٩) تقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) وانظر معجم البلدان (٢ / ١٢٨) .

(٨٠) معجم البلدان (٢ / ٨٨) وتقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) .

(٨١) معجم البلدان (١ / ٢٢٥) .

عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك ،
وتسميها ابنه محمد بن عبدالرحمن (٨٢) .

٦٧ - بَيَّاسَة : Baeza :

مدينة كبيرة بالاندلس ، معدودة في كورة جيّان ، بينها وبين أبادّة
فرسخان ، وزعفرانها هو المشهور في بلاد الغرب (٨٣) .

٦٨ - بَرَبَشْتَر : Brebastro :

مدينة عظيمة في شرقي الاندلس ، من أعمال برّبطانية ، ولها حصون
كثيرة ، منها : حصن القصر ، وحصن الباكّة ، وحصن قصر مينوئش ،
وغير ذلك (٨٤) .

٦٩ - بَرَبْطَانِيَّة : Boltania :

مدينة كبيرة في الاندلس ، يتصل عملها بعمل لاردة ، وكانت سداً بين
المسلمين والرّوم ، ولها مدن وحصون ، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي
في شرقي الاندلس . ويسميها صاحب نفح الطيب : كورة برطانية ، بيا
واحدة ، لا بياثين ، وهو الأقرب للأصل الأسباني ، وهو يذكر بأنّها كورة ،
فيقول : كورة برطانية ، وقد اطلق اسم المدينة على الكورة (٨٥) .

٧٠ - بَبَشْتَر : Bobastro :

حصن منفرد بالامتناع ، من أعمال ريّة بالاندلس ، بينه وبين قرطبة
ثلاثون فرسخاً ، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفا ، فقالوا : بياشتر (٨٦) .

(٨٢) معجم البلدان (١ / ٧٣) .

(٨٣) معجم البلدان (٢ / ٣١٨) .

(٨٤) معجم البلدان (٢ / ١٠٧) .

(٨٥) معجم البلدان (٢ / ١٠٧ - ١٠٨) ونفح الطيب (١ / ١٢١ و ١٢٢)

و ١٦٧ و ١٩٧ و ٣٣٧) و (٤ / ٤٤٩) والحلل السندسية (٢ / ١٨٤) .

(٨٦) معجم البلدان (٢ / ٥٤) .

٧١ - بَقِيرَة : Viguera :

مدينة في شرقي الأندلس ، معدودة من أعمال تَطِيلَة ، بينهما أحد عشر فرسخاً . وبَقِيرَة أيضاً ، حصن من أعمال رِيَة (٨٧) .

٧٢ - بَرْمِشْت : Bermudo :

إقليم من أعمال بطليوس من نواحي الأندلس (٨٨) .

٧٣ - قَبْرَة : Cabra :

كورة من أعمال الأندلس ، تتصل بأعمال قرطبة من قبليها ، وهي أرض زكية ، تشتمل على نواح كثيرة ورسائق ومدن ، وهي مخصوصة بكثرة الزيتون ، وقصبتها : بَيَّانَة (٨٩) .

٧٤ - بَيَّانَة : Bayonne :

قصة كورة قَبْرَة ، وهي كبيرة حصينة على ربوة ، يكتنفها أشجار وأنهار ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً (٩٠) .

٧٥ - قَلْهَرَة : Calahorra :

مدينة من أعمال تَطِيلَة ، شرقي الأندلس (٩١) .

٧٦ - قلعة أيوب : Colatayud :

مدينة عظيمة ، جليلة القدر بالاندلس بالثغر ، ينسب إليها فيقال : ثغري ، من أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ، ولها عدة حصون ، وبالقرب منها مدينة : لبلة (٩٢) .

(٨٧) معجم البلدان (٢ / ٢٥٣) .

(٨٨) معجم البلدان (٧ / ١٥٤) .

(٨٩) معجم البلدان (٢ / ٢٦) .

(٩٠) معجم البلدان (٢ / ٣١٩) .

(٩١) معجم البلدان (٧ / ١٥٣ - ١٥٤) .

(٩٢) معجم البلدان (٧ / ١٤٨ - ١٤٩) .

٧٧ - قلعة رباح : Calatrava :

مدينة بالاندلس ، من أعمال طليطلة ، تقع في غربي طليطلة ، ولها عدة قرى ونواح ، ويسمونها : الأجزاء ، أي الأقاليم ، والجزء هو الأقليم في المصطلحات الادارية الانداسية (٩٣) .

٧٨ - جبل طارق : Gibraltar :

ويُطلق عليه أيضاً اسم : جبل الفتح ، ولجبل طارق قصب السبق بنسبته إلى طارق بن زياد ، إذ كان أول ما حلّ به مع المسلمين من بلاد الاندلس عند الفتح ، وهو مقابل الجزيرة الخضراء ، وقد تيجون البحر هناك مستديراً حتى صار مكان هذا الجبل كالناظر للجزيرة الخضراء (٩٤) .

٧٩ - التنكب : Almunacar :

بلد على ساحل جزيرة الاندلس ، من أعمال البيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً (٩٥) .

٨٠ - الشوذر : Jodar :

مدينة بين غرناطة وجيتان بالاندلس (٩٦) .

٨١ - مجريظ : Magerit :

بلدة بالاندلس (٩٧) .

٨٢ - ميرتلة : Mertola :

حصن من أعمال باجة ، وهو إحدى حصون الاندلس وأمنعها ، من الأبنية القديمة ، على نهر آنا : (٩٨) .

(٩٣) معجم البلدان (٢ / ٢٢٠) و (٧ / ١٥٠) .

(٩٤) نفح الطيب (١ / ١٥٩ - ١٦٠) .

(٩٥) معجم البلدان (٨ / ١٨٤) .

(٩٦) معجم البلدان (٥ / ٣٠٦) .

(٩٧) معجم البلدان (٧ / ٢٨٨) .

(٩٨) معجم البلدان (٨ / ٢٢٤) .

٨٣ - مَنَتَشُون : Monzon :

حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جداً (٩٩) .

٨٤ - مَنَت لَوْن : Mentileon :

حصن بالأندلس ، من نواحي جيان (١٠٠) .

٨٥ - تَرْجِيلَة : Trujillo :

مدينة بالأندلس من أعمال ماردة ، بينها وبين قرطبة ستة أيام غرباً ، وبينها وبين سمورة ستة أيام (١٠١) .

٨٦ - سَنَتَمَرِيَّة الشَّرْق : Santa Maria de Albarracin :

مدينة في الأندلس تقع قرب فروع نهر إبره Ebro إلى الشرق من مدينة سَنَتَبَرِيَّة Santaber شمال شرق مدريد . (١٠٢)

٨٧ - سَنَتَمَرِيَّة الغرب : Santa Moriaa de Algarbe :

مدينة تقع جنوبي البرتغال ، وهي حالياً مدينة فارو (١٠٣) . Faro .

٨٨ - سَنَتَبَرِيَّة : Santaber :

مدينة أندلسية تقع غربي مدينة سَنَتَبَرِيَّة الشرق (١٠٤) .

٨٩ - طَلُوْزَة : Toulouse :

ويسمىها قسم من المؤلفين العرب : تولوز وتولوشة ، وطولوشة ، وهي

(٩٩) معجم البلدان (٨ / ١٧١) .

(١٠٠) معجم البلدان (٨ / ١٧١) .

(١٠١) معجم البلدان (٢ / ٣٧٦) .

(١٠٢) الحلل الهندسية (٢ / ١٠٠) وابن الأبار (٢ / ١٠٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .

(١٠٣) الروض المعطار (١١٤) والآثار الأندلسية (٣١٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .

(١٠٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .

مدينة طولوز في جنوبي فرنسا (١٠٥) . وتسميها قسم من المراجع العربية طرسونة ؛ وطرسونة هذه ، من مدن تطيلة ، ولا علاقة لها بطلوزة (١٠٦)

٩٠ - شاطبة : Xatiba — Jatiba :

مدينة في شرقي الأندلس ، وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، ويعمل فيها الورق الجيد ، ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس (١٠٧) .

٩١ - طرش : Torrox :

ناحية بالأندلس ، تشمل على ولاية وقرى (١٠٨) .

٩٢ - برذيل : Beurdeaux :

مدينة في جنوبي شرقي فرنسا (١٠٩) .

٩٣ - الأرض الكبيرة :

اصطلاح جغرافي أندلسي ، يطلق على الأرض فيما وراء جبال البرت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية كلها أو بعضها (١١٠)

-
- (١٠٥) تاريخ غزوات العرب للأمير شبيب أرسلان (١٣) .
 (١٠٦) معجم البلدان (٤١/٦) والروض المعطار (١٢٣) والحلل السندسية (٢ / ١٧٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩١) .
 (١٠٧) معجم البلدان (٥ / ٢١٤) .
 (١٠٨) معجم البلدان (٦ / ٤١) .
 (١٠٩) الروض المعطار (٤١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٧٩) والحلل السندسية (١ / ٥٦) ونفح الطيب (١ / ١٢٨) .
 (١١٠) طبقات الأمم (٦٣ - ٦٤) لصاعد الأندلسي ، وأوضح المسالك (٣٨) وجه و ٤٦ وجه) لسباهي زادة وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٧) ، ولا يبدو من الصواب ، أن الكتاب المسلمين ، كانوا يستعملون اصطلاح : الأرض الكبيرة للأشارة الى فلوريّة - (Alabria)
 جنوبي إيطاليا ، كما يقول في مواقف حاسمة (٩١) وكرد على في الحضارة الإسلامية والعربية (١ / ٢٧٤) .

٩٤ - المنارة : برج هرقل : Torre de Hércules :

والمنارة هي برج هرقل الذي لا يزال قائماً حتى اليوم في مدينة لاكرونا La Coruna الواقعة على المحيط الأطلسي (١١١) .

٩٥ - برَبَشْتَر : Berbastro :

بربشتر من بلاد برَبَطَانِيَّة الأندلسية ، وحصن برَبَشْتَر على نهر إِبْرُة ، وبربشتر من أمّهات مدن الثغر الفاتكة في الحصانة البائنة في الأمتناع ، ولها حصون (١١٢) .

٩٦ - أَقْلِيْش : Aclés :

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبَرِيَّة ، وقال الحميدي : بليدة من أعمال طليطلة (١١٣) .

٩٧ - قَوْتَكَة : Ceuenca :

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبَرِيَّة (١١٤) ، وهي غير بعيدة عن طليطلة ، وكان العرب قد عمروها (١١٥) .

٩٨ - البَسِيْطَة : Albacete :

مدينة تقع في الجانب الشرقي من طليطلة ، وهي كاسمها في بسيط من الأرض ، وتنقسم إلى قسمين : المدينة القديمة ، والمدينة الجديدة ، والجديدة في أسنمل القديمة (١١٦) .

(١١١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٧) .

(١١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٩٢ - ٩٥) .

(١١٣) معجم البلدان (٣١٢/١) والحلل الهندسية (٤٨ - ٤٥/٢) .

(١١٤) معجم البلدان (١٨٦ / ٧) .

(١١٥) الحلل الهندسية (٤٨/٢) .

(١١٦) الحلل الهندسية (٤٨/٢) .

٩٩ - شَنْتَجَالَة : Chinchilla

مدينة على مقربة من البسيطة ، وهي معروفة جداً في أيام المسلمين ، وموقعها على مسافة (٢٩٨) كيلو متراً من مجريط ، ولها حصن مرتفع على رابية تعلو مائتي متر ، وبجانب هذا الحصن كهوف كثيرة مسكونة ، وهناك من يلفظها : شَنْتَجِيْل (١١٧) .

١٠٠ - لِيُون : Leon

من المدن الشهيرة في الأندلس ، ولها مقاطعة يقال لها : مقاطعة ليون . وهي من المدن القديمة ، وكنيستها الجامعة من أبدع محدثات الأسلوب القوطي في البناء ، وفيها آثار تدل على عظمتها السالفة (١١٨) .

١٠١ - طَلْمَنْكَة : Salamanqua

بلدة متوسطة في شمالي الأندلس ، وكانت قاعدة ليون ، وقد اختطها محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (١١٩) .

١٠٢ - زَمْوَرَة : Zamora

مدينة في الأندلس ، تقع على مسافة ستين كيلومتراً من طلمنكة ، مبنية فوق صخرة عالية ، يجري تحتها الوادي الجوفي ، وكانت من قديم الزمان قلعة منيعة (١٢٠) .

١٠٣ - كَوْرَنْيَّة : Corigna

مدينة أندلسية ، وهي مركز لمقاطعة بهذا الاسم ، واقعة على لسان من الأرض ، بين جوينين من البحر ، أحدهما إلى الشرق اسمه : الباهية ، والآخر

(١١٧) الحلل السندسية (٤٩/٢) .

(١١٨) الحلل السندسية (٥١/٢) .

(١١٩) معجم البلدان (٥٥/٦) والحلل السندسية (٥١/٢ - ٥٤) .

(١٢٠) الحلل السندسية (٥٥/٢ - ٥٧) .

إلى الغرب اسمه : اورزان . وكان للبلد حصون مهمة الآن ، وهي مدينة قديمة ، وكانت في أيام المسلمين تابعة لقرطبة (١٢١) .

١٠٤ - الحمة : Alhama :

على مسافة (٢١٩) كيلومتراً من مجريط إلى الشرق ، وعلى مقربة من أريزة ، توجد الحمة ، حمة أراغون ، فيها مياه معدنية سخنة ، ومن ذلك اسمها : الحمة (١٢٢) .

١٠٥ - أراغون : Aragon :

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس ، على نهر أبره ، وهي مقاطعة سرقسطة ، ومساحتها (١٧٤٢٤) كيلو متراً مربعاً ، ومقاطعة وشقة ومساحتها (١٥١٤٩) كيلومتراً مربعاً ومقاطعة ترول (١٢٣) .

١٠٦ - نبرة : Navarre :

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس ، على نهر إبره ، مجاورة لمملكة أراغون . وهذه المملكة القديمة ، أصبحت مقاطعة إسبانية تحمل هذا الاسم في الوقت الحاضر ، مساحتها (١٠٥٠٠) كيلومتر مربع (١٢٤) .

١٠٧ - ترول : Teruel :

مدينة تقع على مسافة (١٣١) كيلومتراً من قلعة أيوب ، وهي جنوبي تلعة أيوب ، وهذه المدينة هي مركز جنوبي أراغون ، وموقعها على وادي الأبيار ، وفيها آثار أسوار من القرون الوسطى ، وفيها قناة معلقة ، وهي إلى الشرق من مملكة بلنسية القديمة (١٢٥) .

(١٢١) الحل الهندسية (٥٩/٢ - ٦١) .

(١٢٢) معجم البلدان (٣٤٤/٢) والحل الهندسية (٩٠ - ٩٣) .

(١٢٣) الحل الهندسية (٦٨/٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٥٧) .

(١٢٤) الحل الهندسية (٦٨/٢ - ٦٩) .

(١٢٥) الحل الهندسية (١٠٠/٢) .

١٠٨ - جَرِيقة : Gerica :

بلدة على نهر المجر ، بالقرب من مدينة تيرول (١٢٦) .
وهذه المدن الأندلسية التي ذكرتها ، هي التي يتردد ذكرها في الفتوح ،
وفي المعارك التي جرت بين المسلمين والأسبانيين بعد ذلك ، شرحتها بأيجاز ،
وأشرت إلى المصادر التي اقتبست منها تلك الشروح المبسطة ، التي تفيد المؤرخ
في تتبع حوادث الفتوح والمعارك . وقد تعمّدت أن تكون الشروح مختصرة
مبسطة ، حتى ابتعد عن الأطالة ، دون أن أحرم المؤرخ من تهيئة المعلومات
الضرورية له ، لفهم حوادث الفتوح والمعارك .
ومع ذلك ، فالمصادر البلدانية العربية وغير العربية ، متيسرة جداً ، لمن
أراد التوسع .

وقد أغفلت ذكر قسم من المدن الأندلسية ، لأنّ ذكرها لا يرد في الفتوح
والمعارك ، فيما اطلعت عليه ؛ فإذا اطلع غيري على أسماء مدن وردت في
مصادر ومراجع قديمة أو حديثة لم أطلع عليها ، فبإمكانه استشارة مصادر
البلدانيين العرب والمسلمين ، حيث سيجد فيها ضالته بأذن الله .
ومعذرة إن كنتُ قصّرت ، فذلك ما استطعت أن أقدمه ، وفوق كل
ذي علم عليم .

٣ - الثغور الأندلسية

الثغر ، وجمعها ثغور : كل موضع قريب من أرض العدو يُسمى ثغراً ،
كأنه مأخوذ من الثغرة ، وهي الفُرجة في الحائط (١٢٧) .
والثغر ما يلي دار الحرب ، وموضع المخافة من فروج البلدان . والثغر :

(١٢٦) الحل السندسية (١٠٠ / ٢) .

(١٢٧) معجم البلدان (١٦ / ٣) .

الموضع الذي يكون حِداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد (١٢٨) .

والثغور : أطراف البلاد التي يخشى عليها خطر الغزو برّاً أو بحراً ، وأطلق العرب كلمة الثغور على المدن الحصينة ، لاسيما التي كانت تقع بالقرب من حدود الدولة الإسلامية المجاورة لبلاد الأعداء (١٢٩) .

واستعمل الأندلسيون اصطلاح الثغور ، للدلالة على حدودهم المجاورة لأسبانيا المسيحية ، فكانت في الأندلس ثلاثة ثغور :

٤ - الثغر الأعلى :

ويشمل سرقسطة ، عاصمة هذا الثغر ، ولاردة وتسطيلة ووشقة وطرطوشة وغيرها .

وكان هذا الثغر يواجه برشلتونة ومملكة نافار ، وتمثله اليوم مملكة أراغون Aragon (١٣٠)

ب - الثغر الأوسط :

وكان يواجه مملكتي ليون وقشتالة ، وكانت عاصمته أول الأمر مدينة سالم ، ثم أصبحت العاصمة مدينة طليطلة .

ج - الثغر الأدنى :

ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويره وتاجه ، ومن مدن هذا الثغر : قوريّة وقلمريّة وشنترين وماردة (١٣١) .

(١٢٨) لسان العرب (١٧١ / ٥) .

(١٢٩) أحمد عطية - القاموس الإسلامي (١ / ٥٢٨) - القاهرة - ١٣٨٣ هـ .

(١٣٠) الآثار الأندلسية (٧٨) والحلل السندسية (٢٠٦ / ١) و (١١٤ / ٢) .

وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٤ - ٩٥) .

(١٣١) المقتبس (٦٨ و ٢١٨) ودولة الإسلام (١ / ٢٢٨ و ٣٣٥) وجغرافية

الأندلس وأوروبا (٩٤ - ٩٥) و .

Lévi - Provençal, Histoire de L' Espagne

Musulmane, 1, P. 209, 111, PP. 55 58.

وقد كان رباط الثغر أيام فتح الأندلس ، يشمل أربونة وماحولها ، باعتبارها أقصى ولاية في الأندلس المسلمة ، مما يلي أرض الفرنج . فلما سقطت أربونة بيد التصاري ، ارتدت ثغر الأندلس إلى ما وراء جبال البرنيه ، فأصبح الثغر يُطلق على ولاية سرقسطة وما جاورها حتى برشلونة والبحر شرقاً ، وهذا هو : الثغر الأعلى ، ويشمل المدن المحصنة التي ذكرناها قبل قليل ، وكان يقابل : أراغون من ولايات إسبانيا النصرانية الحديثة . كما سميت طليطلة وأعمالها بالثغر الأوسط ، لجاورتها لمملكة ليون (جاليقية) النصرانية (١٣٢) . وهكذا ، كلما تقدم المسلمون في فتوحهم ، تقدّمت ثغورهم لتكون بتماس مباشر بالعدو الغازي ، دفاعاً عن البلاد المفتوحة وسكانها المسلمين . وكلمة انحسر مدّة الفتوح وخسر المسلمون ثغورهم الأمامية المتقدّمة ، تراجعت ثغورهم ، فأصبحت المدن التي لم تكن ثغوراً بعد انحسار مدّة الفتوح ثغوراً جديدة ، لتكون أيضاً بتماس مباشر بالعدو الغازي ، حتى جاءت أيام خسر فيها المسلمين الأندلس ، وأصبحت مدن الساحل الأفريقي المواجهة للأندلس النصرانية ، ثغوراً جديدة للدفاع عن المغرب وإفريقية .

وقد اهتم ولاة الأندلس وخلفاؤها بتحسين المدن وإنشاء القلاع وإقامة الأسوار وإنشاء مدن جديدة محصنة وبخاصة في شمالي الأندلس ، كما ذكرنا في الحديث عن المدن ، شيئاً يدل على ذلك ، وقد فتح المسلمون الأندلس بأرادة القتال في جهادهم الإسلامي ، فكانوا يقاومون بأخلاقهم المحاربة لا بالعدد أو العدد ، فلما تخلّوا عن إرادة القتال في الجهاد ، وتنكروا لأخلاقهم المحاربة ، وركنوا إلى الانحلال والانحراف ، خسروا كلّ شيء ، ولم تُغن عنهم حصونهم شيئاً ، وهذا هو الدرس البليغ الذي ينبغي إن نتعلمه من فتوح الأندلس ، ومن جلاء المسلمين عنها .

٤ - جبال الأندلس

شبه جزيرة الأندلس ، عبارة عن هضبة ، تخترقها شرقاً وغرباً سلاسل من الجبال ، يوازي بعضها بعضاً ، وتتخللها أودية ضيقة ، تنساب فيها الأنهار (١٣٣) .

ومن جبالها المشهور بالعظم ، جبل إلبيرة ، وهو جبل الثلج ، متصل بالبحر الأبيض المتوسط من جهة الشرق ، ومنتظم بجبل ريه ولاصق بالجزيرة الخضراء مع البحر . ويذكر ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس ، ويرى من عُدوة البحر ببلاد البربر (١٣٤) . وجبل الثلج هو جبال نيفادا (Névado) أو جبل شليسر ، وأصل هذه اللفظة هو سولوريوس (Solaris) (١٣٥) ، وهو يَظَلُّ على مدينة غرناطة (١٣٦) . وطول الجبل يومان ، وعلوه في غاية الارتفاع (١٣٧) . وفي هذا الجبل أصناف الفواكه العجيبة ، وفي قراه المتصلة به يكون أفضل الحرير والكتان الذي يَتَمُضَلُ كتان الفيوم (١٣٨) . ومن جبالها ، جبل البرت ويسمى أيضاً : جبل البرتات أو البرنيسة (Pyrenees) ، وهو الحد الفاصل بين إسبانيا وفرنسة ، ومبتدؤه من بحر

- (١٣٣) اسمدار - الجغرافية العمومية (٢٨٩) - القاهرة - ١٣٢٧ هـ .
(١٣٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٤ - ٨٥) وانظر نفح الطيب (١ / ١٤٨) .
(١٣٥) الحل السندسية (٣٦ / ١ - ٣٧) ، وكلمة (Solaris)
اللاتينية تعنى : الشمس ، لانعكاس اشعة الشمس على ثلوجه . أما سيرا
نيفادا ، فتعنى : الجبال الثلجية ، انظر الهامش (٣) من نفح
الطيب (١ / ١٤٨) .
(١٣٦) نفح الطيب (١ / ١٧٧) .
(١٣٧) الحل السندسية (١ / ١٢٩) .
(١٣٨) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٥) ، والفيوم : ولاية غربية بمصر بينها
وبين القسطنطين أربعة أيام ، انظر معجم البلدان (٦ / ٤١٤) .

الأيض المتوسط المجاور لمُرطوشة ، ومنتهاه إلى البحر الغربي بين الأَشْبُونَة وجِلْيَقِيَّة (١٣٩) ، وطوله أربعون ميلا (١٤٠) .

وارتفاع جبل البرت يتدرج من المكان الذي يقال له : رون (Rhune) (٣٤٠٤) أمتار ، وهي أعلى قمة في الجبال المسماة بالجبال الملعونة (Maidits) وفي جميع السلسلة . وهناك قسم أقل ارتفاعاً مثل قمة : آني (Anie) التي علوها (٢٥٠٤) أمتار ، وقمة : (أو ساو (Ossau) وعلوها (٢٨٨٥) متراً ، وقمة (بلاطس (Balaitous) وعلوها (٣١٤٦) متراً ، وذروة : (فينمسال (Vignemale) وعلوها (٣٢٩٨) متراً ، وذروة : (الجبل الضائع (Mont Perdin) وعلوها (٣٣٥٢) متراً ، وقمة : (بوزانس (Posets) وعلوها (٣٠٦٧) متراً .

أما المعابر في جبل البرت ، فهي تعلو بحسب علو الجبال ، وتكثر عقابها ، ويمر السائر فيها بكثير من كثبان الثلوج ، ومن المعابر معبر : (مركادو (Marcadau ارتفاعه (٢٥٥٦) متراً (١٤١) وفيه عدة معابر أخرى .

وهناك جبل الشرف ، الذي يُطلّ على إشبيلية ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه (١٤٢) طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلاً ، وعرضه من الشرق إلى الغرب اثنا عشر ميلاً ، يشتمل على مائتين

(١٣٩) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٥) ، ويسمى خطا بجبال البرانس ، إذ أن جبال البرانس (جبل المعدن (Sierra de Almadén تقع شمالي قرطبة .

(١٤٠) الحقل السندسية (٢٦٧/١) .

(١٤١) الحقل السندسية (١٠٨/٢ - ١١١) .

(١٤٢) معجم البلدان (٢٥٤ / ١) .

وعشرين قرية ، قد التفتت بأشجار الزيتون واشتملت (١٤٣) .
وهناك عدة جبال في الأندلس ، اقتصرنا على ذكر أهمها .

هـ - الأنهار

أ - نهر إبره : Ebro

يقع هذا النهر في شمال شرق شبه الجزيرة الأندلسية ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط ، عند مدينة طرطوشة (Toytosa) (١٤٤) ، وكانت مملكة أراغون (Aragon) ونابارة (Nabara) . يرتويان من هذا النهر . ولهذا النهر منبعان : أحدهما يقال له : هيجار (Higar) ، يتفجر من جبل يقال له : كورد (Cardel) عليه الثلج صيفاً وشتاء ، وتنحدر منه مياه إلى الوادي الجوفي ، منحدره إلى الغرب ، ومن مياهه ما ينحدر إلى الشرق ، وهي مياه هيجار التي تجري مسافة ستة عشر كيلو متراً ، ثم تلتقي مع مياه إبره ، التي تنبع من غربي مكان يقال له : رينوزه (Reinsa) ، وهذا الوادي يخرج من بحيرات صغيرة بين تلك الجبال المتفرعة من جبال البيرت ، ثم تمتد إبره عدة أنهار ، حتى يعدل ماؤه عندما يصل إلى ميراندة بعشرين ألف متر مكعب في الثانية . وعندما يصل إلى لوكرونى بواحد وثلاثين ألف متر مكعب في الثانية ، فإذا وصل تَطِيلَسَة صار يصب (٤٥٢٠٠) متر مكعب في الثانية ، وهو يسقي عند تطيلة جانباً من بسيط أراغون الذي لولاه لكان أشبه بصحراء إفريقية (١٤٥) ، كما يسقي مدينة سرقسطة (١٤٦) ، ومدينة ناجيرة (١٤٧) ، وهي مدينة في شرقي الأندلس

(١٤٣) الحل السندسية (١ / ١٩٩) .

(١٤٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٥٧) .

(١٤٥) الحل السندسية (٢ / ٦٨) و (٢ / ١١٤) .

(١٤٦) الحل السندسية (٢ / ١١٨) و (٢ / ١١٩) و (٢ / ١٢١) .

(١٤٧) الحل السندسية (٢ / ١٧٧) .

من أعمال تَسطِيلَة (١٤٨) .

ب - الوادي الكبير : Guadilquibir :

ينبع نهر الوادي الكبير من الجبال الوسطى في الأندلس ، ويصب بحذاء
بَطَلَسْيُوس (Badajoz) بقرب خليج قادس (Cadix) (١٤٩) .

ج - نهر تاجه :

ينبع من جبال البرت ، ويصب في المحيط الأطلسي ، وتقع عليه مدينة
طَلَيْطُلَّة (١٥٠) ، ومدينة طَلَبِيرَة (١٥١) ، ولشبونة (١٥٢)
(إشبونة) (Lisbonne أو Lisboa) .

وهذا النهر يخرج من ناحية الجبال المتصلة بالقلعة (١٥٣) والفنت (البونت
Alpuente) . فيترل ماراً باتجاه الغرب إلى مدينة طليطلة ، ثم إلى طلبيرة
(Talebera de la Reina) ، ثم إلى المخاضة ، ثم إلى القنطرة (Alcantra) ،
ثم إلى قُنيطرة محمود ، ثم إلى مدينة شترين (Sanlaren) ، ثم إلى لشبونة ،
فيصب هناك في البحر (١٥٤) .

د - النهر الأبيض :

ينبع من جبال البرت (١٥٥) ، ويمر بمدينة مُرْسِيَّة (١٥٦) ، ويمر
هذا النهر بحصن أفرد (Ferez) ثم إلى حصن مُوَلَّة (Mula) ثم إلى

(١٤٨) معجم البلدان (٨ / ٢٣٥) .

(١٤٩) الحل السندسية (١ / ٢٨) .

(١٥٠) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٧) .

(١٥١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٩) .

(١٥٢) الحل السندسية (١ / ٩٢) .

(١٥٣) المقصود بها : قلعة كبريال ، وهي إلى الشمال الغربي من : الفنت التي
يسمونها الأسسيان : البونت (Alpuente) انظر الحل السندسية

(١ / ١٠٤) .

(١٥٤) الحل السندسية (١ / ١٠٤) .

(١٥٥) الحل السندسية (١ / ١١٦) .

(١٥٦) الحل السندسية (١ / ١١١ و ١ / ١١٤) .

مرسية ، ثم إلى المدور ، إلى البحر (١٥٧) .

و - المجلد :

وهناك عدة أنهر ، لاجمال للدخول في تفصيلاتها ، ولكن لا بأس من ذكر أسمائها فقط ومن أراد التفصيل ، يرجع إلى المصادر المعتمدة حولها .

من هذه الأنهر ، نهر لاردة الذي فيه معدن الذهب (١٥٨) ، ونهر أرلنسون (Arlençon) تراه أكثر السنة شحيحاً ، ولكن له فيضانات مدهشة ،

ويسقى مدينة بـرغـش (١٥٩) (Burgos) . ونهر أريسة الذي

يسقى مدينة شـغـوبـية (١٦٠) (Ségovia) ، وهي من مدن قشتالة . ونهر برباط

، وهو الذي يمر بقرب الموضع المسمى اليوم : (Aloia de Los Gazules)

(١٦١) . ونهر بكة (Bacca) ، وبكة بالقرب من الطسرف الأغر (١٦٢)

ونهر بسيورقة الذي تقع على ضفته اليمنى : بلد السوليد (Volladolid) ،

وهذه التسمية عربية محرفة من : بلد الوالي ، وهكذا سمّاها العرب ، فأضاف

إليها الأسبان حرف الدال ، فصار الإنسان يتوهم أنها بلدة بناها رجل يقال

له : الوليد ، وهي اليوم مركز مقاطعة بهذا الاسم (١٦٣) . ونهر بلون

(Guadalellon) على بُعد ميل من مدينة جسيان ، وهو نهر كبير ،

عليه أرحاء كثيرة جداً (١٦٤) . ونهر بيداسوا (Bidassoa) ، وهو

الحدود بين إسبانيا وفرنسة من جهة الشمال الغربي ، وهو يجري بين هندي

(١٥٧) التحلل السندسية (١ / ١١٧) .

(١٥٨) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٩) .

(١٥٩) التحلل السندسية (١ / ٣٣٤) .

(١٦٠) التحلل السندسية (١ / ٣٦٠ - ٣٦١) .

(١٦١) التحلل السندسية (١ / ٨٢) .

(١٦٢) التحلل السندسية (١ / ٨٣) .

(١٦٣) التحلل السندسية (١ / ٣٣٨ - ٣٣٩) .

(١٦٤) التحلل السندسية (١ / ١٢٨) .

(Hendaye) وفونزرايبة (Fontarabie) ، وهناك جزيرة اسمها :
الحجل ، في وسط هذا النهر ، وانفقت فرنسا وإسبانيا من قديم الزمان على
جعلها منطقة محايدة (١٦٥) . ونهر الوادي الجوفي ، أي نهر دورو
(Douro) ، وأول منابع هذا النهر مكان يقال له : أوربيون (Urbion)
على علو (٢٢٥٥) متراً عن سطح البحر ، بين شارات دمندار (Demanda)
وشارات سان لوراثزو (Lorenzo) وشارات سيبوليرا (Cebollera) ،
وهي التي تنحدر منها مياه نهر إبره أيضاً . وأصل اسمه : دورو
(Duero) مشتق من لفظة : دور (Dour) ، ومعناها : الغزارة . والنهر
الجوفي هذا يجري على ارتفاع سبعمائة متر فوق سطح البحر ، فهو يسقي
بسائط في غاية الاتساع ، إلى أن يصل إلى بلد وليد ، التي هي على يمينه
وفي أول مجراه ، ينحدر انحداراً خفيفاً حتى يصل إلى الحدود بين إسبانيا
والبرتغال ، فهو ينصب هناك بحريسة شديدة ، في مضائق تجعل منه نهراً
هائلاً ، ويصير مجراه في غاية العمق ، وفي بعض الأماكن ترتفع ضفافه
مائتي متر عن سطح المياه ، وأحياناً تتقارب الضفتان تقارباً شديداً ، وينحصر
الماء انحصاراً عجيباً . وتتكون من هذا الوادي شلالات : لو استخدمت
قوتها الكهربائية لحاءت بالخوارق . ولكن عندما يدخل في بلاد البرتغال ينسط
في الأراضي ، ويعود هادئاً . والوادي الجوفي أنهر تحدّه من اليمين ومن
الشمال ، منها : دوراتون (Duraton) ، وسيغة (Cega) ، وأداجة
(Adaja) ، وزاباريتيال (Zapartiel) ، وطورماس (Tormes) . (١٦٦)
ونهر حسدره (Darro) الذي يشقّ مدينة غرناطة إلى نصفين ، وعلى
جنوبها وادي الثلج المسمى : شنيل (Xenil) (١٦٧) ومبدأه من

(١٦٥) الحل السندسية (١ / ٣٢٨) .

(١٦٦) الحل السندسية (١ / ٣١٨ - ٣١٩) .

(١٦٧) الحل السندسية (١ / ١٢٩ و ٢١٥) .

جبل شيلر وهو جبل الثلج . ونهر نرفيون (Nervion) الذي تقع عليه بلدة بيلباو (Bilbao) قاعدة مقاطعة بسكاي (١٦٨) . ونهر شقّر (Rio Jucar) الذي تقع عليه مدينة بكنسيّة في جنوبي الأندلس (١٦٩) ، ونهر شقّر (١٧٠) هو الذي فيه جزيرة شقّر ويقع عليه حصن قليرة (Cullero) (١٧١) . ونهر الملائحة التي تقع عليه مريّة بليش ، ويسميهما الأسبان (Torredel Marre) ، وهذا النهر يأتي من ناحية الشمال ، فيمر بالحمة ، ويصل بأحواز حصن صالحه (Saliha أو Zalia) وقد خرب بعد جلاء العرب عن غرناطة ، فيقع في هذا النهر جميع مياه صالحه ، وتنزل إلى قرية الفشاط (Al - Fachat) ، وتصب هناك في غربي حصن مريّة بليش في البحر (١٧٢) . ونهر ملبال ، وقلعة ملبال تقع على نهر ملبال ، وهو نهر مدينة فرنجلوش (Hornachuelos) ، ويؤدي هذا النهر إلى حصن المدور إلى قرطبة (١٧٣) . ونهر منديق (Mondego) ، الذي تقع عليه مدينة قسّسمريّة ، وهي في نهاية الحصانة ، وجريّة على غربيّها ، ويتصل جري هذا النهر إلى البحر ، وعلى مصبه حصن منبت مَيُو (Montemayor) ولها على النهر أرحاء (١٧٤) ونهر ميل الذي تقع عليه مدينة المنكب (Almunécar) وهي مدينة حسنة متوسطة كثيرة

-
- (١٦٨) الحلل السندسية (١ / ٢٣١ - ٢٣٢) .
(١٦٩) الحلل السندسية (١ / ٣٠ و ١٠٩ و ١١٠ و ٣١٩) .
(١٧٠) الحلل السندسية (١ / ٣٠) .
(١٧١) الحلل السندسية (١ / ١٠٩ - ١١٠) .
(١٧٢) الحلل السندسية (١ / ١٢٣) .
(١٧٣) الحلل السندسية (١ / ١٣٥ - ١٣٦) .
(١٧٤) الحلل السندسية (١ / ٩١ - ٩٢) . وجزيرة شقّر : جزيرة في الأندلس ، انظر معجم البلدان (٥ / ٢٨١) .

مصابيد السماء ، وبها فواكه جمّة (١٧٥) . ونهر مينو (Minha) ، وهو ينحدر إلى المحيط الأطلسي وينصب فيه (١٧٦) ، ونهر شنقورينة المشتق من نهر شقّور ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط (١٧٧) ، ونهر وادي يانّة (Guadiana) الذي يصب في المحيط الأطلسي ، وهو نهر ماردة وبطلينوس ، وعليه حصن مارتلة (Martolo) المشهور بالمنعة والحصانة ونهر يانّة نهر كبير ، ويسمى النهر الغور ، لأنه يكون في موضع يحمل السفن ، ثم يغور تحت الأرض ، حتى لا يوجد منه قطرة ، فسُمي الغور لذلك ، وينتهي جريه إلى حصن مارتلة ، ويصب في قريب من جزيرة شليطش . وهذا النهر يمرّ بقرية يانّة (Ana) إلى قلعة رباح ، ثم يسير منها إلى حصن أرندة (Aranda) ومنه إلى ماردة ، ثم يمرّ بمدينة بطليوس ، فيصير منها إلى مقربة من شريشة (Xeres de Estramadura) وهي غير شريش البلدة المشهورة بقرب إشبيلية التي ينسب إليها الثريشي شارح مقامات الحريري ثم يصير النهر إلى حصن مارتلة ، فيصب بالبحر المظلم (وهو المحيط الأطلسي) ، ويمرّ بالأصل في بدايته بقشتالة الجديدة (١٧٨) . ونهر شطوبر (Chetubar) على اسم مدينة بهذا الاسم تقع عليه ، وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السفرية كثيراً (١٧٩) . ونهر آرغة (Araga) : الذي تقع عليه مدينة بنّبلوثة ، وينبع من جبال البرت ومن تلك الجبال ينبع بهر جلق

(١٧٥) الحلل السندسية (١ / ١٢٢) ، ومدينة المنكب : بلد على ساحل جزيرة الأندلس ، من أعمال البيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً ، انظر معجم البلدان (٨ / ١٨٤) .

(١٧٦) الحلل السندسية (١ / ٢٨) .

(١٧٧) الحلل السندسية (١ / ٣٠) .

(١٧٨) الحلل السندسية (١ / ٢٨ و ٨٦ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٩ و ٣١٩) .

(١٧٩) الحلل السندسية (١ / ٨٨) .

(Gallego) الذي يمر بأراضي سرقسطة ويتصل بنهر إبرة (١٨٠) .
والخلاصة ، أن قسماً من المؤرخين قالوا : طول الأندلس ثلاثون يوماً ،
وعرضها تسعة أيام ، ويشتملها أربعون نهراً كبيراً ، وبها من العيون والحمامات
والمعادن ما لا يحصى ، وفيها ثمانون مدينة من القواعد الكبار ، وأزيد من
ثلاثمائة من المتوسطات ، وفيها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى
كثرة ، حتى قيل : إن عدد القرى التي على نهر إشبيلية اثنا عشر ألف قرية ،
وليس في معذور الأرض صقع يجد المسافر فيه ثلاث مدن وأربعاً في يومه
إلا بالأندلس . ومن بركتها أن المسافر لا يسافر فيها فرسخين دون ماء أصلاً (١٨١) .
كما يقول ابن حوقل عن الأندلس : « تغلب عليها المياه الجارية ،
والشجر والتمر ، والرخص والسعة في الأحوال ... » (١٨٢) .
وكما يقول الرازي عنها : « ... طيبة التربة ، مخصبة القاعة ، منجسة
العيون الثرار ، منفجرة بالأنهار الغزار .. » (١٨٣) .
إن الأندلس ، لكثرة أنهارها وعيونها ، كانت كثيرة الخيرات ، خصبة
كثيرة الزروع والأشجار ، جيدة الفاكهة والثمار ، تدر على الزراع أجود
الحاصلات الزراعية ، وعليهم وعلى السكان ما يحتاجون إليه مما تنبت الأرض .

السكان :

من الأمثال المضروبة في أوروبا ، أن جبال البُرْت (البُرْتات) أو كما

-
- (١٨٠) الحلل السندسية (٢ / ١١٦) ، ويقرأ نهر آرغة بنهر أرقا ، انظر الحلل
السندسية (٢ / ١٣٤ و ١٧٤) .
(١٨١) الحلل السندسية (١ / ٢٦٠) ، وانظر نفح الطيب (١ / ٢٠٨ - ٢٠٩) .
(١٨٢) صورة الأرض (١٠٤) ، انظر نفح الطيب (١ / ٢١١) .
(١٨٣) انظر نفح الطيب (١ / ١٤٠) .

يطلق عليها قسم من العرب : جبال البرانس (Pyrénées) (١٨٤) ، هي الحد الفاصل بين أوروبا وإفريقية . ويقولون : إذا تجاوزت معابر جبال البرانس ، فاعلم أنك قد دخلت إفريقية (١٨٥) .

والواقع أن هناك اختلافاً في الجغرافية الطبيعية بين الأندلس من جهة وأوروبا من جهة ثانية ، أما من ناحية السكان ، قبل الفتح الإسلامي ، فلا شك في أن أهل الأندلس أوروبيون من ناحية سلالتهم ، ولكن اختلاطهم بالبربر والأمم السامية الأخرى ، قروناً طويلة ، جعل منهم أمة وسطاً بين الشرق والغرب ، إذ يذهب كثير من المؤرخين الأجانب ، إلى أن الأيبيريين الذين هم سكان إسبانيا الأولون ، هم والبربر من أصل واحد . ويستدلون على ذلك بالتشابه بين ذات الأمتين ، من ذلك مارواه سترابون من أن المرأة كان لها المقام الأول عندهم إلى زمن الرومانيين ، وهذه العادة معروفة الآن عند الطوارق من البربر في صحراء إفريقية ، كما أن السليتين جاءوا من أوروبا الوسطى فاختلطوا بالأيبيريين ، كما أن قرطاجنة أرسلت إلى إسبانيا مهاجرين كثيرين من إفريقية ، وقبل قرطاجنة كان الفينيقيون قد عمروها ، وهكذا كان سكان إسبانيا عناصر غربية نأتي من شمال جبال البرانس ، وعناصر شرقية تأتيها من جنوبي مضيق جبل طارق (١٨٦) ، وتختلط هذه العناصر بالسكان الأصليين .

(١٨٤) تسمى هذه الجبال أحيانا : البرانس ، والظاهر أنها تسمية خاطئة ، لأن جبال البرانس تقع شمالاً قرطبة ، وتعرف أيضاً بجبال المعادن (Sierra de Almadén) ، انظر جغرافية الأندلس .

وأوروبا (٨٥) و (١٢٩) والروض المعطار (١٤٢) ونفح الطيب (١ / ١٤٣) ودولة الاسلام في الأندلس (١ / ٥٣ و ٨٢) وتاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس (٢٦١) والتاريخ الأندلسي (٣٥) .

(١٨٥) الحل السندسية (١ / ٢٤) .

(١٨٦) نفح الطيب (١ / ١٣٣) .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

ثم إنّه طرأ على إسبانيا جاليات يونانية - وبخاصة في أيام الأسكندر المقدوني الذي كان له جهود في فتح مضيق الزقاق أو بحر المجاز أو مضيق جبل طارق (١٨٧) ، وقد نزلت الجاليات اليونانية في أقسام إسبانيا الشرقية (١٨٨) وتلاها جاليات رومانية غلبت على جميعها ، وفي أثناء ذلك دخلها عدد كبير من يهود .

وبعد أن دخلها السليتيون واللاتينيون واليونان واختلطوا بسكانها الأيبيريين ، وجاء القرطاجنيون والفينيقيون ويهود من السلالات الآسيوية ، واختلطت هذه المجموعات البشرية ببعضها ، جاءنا موجات بشرية أهمها الفندلس والقُوط الذين ملكوها وكانوا الطبقة السائدة فيها عندما فتحها المسلمون (١٨٩) .

واسم الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال (Vandals) التي تعود الى أصل جرمانى ، احتلت الأندلس حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي ، فسميت باسمها : (Vandalusio) أي : بلاد الوندال (١٩٠) .

واحتل القُوط الغربيون الأندلس في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وهؤلاء القوط الغربيون (Visigoths) هم الذين طردوا الوندال (Vandals) إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة من الأندلس ، فاستبد القوط بالحكم (١٩١) . والقوط الغربيون ، قسم من القوط (Goths) ، وجماعة رئيسة من الجرمان ، انفصلوا من القوط الشرقيين في أوائل القرن الرابع الميلادي ، وقد

(١٨٧) نفح الطيب (١ / ١٤٥ - ١٤٦) و (١ / ١٣٥) .

(١٨٨) الحلل السندسية (١ / ٢٥) .

(١٨٩) الحلل السندسية (١ / ٢٦) .

(١٩٠) التاريخ الأندلسي (٣٧) .

(١٩١) فجر الإسلام (٢) ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٢٧ - ٢٩) وأوروبا المعصور الوسطى - عاشور - (١ / ٨٨) .

توغلوا في شمالي إسبانيا ، ثم وسعوا ممتلكاتهم الأسبانية على حساب الوندال ، وأخيراً أصبح تاريخ القوط الغربيين هو تاريخ إسبانيا ، واعتنقوا الكاثوليكية واندمجوا بالأسبان ، وكان آخر ملوكهم لُذَرِيْق الذي هزمه طارق بن زياد (١٩٢) .

وكان البَشْكُنْس (Basques) وهم أمة عظيمة (١٩٣) ، سكان بلاد نافار (Navarra) التي كانت بَنَبْلُونَة (Panplona) عاصمة لها . وتقع نافار شرقي مملكة ليون محاذية لجبال البُرْت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة . وهم أمة مستقلة بنفسها ، وأصل اسم هذه الأمة هو الباسقو نخادوس (Vascongados) ومنه اشتق اسمها الحالي : الباسك أو الباسكس (Les Basques) ، ومنهم من يتكلم الأسباني أو الأفرنسي ، ولكن أكثرهم لا يتكلمون بغير لغة البَشْكُنْس ، وهم من أشدّ أمم الأرض استمساكاً بقوميتهم واحتفاظاً بخصوصيتهم ، يزعمون أنهم أقدم أمة في أوروبة ، ولانزاع في أنهم هم بقايا الشعب الأيبيري القديم ، والشمالة الخالصة المحصنة التي لم تدخل عليها شائبة من ذلك الشعب الأيبيري القديم . وهم أشداء جليلون ، موثقو الخلق ، تغلب عليهم السمرة ، إلا من كان منهم في أعالي الجبال ، فيَغلب عليهم اللون الأشقر ، شُمَم الأنوف ، محدّدوا الأذقان ، شعورهم مائلة إلى السواد ، لهم زيّ خاص بهم لا يعرفون سواه ، بقيت منه حتى اليوم طاقة من الصوف يقال لها البوانا (Laboina) لا يزالون يلبسونها على رؤسهم . وأما عاداتهم القديمة ، فمنهم من تركها ، ومنهم من لا يزال بعضٌ عليها بالنواجذ حتى اليوم ، فتجدهم يستعملون محاريثهم القديمة ، وعجلات تجرها البقر ، وعليها نير

(١٩٢) الموسوعة المربية الميسرة (١٤٠٧ - ١٤٠٨) ، وانظر نفح الطيب (١٣٧/١ - ١٤٠) .

(١٩٣) جغرافية الأندلس وأوروبا (٧٩) .

مزخرف مغطى بجلد ضان ، وعندهم نوع من الرقص في أعيادهم ومواسمهم
يسمونه أوريسكو (١٩٤) ، يجرونه على صوت مزمار صغير يسمى :
دولسينيه (١٩٥) ، مع قرع الطبول .

والبشكنس من أشدّ أمم الأرض حباً للحريّة وأنفة من قبول الضيم ،
وكما كانوا يردّون غارات المسلمين من الجنوب ، كانوا يردّون غارات
الفرنج من الشمال ، وكانت مواقع بلادهم الجبلية ، تساعد على ردّ غارات
ملك الأمم ، فإنّ مساكنهم أكثرها في الجبال ، تحيط بها الأوغار ، والأرض
كما يقال تقال مع أهلها (١٩٦) . وهم الذين أوقعوا بجيش شارلمان عند
سرقسطة بعد أن عجز عن أخذها . ولم يخضع البشكنس لملوك ليون وملوك
نبارة وملوك قشتالة ، إلا على شرط احترام هذه الدول لعاداتهم وتقاليدهم .
وكانت لهم امتيازات يقال لها : فيُورس (Fueros) ، ولم تزل امتيازاتهم
هذه محفوظة (١٩٧) .

وعلى وجه الأجمال ، فإنّ السلالة الآرية هي الغالبة في القسم الشمالي
الغربي من إسبانيا ، لذلك فإنّ أجسامهم أقوى وعضلاتهم أصلب من سكّان
وسط الأندلس وجنوبيها . ومن السلالة الآرية القشتاليون ، الذين يعتبرون
أنفسهم من سكّان البلاد الأصليين . ومثل القشتاليين في الحميّة أهل أراغون
وأهل مقاطعة مُرسيّة . أما سكّان المقاطعات الجنوبية من الأندلس ، فيغلب
على أهلها الذكاء والجمال والسرور وحبّ الترف ، لأنّهم مزيج من شعوب
شني (١٩٨) .

(١٩٤) أوريسكو : Aurrescu .

(١٩٥) دولسينيه : Dulsinya .

(١٩٦) تساعد المدافع على الدفاع ، وتعرقل هجوم المهاجم .

(١٩٧) الحلل السندسية (١ / ٣٢١ - ٣٢٢) .

(١٩٨) عن جوسه - جغرافية إسبانيا والبرتغال ، نقلا من الحلل السندسية
(١ / ٢٥ - ٢٦) .

إنّ موقع إسبانيا الجغرافي ، وخصوبة أرضها ، وغزارة مياهها ، وطيب
جوها ، جعلها مطمح كثير من الأقوام جماعات وأفراداً ، وملتقى كثير من
الشعوب الغزاة تارة والمهاجرين تارة أخرى ، مما هيأ لها أسباب امتزاج تلك
الشعوب ، وجعلها شعباً واحداً ، يعيش في منطقة جغرافية واحدة ، إذا
اختلفت في جذورها ، فهي لا تختلف في بنيتها الراهنة بعد امتزاجها وانصهارها
في شعب واحد ، هو الشعب الأسباني ، في بلاده إسبانيا .

الموارد الاقتصادية

١ - المناخ العام :

قال أبو عبّدة البكري : « الأندلس شامية في طبيعتها وهوائها ، يمانية
في اعتدالها واستوائها ، هندية في عيطسرها وذكائها ، أهوازية في عظم
جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عمدنية في منافع سواحلها ، فيها
آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملو الفلسفة (١٩٩) .

وقال لسان الدين بن الخطيب : « ... خصّ الله تعالى بلاد الأندلس من
الرّبيع وغدق السّقي ، ولذا ذة الأقوات ، وفراة الحيوان ، ودرور
الفواكه ، وكثرة المياه ، وتبحر العُمران ، وجودة اللّباس ، وشرف الآنية ،
وكثرة السّلاح ، وصحة الهواء ، وابيضاض ألوان الإنسان ، ونبل الأذهان ،
وفنون الصنائع ، وشهامة الطباع ، ونفوذ الإدراك ، وإحكام التمدّن والاعتماد
بما حرّمه الكثير من الأقطار مما سواها » (٢٠٠) .

(١٩٩) أبو عبّدة البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) صاحب المسالك والممالك ،
انظر ترجمته في : الأندلس وأوروبا (٢٩ - ٤٧) ، وانظر هذا النص في
الروض المعطار (٣) والمستقى من فرحة الأنفس (٢٨١) ونفح الطيب
(١ / ١٢٦) .

(٢٠٠) نفح الطيب (١ / ١٢٥ - ١٢٦) .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

وقال أبو عامر السالمى (٢٠١) ، في كتابه : (درر القلائد و غرر الفوائد) : « الأندلس من الأقاليم الشامى ، وهو خير الأقاليم وأعدلها هواءً وتُراباً ، وأعذبها ماء ، وأطيبها هواء وحيواناً ونباتاً ، وهو أوسط الأقاليم ، وخير الأمور أوسطها » (٢٠٢) .

وقال الرازى (٢٠٣) : « الأندلس بلد كريم البقعة ، طيب التربة ، خصب الجناب ، مُنبَجِس بالأنهار الغزار والعيون العذاب ، قليل الهوام ذات السُموم ، معتدل الهواء والجو والتسيم ، ربيع وخريف ومشتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال ، وسيطه من الحال ، لا يتولد في أحدها فضل يتولد منه فيما يذوّه انقاص ، تتصل فواكه أكثر الأزمنة ، وتدموم متلاحقة غير مفقودة ، أما السواحل منه ونواحيه فيادر بياكوره ، وأما الشجر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء ، فيتأخر بالكثير من ثمره ، فمادة الخيرات بالبلد منمادية في كلّ الأحيان ، وفواكه على الجملة غير معدومة في كلّ أوان ... » (٢٠٤) .

(٢٠١) أبو عامر السالمى : محمد بن أحمد بن عامر ، كان أديباً مؤرخاً حافظاً ، صنف في الحديث والآداب والتواريخ مصنفات كثيرة مفيدة ، وكتابته : درر القلائد و غرر الفوائد ، في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها ، وقف منه ابن عبد الملك على السفرين الأول والثاني ، انظر ترجمته في التكملة (٤٩٥) والذيل والتكملة الورقة (٣) من مخطوطة المتحف البريطاني ، نقلاً من الفقرة (٢) من الصفحة (١٢٦/١) من كتاب نفح الطيب .

(٢٠٢) نفح الطيب (١٢٦/١) .

(٢٠٣) أحمد بن محمد الرازى : من كبار المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين في ظل حكم بنى أمية في الأندلس ، وهو جدّ الرازى الذى يعتمد عليه ابن حبان في المقتبس ، انظر جذوة المقتبس (٩٧) .

(٢٠٤) نفح الطيب : ١٢٩ / ١ - ١٣٠ .

ووصف المناخ من المؤلفين الأندلسيين القدامى ، لا يقتصر على وصف المناخ حسب ، بل يشمل المنتجات الزراعية والحيوانية أيضاً ، فهو من هذه الناحية مفيد للغاية في بحث الموارد الاقتصادية للأندلس ، وعلى كل حال فالعلاقة وثيقة بين المناخ والموارد الاقتصادية للبلد الواحد كما هو معروف .

إنّ جوّ الأقاليم الوسطى من الأندلس ، هدف لشدة القيظ في فصل الصيف ، وكثرة البرد في الشتاء ، وذلك لبعدها عن المحيط الأطلسي ، وقلة تأثيره فيها ، وقلما تنزل فيها الأمطار (٢٠٥) ، ولكن الأقاليم الشمالية باردة ، لأنها جبلية ، وتصلح أن تكون مصاييف متميّزة صيفاً لطيب هوائها وغزارة مياهها . أما الأقاليم الساحلية ، فمناخها هو مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط اعتدالاً في هوائها وفصولها السنوية الأربعة ، وهي مصاييف جيدة لطيب جوّها وكثرة فواكهها .

٢ - الموارد الزراعية والحيوانية :

من خواص طليطلة ، أنّ حنطتها لا تتغير ولا تتسوس على طول السنين ، يتوارثها الخلف عن السلف (٢٠٦) ، ومن الواضح أنّ هناك مبالغة في وصف استمرارية بقاء هذه الحنطة دون غيرها من أصناف الحنطة ، فالأندلسيون غالباً مغرّقون في الثناء على الأندلس ، وكلّ فتاة بأبيها معجبة ، ولكن يبدو أنّ الأندلسيين أكثر إعجاباً ببلادهم من غيرهم .

ويزرع في الأندلس الشعير والذرة والأرز والعدس والفول والبصل والقوم ، والعنب والحمضيات والتين ، والزبيب والتوت ، والبنجر وأنواع الخضر ، والتفاح والموز والبرقوق والكمثرى والمشمش والتين الشوكي والخوخ والرمان وقصب السكر ، وترعى دودة القز أوراق شجر التوت ، كما يزرع الكتان .

(٢٠٥) الجغرافية العمومية (٢٨٩) .

(٢٠٦) نفح الطيب (١ / ١٤٣) .

ومعظم سكان الأندلس ، يعملون في الزراعة ، ومهنة أكثرهم الفلاحة ، وأشهر الزروع في الأندلس الكروم والفواكه ، وتربى قطعان الأغنام والماعز والأنعام كثيراً (٢٠٧) ، وتكثر فيها الخيول والبغال والحمير ، وتربى الدواجن في المزارع بخاصة وفي البيوت أيضاً ، وتستغل مياه الأنهر والبحار لصيد الأسماك .

وفيها من العطور النباتية أنواع ، فيوجد في ناحية دلاية (٢٠٨) من إقليم البشارة (٢٠٩) : عود الألتنجوج (٢١٠) ، وهو عود الطيب ، أو العود الهندي ، أو النَّد ، أو أَلُوَّة (٢١١) ، وهو شجر من فصيلة المازر يونيات وفصيلة الألتنجوجيات ، له عود رائنجي إذا حرق سطعت له رائحة جميلة ، وكثيراً ما يخلطون عود هذا النبات بعود نبات آخر من فصيلة القرنيات (٢١٢) ، والألتنجوج من كلمة يونانية أصلها سنسكريتي (٢١٣) ، ويعمل من هذه العود البخور الطيب ، لا يفوقه العود الهندي ذكاء وعطر رائحة ، وقد سبق منه إلى خيران الصقليتي (٢١٤) صاحب المريعة ، وأن

- (٢٠٧) الجغرافية العمومية (٢٨٩) ، وانظر نفح الطيب (١ / ٢٠٠) .
 (٢٠٨) دلاية Dalias بلد قريب من المرية من سواحل بحر الأندلس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٦٧) .
 (٢٠٩) البشارة : أو البشرات ، أو البشارات (Alpujarras) هي منطقة جبال سيرا نفادا ، انظر الفقرة (١) من الصفحة (١٤١) من كتاب نفح الطيب .
 (٢١٠) هو Aquilaria ، انظر : معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الرياضية (٣٧) .
 (٢١١) المخصص لابن سيد (١١ / ١٩٨) .
 (٢١٢) اسم هذا النبات العلمي : Aloexyon agallochum وقد أعانني على شرح العطريات الدكتور جابر الشكري .
 (٢١٣) معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الرياضية (٣٧) .
 (٢١٤) خيران الصقليتي : من أوائل الفتيان الذين أعلنوا استقلالهم بعد انهيار الدولة الأموية بالأندلس على أثر الفتنة البربرية سنة ٣٩٩ هـ ، واتخذ المرية مركزاً له ، انظر أعمال الاعلام (٢١٠ - ٢١٥) .

أصل مَنبَتِهِ كان بين أحجار هنالك ، وبأَكْشُونِيَّة (Oesonoba) جبل كثيراً ما يتضوع ، ريحه ريح العود الذكي إذا أرسلت فيه النار . ويبحر شِدُونَّة يوجد العنبر (٢١٥) الطيب الغربي ، وفي مَنبَت لِيُون (Mentileon) المَحَلِّي ، واسمه العلمي : (Cerasus nahaleb) (٢١٦) ، وهو شجر من الفصيلة الوردية ، وله عدة أنواع .

ويوجد بالاندلس القُسْطُ الطيب (Aromate) (٢١٧) ، وهو عود يتبخر به (٢١٨) ، كما يوجد السَّنْبُل الطيب ، وهو جنس من النباتات العشبية المعمرة ، من الفصيلة الناردينية ، أزهارها على شكل عناقيد أو سنابل بيضاء أو حمراء أو وردية ، وجذورها غلاظ ، تستعمل لأغراض طبية (٢١٩) ، وهو من النباتات الطبية الريح (٢٢٠) . والجَنَطِيَّاة ، تُحمل من الأندلس إلى جميع الآفاق ، وهو عِقَار رفيع (٢٢١)

(٢١٥) العنبر : مادة صلبة ، لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحققت أو أحرقت ، يقال : إنها روث حيوان بحري .

(٢١٦) معجم الشهابي (١٢٣) .

(٢١٧) معجم الشهابي (٤٢) .

(٢١٨) الافصاح (١٦٥/٢) .

(٢١٩) معجم الشهابي في المصطلحات الزراعية (٧٦٦) ، واسم السنبُل العلمي : (Valériana) وهي مقتبسة من اليونانية .

(٢٢٠) الافصاح (١١٦٤/٢) .

(٢٢١) الجَنَطِيَّاة : سمي باسم ملك من ملوك اليونان ، انظر كتاب القانون في الطب (٢٨٣) ، وهو صنف من أصناف النبات ينبت في الجبال ، يفيد الكبد والطحال وينفع من عرق النساء ، انظر كتاب المعتمد في الأدوية (٧٥) ، وجذوره مرة غير قابضة ، خافضة للحرارة ، منبهة ، منشطة للهضم ، أجودها الأصفر ، انظر تذكرة أرمانبوس (٩٨) . ولهذا النبات ذكر في معجم تاج العروس ، فليرجع اليه من أراد .

. والمر (٢٢٢) الطيب بقلعة أيوب (٢٢٣) ، وأطيب كهرباء الأرض (٢٢٤) بشدونة ، درهم منها يعدل دراهم من المجلوبة .

وأطيب القرمز (٢٢٥) ، قرمز الأندلس ، وأكثر ما يكون بنواحي إشبيلية ولبلنة وشذونة وبلنسية ، ومن الأندلس يحمل إلى الآفاق (٢٢٦) .

وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ، ويتجهز به الرفاق إلى الآفاق ، وكذلك الصمغ السماوي (٢٢٧) .

وفي بحر الأندلس ، بجهة الغرب ، يخرج العنبر الجيد المقدم على أجناسه في الطيب والصبر على النار (٢٢٨) ، هذا بالإضافة إلى وجوده ببحر شذونة ، كما ذكرنا ذلك قبل قليل .

(٢٢٢) المر : اسمه العلمي هو (Myrrha) ، وهو أشجار كبيرة الحجم ، كثيرة الأنواع ، طيبة الرائحة ، وهي من الأشجار البابلية ، والاسم البابلي : مر ، ورد في النصوص البابلية القديمة ، واسمه الأجنبي كاسمه البابلي ، الذي نقله الأوربيون عن عرب الأندلس ، وانظر ما جاء في معجم الشهابي في المصطلحات الزراعية (٨٣) .

(٢٢٣) قلعة أيوب (Caltayud) : وهي بقرب مدينة سالم ، بينها وبين دروكة عشرون ميلاً ، وهي مدينة عظيمة جلييلة القدر في الأندلس من أعمال سرقطة : انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٤٨ / ٧ - ١٤٩) .

(٢٢٤) كهرباء الأرض : مادة صمغية ، توجد عند سواحل البحر بالأندلس ، والنوع الأندلسي منها أصفر وأصلب من الشرقي ، وتدخل في تحضير بعض الأدوية ، انظر الفقرة (٩ من نفح الطيب (١ / ١٤١) .

(٢٢٥) القرمز (Cochineale) : وهو أنواع كثيرة الفراشات وهي فراشات لها شهرة كبيرة في تاريخ الأصباغ ، إذ تستخرج منها أصباغ كثيرة ، تعرف باسم : القرمزيات ، فيقال : لون قرمزي ، وصمغ قرمزي ، لونه أحمر قان .

(٢٢٦) انظر جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٤ - ١٢٦) ونفح الطيب (١ / ١٤٢ - ١٤٣) .

(٢٢٧) نفح الطيب (١ / ١٤٣) .

(٢٢٨) نفح الطيب (١ / ١٤٠) .

والمقدّم في الأفاويه المفضل في أنواع الأشنان ، لا ينبت في شيء من الأرض إلا بالهند والاندلس (٢٢٩) .

وبنواحي المستلون يكون البرباريس (٢٣٠) العجيب (٢٣١) . ومن الواضح جداً ، أن المؤلفين الأندلسيين بخاصة ، ركزوا على المزروعات العطرية والانتاج العطري لبلادهم ، مما يدل على اهتمامهم بالعطور أولاً ، وهذا يشير إلى اهتمامهم بكماليات الترف ، ورغبتهم فيه ، واتجاههم إليه ، وهذا الترف كان من عوامل خسارة الاندلس ، فمن الصعب على المترف أن يقاوم كما يقاوم الرجال ، لأنه يحب الحياة ويخاف الموت .

٣ - المعادن والأحجار الكريمة :

يكون حجر اللازورد (٢٣٢) الجيد بناحية لورقة من عمل تدعيمير ، وقد يوجد في غيرها . وعلى مقربة من حصن لورقة من عمل قرطبة معدن البيلور (٢٣٣) ، وقد يوجد بجبل شميران ، وهو شرقي برب . والحجر

(٢٢٩) جغرافية الاندلس وأوروبا (١٢٥ - ١٢٦) ، والأشنان شجر من الفصيلة الرمرامية ، ينبت في الأرض الرملية ، ويستعمل هو أورماده في غسل الثياب والأيدي .

(٢٣٠) البرباريس ، ورد في آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (٥٠٣) : الانبرباريس ، وهو اسم من أسماء هذا النبات ، ومن أسمائه : أمير - بارس ، أمير يارس ، إلى غير ذلك ، واسمه العلمي : (Berberis) : انظر معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية (٦٨) ، وفيه أمير - بارس ، انبرباريس ، وهو من الفصيلة البرباريسية ، كثيرة التويجات ، من ذوات الفلقتين ، تزرع للزينة .

(٢٣١) جغرافية الاندلس وأوروبا (١٢٦) .

(٢٣٢) اللازورد : من الأحجار الكريمة ، لونه أزرق سماوي أو بنفسجي ، يستعمل للزينة ، وأجوده ما كان فيه خطط حمر ذهبية ، واسمه (Lapislazuli, Lazurite) .

(٢٣٣) البيلور = البيلور : حجر أبيض شفاف ، وهو (Rock Crystal) .

البجّادِي (٢٣٤) : يوجد بناحية مدينة الأشبونة ، في جبل هناك يتلأأ فيه ليلاً كالسراج . والياقوت الأحمر (٢٣٥) موجود بناحية مُنْت مبور في كورة مالتقة ، إلا أنه دقيق جداً لا يصلح للاستعمال لصغره . ويوجد حجر يشبه الياقوت الأحمر بناحية بَجَّانَة (٢٣٦) . بخندق يُعرف بقرية ناشرة أشكالاً مختلفة كأنه مصبوغ ، حسن اللون صَبُور على النار . وحجر المغناطيس الجاذب للحديد ، يوجد في كورة تَدْمِير . وحجر الشاذنة (٢٣٧) بجبال قُسطية كثير ، ويُسْتعمل في ذلك التناهيب . وحجر اليهودي (٢٣٨) في ناحية حصن البونت (٢٣٩) ، وهو أنفع شيء للحصاة . وحجر المرقشيثا

(٢٣٤) البجّادِي والبيداجي : حجر كريم يشبه الياقوت ، أحمر اللون تعلوه بنفسجية ، وهو البزادي أيضاً وهو (Garnet).

(٢٣٥) الياقوت : حجر من الأحجار الكريمة ، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركب من أكسيد الألمنيوم ، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويستعمل للزينة ، واحده أو القطعة منه : ياقوتة ، والجمع : يواقيت .

(٢٣٦) بجانة : مدينة كانت من أهم مدن أرش اليمن ، أي الأقليم الذي نزل عليه بنو سراج القضاةيون ، وكانوا يأخذون أرشه ، وهي قريبة من المرية ، بينهما ستة أميال . قال ابن سعيد : محدثة بنيت في عهد بني أمية . وفي معجم البلدان : مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة خربت ، وقد انتقل أهلها إلى المرية ، انظر معجم البلدان (٦١ / ٢) .

(٢٣٧) الشاذنة : حجر يستعمل في مداواة العين وخشونة الأجفان ، انظر الفقرة (٦) من نفح الطيب (١٤٢ / ١) ، والشاذنة : أكسيد حديدي طبيعي ، يعدّ أهم معدن للحديد ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم (٦٥٤ / ١) ، ويبدو أن التناهيب هي خشونة الأجفان مرضاً ، يداوى بالشاذنة .

(٢٣٨) أحجار اليهودي : أحجار صغيرة تحتوي على أملاح قلوية كالپوتاسيوم والصوديوم ، ويسمى أيضاً حجر الدم ، ويستعمل لتداوى الحصاة ، انظر أحياء التذكرة (٢٤٥) ومعجائب المخلوقات للقزويني (٢٦٤) .

(٢٣٩) حصن البونت (Alpuente) : شمالي بلنسية .

(٢٤٠) الذهبية في جبال ألبدة (٢٤١) لانظير لها في الدنيا ، ومن الأندلس تحمل إلى جميع الآفاق لفضائلها. والمنغيسيا في الأندلس كثير ، وكذلك حجر الطلق (٢٤٢) ويوجد حجر الثؤلؤ بمدينة برشلونة ، إلا أنه جامد اللون . ويوجد المرجان بساحل بيتر من عمل الميرية (٢٤٣) ، أقل ما لُقط منه في أقل من شهر نحو ثمانين ربيعاً. ومعدن الذهب بنهر لاردة يُجمع منه كثير ويجمع أيضاً من ساحل الأشبونة . ومعادن الفضة في الأندلس كثيرة في كورة تدعى مروجبال حمة بجانة (٢٤٤) ، وبأقليم كرتش من عمل قرطبة معدن فضة جليل . وبأكشونة معدن القصدير .

(٢٤٠) المرقشيثا (Marcassite) : كان القدماء يطلقونه على

البوريطس أيضاً ، وهو مثله مركب من كبريتور الحديد ، ولكنهما يختلفان شكلاً . ومعنى الكلمة : الحجر الصلب . وفي مفردات الطب : أن منه أصنافاً ، منها الذهبي والفضي والنحاسي والحديدي ، وكل صنف يشبه مانسب إليه ، انظر معجم متن اللغة (٢٨٥ / ٥) والصحاح (اللغة والعلوم (٢ / ٤٩١) .

(٢٤١) أبدة (Ubeda) : إلى الشمال الشرقي من بياسة ، بينهما سبعة أميال .

(٢٤٢) الطلق (Talc) : هي سليكات المنغنسيوم المائية ، ويوجد

في الطبيعة ، وينطحن على شكل مسحوق أبيض ، يستخدم في تحضير المساحيق ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم (٢ / ٤٧) . وهي حجر براق ، يتحلل إذا دق إلى طاقات صفار دقاق ، ويشبه الشب اليماني ، وإذا ألقى في النار لم يحترق ، لذلك كانوا يطلون به المواضع التي قد تسيبها النار ، لكي لا تحترق ، انظر الفقرة (١٠) من نفح الطيب (١٤٢ / ١) .

(٢٤٣) أ - بيرة : بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفن مابين مرسية والميرية ، انظر معجم البلدان (٣٣٠ / ٢) .

ب - المرية (Almeria) : مدينة بنيت أيام عبد الرحمن الناصر ،

وازدهرت في أيام المرابطين ، واشتد فيها الرخاء ، وتقع على

الساحل الشرقي إلى الجنوب من بجانة ، انظر التفاصيل في معجم

البلدان (٨ / ٤٢ - ٤٣) .

(٢٤٤) حمة بجانة : بشرقي بجانة ، على جبل شامخ فيه معادن غريبة ، وفيه

الحمة العجيبة الشأن ، انظر الروض المعطار ، نقلاً عن الفقرة (٢) من

نفح الطيب (١ / ١٤٣) . والحمة لغة : العين الحارة يستشفى بها

الأعلاء والمرضى .

لأنظير له ، يشبه الفضة ، وله معادن بناحية إفرنجة وليون ، ومعادن الزئبق في جبل البرانس ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق . ومعادن الكبريت الأحمر والأصفر بالأندلس كثيرة ، ومعادن التوتيا الطيبة بساحل إلبيرة بقرية تسمى : بطرنة (٢٤٥) ، وهي أزكى توتيا وأقواها في صبغ النحاس ، ويجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنة . ومعادن الكحل المشبه بالأصفهاني بناحية طرطوشة (٢٤٦) ، يحمل منها إلى جميع البلاد . ومعادن الشبوب (٢٤٧) والحديد والنحاس بالأندلس أكثر من أن تحصى (٢٤٨) .

وأعظم معدن للذهب بالأندلس في جهة شنت ياقوه (٢٤٩) (شنت

(٢٤٥) آ - التوتيا = التوتياء حجر يكحل به ، وهو معرب ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم (١ / ١٤٧) ، وهي معدن صلب أبيض ضارب إلى الزرقة ، يلين بالأحماض ويترق ، وهو الزنك والخارصين ، ويتخذ منه الكحل . ويستعمل لتغطية سطوح البيوت القليلة الانحدار ، وبطلى به الحديد فيقيه الصدأ ، وربما استعملوا بعض املاحه سماداً بسيطاً ، انظر معجم متن اللغة (١ / ٤١٣) .

ب - البيرة (Elbira) : كورة كبيرة من الأندلس ، ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة ، بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وفيها عدة مدن منها قسطلية وغرناطة ، انظر معجم البلدان (١ / ٣٢٢ - ٣٢٣) .

ج - بطرنة : قرية من قرى بلنسية ، انظر المغرب (٢ / ٣٥٥) .
(٢٤٦) طرطوشة (Tortosa) : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، انظر معجم البلدان (٦ / ٤٢ - ٤٣) .

(٢٤٧) الشبوب : جمع شب ، وهو معدن يشبه الملح والنوشادر ، وهو كبريتات الأمونيا والبوتاس ، وهو بلورات بيض طعمها قابض (Alun) ، وأما الشب الأزرق فهو كبريتات النحاس ، انظر متن اللغة (٣ / ٢٦٤) والصحاح في اللغة والعلوم (١ / ٦٤١) .

(٢٤٨) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٤ - ١٣٠) ونفع الطيب (١ / ١٤٠ - ١٤٣) .
(٢٤٩) شنت ياقو = شنت ياقوه = شنت ياقوب = شنت يعقوب (Santiago de Compostela) : في أقصى الشمال الغربي من الأندلس ، بمنطقة جليقية ، وفيها كنيسة مقدسة يحتجون إليها ، وهي قلعة حصينة ، انظر معجم البلدان (٥ / ٣٠١) .

ياقوب (قاعدة الجلالة (٢٥٠) على البحر المحيط . وفي جهة قُرطُبة
الفضة والزئبق . والنحاس في شمال الأندلس كثيرة ، والصفُر الذي يكاد
يشبه الذهب ، وغير ذلك من المعادن المتفرقة في أماكنها .

والعين الذي يخرج منها الزجاج (٢٥١) في لَبْلَسَة مشهورة ، وهو كثير
مفضل في البلاد منسوب . ويجبل طليطلة جبل الطَّفَل (٢٥٢) الذي يجهز
إلى البلاد ، ويُفضل على كل طَفَلٍ بالشرق والمغرب .

وبالأندلس عدة مقاطع للرُخام ، وفي جبل قُرطُبة مقاطع الرُخام
الأبيض الناصع والحمري . وفي ناشيرة مقطع عجيب للعُمد ، وببَاغَة من
مملكة غَسْرْناطة مقاطع للرُخام كثيرة غريبة مُوشَّاة في حمرة وصفرة ، وغير
ذلك من المقاطع التي بالأندلس من الرخام الحالك المُجَزَّع (٢٥٣) .
وحصى المريسة يُحمل إلى البلاد ، فأنه كالدرّ في رَوْنَقه ، وله
ألوان عجيبة ، ومن عادتهم أن يَضَعُوهُ في كيزان الماء .

(٢٥٠) الجلالة : سكان جَلِيقِيَّة التي تمتد من نهر دَوِيره (Duero)
جنوباً حتى الساحل الشمالي لشبه جزيرة الأندلس ، ومن الساحل
الغربي لها حتى قشتالة (Ca stile — Castilla)

انظر المادة (١) من جغرافية الأندلس وأوروبا (٧١) .

(٢٥١) الزجاج : ملح معروف ، يقال له الملح اليماني ، انظر معجم متن اللغة
(٣ / ٧٥) . والزجاج الأبيض : كبريتات الخرصين . والزجاج الأزرق :
كبريتات النحاس .

(٢٥٢) الطَّفَل (Shale) : الطين يتصلب على هيئة رقائق بتأثير ضغط
ما فوقه من الصخور ، بحيث يسهل فصلها ، وهي مادة اذا أضيف إليها
الماء تكوّنت منها طينة تقبل التشكيل ، ومن مثلها - تجعل الأواني
الفخارية . وأساس تركيب الطفل هو سليكات الألمنيوم المائي ، تختلط
بها بعض الشوائب كالحديد وغيره ، انظر معجم الصحاح (٢ / ٤٣) .
وهو طين أصفر تصبغ به الشباب ، وبائع الطفال ، انظر معجم متن
اللفظة (٣ / ٦١٧) .

(٢٥٣) المجزّع : كل ما اجتمع فيه سواد وبياض ،

وفي الأندلس ، من الأمان التي تنزل من السماء ، القرمز الذي ينزل على شجر البلسوط ، فيجمعه الناس من الشجر (٢٥٤) ويصبغون به ، فيخرج منه اللون الأحمر الذي لا تفوقه حمرة (٢٥٥) .

وليست الأمان التي تنزل من السماء من الأحجار ولا من المعادن ، كما أنها ليست من الموارد الزراعية ، وقد وضعها صاحب نفح الطيب في هذا المكان ، فآثرنا أن نضعها حيث وضعها ، خاصة وهي خمس الأصباغ ، وقد كان لقسم من المعادن التي ذكرتها فائدة للأصباغ أيضاً ، ولعل هذه الصلة هي التي حدث بصاحب نفح الطيب ، أن يضعها في هذا المكان .

وسألت أحد علماء الزراعة عن المن ، فذكر أن نوعاً من الحشرات تفرزه على أوراق الأشجار ، وعلى الصخور أيضاً ، فمنه ما يصنع ويؤكل ، ومنه ما يصنع ليكون من الأصباغ ، فسلا ينزل المن من السماء ، بل يفرز من بعض أنواع الحشرات ، وتبقى الحقيقة في أن هذا المن الأندلسي يصنع قرمزي ، ويبقى مكانه مع الأصباغ المعدنية التي ذكرناها .

إن الأندلس غنية بالأحجار والمعادن ، وتعتبر من أغنى الأقطار في أحجارها ومعادنها ،

٤ - المصنوعات الأندلسية والتصدير :

أ . اختصت المربية ومالقة ومُرسيية بالوشى المذهب الذي يتعجب من صنعه أهل المشرق إذا رأوا منه شيئاً .

وفي سَنَتَالَة من عمل مُرسيية تُعمل البُسُط التي يغالى في ثمنها بالمشرق . ويصنع في غرناطة وبَسْطَة من ثياب اللباس المحررة ، الصنف

(٢٥٤) الشفراء = الشفراء : الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر .

(٢٥٥) نفح الطيب (١ / ٢٠٠ - ٢٠١) .

الذي يُعرف بالمليبد (٢٥٦) المختم بالألوان العجيبة .
ويصنع في مُرْسِيَّة من الأسيرة المرصعة والخُصْرُ الفَتَانَةُ الصنعة والآلات
الصُفْر والحديد ، من السِّكَاكِين والأَمْقَاص المذهَّبة ، وغير ذلك من آلات
العروس والهندي ما يَبْهَرُ العقل ، ومنها تَجْهَزُ هذه الأصناف إلى بلاد
إفريقيَّة وغيرها . ويصنع بها وبالمرِيَّة ومالقة والزَّجَاج الغريب العجيب
وفخَّار مُزَجَّج مذهب . ويصنع بالاندلس نوع من المقصص المعروف
في المشرق بالفُسَيْفِسياء ، ونوع يسط به قاعات ديارهم يُعرف
بالزُّلَيْجِي (٢٥٧) يشبه المقصص ، وهو ذو ألوان عجيبة يقيمونه مقام
الرَّخَامِ الملوَّن الذي يَصْرِفُه أهل المشرق في زخرفة بيوتهم كالشَّاذِرْوَان (٢٥٨) ،
وما يجري مجراه .

ب . وأما آلات الحرب من الرِّمَاح والرُّمُوح والألجم والدروع
والمُخَافِر (٢٥٩) ، فأكثرهم الاندلس كانت مصروفة إلى هذا الشأن والسيف

(٢٥٦) المليبد : التلييد (Milling) بالحمض (Acid)

أحدى عمليات تجهيز المنسوجات الصوفية ، وفيه يعالج النسيج في
وسط حامضي فيليبد ، كعملية تليد القبعات والطرايش وبعض أنواع
المنسوجات الصوفية كالجوخ ، فيكون هذا النسيج مثليدا ، انظر الصحاح
في اللغة والعلوم (٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠) .

(٢٥٧) الزليجي : هو ما يسمى بالاسبانية (Azulejo) ، وهو نوع من
الاجر مدهون بدهان ملون كالفشاني ، بالأبيض والأسود والأزرق
والأصفر والأخضر ، وما يركب من هذه الألوان ، وغالبه الأزرق الكحلي ،
وربما اتخذت منه الوزارات بحيطان الدور ، انظر صبح الأعشى (١٥٦/٥)
ومعجم متن اللغة (٣ / ٤٨) .

(٢٥٨) الشاذروان : صفة حول البناء متصلة به ، كشاذروان الكعبة المشرفة .
أوهو ما ترك من عرض أساس البناء خارجاً ، ويسمى التآزير ، انظر معجم
متن اللغة (٣ / ٢٩٤) .

(٢٥٩) المخافر : جمع مفخر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ،
يلبس تحت القلنسوة .

البرذليات مشهورة بالحودة ، وبرذيل آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال والمشرق . والفولاذ في إشبيلية إليه النهاية ، وفي إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره (٢٦٠) .

ج . وتصدر الثياب والبسط والأسرة والحصن وآلات الصفر والحديد والأسلحة ومواد البناء الفنية إلى إفريقية بخاصة ، كما تصدر العطور الفاخرة ، والمواد الزراعية التي لا تلتف بسرعة كالحبوب إلى إفريقية أيضاً وإلى المشرق وأوربا ، وبخاصة العطور .

وقد كان التبادل التجاري بين الأندلس وإفريقية نشطاً جداً قبل الفتح ، وكانت بواخر التجار تجري بين الموانئ بنشاط كبير ، وقد استعان المسلمون ببواخر التجار التي كانت تعمل بأشراف يُلبيان للعبور من إفريقية إلى الأندلس ، فنقلت سرية طسريف بن مالك الاستطلاعية إلى الأندلس ، كما نقلت قوات طارق بن زياد أيضاً ، لكي تؤمن قوات المسلمين مباغته كاملة لقوات القوط في الأندلس ، باعتبار أن السفن التجارية تعبر باستمرار بين إفريقية والأندلس ، ولا يلفت عبورها الأنظار ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرة طريف وطارق .

كما يوجد السمور (٢٦١) في البحر المحيط بالقرب من ساحل الأندلس ، ويعمل من وبره الفراء الرفيعة ، كما يجلب من جهة جزيرة برطانية (٢٦٢) .

(٢٦٠) نفح الطيب (١ / ٢٠١ - ٢٠٢) .

(٢٦١) السمور : دابة تشبه السمور ، تتخذ من جلودها الفراء الغالية الثمن ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٢٤٧) .

(٢٦٢) جزيرة برطانية : هناك مدينة برطانية (Boltania) في شرقي الأندلس ، وهي كورة أيضاً ، وهي ليست على المحيط الأطلسي ، والمقصود هنا : الجزيرة البريطانية (انكثرا) ، انظر البيان المغرب (٢ / ١) ونفح الطيب (١ / ١٩٧) والروض المعطار (٣) ، وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٨) الفقرة (١) .

إلى سَرْفَسْطَنة وَيُصْنَعُ بِهَا كَمَا يَصْنَعُ بِقَرْطَبَة (٢٦٣) ، وَيَصْدَرُ إِلَى
فرنسة وأوروبا ، لأنَّ القرو يباع في المناطق الباردة ، ولا تحتاجه المناطق
الحارة . كما يَصْدَرُ إِلَى شمالي إفريقيا والمشرق ، لرغبة المترفين والأغنياء
بإقتناء ألبسة فراء السَّمُور للتباهي به .

وَالْقَنْلِيَّة (٢٦٤) حيوان أدقّ من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن
ويزرأ ، وكثيراً ما تُلبس فرائها ، ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين
والنصارى ، ولا توجد في بَرِّ البربر الأفريقي منها إلاّ ما جُلب منها إلى سَبْتَة
فنشأ في جوانبها ، وقد صُدِّرت إلى تونس حاضرة إفريقيا (٢٦٥) ، وإلى
غيرها من الأصقاع الإفريقية .

ويقال الأندلس فارهة ، وخيلها ضخمة الأجسام ، حصون للقتال
لحملها الدروع وثقال السّلاح والعدو في البرّ الجنوبيّ (٢٦٦) ، ويصدر
منها إلى أوروپة وإفريقية لكثرتها ، وقد استفاد المسلمون الفاتحون منها أيام
الفتح بالغنائم ، حتى فاضت عن حاجتهم إليها ، كما سيرد تفصيله في فتح
طارق بن زياد .

ويمكن القول : إنّ الأندلس غنيّة بمواردها الزراعية والحيوانية والمعدنية ،
جعلت السكّان يعيشون برغدورفاهيّة ونعمة ، فأذا فاضت متوجّاتهم الزراعية
والحيوانية والصناعية عن حاجة سكّانها ، ووجدوا للفائض عن حاجتهم السُّوق
المناسب ، صدرّوا تلك المنتوجات .

(٢٦٣) نفح الطيب (١ / ١ / ١٩٧) .

(٢٦٤) القنلية : حيوان تشبه بالأرنب ، ويسمى بالإيطالية (Coniglio)

انظر نفح الطيب (١ / ١٩٨) الفقرة (٤) .

(٢٦٥) نفح الطيب (١ / ١٩٨) .

(٢٦٦) نفح الطيب (١ / ١٩٩) .

وقد كان موقف المسلمين الفاتحين أيام الفتح ، من الناحية الإدارية ،
موقفاً متميزاً ، بل كان موقفهم الإداري أفضل من موقف الفاتحين في
الجبهات الأخرى شرقاً وغرباً ، ولا نعلم أن المسلمين الفاتحين في أيام الفتح ،
حرموا من مادة من مواد القضايا الإدارية ، وبالعكس فإنهم كانوا في سعة
ونعمة وخير ، وقد حمل موسى بن نصير إلى دمشق معه مغنم لا تقدر بثمن ،
مما يدل على أن الأندلس كانت بخير أيام الفتح .

كُتُبُ الْمَثَاتِ

في الأدب العربي القديم والحديث

بقلم :

الأستاذ كوركس عواد

(عضو المجمع)

تمهيد :

حظيت اللغة العربية ، بضروبٍ شتى من التأليف ، يدخل في ذلك : علوم الدين ، واللغة والأدب ، والتراجم والسير ، والتاريخ والبلدان وسائر فروع المعرفة التي تتوفّر على التأليف فيها ، عصرّاً بعد عصر ، مئات العلماء ، حتى أضحى الإمامُ بأسماء تلك المصنّفات جميعاً ، أمراً في غاية الصعوبة ، إن لم يكن متعذراً .

وكان مما عُنِيَ به الباحثون الأقدمون والمُحدّثون ، أنهم صنّفوا كتباً عديدة ، انفرد كلٌّ منها بأخبار « قرنٍ » واحد من الزمان ، والمراد بالقرن مائة سنة كما لا يخفى .

لقد أُتبع لنا ، أن نقف بالذات ، على جملةٍ صالحة من تلك المؤلفات التي أفردتها أصحابها لقرنٍ واحدٍ من الزمان .

ولنا أن نقول إنّ طائفةً من تلك التأليف القديمة ، لم يُكتب لها البقاء ، إذ امتدّت إليها عواملُ الفناء والضياع ، فأخفت معالمها ، وأضحينا لا نملك اليوم من أمرها إلا عنواناتها التي بقيت شاهداً على سابق وجودها في الازمة الغابرة .

لقد اجتمعت لدينا من ذلك ، أسماء طائفة صالحة منها ، يصح أن يقوم من الإلزام بأسمائها وتبيان صفاتها ، هذا البحث الذي نضعه اليوم بين أيدي المعنيين بشؤون التراث العربي : في ماضيه الزاهر ، وحاضره الذي يكمل ذلك الماضي .

استوعب هذا البحث ، أسماء جملة صالحة من المؤلفات التي ضاع جانب غير قليل منها ، وانتهى اليها جانب آخر .
رتبنا تلك المؤلفات بأجمعها ، ترتيباً زمنياً ، وفقاً لمئات السنين التي تناولتها ، مبتدئين من المائة الأولى للهجرة ، فما بعدها ، حتى المائة الرابعة عشرة للهجرة .

وأعقبناها بماحق يضم أسماء مؤلفات تناول كل منها أخبار أكثر من قرن ، كأن يكون مؤلفوها قد تناولوا بالبحث في كل منها ، أخبار قرنين متعاقبين من الزمان أو أكثر .

وقد سِرْنَا في إيراد ذلك جميعاً على النحو الآتي :

١ - نوّهنا بالكتب التي اقتصت بأخبار قرن واحد من الزمان .

٢ - رتبنا أسماء تلك الكتب وفقاً للسياقة المحيطة لعناوينها ، على حسب ما تقتضيه فنون الفهرسة .

٣ - ذكرنا في ازاء كل كتاب منها ، اسم مؤلفه ، وسنة وفاته ، بما أمكن ذلك .

٤ - أشرنا الى ما إذا كان الكتاب قد سلم من غوائل الدهر وانتهى اليها كله أو بعضه .

٥ - ألمنا بما يُعرف من مخطوطاته ، وعيّنّا مظانها ، على قدر ما أيسرنا به مصادرنا .

٦ - ولم نقتننا الإشارة الى كون الكتاب قد طبع .

٧ — إذا كان الكتاب يُعَدُّ ضائعاً في عصرنا ، ذكرنا بعض المراجع القديمة التي نوهت به .

٨ — وما فعلناه بالنسبة إلى كتب « المئات الهجرية » ، فعلنا نظيره بالنسبة إلى الكتب العربية التي اختص كل منها بقرن « ميلادي » واحد ، أو أكثر .

٩ — وضعنا لكل كتاب ورد ذكره في ثانياً هذا البحث ، رقماً تسلسلياً عاماً ، مبتدئين بالرقم (١) ومتتبعين بآخر الأرقام التي استوعبها البحث .

١٠ — ختمنا هذا البحث بفهرسٍ يحوي أسماء الأشخاص الوارد ذكرهم في تضاعيفه ، معتمدين فيه على « الأرقام التسلسلية » العامة التي تنصدر موادّه .

١١ — اتخذنا في ثانياً هذا البحث ، الرموز الآتية ، التماساً للاختصار ، وهي :

ت	تُوفِّي ، المتوفَّى سنة
ج	جزء
د	دكتور ، دكتورة
دت	دون تاريخ
ط	طبعة (ط ١ — طبعة أولى ، ط ٢ — طبعة ثانية ، الخ)
ط ر	طُبِع بالرونيو
ظ	انظر
ع	عدد
م	سنة ميلادية
مط	مطبعة
المط	المطبعة
هـ	سنة هجرية



القرن الأول للهجرة

- ١ - أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . ابتسام مرهون الصفار . (جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٦٩) .
- ٢ - الألبسة العربية في القرن الأول الهجري : دراسة أولية .
تأليف : د . صالح أحمد العلي .
(بغداد ١٩٦٦) . مستل من « مجلة المجمع العلمي العراقي » (١٣)
[بغداد ١٩٦٦] ص ٤١ - ٦٢ ، ٤١٨ - ٤٢٥ .
- ٣ - الأنسجة الإسلامية في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . صالح أحمد العلي . (بيروت ١٩٦١) .
- ٤ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . صالح أحمد العلي .
تعريب أطروحة أجازت للدكتوراه من جامعة أكسفورد .
(ط ١ : مط المعارف - بغداد ١٩٥٣ ؛ ٣٥٦ ص .
ط ٢ : مط شركة التجارة والطباعة - بغداد ١٩٥٨ .
ط ٣ : دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٩) .
- ٥ - حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول : دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية .
تأليف : د شكري فيصل . ت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .
ط ١ : ١٩٥٢ . ط ٣ : دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٤ ؛ ٢٥٤ ص) .
- ٦ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . محمد حسين الزبيدي .
(المط العالمية - القاهرة ١٩٧٠ ؛ ٣٢٩ ص)
- ٧ - الحياة الاجتماعية والفكرية في الكوفة خلال القرن الأول الهجري .
أطروحة دكتوراه . تأليف : فاطمة هدى نجا .

(ظ : « أخبار التراث العربي » . ع . ٢ . [الكويت : تموز - آب ١٩٨٥]
ص ٢٥) .

٨ - الفروسية في أدب القرن الأول .

تأليف : عبادة حرز حبيب . (رسالة ماجستير . مخطوطة مُعدّة للطبع) .

٩ - المجتمعات الإسلامية في القرن الأول : نشأتها ، مقوماتها ، تطورها
اللغوي والأدبي .

تأليف : د . شكري فيصل ، ت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .
(ط ١ : ١٩٥٢ . أ ٢ : بيروت ١٩٦٦) .

١٠ - مستوى الأسعار في القرن الأول الهجري .

تأليف : د . صالح أحمد العلي . (بغداد ١٩٥٢) .

القرن الثاني للهجرة

١٠ - اتجاهات الفُزَل في القرن الثاني الهجري .

تأليف : د . يوسف حسين بكّار .

(دار الأندلس - بيروت ١٩٨١ ؛ ٤٣٩ ص) .

١١ - أثر الترجمة في الحضارة الإسلامية في القرن الثاني الهجري .

تأليف : رشيد حميد حسن الجُمَيْلي .

(رسالة ماجستير - جامعة بغداد . ط ١ : بغداد ١٩٧٤ ؛ ٢٤٤ + ٣ ص) .

١٢ - أدب متصوّفات البصرة في القرن الثاني الهجري .

تأليف : عفاف إيراني . (رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب

والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية) .

١٢ - توثيق السُنّة في القرن الثاني الهجري : أسسه واتجاهاته .

أليف : رفعت فوزي عبدالمطّاب . (القاهرة ١٩٨١) .

١٣ - الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري .

تأليف : د . أحمد كمال زكي . (مطدار المكر - دمشق ١٩٦١ ؛ ٦٠٠ ص) .

١٤- وصف الحيوان في الشعر العربي : القرن الثاني .

تأليف : وفيفة عبدالمحسن الدخيل .

(رسالة ماجستير . ط : « أخبار التراث العربي » . ع ٢١ . الكويت :

سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٥ ، ص ٢٢) .

القرن الثالث للهجرة

١٥- اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري .

تأليف : د . قحطان رشيد التميمي

(أطروحة دكتوراه : جامعة عين شمس - القاهرة . ط ر ١٩٧٦ ؛ ٤٦٣ ص) .

١٦- بغداد في القرن الثالث الهجري : دراسة في الحياة الاجتماعية .

تأليف : مكية سلمان العبيدي .

(رسالة ماجستير - جامعة بغداد - بغداد ١٩٦٧ ؛ ٣٠٩ ص) .

١٧- ثلاثة شعراء من القرن الهجري الثالث : المفجع - ابن طباطبا - ابن

علوية الاصفهاني .

تأليف : د . محسن غياض . (طبع في بغداد) .

١٨- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث

الهجري .

تأليف : جهادية القره غولي .

(مط دار البصري - بغداد ١٩٦٩ ؛ ١٩٢ ص + ١٢ ص) .

١٩- الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري ، مع تحقيق كتاب التقفية

[لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان] البندنجي . ت ٢٨٤ هـ .

أطروحة دكتوراه ، تأليف : د . خليل ابراهيم العليانة .

(القاهرة ١٩٧٣ ؛ ٦٠٢ + ٩٦ ص) .

٢٠- الرأي العام في القرن الثالث الهجري .

تأليف : د . عادل محيي الدين الالوسي .

(رسالة ماجستير : جامعة بغداد . ط ر . بغداد ١٩٧٣) .

٢١- سامراء في أدب القرن الثالث الهجري .

تأليف : د . يونس أحمد السامرائي .

(مط الإرشاد - بغداد ١٩٦٨ ؛ ٤٢٧ ص) .

٢٢- الشعر والشعراء في البصرة خلال القرن الثالث للهجرة .

تأليف : د . أحمد جاسم النجادي .

(رسالة ماجستير : جامعة بغداد ١٩٧٢ ؛ ٣٤٨ ص) .

٢٣- شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري : دراسة ونصوص - العطوي ،

الجاحظ ، الحمدوي .

تأليف : د . عبد الجبار المعين . (مط الإرشاد - بغداد ١٩٧٧ ؛ ٢٣١

ص) . منشورات مركز دراسات الخليج العربي .

٢٤- شعراء الشام في القرن الثالث .

تأليف خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

(مط البرق - دمشق ١٩٢٥ ؛ ١٣٢ ص) .

٢٥- الشعراء والكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري .

تأليف : حسين صبيح العلاق . (رسالة ماجستير - جامعة بغداد . طر

: بغداد ١٩٧٤ ؛ ٥٢٩ ص . ثم طبع في بيروت ١٩٧٥ ؛ ٥٩٠ ص) .

٢٦- من الاتجاهات الشعرية الجديدة في البصرة خلال القرن الثالث الهجري :

(الشكوى والسخرية) .

بقلم : د . أحمد جاسم محمد . (ضمن كتاب : « اللغة العربية وآدابها

في الخليج العربي » ٢ [مط الإرشاد - بغداد ١٩٧٧] ص ٣٢ - ٧٨) .

٢٧- نصوص النظرية النقدية في القرن الثالث الهجري .

تأليف : د . جميل سعيد . (النجف ١٩٧١) .

القرن الرابع للهجرة

٢٨- الابداع الادبي عند نقاد القرن الرابع الهجري .

تأليف : نايف عبدالله ذوابي . رسالة ماجستير . (ظ : « أخبار التراث

العربي » . ع ٢٠ [الكويت : تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٨ .

٢٨ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري [من خلال تنمية
الدهر] .

تأليف : د . نبيل خليل ابوجاسم .

(دار الثقافة - الدوحة ١٩٨٥ ؛ ٤٥٩ ص) .

٢٩ - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة .

تأليف : د . أحمد مطلوب . (بيروت ١٩٧٣) .

٣٠ - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري .

تأليف : د . عبدالعزيز الدوري .

ط ١ : مط المعارف - بغداد ١٩٤٨ ؛ ٣٠٢ ص .

ط ٢ : دار المشرق - بيروت ١٩٧٤ .

العوامل الجغرافية التي تؤثر في تاريخ العراق . الزراعة . الصناعة .
التجارة . الجبهة والصيرفة . الضرائب . النظام النقدي . مستوى المعيشة .

٣١ - الجبهة والصيرفة في العراق في القرن الرابع الهجري .

تأليف : د . عبد العزيز الدوري . (بغداد ١٩٤٣) .

٣٢ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .

تأليف المستشرق : آدم ميز Adam Mez ، ت ١٩١٧ م .

نقله الى العربية : محمد عبدالحادي أبو ريبة .

(ط ١ : ١ - ٢ : مط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٠ -

١٩٤١ ؛ ١٠ + ٤٥٤ + ٢٨١ ص . ط ٢ : ١ - ٢ : مط لجنة التأليف

والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٧ ؛ ١٠ + ٣٨٤ ، ٣٤٨ ص .

ط ٣ : منقحة مهذبة ١ - ٢ : مط لجنة التأليف والترجمة والنشر -

القاهرة ١٩٥٧ ؛ ٥٠٩ ، ٤٥٥ ص) . ط ٤ : بيروت ١٩٦٧ .

٣٢ - الدار المعزّية من أشهر مباني بغداد في القرن الرابع للهجرة .

- تأليف : كوركيس عواد . (مجلة « سومر » ١٠ [بغداد ١٩٥٤]
ص ١٩٧ - ٢١٧) . وقد أفرد هذا البحث في رسالة .
- ٣٣- الدراسات اللغوية في العراق في القرن الرابع .
تأليف : حمودي زين الدين . (رسالة ماجستير . ظ « أخبار التراث
العربي » ع ٢٠ [تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٦) .
- ٣٤- دوافع قرامطة البحرين في السيطرة على البصرة في القرن الرابع الهجري .
تأليف : عبد الجبار ناجي . (دار الطباعة الحديثة - البصرة ١٩٧٣ ؛ ٣٢ ص) .
- ٣٥- الشعر الشعبي في العراق في القرن الرابع الهجري .
تأليف : د . حميد مخلف الهيتي .
(رسالة ماجستير ، قدمها الى جامعة بغداد ١٩٦٨) .
- ٣٦- الشعر العربي واتجاهاته في القرن الرابع الهجري .
تأليف : صاحب أحمد سبع الوائلي .
(رسالة ماجستير - جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٢ ؛ ٥٤٧ ص) .
- ٣٦ أ- العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني أميانوس
مرشيليتوس .
نقله الى العربية : فؤاد جميل (ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م) ، وسالم الالوسي .
(مجلة « سومر » ١٧ [١٩٦١] ص ١٤٥ - ١٧٣) . ثم أفرد في رسالة .
- ٣٧- المجالس المتصلة بالشؤون اللغوية في القرن الرابع في العراق .
تأليف :
٣٨- المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة .
تأليف : عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي .
(رسالة ماجستير : كلية الاداب - جامعة بغداد ١٩٦٦ ؛ ٢٩٣ ص) .
- ٣٩- مكة في القرن الرابع الهجري .
تأليف : محمد عمر رفيع .
(منشورات نادي مكة الثقافي - مكة ١٩٨١ ؛ ٣٩٠ ص + خارطة) .

٤٠- النشر الفتي في القرن الرابع .

تأليف : د . زكي مبارك ، ت ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
(١ - ٢ : مط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣٤ ؛ ٣٦٧ و ٣٩٩ ص) .

٤١- نوابغ الرواة في رابعة المئات .

تأليف : آغا بزرك . ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو حلقة من موسوعته
المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » . تحقيق ولدي : علي نقى مزوي .
(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧١ ؛ مو + ٣٦٣ ص) .

القرن الخامس للهجرة

٤٢- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري .

تأليف : فايز عبدالنبي القيسي .
جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ١٥ [الكويت : أيلول - تشرين
الأول ١٩٨٤] ص ٢٠) ، ان المؤلف قد أنهى هذه الدراسة .

٤٣- ازاحة الحلك الدامس ، بالشמוש المضيئة في القرن الخامس .

تأليف : آغا بزرك . ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . (ط ١ : « الذريعة الى
تصانيف الشيعة » ١ [ط ٢ : طهران ١٩٦٨] ص ٥٢٦ الرقم ٢٥٦٩) .
قال : « فيه وفيات علماء الإمامية وفضلائهم الذين كانوا في المائة الخامسة » .

٤٤- اشبيلية في القرن الخامس الهجري : دراسة ادبية تاريخية ، نشوء

دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الادبية فيها ١٤ - ٦١ هـ .
تأليف : د . صلاح خالص . (بيروت ١٩٦٥) .

٤٥- الحياة السياسية وتنظيم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري .

تأليف : فاضل الخالدي . (مط الإيمان - بغداد ١٩٦٩ ، ٣٥٠ ص) .

٤٦- خطط بغداد في القرن الخامس الهجري .

ألّفه بالانكليزية : د . جورج مقدسي . نقله الى العربية : د . صالح أحمد العلي .
(مط المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٤ ؛ ٩٣ ص) . منشورات
المجمع العلمي العراقي .

٤٧- الشعر السياسي في القرن الخامس للهجرة .

تأليف : قُصَيّ الحسين . أطروحة دكتوراه . (ظ أخبار التراث العربي

ع ٢٠ [تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٥) .

٤٨- الشعر في بلاد الشام خلال القرن الخامس للهجرة .

تأليف : عبد الكريم الأصيل .

(رسالة ماجستير - جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٤ ؛ ٢٠١ ص) .

٤٩- شعراء جند الأردن في القرن الخامس الهجري .

تأليف : حسين أحمد الغوشي . (رسالة ماجستير . ط : أخبار التراث

العربي . ع ٢٠ [تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٤) .

٥٠- شعراء الشام في القرن الخامس الهجري .

جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ١٨ [الكويت : آذار - نيسان

١٩٨٥] ص ٢٣) ، أن محمد فائز سنكري طرابلسي ، من حلب ،

يعمل على تأليفه .

٥١- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري .

تأليف : د . بدري محمد فهد . (مطالرشاد - بغداد ١٩٦٧ ؛ ٤١٥ ص) .

بحث تاريخي في الحياة الاجتماعية لجماهير بغداد .

٥٢- ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري .

تأليف : مصطفى محمد السيوفي . (عالم الكتب - بيروت ١٩٨٥) .

٥٣- النابس في القرن الخامس .

تأليف : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .

تحقيق ولده : علي نقي مُزوي .

(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧١ ؛ ٦ + ٢٢٩ ص) .

القرن السادس للهجرة

٥٤- انسان العيون في مشاهير سادس القرون .

يُنسب تأليفه الى أحمد بن محمد ، المعروف بابن أبي عُدَيْبَة ، ت ٨٥٦ هـ = ١٤٥٢ م . منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية .
وعنها نسخة مصورة في مكتبة المتحف العراقي . وراجع « الأعلام »
للزركلي (١ [ط ٤] ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

٥٥- الثقات العيون في سادس القرون .

تأليف : آغا بُزُرْكَ ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو حلقة من موسوعته
المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » . تحقيق ولده : علي نقى متروي .
(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٢ ؛ و + ٣٦١ ص) .

٥٦- الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري .

تأليف : د . منيرة ناجي سالم . (أطروحة دكتوراه : كلية الآداب
- جامعة بغداد . ط ١ : بغداد ١٩٧٧ ؛ ٤٢٧ ص) .

٥٧- السياسة العباسية في القرن السادس [للهجرة] .

تأليف : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م .
أطروحة الدكتوراه : جامعة السوربون - باريس . لم تُطبع .

٥٨- الشعر البصري في القرن السادس الهجري .

بقلم : د . مزهر عبدالسوداني . (ضمن كتاب : « اللغة العربية وآدابها
في الخليج العربي » ٢ [مط الإرشاد - بغداد ١٩٧٧] ص ٧٩ - ٩١) .

٥٩- الشعر العراقي في القرن السادس الهجري .

تأليف : د . مزهر عبدالسوداني . (دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت
١٩٨٠ ؛ ٣٦٨ ص) . مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام .
أطروحة دكتوراه : كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ .

٦٠- شعراء العراق وأدباؤه في المائة السادسة للهجرة .
تأليف : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م . (بغداد ١٩٤٦) .
نُشرت بعض فصوله في مجلة « الغري » النجفية ، ضمن مجلداتها السادس
والسابع .

٦٠-ب عمارت القرن السادس الفخمة في الجانب الشرقي من بغداد خارج
دار الخلافة .

بقلم : د . مصطفى جواد . (مجلة « سومر » ٢ [بغداد ١٩٤٦] ص
٥٥ - ٧٦) . وقد أُفرد في رسالة .

٦٠-بب عمارات القرن السادس الفخمة في الجانب الشرقي من بغداد خارج
دار الخلافة .

بقلم : د . مصطفى جواد .
(مجلة « سومر » ٢ [١٩٤٦] ص ١٩٧ - ٢١٣) . وقد أُفرد في رسالة .

القرن السابع للهجرة

٦١- الأنوار الساطعة في المائة السابعة .
تأليف : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .
(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٢ ؛ و + ٢٣٠ ص) .

٦٢- البدر السافر وتحفة المسافر .
تأليف : جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي ، ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م .
مخطوط في مجلدين : الأول في مكتبة الفاتيكان ، والثاني في مكتبة
الفتاح باستانبول : الرقم ٤٢٠١ كُتب سنة ٧٩٠ هـ .
ترجم فيه بعض رجال القرن السابع للهجرة .

قال خير الدين الزركلي (الأعلام ٢ [ط ٤] ص ١٢٣) إنه « جدير بالنشر » .

٦٢- الحركة العلمية في سبته خلال القرن السابع .
تأليف : اساعيل الخطيب . رسالة علمية لينيل دبلوم الدراسات العليا في دار

الحديث الحسينية بالرباط . (ورد ذكرها في « أخبار التراث العربي » . ع

٢٢ [الكويت : نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٥] ص ٢٦) .

٦٤- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .

تأليف : ابن الفوطي البغدادي ، ت ٧٢٣ هـ = ١٣٢٣ م .

تحقيق : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م .

(مط الفرات - بغداد ١٩٣٢ ؛ خ + ٥١٢ ص) .

والنسخة المعتمدة في التحقيق فريدة ، مخرومة الأول .

ثم إن الدكتور مصطفى جواد ، بعد أن نشر الكتاب بسنوات ، تبين

له أنه ليس بالحوادث الجامعة ، وأنه ليس من تأليف ابن الفوطي ،

لأدلة وافية سرد بعضها في مقدمة تحقيقه كتاب « تلخيص مجمع الآداب

في معجم الألقاب » لابن الفوطي (٤ [القسم الأول : دمشق ١٩٦٢]

ص ٦٢ - ٦٦) . فليراجع ذلك .

٦٥- الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري .

تأليف : د . محمد مفيد آل ياسين .

أطروحة دكتوراه ، مقدمة الى كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا

في جامعة بغداد . (ط ر : بغداد ١٩٧٥) .

ثم نُشرت بالطبع : (الدار العربية للطباعة - بغداد ١٩٧٩ ؛ ٣٦٤ ص) .

٦٦- خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري .

تأليف : عبدالقادر رحيم الهيتي . (جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٧٥) .

٦٧- رجال السند والهند في القرن السابع .

تأليف : أبي المعالي أظهر الهندي المباركبوري (الهند ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م) .

٦٨- سير الأولياء في القرن السابع الهجري .

تأليف : صفى الدين الحسين بن جمال الدين الأنصاري الخزرجي .

تحقيق : مأمون محمود ياسين ، وعيقت وصال حمرة .

(دار العلوم - دمشق ١٩٨٤) .

٦٩- طبقة من اعلام بغداد في القرن السابع للهجرة .

تحقيق : د . حسين علي محفوظ ، وكوركيس عواد .

(مط العاني - بغداد ١٩٦٣ ، ٢٢ ص) . مستل من « مجلة كلية الآداب »

— جامعة بغداد . ع ٦ ، بغداد ١٩٦٣

٧٠- عنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية .

تأليف : أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ، ت ٧١٤ هـ =

١٣١٥ م . وقد نُشر غير مرة :

١- عني بنشره : محمد بن أبي شنب . (الجزائر ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ ، ٢٣٦ ص) .

٢- حققه : عادل نويهض . (بيروت ١٩٦٩ ، ٤٦٠ ص) .

٣- حققه : رابع بن أحمد بونار . (الجزائر ١٩٧٠ ، ٣٦٥ ص) .

ملاحظة : ببجاية : مدينة ساحلية وميناء في الجزائر .

٧١- الفترة الطالعة في شعراء المائة السابعة .

تأليف : أبي عبد الله محمد بن علي بن هانيء السبتي ، ت ٧٣٣ هـ = ١٣٢٢ م

ظ : نفح الطيب للمقري . تحقيق : د . إحسان عباس (٦ دار

صادر - بيروت ١٩٦٨ [ص ٢٤٦) .

٧٢- الفترة الطالعة في فضلاء المائة السابعة .

تأليف : ابن سعيد المغربي الأندلسي ، ت ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م .

ظ : نفح الطيب للمقري (٢ : ٢٩٥) . وكشف الظنون (٢ : ١١٩٨) .

٧٣- الفصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة .

تأليف : ابن سعيد المغربي الأندلسي ، ت ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م .

حققه : ابراهيم الإبياري ، اعتماداً على نسخة خطية منه في مكتبة

الاسكوريال . (دار المعارف - القاهرة ١٩٤٥ ، ف + ٧ + ل + ١٧٦

ص . ط ٢ : ١٩٦٧) . سلسلة « ذخائر العرب » الحلقة ١٤ .

وانظر في شأن هذا التأليف ، كتاب : « ابن سعيد الأندلسي : حياته

وتراثه الفكري والأدبي « مؤلفه : محسن حامد العيادي . (القاهرة ١٩٧٢) ،
ص ٢٤٧ - ٢٥٠) .

٧٤- نظم الدور الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة .

تأليف : ابن الفوطي البغدادي ، ت ٧٢٣ هـ = ١٣٢٣ م . قال خير الدين
اليزري كُتلي (الأعلام ٣ [ط ٤] ص ٣٤٩) انه يقع في عدة مجلدات .
وراجع تعريفاً به ، في مقدمة تحقيق د . مصطفى جواد لكتابه « تلخيص
مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفوطي نفسه . (الجزء الرابع -
القسم الأول . (المطب الهاشمية - دمشق ١٩٦٢ ؛ ص ٥٨ - ٥٩) .

القرن الثامن للهجرة

٧٥- الحقائق الراهنة في تراجم اعيان المائة الثامنة .

تأليف : الشيخ آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
(ط : الذريعة ١ [الطبعة الثانية] الصفحة : و ، الرقم ٥) .

٧٦- الدور الكامنة ، في أعيان المائة الثامنة .

لابن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ = ١٤٤٩ م .
١ - الطبعة الأولى : في ٤ مجلدات . (حيدر آباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠) .
٢ - الطبعة الثانية : حققها وقدم لها ووضع فهرسها : محمد سعيد جاد
الحق (٥ مجلدات : مطب المدني - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ؛ ٥٢٩ ،
٥٢٣ ، ٤٩٦ ، ٣٧٦ ، ٢٨٨ ص) .

٧٧- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة .

تأليف : لسان الدين بن الخطيب ، ت ٧٧٦ هـ = ١٣٧٤ م .
١ - الطبعة الأولى : (فاس ١٣٢٥ هـ ؛ ٦٤ ص ، فقط ، ولم يُطبع
بكماله) .
٢ - الطبعة الثانية : تحقيق : د . إحسان عباس . (دار الثقافة - بيروت
١٩٦٣) .

القرن التاسع للهجرة

- ٧٨- **الرياض اليبانة في أعيان المائة التاسعة .**
تأليف : يوسف بن حسن بن عبدالمهادي ، الشهير بابن المبرّد الصالحى ،
ت ٩٠٩ هـ = ١٥٠٣ م . وهو كتاب ضائع . ظ : معجم المؤرخين
الدمشقيين ، للدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ١٩٧٨ ؛ ص ٢٧٣ ، ٢٧٥)
- ٧٩- **الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري : موضوعاته وخصائصه .**
تأليف : قاسم الحسيني
جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ٢١] سبتمبر - أكتوبر
١٩٨٥ [ص ١٨) أنه حصل بها على دبلوم الدراسات العليا من كلية
الآداب بجامعة محمد بن عبد الله بفاس . وقد أعدها تحت إشراف : د .
عبد السلام المرأس .
- ٨٠- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .**
تأليف : السخاوي (محمد بن عبد الرحمن ، ت ٩٠٢ هـ = ١٤٩٧ م .
(طبع في ١٢ مجلداً . القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ)
- ٨١- **الضياء اللامع ، في من ثوى من عباقرة القرن التاسع .**
تأليف الشيخ : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
مخطوط . ذكره مؤلفه في موسوعته : « الذريعة الى تصانيف الشيعة »
(١٥ [طهران ١٩٦٥] ص ١٢٧ - ١٢٨ ، الرقم ٨٦١) .
- ٨٢- **نظم العقيدان في أعيان الأعيان .**
وهو يتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وسائر
العالم الاسلامي .
تأليف : جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م .
تحقيق : د . فيليب حيتي ، ت ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٨ م
(المطب السورية الأمريكية - نيويورك ١٩٢٧ ؛ ٧٩ ص ، يليها الفهارس

المجائية لأسماء المصنفات الواردة ذكرها في الكتاب .
وقد أعادت مكتبة المتن ، نشر هذه الطبعة ، بالأوفست .

القرن العاشر للهجرة

- ٨٣- أحياء الدائر ، من مآثر القرن العاشر .
تأليف الشيخ : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
ظ : الذريعة (١ : ٣٠٨ الرقم ١٦٠٢) .
- ٨٤- دوحة الناشر ، لحاسن مَن كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر .
تأليف : محمد بن علي بن عمر الحسني .
(رسالة طبعت على الحجر في فاس سنة ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م ؛ ١٠٢ ص)
- ٨٤- دوحة الناشر لحاسن مَن كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر .
تأليف : محمد بن عسكر الشفشاوني ، ت ٩٨٦ هـ = ١٥٧٨ م .
تحقيق : د . محمد حجي .
(ط ١ : الرباط ١٩٧٦ ، ط ٢ : الدار البيضاء ١٩٧٧) .
- ٨٥- السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر .
تأليف : جمال الدين محمد الشاذلي الحضرمي ، ت ١٠٩٣ هـ = ١٦٨٢ م .
جعله ذيلًا على كتاب : « النور السافر » للبيدروس (راجع هذه المادة) .
مخطوط ، في الخزانة النيمورية بدار الكتب المصرية ، في ٨٠٠ صفحة ،
أضاف إليه أحمد تيمور فهارس مجائية في ٥١ صفحة . (ظ : الأعلام
الزركلي ٨ [ط ٤] ص ٣١٤) .

وانظر : بروكلمان : GAL - , II. 383

- ٨٦- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة .
تأليف : نجم الدين محمد بن محمد الغزالي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .
تحقيق : د . جبرائيل سليمان جبّور . طبع في مجلدات :
الأول : (مط الجامعة الأميركية - بيروت ١٩٤٥ ؛ ر + ٣٢٣ ص) .

- الثاني : (مطب المرساتين - جونية : لبنان ١٩٤٩ ؛ ١٦٣ ص) .
الثالث : (مطب الآباء البولسيين - حريصا : لبنان ١٩٥١ ؛ ٣٧١ ص) .
وعن نسخ « الكواكب السائرة » المخطوطة » ، راجع : د . صلاح الدين
المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٣٢٠ .

٨٧- النور السافر عن أخبار القرن العاشر .

- تأليف : عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيسدروس ، ت ١٠٣٨ هـ =
١٦٢٨ م (ط ١ : القاهرة ١٢٩٠ هـ . ط ٢ : القاهرة ١٣٠٨ هـ . ط ٣ :
نشره : محمد رشيد الصفار . بغداد ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ ؛ ٥٠٨ ص) .

القرن الحادي عشر للهجرة

٨٨- التحفة القادرية في التعريف بشرفاء وزان .

- تأليف : عبد السلام بن محمد بن عبد الله بن الخطاط القادري الحسني
المغربي الفاسي ، ت ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م .
مخطوط ، ذكره خير الدين الزركلي في « الأعلام » (٤ ط ٤)
ص ٨ [قال : « في ثلاثة أسفار ، منه نسخ في خزائن فاس . قال
ابن سودة : أنى فيه على جل حوادث المئة الحادية عشرة ، بقلم سيال
وحرية فكر » .

٨٩- الجواهر والدرر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر .

- تأليف : عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي ، ت ١١٠٠ هـ
= ١٦٨٩ م . منه نسخة ، بخط المؤلف ، في مكتبة برلين ، برقم ٩٨٩٢ ،
كتبها سنة ١٠٩٢ هـ = ١٦٨١ م . وعنها نسخة مصورة في خزائن مجمع
اللغة العربية بدمشق .

- وراجع : د . صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . (ص ٣٢٧)

٩٠- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .

- تأليف : المسحبي (محمد أمين بن فضل الله) ، ت ١١١١ هـ = ١٦٩٩ م .

(١ - ٤ : المطب الوهية - القاهرة ١٢٨٤ هـ ؛ ٥٠٢ ، ٤٧٥ ، ٤٩٥ ، ٥١٢ ص) . وقد أعادت « مكتبة خياط في بيروت » طبعه بالأوفست .

٩١- ذيل الكواكب السائرة .

تأليف : نجم الدين الغزي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .
وعنوان هذا الذيل : « لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » . (راجع هذه المادة) .

٩٢- الروضة النضرة ، في علماء المائة الحادية عشرة .

تأليف الشيخ : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
(ظ : الذريعة ١ [ط ٢] ص : و من المقدمة ، الرقم ٨) .

٩٣- صفوة ما انتشر من اخبار علماء القرن الحادي عشر .

تأليف : محمد الصغير الإفرائي المراكشي ، ت ١١٣٨ هـ = ١٧٣٢ م .
قال خير الدين الزركلي (الأعلام ٤ : ٣١٨) انه « طبع على الحجر بالقاعدة المغربية ، وليس عليه تاريخ الطبع ولا مكانه » .
وفي معجم المطبوعات العربية ليوسف أليان سركيس (ص ١٦٦٨) انه طبع في فاس ، د ت ، ٢٢٩ + ٧ ص .

٩٤- عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر .

تأليف : جمال الدين الشلي الحضرمي ، ت ١٠٩٣ هـ = ١٦٨٢ م .
(مخطوط : في رامبور ، ١ : ٦٤١ [١٧٣] ، وفي بانكيور (١٢ : ٨٠٧ - ٨٠٩) .

٩٥- فوائد الارتحال ونتائج السفر في اخبار اهل القرن الحادي عشر .

تأليف : مصطفى بن فتح الله الشافعي ، الحدوي ، ثم المكي ، ت ١١٢٣ هـ = ١٧١١ م . منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية ، في ثلاثة مجلدات كبيرة ، برقم ١٠٩٣ . قال خير الدين الزركلي (الأعلام ٧ [ط ٤] ص ٢٣٨) : « اقتنيتُ تصوير نصفها الثاني » . وفي دار الكتب نسخة ثانية بخط حديث (الرقم ٣١٨٧) .

٩٦- لطف السمر ، وقطف الثمر ، من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر .

تأليف : نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .
جعله ذيلًا على كتابه : « الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة » .
لم يُطبع . منه نسخة خطية في مكتبة أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة ،
في ١١٦ ورقة . وعنهما نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية ،
وأخرى في خزانة خير الدين الزركلي (ظ : الأعلام ٨ : ٣٣٣) .

٩٧- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي [أي : الحادي عشر] .

تأليف : محمد الصغير الأفراني المراكشي ، ت ١١٣٨ هـ = ١٧٢٦ م .
طُبِعَ مرتين :

١ - نشره المستشرق هوداس ، في انجي Angers سنة ١٨٨٨ م .

٢ - طُبِعَ على الحجر في فاس (د ت ؛ ٢٦٤ + ٨ ص) .

٩٨- نزهة النادي وطرفة البادي في أهل القرن الحادي [أي : الحادي عشر] .

تأليف : عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني المغربي الفاسي .
ت ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ م .

ذكره الزركلي في الأعلام (٤ : ٦) وقال إن قطعة من أوله مخطوطة
في الأحمدية بفاس .

القرن الثاني عشر للهجرة

٩٩- نفحات العنبر في تراجم فضلاء اليمن في القرن الثاني عشر [للهجرة] .

تأليف : إبراهيم بن عبد الله بن اسماعيل الحوئي اليمني ، ت ١٢٢٣ هـ =
١٨٠٨ م . ظ : الأعلام الزركلي (١ : ٥٠) قال انه مخطوط في ٣ مجلدات .

١٠٠- تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن ١٢ الهجري .

لمؤلف مجهول . تحقيق : محمد التونجي .

(دار الشروق - جدة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ ؛ ١٥٨ ص) .

١٠١- تحفة الدهر ونفحة الزهر في اعيان المدينة من اهل العصر [يقصد :
القرن الثاني عشر للهجرة] .

تأليف : عمر بن المدرس عبدالسلام الداغستاني المدني .
مخطوط . ذكره الزركلي في الأعلام (٨ : ٢٩٤) وقال : « أطلعني
عليه السيد عبيد المدني في المدينة المنورة » .

١٠١- ا- تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري .

تأليف : صالح النعيمات . رسالة قدمها الى كلية الآداب بالجامعة
الأردنية في عمّان وحصل بها على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي .
(ظ : « أخبار التراث العربي » . ع ٢٣ [الكويت : يناير - فبراير
١٩٨٦] ص ٢٢) .

١٠٢- ترجمة بعض العلماء والشعراء والأدباء الناشئين في بلدة الموصل
الخضراء ، في تاريخ المائة الثانية عشرة من الهجرة .

وهو مخطوط لا يعرف مؤلفه . قوامه ٤٠ ص . ونسخته في إحدى
خزائن دمشق ، وصفها عيسى إسكندر المعلوف ، في مجلة « لغة العرب »
(٥ [بغداد ١٩٢٧] ص ٧٠ - ٧٦) .

١٠٣- الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية .

تأليف : محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الصالحى الدمشقي ، ت
١١٥٣ هـ = ١٧٤٠ م . وهو تاريخ يومي لما جرى من الحوادث بدمشق
سنة ١١١١ الى آخر سنة ١١٣٤ هـ . منه نسخة خطية في جزئين ، بمكتبة
برلين ، الرقم ٩٤٧٩ - ٩٤٨٠ . ظ : المنجد : معجم المؤرخين
الدمشقيين : (ص ٣٤٣) .

١٠٤- ذيل سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر .

تأليف : محمد خليل المرادي ، ت ١٢٠٦ هـ [١٧٩١ م .
ذكره الزركلي في الأعلام (٨ : ٣٠٨) بقوله : « جزء صغير مخطوط

بخط المؤلف ، لم يبيّضه . أطلعني عليه حسام الدين القدسي في القاهرة .
وراجع : المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين (ص ٣٧٣ - ٣٧٤) ،
قال : وعن نسخة القدسي ، نسخة مصورة في التيدورية برقم ٢٤٠٩ .

١٠٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر .

تأليف : محمد خليل المرادي ، ت ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م .

طُبِعَ في ٤ مجلدات ، كالآتي :

الأول : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٤٧٨ ص .

الثاني : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٣٣٠ ص .

الثالث : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٢٨٧ ص .

الرابع : مط بولاق - مصر ١٣٠١ هـ ؛ ٢٦٩ ص .

وقد أعادت مكتبة المثنى ببغداد ، نشره بالأوفسيت .

١٠٦- شمامة العنبر والزهر العنبر [في تراجم أدباء القرن الثاني عشر] .

تأليف : محمد بن مصطفى الغلامي ، ت ١١٨٦ هـ = ١٧٧٢ م .

نشر : محمد رؤوف الغلامي (ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م) خلاصتها ، في

كتابه : « العنبر السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي » (ص ٢٦٥ -

٢٩٧) . وعُني د . محمد سليم النعيمي (ت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م) ،

بتحقيق الكتاب بكماله ، ونشره المجمع العلمي العراقي . (مط المجمع

العلمي العراقي - بغداد ١٩٧٧ ؛ ٥٣٨ ص) .

١٠٧- الكواكب المنتشرة ، في القرن الثاني بعد العشرة .

تأليف الشيخ : آغا بُزْرُك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

مخطوط . (ظ : الذريعة ١ : ط ٢ : المقدمة ، ص : و ، الرقم ٩ ،

١٨ : ١٨٠ - ١٨٢ ، الرقم ١٢٩٥) .

١٠٨- الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة .

تأليف : سعيد الديوهجي . (مخطوط ، نوّه به مؤلفه في الصفحة ٢٨٢ من

كتابه : « جوامع الموصل في مختلف العصور » ، المطبوع سنة ١٩٦٣ .

القرن الثالث عشر للهجرة

- ١٠٩- أعيان البیان من صبح القرن الثالث عشر الهجري .
تأليف : حسن السندوبي . (القاهرة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م .) .
- ١١٠- أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع .
تأليف : خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
قدّم له وعلّق حواشيه : عدنان مردم بك .
(لجنة التراث العربي - بيروت ١٩٧١ ؛ ٣٢٨ ص) .
- ١١١- تاريخ تراجم القرن الثالث عشر .
تأليف : محمد سعيد بن محمد عطا الله بن محمد سعيد الأيوبي الدمشقي ،
ت ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م . راجع : د . صلاح الدين المنجد : معجم
المؤرخين الدمشقيين . (بيروت ١٩٧٨ ؛ ص ٣٩٩ - ٤٠٠) .
- ١١٢- تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر .
تأليف : أحمد تيمور ، ت ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .
(القاهرة ١٣٥٩ هـ = ١٩٤٠ م ؛ ١٦٣ ص) .
- ١١٣- حليّة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر .
تأليف : عبد الرزاق البسيطار ، ت ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م . تحقيق حفيده
: محمد بهجة البسيطار . (١ - ٣ : دمشق ١٩٦١) . مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق . ط . المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٤٠١ .
- ١١٣- الدر المنثور في تراجم فضلاء القرن الثالث عشر .
تأليف : ياسين بن خير الله العمري .
منه نسخة خطية ناقصة الآخر ، في مكتبة عباس العزاوي ببغداد ، المنتقلة
الى المتحف العراقي . راجع : د . عماد عبدالسلام رؤوف ، في مقدمة
تحقيقه لكتاب : « زبدة الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية » . مط

- الآداب - النجف ١٩٧٤ ؛ ص ٢٣ الرقم ٣ .
- ١١٤ - روضي البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ١٢٠١ - ١٣٠٠ هـ .
تأليف : محمد جميل بن عمر الشطبي ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
(مط دار اليقظة - دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ؛ ٢٧٠ ص) .
- ١١٥ - الشرب المختصر والورد المنتظر من معين القرن الثالث عشر .
وهو في تراجم علماء مراکش في القرن ١٣ هـ . تأليف : جعفر بن إدريس الكتاني ، ت ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م . (فاس ١٣٠٩ هـ ؛ ٤٢ ص) .
وانظر : الأعلام للزركلي (٢ [ط ٤] ص ١٢٢) .
- ١١٦ - العبير في كشف أسرار القرن الثالث عشر .
تأليف : محمد بن يوسف نجاتي .
(مط النهج القويم - القاهرة ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م) .
- ١١٧ - غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ١٢٠٠ - ١٢٢٥ هـ .
تأليف : ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، الموصلي ، ت بعد ١٢٣٢ هـ = بعد ١٨١٦ م . تحقيق : د . محمد صيديق الجليلي ت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . (مط أم الربيعين - الموصل ١٩٤٠ ؛ ١٢٨ ص) .
- ١١٨ - الفرار في وجوه القرن الثالث عشر .
تأليف : عثمان بن سئد النجدي الوائلي ، ت ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٦ م .
(مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٤ [ط ٤] ص ٢٠٦) .
- ١١٩ - فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي .
تأليف : عبدالستار بن عبدالوهاب الدهلوي ، ت ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م .
(مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٣ [ط ٤] ص ٣٥٤) .
- ١٢٠ - الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة .
تأليف : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو قسم من موسوعته
في التراجم ، المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .
(١ - ٢ : المط العلمية - النجف ١٩٥٤ ؛ ٨٥٢ ص) .

١٢١- مجموعة تراجم علماء القرن الثالث عشر الهجري .

تأليف : أحمد عارف حكمت ، ت ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م . قال خير الدين الزركلي (الأعلام ١ [ط ٤] ص ١٤١) : « لعلها بالعربية . اقتبس منها صاحب هدية العارفين » . وفي « مصادر الدراسة الأدبية » ليوسف أسعد داغر (٣) (٢) [بيروت ١٩٧٢] ص ٧٥٢) أنه « لم يكتمل » .

١٢٢- نواصع العبر في أعيان القرن الثالث عشر .

تأليف : خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
(مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٢ [ط ٤] ص ٣١٥) .

١٢٣- تيّل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر .

تأليف : محمد بن محمد زبارة الحسيني اليمني الصنعاني ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
(١ - ٢ : القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ ؛ ٨٨٠ ص) . وانظر في شأنه ، ما كتبه عارف النكدي في « مجلة المجمع العلمي العربي » (١٠) [دمشق ١٩٣٠] ص ٥٠٨) .

القرن الرابع عشر للهجرة

١٢٤- أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر .

تأليف الشيخ : محمد صالح الكاظمي . (مط النجاح - بغداد ١٩٣٣ ؛ ٨٨ ص) . تراجم جماعة من علماء الشيعة في العراق .

١٢٥- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر .

تأليف : زين العابدين السنوسي التونسي . (١ - ٢ : تونس ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م) . وانظر : الأعلام للزركلي (٦ [ط ٤] ص ٢٦٣) .

١٢٦- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة .

تأليف : محمد علي المغربي .

(١ - ٢ : جدة : نهاية ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م ؛ ٣٤٨ ، ٤٣١ ص) .
راجع تعريفاً وافياً به ، بقلم : يحيى محمود ساعاتي (مجلة « عالم الكتب »

٥ [الرياض : سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٤] ع ٣ ؛ ص ٥٥١ - ٥٥٤ .

وما كتبه : د . علي جواد الطاهر (مجلة « الفيصل » ع ١٠٦ [ربيع

الآخر ١٤٠٦ هـ] ص ١٠٩ - ١١٠) .

١٢٧ - الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية (١٣٠١ - ١٣٦٥ هـ) .

تأليف : زكي محمد مجاهد . (١ - ٣ : القاهرة ١٩٤٩ - ١٩٥٥) .

١٢٨ - أعيان القرن الرابع عشر .

تأليف : أحمد تيمور ، ت ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

نشره : حسن عبدالوهاب ، ت ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .

(مجلة « الرسالة » ٢ [القاهرة ١٩٣٤] ص ٩٠٣ - ٩٠٧ ، ٩٣٧ -

٩٣٩ ، ٩٧٨ - ٩٨٠ ، ١٠٢٢ - ١٠٢٥ ، ١٠٥٩ - ١٠٦٢ ، ١٠٩٧ -

١٠٩٩ ، ١١٤٢ - ١١٤٤ ، ١١٨١ - ١١٨٤ ، ١٢٢٣ - ١٢٢٥ ،

١٢٦٠ - ١٢٦٣ ، ١٣٠٤ - ١٣٠٥ ، ١٣٤٣ - ١٣٤٥) .

ثم أُفرد في كتاب طُبِع في القاهرة سنة ١٩٤٠ ، بعنوان : « تراجم أعيان

القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر » . وقد سبقت الإشارة إليه في

الرقم ١١٢) .

١٢٩ - تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠١ -

١٣٥٠ هـ .

تأليف : محمد جميل بن عمر الشطي ، المتوفى في دمشق سنة ١٣٧٩ هـ =

١٩٥٩ م . (مط دار اليعقبة - دمشق ١٩٤٨) .

وانظر : المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . (ص ٤٢٨ - ٤٢٩) .

١٣٠ - الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري .

تأليف : عفيف عبدالرحمن . (ط ١ : دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨١ .

ط ٢ : دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ١٩٨٣ ؛ ٧٠٧ ص) .

- ١٢١- سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة .
تأليف : عمر عبدالجبار .
(ط ٣ : في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » ١٩٨٤) .
- ١٢٢- لامية نبلاء اليمن الذين ماتوا بالقرن الرابع عشر للهجرة .
تأليف : محمد بن محمد بن يحيى زبارة ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
ذكره خير الدين الزركلي في « الأعلام » (٧ [ط ٤] ص ٨٥) .
- ١٢٣- تزهة النظر في تراجم اعيان القرن الرابع عشر .
تأليف : محمد بن محمد بن يحيى زبارة ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
ذكره الزركلي (الأعلام ٧ : ٨٥) ، وقال : « بخطه ، ثلاثة مجلدات ،
بوشير تحقيقها ونشرها » .
- ١٢٤- نظم الدرر في رجال القرن الرابع عشر .
تأليف : يونس الشيخ ابراهيم السامرائي .
(مخطوط . نوه به في غلاف كتابه : « القبائل والبيوتات والأعلام
في شمال العراق » المطبوع في بغداد سنة ١٩٨٥) .
- ١٢٥- تقباء البشر في القرن الرابع عشر .
تأليف الشيخ : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .
(١ - ٤ : المط العلمية ، ومطبعة الآداب : وكلتاهما في النجف ، ١٩٥٤
- ١٩٦٨ ؛ ١٦٧٨ ص) .

مصادر تتناول أكثر من قرن هجري

- ١٣٥- اتحاد المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع .
تأليف : عبدالسلام بن سودة . (مخطوطة المؤلف . ذكرها د . محمد
حجي ، في كتابه : « فهرس الخزائن العلمية الصبغية بسلام » .
منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٥ ؛ ص ٧٠٧) .

١٣٦- التقاطع الدُرَر ، ومستفاد المواعظ والعبر ، في اخبار اعيان اهل المئة الحادية والثانية عشرة .

تأليف : محمد بن الطيب بن عبدالسلام القادري الحسني ، من اهل فاس .
ت ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م . (مخطوط) .

١٣٧- البحر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

تأليف : محمد بن علي الشوكاني ، ت ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م .
ضمته تراجم علماء جملة قرون ، من القرن الثامن حتى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة .

(١- ٢ : مط السعادة - القاهرة ١٣٤٨ هـ ؛ ٢٠ + ٥٢٨ ؛ ١٢ + ٣٧٦ ص)

١٣٨- البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة قرون ١١٠٠ - ١٢٨٧ هـ .
تأليف : موسى ابراهيم الكرباسي .

(مط أهل البيت - كربلاء ١٩٦٨ ؛ ٥٩٦ ص) .

١٣٩- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري .
تأليف : د . أبي القاسم سعد الله . (١- ٢ : الجزائر ١٩٨١) .

١٤٠- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بـ « النيل على الروضتين » .

تأليف : عبدالرحمن بن اسماعيل ، المعروف بأبي شامة ، ت ٦٦٥ هـ = ١٢٦٧ م . تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، ت ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
وعزت العطار الحسيني .

(ط ١ : ١٩٤٧ . ط ٢ : دار الجيل - بيروت ١٩٧٤ ؛ ٣٧٢ ص) .

١٤١- التشبيه في القرون الأربعة الهجرية ، واثر القرآن وعلم الكلام فيه .
تأليف : محمود شريف الخياط .

(جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٦٥ ؛ ٢٩٦ ص)

١٤٢- الجامع الأزهر لتراجم الأئمة الفضلاء الحلبيين في القرنين العاشر عشر والثاني عشر .

تأليف : مصطفى بن محمد طلس ، الحلبي ، ت ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ م .

منه نسخة ، بخط المؤلف ، في ٣٧ ورقة ، في خزانة طلس ، ظ :

مجلة معهد المخطوطات العربية (١٧ : ١١) .

الأعلام للزركلي (٧ [ط ٤] ص ٢٤٣) .

١٤٣- **الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع للهجرة .**

للدكتور محمد فهد . (مطب الأرشاد - بغداد ١٩٧٢) .

١٤٤- **الحلة السيرة .**

تأليف : ابن الأثير (وهو : محمد بن عبدالله القضاعي ، ت ٦٥٨ هـ =

١٢٦٠ م . تحقيق : د . حسين مؤنس . (١ - ٢ : الشركة العربية

للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٣ ؛ ٥٧ + ٣١٢ ، ٤٨٠ ص) .

رتبه على سياقة المئات من السنين ، على النحو الآتي :

١ : ١٣ - ٣٢ المائة الأولى من الهجرة

٢ : ٣٢١ - ٣٣٥

١ : ٣٣ - ١١٢ المائة الثانية

٢ : ٣٣٦ - ٣٦٥

١ : ١١٣ - ١٩٦ المائة الثالثة

٢ : ٣٦٦ - ٣٨٧

١ : ١٩٧ - ٣٠٨ المائة الرابعة

٢ : ٣٨٧ - ٣٩٣

٢ : ٥ - ١٨٧ المائة الخامسة

٢ : ١٨٩ - ٢٧٧ المائة السادسة

٢ : ٢٧٩ - ٣٢٠ المائة السابعة

١٤٥- **الحياة الاجتماعية في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين .**

تأليف : د . مليحة رحمة الله .

(مطب الزدراء - بغداد ١٩٧٠) . رسالة دكتوراه - القاهرة ١٩٦٨ .

- ١٤٦- الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري .
تأليف : د . أحمد كمال زكي . (دمشق ١٩٦١) .
- ١٤٧- الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة .
تأليف : خليل داود الزور . (دار الآفاق الجديدة للتأليف والترجمة والنشر - بيروت ١٩٨٠ ؛ ٢٢٥ ص) .
- ١٤٨- الحياة والموت في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين .
رسالة ماجستير ، ألفها : هشام فاضل محمود الشيخ ، بإشراف : د . طارق عبدالوهاب العوسج . (ط : نشرة « أخبار التراث العربي » .
ع ٢١ [الكويت : سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٥] ص ٢٣) .
- ١٤٨- دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة ، مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي .
تأليف : د . إبراهيم جمعة (دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٦٩ ؛ ٢٩٢ ص) .
- ١٤٩- الدرر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر .
تأليف : علي علاء الدين الآوسي ، ت ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٢ م .
تحقيق : جمال الدين الآوسي ، د . عبدالله الجبوري .
(دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٧ ؛ ٢٥٧ ص) .
- ١٥٠- الروض العاطر في ما تيسر من أخبار القرن السابع الى ختام القرن العاشر .
تأليف : موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي الدمشقي ، المتوفى بعد سنة ١٠٠٠ هـ = بعد ١٥٩٢ م . منه نسخة خطية في مكتبة برلين ، الرقم ٩٨٨٦ .
ط : المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .
- ١٥١- الروض الناضر في من اسمه عبدالقادر من أهل القرنين التاسع والعاشر .
تأليف : عبدالقادر بن شيخ العيدروس ، ت ١١٣٨ هـ = ١٦٢٨ م .
(مخطوط . ط : الأعلام للزركلي ٤ [ط ٤] ص ٣٩) .

- ١٥٢- الشافي من الالم في وفيات الالم في القرنين الثامن والتاسع .
تأليف : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ت ٩٠٢ هـ =
١٤٩٧ م . (ظ : الأعلام للزركلي ٦ : ١٩٥) .
- ١٥٣- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (من أواسط
المئة الخامسة الى أواسط المئة السادسة للهجرة) .
تأليف : د . علي جواد الطاهر .
(جزآن . الأولى : مط المعارف - بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٤٨ ص .
الثاني . مط العاني - بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٧٤ ص) .
- ١٥٤- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
تأليف : د . احمد عبدالستار الجوارى .
(مط الكشاف - بيروت ١٩٥٦ ؛ ٣٢٩ ص) .
- ١٥٥- الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث .
تأليف : محمد حسين عيسى الأعرجي .
(رسالة ماجستير - جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٥ ؛ ٣٦٠ ص) .
- ١٥٦- شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع
عشر .
تأليف : سلمان هادي الطعنة . (١ - ٣ : مط الآداب - النجف
١٩٦٦ - ١٩٦٨ ؛ ٣٦٧ و ١٢٨ و ١٣٦ ص) .
- ١٥٧- شعراء هجر من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر .
تأليف : عبدالفتاح محمد الحلو . (القاهرة ١٩٥٩) .
- ١٥٨- عقد الدُرّ ، في ما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث
عشر وأوائل الرابع عشر .
تأليف : ابراهيم بن صالح ، المؤرخ النجدي ، ت ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام (١ [ط ٤] ص ٤٤) وقال :
« انه طُبِعَ ، له بقية مازالت مخطوطة في جزء ، قال المستشرق فيلبي

إنه تسلمه من الأمير مساعد بن عبدالرحمن » . قلنا : إن المنشور منه ، طُبِعَ في دمشق سنة ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م وهو يقع في ١٥٣ ص .

١٥٩- العلاقات السياسية بين الدول العباسية والأندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة .

تأليف : عبدالجليل عبدالرضا الراشد .

(رسالة ماجستير : كلية الآداب بجامعة عين شمس ١٩٦٨) .

١٦٠- الفرق الغالية في الدولة العباسية ، من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري .

تأليف : د . عبدالله سكتوم السامرائي . (رسالة دكتوراه في التاريخ

الإسلامي من جامعة عين شمس ١٩٧٠ ؛ ٢١٨ - ٨٤ ص) .

١٦١- فصول في الأدب الأندلسي حتى القرنين الثاني والثالث للهجرة .

تأليف : حكمت علي الأوسي . (بغداد ١٩٧٦) .

١٦٢- قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

تأليف : محمد عبدالفتاح عليان .

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠ ؛ ٢٣٠ ص) .

١٦٣- الكرد في الينور وشهره زور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين .

تأليف : حسام الدين علي غالب النقشبندي . (بغداد ١٩٧٥ ؛ ٣٤٨ ص) .

١٦٤- لغات القبائل في نجد في القرنين الأول والثاني للهجرة .

تأليف : محمد الشعلان . (جامعة بغداد) .

١٦٥- لفظ الفرائد .

تأليف : ابن القاضي المكتاسي (أحمد بن محمد بن أبي العافية) .

مخطوط في ٤٩ ص ، بخط مغربي ، في خزانة خير الدين الزركلي . وقد

ذكره في « الأعلام » (٤ [ط ٤] ص ٣٣٣) . جاء في أوله : « ...

وبعد : فهذه ورقات جمعت فيها من كان أول [المائة] الثامنة الى آخر

العاشرة ... » .

١٦٦- **المستك الأذفر : تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر .**

تأليف : محمود شكري الأوسي ، ت ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م .

(ط ١ : مط الآداب - بغداد ١٩٣٠ ؛ ١٨٣ ص . ط ٢ : تحقيق :

د . عبدالله الجبوري . الرياض : دار العلوم ١٩٨٢ ؛ ٥٣٩ ص) .

راجع في شأنه ، ما كتبه : خالد محسن اسماعيل (مجلة « عالم الكتب »

٥ [الرياض : يناير ١٩٨٥] ع ٤ ؛ ص ٧٤١ - ٧٤٤) .

١٦٧- **معارف الرجال : في تراجم علماء وأدباء وشعراء الشيعة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة .**

تأليف : محمد بن علي طهرز الدين الكعبي النجفي ، ت ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م

(١ - ٣ : النجف ١٩٦٤) .

وراجع « الأريعة » للشيخ آغا بزرك (١ : ١٩٢ ؛ الرقم ٤٥٦٠) .

١٦٨- **ملاح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين .**

تأليف : د . محمد حسين الزبيدي .

(بغداد ١٩٨٠ ؛ ١٣٥ ص) . منشورات اتحاد المؤرخين العرب .

١٦٩- **ملحق البدر النال بمحاسن من بعد القرن السابع .**

تأليف : محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني اليمني الصنعاني ،

ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م . (طبع في آخر المجلد الثاني من كتاب « بدر

الطالع » للشوكاني . القاهرة ١٣٤٨ هـ ؛ ٢٦٣ ص) .

١٧٠- **نجوم السماء في تراجم العتقا في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر .**

تأليف : محمد بن علي بن صادق بن مهدي الكشميري اللكهنوي ، ت

١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م . (طبع . ظ : الأعلام للزركلي ٦ [ط ٤] ص ٣٠٠) .

١٧١- **النساء المتصوفات في بغداد ، في القرنين التاسع والعاشر للهجرة .**

تأليف : د . مايحة رحمة الله .

(بغداد ١٩٦٣ ؛ ٣ + ٧٤ ص) ي بالعربية والانكليزية .

١٧٢- نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف ، الى سنة ١٣٥٧ هـ .

تأليف : محمد بن محمد بن زبارة الحسيني الصنعاني ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

(١ - ٢ : القاهرة ١٣٥٩ = ١٣٧٦ هـ) .

١٧٣- نشر المثاني لأهل القرنين الحادي عشر والثاني [اي الثاني عشر] .

تأليف : محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري ، ت ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م

وهو مؤرخ من أهل فاس . (١ - ٢ : فاس ١٣١٥ هـ) .

نشره : نورمان سيكار Norman Cigar مع ترجمة انكليزية .

(مط جامعة أكسفورد - أكسفورد ١٩٨١ ؛ ٤٠٠ ص) .

وحققه : د . محمد حجي وأحمد التوفيق (ج ١ - ٢ : الرباط ١٩٧٨ -

١٩٨٢ . ج ٣ - ٤ : تحت الطبع) .

١٧٤- نشر النور والزهر في تراجم أفاضل اهل مكة من القرن العاشر الى

القرن الرابع عشر .

ويسمى ايضاً : الدر الفاخر المكنون [او : الميمون] في تراجم - اهل

الخمس قرون .

تأليف : عبد الله بن أحمد ابن ميرداد المكي ، ت ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م .

منه نسخة خطية في مجلد ضخيم ، في مكتبة الحرم المكي بمكة . ذكرها

خير الدين الزركلي (الأعلام ٤ [ط ٤] ص ٧٠) .

ومنه نسخة بخط المؤلف ، في مكتبة عبدالوهاب الدهلوي بمكة .

١٧٥- نصوص في النحو العربي من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري .

تأليف : السيد يعقوب بكر .

(مط النهضة العربية - بيروت ١٩٧٠ ؛ ٥٦٧ ص) .

١٧٦- نصوص في النحو العربي من القرن السادس الى الثامن .

تأليف : السيد يعقوب بكر . (مط دار النهضة العربية - بيروت) .

١٧٧- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث .

تأليف : مصطفى صالح جطل . (١ - ٢ : جامعة القاهرة ١٩٧٥)

١٧٨- نظم الدرر ، في اختصار نشر النور والزهر في تراجم علماء مكة
وأفاضلها من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر .

الأصل من تأليف : عبدالله بن أحمد ابن ميرداد المكي ، ت ١٣٤٣ هـ
= ١٩٢٤ م . وقد سبقت الإشارة اليه في الرقم ١٧٤ .

والإختصار هذا ، من تأليف : عبدالله بن محمد غازي الهندي ، ت
١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م . منه نسخة خطية في مكتبة محمد نصيف بجدة .

(ظ : الأعلام للزركلي ٤ [ط ٤] ص ١٣٤ ؛ ٨ : ٣٤٦)

١٧٩- النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس
بعد الهجرة .

تأليف : د . محمد جمال الدين سرور .

(مط الاعتماد - القاهرة ١٩٥٧ ؛ ١٦٠ ص) .

١٨٠- ثور العيون في ذكر جرجنا في عهد ثلاثة قرون .

تأليف : محمد بن محمد بن حامد الجرجاني المراشي ، ت بعد ١٣٥٥ هـ -
بعد ١٩٣٦ م .

مخطوط . ذكره خير الدين الزركلي (الأعلام ٧ [ط ٤] ص ٨١) .

١٨١- الوصف في شعر العراقي في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

تأليف : د . جميل سعيد . (مط اذلال - بغداد ١٩٤٨ ؛ ٥١٨ ص) .

القرن الرابع للميلاد

١٨٢- بيزنطة والعرب في القرن الرابع الميلادي .

تأليف : عرفات شهيد . (واشنطن ١٩٨٤) .

١٨٣- العراقي في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس
مرشيلينوس .

ترجمة : فؤاد جميل ، ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

(بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٩ ص) . مستل من مجلة « سومر » .

القرن السادس للميلاد

١٨٤- صفحة مشرقة من تاريخ الأدب السرياني في القرن السادس للميلاد .

- تأليف البطريرك : اغناطيوس زكّا عيواص . بغداد ١٩٧٨ ؛ ٢٦ ص) .
- مستلّ من « مجلة مجمع اللغة السريانية » ٤ [بغداد ١٩٧٨] ص ٣٩ - ٦٤) .

القرن الحادي عشر للميلاد

- ١٨٤ - قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي = الخامس الهجري .
تأليف : د . محمد عبدالوهاب خلا ف . (الدار التونسية للنشر) .
يُصوّر الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

القرن الخامس عشر للميلاد

- ١٨٥ - رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي .
ترجمة وتقديم : د . حسن حبشي .

(دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨ ؛ ٢٩٧ ص) .

القرن السادس عشر للميلاد

- ١٨٦ - تاريخ الاصلاح في القرن السادس عشر .
تأليف : ميرل دويينيه . نقله الى العربية : د . كرنيليوس فتنديلك ، ت
١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م . (١ - ٢ : المط الأميركية - بيروت ١٨٧٨ م) .

القرن السابع عشر للميلاد

- ١٨٧ - العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه .
نقله الى العربية ، وعلّق عليه ، ووضع ملحقاته وفهارسه : بشير فرنسيس ،
وكوركيس عواد . (مط المعارف - بغداد ١٩٤٤ ؛ ١٨٤ ص) .

القرن الثامن عشر للميلاد

- ١٨٨ - شهر بغداد في القرن الثامن عشر .
تأليف : عبدالجبار سالم عبدالكريم . رسالة ماجستير ، وضعها بإشراف :
د . محسن غياض : ظ . « أخبار التراث العربي » . ع ٢١ [معهد
المخطوطات العربية ، الكويت : سبتمبر - اكتوبر ١٩٨٥ - ذوالحجة
- محرم ١٤٠٦ هـ] ص ٢٣) .

١٨٩- القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر .

تأليف : د . عبد الأمير محمد أمين . (بغداد ١٩٦٦) .

١٩٠- الموصل في القرن الثامن عشر .

تأليف : دومنيكو لانزا . نقلها من الإيطالية الى العربية : المطران

الدكتور روفائيل بيداويد . (ط ١ : مط النجم - الموصل ١٩٥١ ؛

٧٨ ص) . وقد طبعت بعنوان : « الموصل في الجيل الثامن عشر » .

ط ٢ : المط الشرقية الحديثة - الموصل ١٩٥٣ ؛ ١٠١ ص) .

القرن التاسع عشر للميلاد

١٩١- الآداب العربية في القرن التاسع عشر .

تأليف الأب : لويس شيخو ، اليسوعي ، ت ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

طبع في جزعين : الأول من سنة ١٧٠٠ - ١٨٧٠ .

ط ١ : المط الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨ ؛ ١٢٦ ص .

ط ٢ : بيروت ١٩٢٤ ؛ ١٤٠ ص .

الجزء الثاني : من سنة ١٨٧٠ الى ١٩٠٠ .

ط ٢ : المط الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦ ؛ ١٩٢ ص)

١٩٢- احوال بغداد في القرن التاسع عشر .

ألفها بالانكليزية : السائح الأميركي وليم بيري فوك William Perry Fogg

وقد طبعت في لندن سنة ١٨٧٥ .

عني المحامي عبود الشالجي ، بنقل قطعة منها تتعلق ببغداد ، الى اللغة

العربية . (مط الرابطة - بغداد ١٩٦٠ ؛ ١٢ ص) مستلة من مجلة

« سومر » (١٦ [بغداد ١٩٦٠] ص ١٣ - ٢٤) .

١٩٣- ادارة ولاية بغداد في القرن التاسع عشر .

تأليف : د . يوسف عز الدين . (بغداد ١٩٥٩)

- ١٩٤- أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر .
تأليف : قسطنطين الحمصي ، ت ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .
(ط ١ : المطب المارونية - حلب ١٩٢٥ ، ١٩٦٦ ص) (ط ٢ : بتحقيق :
عبدالله يوركي حلاق . مطب الضاد - حلب ١٩٦٩ ؛ ٣١٤ ص)
- ١٩٥- أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر .
تأليف : أنيس زكريا النصولي ، ت ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م .
(مطب طيارة - بيروت ١٩٢٦ ؛ ١٤٢ ص) .
- ١٩٦- البحث اللغوي في لبنان في القرن التاسع عشر .
تأليف : رياض قاسم . (جامعة الاسكندرية ١٩٧٢ ؛ ٣٠٣ ص)
- ١٩٧- تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .
تأليف : د . جمال الدين الشيال ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .
(دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٥٠) .
- ١٩٨- تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا .
تأليف : محمد قاسم ، وحسين حسني .
(مطب دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٥) .
- ١٩٩- التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر .
تأليف : د . جمال الدين الشيال . ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .
(ط : الأعلام للزركلي ٢ [ط ٤] خص ١٣٦) .
- ٢٠٠- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر .
تأليف : جرجي زيدان ، ت ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م .
(مجلدان ، طبعاً غير مرة . :
ط ١ : دار الهلال - القاهرة ١٩٠٠ . ط ٢ : دار الهلال - القاهرة ١٩٠٧
ط ٣ : دار الهلال - القاهرة ١٩١١
ط ٤ : منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ، د ت ؛ ٤٨٧ ، ٤١٤ ص)

- ٢٠١- التعاون والتنظيم الدولي في القرن التاسع عشر .
تأليف : د . لؤي بحري . (بغداد ١٩٦٥)
- ٢٠٢- حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر .
تأليف : جاك تاجر . (دار المعارف - القاهرة ١٩٤٦ ؛ ١٥٩ ص)
- ٢٠٣- الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ - ١٩١٤ .
تأليف السفير الفرنسي : بيير دي فوسيل . ترجمة : د . أكرم فاضل .
(دار الجمهورية للطباعة - بغداد ١٩٦٨ ، ١٧٩ ص) .
- ٢٠٤- خواطر الخيال وأملاء الوجدان : محاولات في أدب القرن التاسع عشر .
تأليف : محمد كامل حجاج . (القاهرة ١٩٣٤) .
- ٢٠٥- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، ومنزلته من الشعر في مصر والشام .
تأليف : ابراهيم الوائلي . (مطب العاني - بغداد ١٩٦١ ؛ ٣١٦ ص) .
- ٢٠٦- الشعر العراقي : أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر .
تأليف : د . يوسف عز الدين . (ط ١ : مطب الزهراء - بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٦٠ + ٤ ص . ط ٢ : القاهرة ١٩٦٥) .
- ٢٠٧- الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ، ومنزلته من الشعر في مصر والشام .
تأليف : ابراهيم الوائلي . (مطب الحكومة - بغداد ١٩٦٥ ؛ ٢٦ ص) .
- ٢٠٨- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (من أواسط المئة الخامسة الى أواسط المئة السادسة للهجرة) .
تأليف : د . علي جواد الطاهر .
(مجلدان : الأول : مطب المعارف - بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٤٨ ص .
الثاني : مطب العاني - بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٧٤ ص .)
- ٢٠٩- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
تأليف : د . احمد عبد الستار الجوارى .
(مطب الكشاف - بيروت ١٩٥٦ ؛ ٣٢٩ ص)

- ٢١٠- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي .
تأليف : عباس محمود العقاد ، ت ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م
(ط ١ : القاهرة ١٩٣٧ . ط ٢ : القاهرة ١٩٦٥) .
تراجم طائفة من شعراء مصر في القرن التاسع عشر .
- ٢١١- الصراع على كردستان : المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال
القرن التاسع عشر .
تأليف : ن . أ . خالفين . نقله الى العربية : أحمد عثمان أبو بكر .
(مط الشعب - بغداد ١٩٦٩ ؛ ١٦٨ ص) .
- ٢١٢- الكيل والميزان والمقياس في المدن العراقية في القرن التاسع عشر .
تأليف : شاكر صابر الضابط . (بغداد ١٩٦٤) .
- ٢١٣- لغة الشعر العربي في القرن التاسع عشر .
تأليف : ابراهيم الوائلي . (مط الإرشاد - بغداد ١٩٦٥ ؛ ٢٤ ص)
- ٢١٤- مجالي الغرر لكتاب القرن التاسع عشر .
تأليف : يوسف صفيير (كان حياً سنة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م .)
(بعيدا : لبنان ١٩٠٤ ؛ ٢٤٨ ص)
- ٢١٥- المرأة في القرن التاسع عشر .
تأليف : جول سيمون . نقله الى العربية : فرح أنطون ، ت ١٣٤٠ هـ -
١٩٢٢ م . الأصل بالفرنسية ، وعنوانه فيها :
Jules Simon, La Femme Au 19 Siecle.
- ٢١٦- مصر في القرن التاسع عشر .
تأليف : إدوار جوان . نقله الى العربية : محمد مسعود ، ت ١٣٥٩ هـ -
١٩٤٠ م . (القاهرة ١٩٣١) .
- ٢١٧- مصر في القرن التاسع عشر .
تأليف : صالح جودت ، ت نحو ١٣٦٤ هـ = نحو ١٩٤٥ م .
(مط الشعب - القاهرة ١٩٠٤ ؛ ٨٠ ص) .
ما يخص حوادث مصر من سنة ١٨٠١ الى ١٩٠٠ م

- ٢١٨- مفاوضات اندوز في أدباء القرن التاسع عشر .
تأليف : عيسى اسكندر المعلوف ، ت ١٢٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
(مخطوط . ذكره : يوسف أسعد داغر ، في « مصادر الدراسة الأدبية »
٣ [القسم الثاني : بيروت ١٩٧٢] ص ١٢٥٢ كما ذكره خير الدين
الزركلي في « الأعلام » ٥ [ط ٤] ص ١٠١) .
- ٢١٩- من عبقریات نساء القرن التاسع عشر عند العرب .
تأليف : يوسف يعقوب مسكوني ، ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .
(ط ١ : بغداد ١٩٤٦ ؛ ط ٢ : مط المعارف - بغداد ١٩٤٧ ؛ ٢٥٠ ص)
- ٢٢٠- نزعة الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر .
تأليف : جسون ثيودور مرتز . نقله الى العربية : اسماعيل مظهر ،
ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م . (القاهرة ١٩٢٣ ؛ ٩٠ ص) .
- ٢٢١- نظام الإدارة في القرن التاسع عشر .
تأليف : د . يوسف عز الدين . (طبع في بغداد) .
- ٢٢٢- نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر .
تأليف : د . محمد مهدي البصير ، ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .
(مط المعارف - بغداد ١٩٤٦ ؛ ٣٦٧ ص)
فيه تراجم جماعة من أدباء العراق في القرن التاسع عشر .
- ٢٢٣- نهضة فرنسا العلمية في القرن التاسع عشر .
تأليف : جون ثيودور مرتز . نقله الى العربية : اسماعيل مظهر ، ت
١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م . (مط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٥) .
- ٢٢٤- نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر .
تأليف : توفيق إسكاروس ، ت ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م
أ ١ - ٢ : القاهرة ١٩١٠ - ١٩١٤) .

القرن العشرون للميلاد

- ٢٢٥- الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين .

تأليف : د . عناد اسماعيل الكبيسي . (النجف ١٩٧٢) .

٢٢٦- الأزهري في القرن العشرين .

تأليف : أمين الخولي ، ت ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦)

(رسالة طبعت . ظ : الأعلام للزركلي ٢ [ط ٤] ص ١٦) .

٢٢٧- أعلام النهضة في القرن العشرين : حياة ونظرات وآراء نقدية في الكتاب والشعراء .

تأليف : نجيب مسعد . قـدّم له : محمود تيمور ، ت ١٣٩٣ هـ =

١٩٧٣ م . (مط دبر المختص - صيدا ١٩٥٠ ؛ ١٩٠ ص) .

٢٢٨- الأقباط في القرن العشرين .

تأليف : رمزي تادرس . القاهرة ١٩١٠ ؛ ١٨٤ ص) .

٢٢٩- الأكراد في القرن العشرين .

تأليف : محمد البريفكاني (ج ١ : بغداد ١٩٦٨) .

٢٣٠- بلاغة العرب في القرن العشرين .

تأليف : محيي الدين رضا . (ط ١ : القاهرة ١٩٢٤ . ط ٢ : المط

الرحمانية - القاهرة ١٩٣٩ م . ١٩١ ص) .

٢٣١- بلاغة النساء في القرن العشرين .

تأليف : فتحية محمد . (القاهرة ؛ ١٦٠ ص)

٢٣٢- تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين .

تأليف : الأدب لويس شيخو ، اليسوعي ، ت ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

(المط الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦ ؛ ٢٠٥ ص) .

٢٣٣- ثورة العرب في القرن العشرين .

تأليف : أمين سعيد ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

(مط دار الهلال - القاهرة ، دت ؛ ٢٤٧ ص) .

٢٣٤- جزيرة العرب في القرن العشرين .

تأليف : حافظ وهبة ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م (القاهرة ١٩٣٥) .

- ٢٣٥- الجيل الأول من شعراء القرن العشرين .
تأليف : أنيس المقدسي ، ت ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م . (طبع)
- ٢٣٦- الأدب المقيم في [أعيان] أدباء القرن العشرين .
تأليف : عيسى اسكندر المعلوف ، ت ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .
ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام (٥ [ط ٤] ص ١٠١ ؛ ٨ :
٣٠٤) . وما زال مخطوطاً . وانظر في شأنه أيضاً ، « مصادر الدراسة
الأدبية » ليوسف أسعد داغر (٣ ^(٢) [بيروت ١٩٧٢] ص ١٢٥٢) .
- ٢٣٧- الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠ - ١٩٥٨ .
تأليف : أحمد أبو سعد . (مط المعارف - بغداد ١٩٥٩ ؛ ٣٤٧ ص) .
- ٢٣٨- شعراء العراق في القرن العشرين .
تأليف : د يوسف عز الدين . (ج ١ : بغداد ١٩٦٩) .
- ٢٣٩- شعراء العروبة في القرن العشرين .
تأليف : د . عبدالله الجبوري .
(مخطوط ، يقع في عدة اجزاء . ظ : « الدر المنتشر في رجال القرن
الثاني عشر والثالث عشر » . بغداد ١٩٦٧ ؛ ص ٧٥ ، الرقم ٤٢) .
- ٢٤٠- العالم في القرن العشرين .
تأليف : لويس ل . شنايدر . نقله إلى العربية : سعيد عبود السامرائي .
(بيروت ١٩٦٠) .
- ٢٤١- المرأة في القرن العشرين .
تأليف : جروان السابق .
(مط جوزيف سليم صيقل - بيروت ، دت ، ٢٢١ ص)
- ٢٤٢- معجم الكتاب السوريين في القرن العشرين .
تأليف : عبدالقادر عتيّاش ، ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .
(مخطوط ، مهيأ للنشر . ذكره خير الدين الزركلي في « الأعلام » ٤
[ط ٤] ص ٤٢) .

٢٤٣- النبوغ اللبناني في القرن العشرين .

تأليف : أنيس نصر .

(للجزء الأول [مكتبة العصر الجديد - حلب ١٩٣٨] . ٣٥٠ ص) .

مؤلفات تتناول بقعة قرون ميلادية

٢٤٤- تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين .

تأليف : د . داود سلوم . (مط المعارف - بغداد ١٩٥٩ ؛ ٢٢٨ ص) .

٢٤٥- التنافس بين الشركات التجارية الإنكليزية في منطقة الخليج العربي والأقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر .

تأليف : د . عبد الأمير محمد أمين . (بغداد ١٩٦٣) .

٢٤٦- حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

تأليف : د . جميل أحمد . (دمشق ١٩٧٧ ؛ ٦٤٧ ص) .

٢٤٧- زعماء الأدب العربي المصري [في القرنين التاسع عشر والعشرين] .

تأليف : أدهم الجندي . (١ - ٢ : دمشق ١٩٥٥ - ١٩٥٨) .

٢٤٨- سلطنة عثمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

تأليف : د . مديحة أحمد درويش .

(دار الشروق - جدة ١٩٨٢ ؛ ٣٠٣ ص)

٢٤٩- شخصيات عراقية .

تأليف : خيرى العمري .

(ج ١ : مط المعارف - بغداد ١٩٥٥ ؛ ١٦٠ ص) .

فيه تراجم جمهرة من رجال السياسة والعلم والأدب في العراق ، في القرنين التاسع عشر والعشرين .

٢٥٠- شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر .

تأليف : سلمان هادي الطعمة .

(١ - ٣ : مطب الآداب - النجف ١٩٦٦ - ١٩٦٨ : ٣٦٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ص) .

٢٥١ - علاقات بين الشرق والغرب ، بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر .
تأليف : عبد القادر أحمد اليوسف .
(بيروت ١٩٦٩) .

٢٥٢ - اللغة السريانية وأئمتها في القرنين الرابع والخامس .
تأليف : حنا توما جان .
(جونية ١٩٤٥) .

٢٥٣ - معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ -
١٩٦٩ .
تأليف : كوركيس عواد .

(١ - ٣ [مطب الارشاد بغداد ١٩٦٩] ٤٨٨ ، ٥١٢ ، ٧٠٤ ص) .

فهرس أسماء الاشخاص

(١)

آدم متر ٣٢

آغا بزرگ الطهراني ٥٥/٥٣/٤٣/٤١

١٢٠/١٠٧/٩٢/٨٣/٨١/٧٥/٦١

١٦٧/١٣٥

إبتسام مرهون الصفار ١

ابراهيم الإبياري ٧٣

ابراهيم جمعة ١٤٨ أ

ابراهيم بن صالح المؤرخ النجدي ١٥٨

ابراهيم بن عبدالله بن اسماعيل الخوئي

اليمني ٩٩

ابراهيم الوائلي ٢١٣/٢٠٧/٢٠٥

ابن الأَبَّار ١٤٤

ابن أبي عُدَيْبَة ٥٤

ابن حجر العسقلاني ٧٦

ابن سعيد المغربي الأندلسي ٧٣ ٧٢

ابن طباطبا ١٧

ابن علوية الإصبهاني ١٧

ابن الفُوطي البغدادي ٦٤ ، ٧٤

ابن القاضي المكناسي ١٦٥

أبو شامة ١٤٠

أبو القاسم سعدالله ١٣٩

أبو المعالي أظهر الهندي المباركبوري ٦٧

إحسان عباس ٧٧/٧١

أحمد أبو سعد ٢٣٧

أحمد توفيق ١٧٣

أحمد تيمور ١٢٨/١١٢/٨٥

أحمد جاسم النجدي ٢٦ ٢٢

أحمد عارف حكمت ١٢١/٩٦

أحمد عبد الستار الجوارى ٢٠٩/١٥٤

أحمد كمال زكي ١٤٦/١٣

أحمد مطلوب ٢٩

أدهم الجندى ٢٤٧

إدوار جوان ٢١٦

اسماعيل الخطيب ٦٣

اسماعيل مظهر ٢٢٢/٢٢٠

اغناطيوس زكّا عيواص ١٨٤

أكرم فاضل ٢٠٣

أميانوس مرشيلينوس ١٨٣/ ١٣٦ أ

أمين الخولي ٢٢٦

أمين سعيد ٢٣٣

أنيس زكريا النصولي ١٩٥

أنيس المقدسي ٢٣٥

أنيس نصر ٢٤٣

(ب)

بلدي محمد فهد ١٤٣/٥١

بروكلمان (كارل) ٨٥

- بشير فرنسيس ١٨٧
البندنجي (أبو بشر) ١٩
بيير دي فوسيل ٢٠٣
(ت)
تاقرنيه ١٨٧
توفيق إسكاروس ٢٢٤
(ج)
الجاحظ ٢٣
جالك تاجر ٢٠٢
جبرائيل جبشور ٨٦
جرجي زيدان ٢٠٠
جروان السابق ٢٤١
جعفر بن إدريس الكتّاني ١١٥
جعفر بن تغلب الأدفوي ٦٢
جمال الدين الآلوسي ١٤٩
جمال الدين الشّيال ١٩٧/١٩٩
جمال الدين محمد الشّلي الحضرمي
٩٤/٨٥
جدييل أحمد ٢٤٦
جدييل سعيد ١٨١/٢٧
جهادية القرغولي ١٨
جورج مقدسي ٤٦
جوزف سليم صيقل ٢٤١
جون ثيودور مرتز ٢٢٢/٢٢٠
جون سيمون ٢١٥
(ح)
حافظ وهبه ٢٣٤
حسام الدين علي غالب النقشبند ١٦٣
حسام الدين القدسي ١٠٤
حسن حبشي ١٨٥
حسن السندوبي ١٠٩
حسن عبدالوهاب ١٢٨
حسين أحمد الغوشي ٤٩
حسين حسني ١٩٨
حسين صبيح العلاق ٢٥
حسين علي محفوظ ٦٩
حسين مؤنس ١٤٤
حكمت علي الأوسي ١٦١
الحمدوي ٢٣
حمودي زين الدين ٣٣
حديد مخلف الهيّتي ٣٥
حنا توما جان ٢٥٢
(خ)
خالد محسن اسماعيل ١٦٦
خالفين (أ.) ٢١١
خليل ابراهيم العطية ١٩
خليل داود الزور ١٤٧
خليل مردم بك ٢٤/١١٠/١٢٢

كتب المئات في الادب العربي القديم والحديث

السخاوي (محمد بن عبدالرحمن)	خير الدين الزركلي ٨٥ ٧٤ ٦٢ ٥٤
١٥٢/٨٠	١٠١/ ٩٩/ ٩٨/٩٦/٩٥/٩٣/٨٨
سعيد الديودجي ١٠٨	١٢٢/١٢١/١١٩/١١٨/١١٥/١٠٤
سعيد عتيود السامرائي ٢٤٠	١٥٢/١٥١/١٤٢/١٣٣/١٣٢/١٢٥
سلمان هادي الطعنة ٢٥٠/١٥٦	١٨٠/١٧٨/١٧٤/١٧٠/١٦٥/١٥٨
السيوطي (جلال الدين) ٨٢	٢٤٢/٢٣٦/٢٢٦/٢١٨/١٩٩
(ش)	خيرى العمري ٢٤٩
شاكر صابر الضابط ٢١٢	(د)
شكري فيصل ٩٥	داود ستوم ٢٤٤
شنايدر (لويس) ٢٤٠	دومنيكو لانزا ١٩٠
الشوكاني (محمد بن علي) ١٦٩/١٣٧	(ر)
(ص)	رابع أحمد بوزار ٧٠
صاحب أحمد سبع الوائلي ٣٦	رشيد حديد حسن الجُميلي ١١
صالح أحمد العلي ٤٦/١٠/٤/٣/٢	رفعت فوزي عبدالمطلب ١٢ أ
صالح جودت ٢١٧	رمزي تادرس ٢٢٨
صالح النعيمات ١٠١ أ	روفائيل بييد أوريد ١٩٠
صفي الدين الحسين بن جمال الدين	رياض قاسم ١٩٦
الأنصاري الخزرجي ٦٨	(ز)
صلاح خالص ٤٤	زكي مبارك ٤٠
صلاح الدين المتجد ١٠٣/٨٩/٨٦/٧٨	زكي محمد مجاهد ١٢٧
١٥٠/١٢٩/١١٣/١١١/١٠٤	زين العابدين السنوسي التونسي ١٢٥
(ط)	(س)
طارق عبدالوهاب العوسج ١٤٨	سالم الآلوسي ٣٦ أ

(ع)

عادل محيي الدين الآلوسي ٢٠

عادل نويتهض ٧٠

عبادة حرز حبيب ٨

عباس الغزاوي ١١٣ أ

عباس محمود العقاد ٢١٠

عبد الأمير محمد أمين ٢٤٥/١٨٩

عبد الجبار سالم عبد الكريم ١٨٨

عبد الجبار المعبد ٢٣

عبد الجبار ناجي ٣٤

عبد الجليل عبد الرضا الراشد ١٥٩

عبد الرحمن بن محمد بن حذرة

الحسيني الدمشقي ٨٩

عبد الرزاق البيطار ١١٣

عبد الستار بن عبد الوهاب الديكوي

١١٩

عبد السلام بن سودة ١٣٥/٨٨

عبد السلام الطيب الفاسي ٩٨

عبد السلام بن محمد الفاسي ٨٨

عبد السلام الخراساني ٧٩

عبد العزيز الدوري ٣١/٣٠

عبد الفتاح محمد الخاوي ١٥٧

عبد القادر أحمد اليوسف ٢٥١

عبد القادر رحيم الميمني ٦٦

عبد القادر بن شيخ العيدروس

١٥١/٨٧/٨٥

عبد القادر عتيّاش ٢٤٢

عبد الكرم الأصيل ٤٨

عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي ٣٨

عبد الله بن أحمد ابن ميراد المكي

١٧٨/١٧٤

عبد الله الجبوري ٢٣٩/١٦٦/١٤٩

عبد الله سلوم السامرائي ١٦٠

عبد الله بن محمد غازي الهندي ١٧٨

عبد الله يوركي حلاق ١٩٤

عبد الوهاب الديكوي ١٧٤

عبدود الشالجي ١٩٢

عبيد المدني ١٠١

عثمان أبو بكر ٢١١

عثمان بن سنان النجدي الوائلي ١١٨

عدنان مردم بك ١١٠

عرفات شهيد ١٨٢

عزيزت العطار الحسيني ١٤٠

العزاوي ٢٣

عفاف إيراني ١٢

عفت وصال حمدة ٦٨

قسطاكي الحيمضي ١٩٤
قُصَيّ الحسين ٤٧
(ك)
كرنيلوس فننديك ١٨٦
كور كيس عواد ٣٢ أ ٦٩ / ١٨٧ / ٢٥٣
(ل)
لسان الدين بن الخطيب ٧٧
لُؤَيّ بحري ٢٠١
لويس شيخو ٢٣٢ / ١٩١
(م)
مأمون محمود ياسين ٦٨
المُحِبِّي (محمد أمين) ٩٠
محسن حامد العيادي ٧٣
محسن غياض ١٨٨ / ١٧
محمد بن أبي شَنْب ٧٠
محمد البريفكاني ٢٢٩
محمد بهجة البيطار ١١٣
محمد التونجي ١٠٠
محمد جمال الدين سرور ١٧٩
محمد جميل الشطّي ١٢٩ / ١١٤
محمد حجي ٨٤ أ ١٣٥ / أ ١٧٣
محمد حسين الزُبَيْدي ١٦٨ / ٦
محمد حسين عيسى الأعرجي ١٥٥

عفيف عبدالرحمن ١٣٠
علي جواد الطاهر ٢٠٨ / ١٥٣ / ١٢٦
علي علاء الدين الآلوسي ١٤٩
علي نقي منزوي ٥٥ / ٥٣ / ٤١
عماد عبدالسلام رؤوف ١١٣ أ
عمر عبدالجبار ١٣١
عمر عبدالسلام الداغستاني المدني ١٠١
عناد اسماعيل الكبيسي ٢٢٥
عيسى اسكندر المعلوف ٢١٨ / ١٠٢
٢٣٦
(غ)
الغبريني (أبو العباس أحمد) ٧٠
(ف)
فاضل الخالدي ٤٥
فاطمة هدى نجا ٧
فايز عبدالنبي القيسي ٤٢
فتحية محمد ٢٣١
فَرَح أنطون ٢١٥
فِيْلِبِّي ١٥٨
فؤاد جميل ١٨٣ / أ ٣٦
فيليب حيتي ٨٢
(ق)
قاسم الحسيني ٧٩
قحطان رشيد التميمي ١٥

محمد بن علي بن هانيء السبتي ٧١
 محمد عمر رفيع ٣٩
 محمد بن عيسى بن محمود بن كنان
 الصالحى الدمشقي ١٠٣
 محمد فائز سنكري طرايشي ٥٠
 محمد قاسم ١٩٨
 محمد كامل حجاج ٢٠٤
 محمد بن محمد الجرجاوي المراغي ١٨٠
 محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني
 الصنعاني ١٢٣/١٣٢/١٣٣/١٦٩/١٧٢
 محمد مسعود ٢١٦
 محمد بن مصطفى الغلامي ١٠٦
 محمد مفيد آل ياسين ٦٤
 محمد مهدي البصير ٢٢٢
 محمد نصيف ١٧٨
 محمد بن يوسف نجاتي ١١٦
 محمود آيمور ٢٢٧
 محمود شريف الخياط ١٤١
 محمود شكري الآلوسي ١٦٦
 محيي الدين رضا ٢٣٠
 مديحة أحمد درويش ٢٤٨
 مُزْهَرِير عبدالسوداني ٥٨/٥٩
 مساعد بن عبد الرحمن (الأمير) ١٥٨

محمد خليل المرادي ١٠٥/١٠٤
 محمد رشيد الصفار ٨٧
 محمد رؤوف الغلامي ١٠٦
 محمد زاهد الكوثري ١٤٠
 محمد سعيد الأيوبي الدمشقي ١١١
 محمد سعيد جاد الحق ٧٦
 محمد سليم النُعيمي ١٠٦
 محمد الشعلان ١٦٤
 محمد صالح الكاظمي ١٢٤
 محمد صيديق الجليلي ١١٧
 محمد الصُغَيْر الإفراني المراكشي
 ٩٧/٩٣
 محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري
 ١٧٣/١٣٦
 محمد عبدالفتاح عليان ١٦٢
 محمد عبدالهادي أبو ريدة ٣٢
 محمد عبدالوهاب خلاف ١٨٤ أ
 محمد بن عسكر الشفشاوني ٨٤ أ
 محمد علي حرز الدين الكعبي النجفي
 ١٦٧
 محمد بن علي صادق الكشميري
 اللاكهنوي ١٧٠
 محمد بن علي بن عمر الحسني ٨٤
 محمد علي المغربي ١٢٦

مصطفى جواد ٥٧/٦٠/٦٠/أ ٦٠/ب
٧٤/٦٤

مصطفى صالح جطل ١٧٧
مصطفى بن فتح الله الشافعي الحموي ،
ثم المكي ٩٥

مصطفى محمد السيوفي ٥٢
مصطفى بن محمد طلكس ، الحلبي ١٤٢
المفتجع ١٧

المقري ٧٢/٧١
مكية سلمان العبيدي ١٦
ملحة رحمة الله ١٤٥ ١٧١
منيرة ناجي سالم ٥٦

موسى بن ابراهيم الكرباسي ١٣٨
موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي
الدمشقي ١٥٠
ميرل دوبونيا ١٨٦

(ن)

نايف خليل ابو جاسم ٢٨ أ
نايف عبد الله ذوابي ٢٨
نبيل خليل ابو جاسم ٢٨ أ
نجم الدين محمد بن محمد الغزوي
٩٦/٩١/٨٦

نجيب مسعد ٢٢٧
نورمان سيكار ١٧٣

(هـ)

هشام فاضل محمود الشيخ ١٤٨
هوداس (المستشرق) ٩٧

(و)

وفيقه عبدالمحسن الدخيل ١٤
وليم بيرى فولك ١٩٢

(ي)

ياسين بن خير الله الخطيب العمري
الموصلي ١١٣/أ ١١٧/

يحيى محمود ساعاتي ١٢٦
يعقوب بكر ١٧٥/١٧٦

يوسف أسعد داغر ١٢٦/٢١٨/٢٣٦
يوسف أليان سرقيس ٩٣

يوسف بن حسن بن عبدالحادي الشهير
بابن المبرد الصالحي ٧٨

يوسف حسين بكار ١٠ أ
يوسف صفي ٢١٤

يوسف عز الدين ١٩٣/٢٠٦/٢٢١/٢٣٨
يوسف يعقوب مسكوني ٢١٩

يونس أحمد السامرائي ٢١
يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ١٣٤

النقد البلاغي

الدكتور احمد مطلوب

(عضو الجمع) كلية الآداب - جامعة بغداد

النقد عند القدماء هو تخليص جيد الكلام من رديئه ، او هو « علم جيد الكلام من رديئه » « ١ » . والبلاغة هي معرفة أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، ومعرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ومعرفة وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة « ٢ » . اي انها علم يدرس ثلاثة جوانب من الكلام هي : علم المعاني ويدخل فيه تركيب الكلام وتحليله وما يترتب على ذلك من معنى يحدده النظم ، وعلم البيان ويشمل البحث في الصورة وتأثيرها في التعبير ، وعلم البديع ويضم ألوان التحسين بعد ان تتسق العبارة ويتجلى المعنى بأروع تصوير .

وقد عرفت الأمم البلاغة والنقد وأفت فيها الكتب ووضعت الدراسات وكان لكل أمة اتجاه املاه ذوقها وطبيعة لغتها ، ووضع المعاصرون كتباً في هذا الموضوع وفرقوا بين البلاغة والنقد وقالوا ان « البلاغة ترشدنا بقواعدها الى الطرق والوسائل التي تجعل كلامنا نافعا مؤثرا ، والنقد يضع لنا المقاييس العامة التي تقدر بها ما في الكلام من فائدة او قوة أو جمال » « ٣ » . أي أن البلاغة أقرب الى الناحية الفنية مادامت قواعدها تقود الى الابداع ، وانها اكثر ما

(١) ينظر نقد الشعر ص ١٣ - ١٤ .

(٢) ينظر الايضاح ص ١٢ ، ٢١٢ ، ٣٣٤ .

(٣) الاسلوب ص ٧ .

تعنى بالاسلوب ، اما النقد فيأتي دوره بعد أن تتم عملية الابداع ويعرض الأدب على مقاييسه ليحكم له او عليه ، وانه يتناول المعاني والأساليب ولذلك كانت دائرته أرحب ميداناً . وليس هذا دقيقاً لان البلاغة - وان كانت ترشد الأديب - تشمل المعاني والأساليب ، وهي وسيلة من وسائل النقد ، اي تشاركه في الحكم وترشد الناقد مثلما ترشد الأديب في ابداعه . وهذه هي حقيقة العلاقة بينهما ولم يكن النقد عند العرب الاوائل ينحو منحى النقد الحديث الذي ظهرت فيه مذاهب واضحة المعالم وقواعد راسخة الأصول يوغل فيها الناقد فيأخذ ما يعزّز رأيه ويقوي دليله ، وانما كان يتخذ من البلاغة وسيلة للوصول الى الحكم السليم . ويتضح ذلك فيما عرض له القدماء مما يدخل اليوم في النقد كمسألة اللفظ والمعنى ، والاتباع والابداع ، والموازنة والتحليل . وهذه القضايا - وان كانت تحتل جانباً من النقد المنهجي عند الآمدي والقاضي الجرجاني - اتخذت من قواعد البلاغة اصولاً افضت بها الى رحاب النقد وميادين الأحكام .

فالنقد العربي بهذا المعنى قواعد بلاغية ولا يمكن معرفة الأحكام النقدية إلا من خلال أصولها ، ~~تتفق من ههنا~~ ^{في} ~~بين~~ ^{بين} النقد والبلاغة افتعلاً لا يقرّه واقع النقد العربي ولا خصائص اللغة العربية ، اي ان البلاغة هي علم الاسلوب الذي أخذ يشيع في السنوات الأخيرة ويأخذ طريقه الى الدراسات النقدية . وقد كان القدماء صادقين مع انفسهم ومخلصين لغتهم حينما اهتموا بالاسلوب واتخذوه مقياساً في نقدهم ، وليس قول الجاحظ : « والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وانما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة وضرب من النسخ وجنس من التصوير » « ٤ » ببعيد عن الواقع وهو ما عزّزه عبد القاهر في « دلائل الاعجاز » و « اسرار

البلاغة» وبنى عليه نظرية النظم التي تعدّ أهم ما توصل اليه النقد العربي القديم .
لقد اهتم القدماء بفنون البلاغة لأنها تعرض للأسلوب ومضوا في دراستهم
يتلمسون بناء العبارة وما فيها من صور ، ولذلك اقتصر كلامهم على الجملة او
الجمليتين ، لان تحليل بنية الكلام لا يتم إلا في ضوء ذلك .

ومن هنا لا يحقّ للمعاصرين أن يأخذوا على الأقدمين وقوفهم على العبارة
وتحليلها والحديث عن بنائها وتركيبها وما فيها من صور ، لان تلك طبيعة
تحليل الكلام ، ولا يفعل النقاد المعاصرون حينما يعرضون لمثل ذلك اكثر
مما فعل الأقدمون . وهذا يعزّز موقف العرب من الدراسة النقدية ويظهر
سماتها التي كادت تنحصر في تحليل العبارة والوقوف على ما فيها من صور
ومحسن بديعة . وقد بدأ هذا الاتجاه منذ عهد مبكر ولعل الكتب التي تعرضت
لدراسة اسلوب القرآن الكريم حملت بذوره ، فمجاز القرآن لأبي عبيدة
(٢٠٨ هـ) ومعاني القرآن للفراء (٢٠٧ هـ) وأوّل مشكل القرآن لابن
قتيبة (٢٧٦ هـ) تؤكد هذا الاتجاه وتسنده . وأخذ هذا الاتجاه طابعا علميا
حينما وضع الخليفة والشاعر العباسيّ ابن المعتز (٢٩٦ هـ) « كتاب
البديع » ليُعلم « أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم
يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سموا
بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه » و« أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى
شيء من أبواب البديع » (٥) . وكان « كتاب البديع » ايذاناً بالدرس البلاغي
النقدي المتمثل في كتاب « نقد الشعر » الذي وضعه قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ)
بعد أن لم يجد « أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً » (٦) ،
وأخذ من قواعد البلاغة أسسه وجعلها سبيلاً تفضي للوصول الى الأحكام .

(٥) البديع ص ٣٠١ .

(٦) نقد الشعر ص ١٣ .

وكان « نقد الشعر » منطلقاً لتقنين أصول النقد والبلاغة لا « كتاب الصناعتين » لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥ هـ) لأن كل ما كتب بعده كان يتخذ من البلاغة أساساً في نقده وإن سُميت المؤلفات كتباً نقدية أو حملت أسماءً نقدية .

وكان كتاب « نقد الشعر » و « كتاب الصناعتين » قمة النقد البلاغي أو النقد المعتمد على فنون البديع ، ونقف معهما كتب الإعجاز ولا سيما « إعجاز القرآن » لأبي بكر الباقلاني (- ٤٠٣ هـ) الذي تعرض لفنون البديع وتحدث عنها كمعاصريه . والبديع عنده باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة ، وإن كان لا يرى في وجوهه ما يفسر الإعجاز ؛ لأن « هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدريب والتعود والتصنع لها ، وذلك كالشعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صحّ منه العمل له وأمكنه نظمه » ولأن « هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف ، بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدريب والتصنع له كقول الشعر ورصف الخطب وصناعة الرسالة والحدق في البلاغة وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرتقى فيه إليه ومثال قد يقع طالب عليه » (٧) . ولكن الباقلاني - على الرغم من ذلك - تحدث عن فنون البديع وأخذها مقياساً في نقده ، وتبعه كثير ممن جاء بعده ولعل ابن أبي الأصبع المصري (- ٦٥٤ هـ) كان من أبرزهم فقد خصّص أحد كتبه البلاغية والنقدية لبديع القرآن ، ووقف موقف الناقد البلاغي في كتابه « تحرير التحير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن » .

ولم يبتعد النقاد عن هذا الانحياز ، إذ وضعوا أمامهم فنون البلاغة عند كلامهم على قضايا النقد ، ولعل أبرز ما تعرضوا له « عمود الشعر » وهو كما قال المرزوقي (- ٤٢١ هـ) : « انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه

(٧) إعجاز القرآن ص ١٦٢ ، ١٦٨ .

الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الأبيات — والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتثامتها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار « (٨) . ومعظم هذه الأبواب فصول في كتب البلاغة ، ولذلك لم يبعد أبو القاسم الآمدي (— ٣٧٠ هـ) في « الموازنة » والقاضي الجرجاني (— ٣٩٢ هـ) في « الوساطة » عن هذا الاتجاه فكانت فنون البلاغة أهم أدوائهما النقدية عند تعرضهما لعمود الشعر والموازنة والمقايسة والسرقات . وكان المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية والجناس والطباق والتقسيم وجمع الأوصاف والترصيع والاستهلال والتخلص والخاتمة والغلو والافراط ، تتردد في كتابيهما وتأخذ دورها في العرض والموازنة والمقايسة والتحليل .

وكان الى جانب هذين الكتابين كتب أخرى تتحدث عن النقد مثل « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » لابن علي الحاتمي (— ٣٨٨ هـ) ، و « المنصف » لابن وكيع (— ٣٩٣ هـ) ، و « الممتع » لعبد الكريم النهشلي القيرواني (— ٤٠٣ هـ) ، و « العمدة » لابن رشيق (— ٤٥٦ هـ) ، و « البديع في نقد الشعر » لاسامة بن منقذ (— ٥٨٤ هـ) ، و « المثل السائر » لضياء الدين بن الاثير (— ٦٣٧ هـ) ، و « نضرة الاغريض في نصرة القريض » للمظفر العلوي (— ٦٥٦ هـ) و « حسن التوسل الى صناعة التوسل » لشهاب الدين الحلبي (— ٧٢٥ هـ) ، و « جوهر الكنز » لابن الاثير الحلبي (— ٧٣٧ هـ) . وهذه الكتب كلها تنزع منزعاً بلاغياً في تعرضها لقضايا النقد ، أي أن النقد العربي ظل مرتبطاً بالبلاغة ، وكان نقداً بلاغياً لولا بعض ما كان يند من وقفات تتعرض للصحة والخطأ ، والتناقض ، والابتكار والتقليد ، والدين والاخلاق ، والعلم والشعر ،

والصدق والكذب ، والقوة والوضوح . فالمدقق في كتب النقد والبلاغة يرى الاتجاه البلاغي واضحاً ، وان الباحث مهما صنّف النقد القديم في اتجاهات يجد أن النقد العربي كان بلاغياً ، ولعل ذلك يرجع الى أسباب منها :

١ - ان اللغة العربية ذات خصائص متميزة وتفنن عجيب في الاداء والتعبير ، وان نظم عباراتها يدل على معنى يقصد اليه وان ذلك المعنى يتغير حينما يتغير نظم العبارة أو تركيب الكلام .

٢ - ان القرآن الكريم حفل بكثير من فنون البلاغة ، وكانت تلك الفنون ذات أثر عظيم في كلام العرب ، وقد لوّنته بصور بديعة وجدت سبيلها الى نفوس العرب فاذا بهم يأخذون بها ، واذا بها تظهر في كلامهم وتأخذ سبيلها الى بحوثهم ودراساتهم .

٣ - ان طبيعة تفسير القرآن الكريم والوقوف على ألفاظه وعباراته أدّى الى أن يسود هذا المنهج في الدراسات اللغوية والنحوية والنقدية ، أي أن تكون العبارة أساس الحكم النقدي .

٤ - ان العبارة أو الجملة الواحدة أو البيت الواحد كان مقياساً للحكم على الكلام ، ولذلك ترددت اقوالهم في أغزل بيت أو أمدح بيت أو أهجى بيت .

٥ - ان اهتمام العرب بالدراسات النحوية والوقوف على العبارة أو الجملة دفع النقاد الى الوقوف على بناء الجملة وتلمس ما فيها من تصوير .

٦ - إن التحليل لا يكون إلا في الجملة أو العبارة وهذا جعل النقاد يحصرون أنفسهم فيه حينما بحثوا في الصور الفنية وتحدثوا عن جمال العبارة وتلمسوا رقة الاسلوب .

٧ - ان الشعر مادة كلام العرب ، ولم تكن الى جانبه قصة او رواية تقود الى النظرة الكلية والحكم العام على العمل الأدبي .

وقد تكون هناك أسباب غير هذه جعلت البحث البلاغي ينحصر في الجملة

أو العبارة ودفعت النقد الى أن يتبع هذا النهج ويتخذ من فنون البلاغة مقياسا .
ومهما قيل فان النقد العربي مرتبط بالبلاغة ارتباطاً وثيقاً لأنها أهم اركانه
ولأنها أهم سمات اللغة العربية التي حفلت بكل فن بديع . وابرز النقاد البلاغيين
عبدالقاهر الجرجاني (- ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) صاحب نظرية النظم ، وهو - على
الرغم من ايمانه بان النظم « توخي معاني النحو » - ينحو منحى نقديا في
كتابه « أسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » ويستمد مقياسه من فنون البلاغة
ويتخذها سبيلاً للحكم على الكلام . وقد ربط من خلال نظرية النظم البلاغة
بالنقد وجعلهما فناً واحداً هو علم البيان الذي « لا ترى علماً هو أرسخُ أصلاً
وأبسقُ فرعاً وأحلى جنى وأعذبُ ورِداً واكرمُ سراجاً » (٩) منه . وأرجع
كل حسن ومزية الى النظم وهو « أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم
النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ
عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها » (١٠) . وهذا هو
علم المعاني الذي ظل مرتبطاً بالوان البلاغة والنقد الأخرى ، وظلت هي مرتبطة
به وتنهل منه . فالاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز الأخرى
من « مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون ؛ لانه لا يتصور أن يدخل شيء
منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخَ فيما بينها حكم من أحكام النحو ،
فلا يتصور أن يكون ههنا فعل او اسم قد دخلته الاستعارة من غير أن يكون قد
ألف مع غيره . أفلا ترى أنه إن قدر في « اشتعل » من قوله تعالى : « واشتعل
الرأسُ شيباً » أن لا يكون « الرأس » فاعلاً له ، ويكون « شيباً » منصوباً
عنه على التمييز ، لم يتصور أن يكون مستعاراً . وهكذا السبيل في نظائر
الاستعارة ، فاعرف ذلك » (١١) . والسرقة الأدبية لا تكون إلا من خلال النظم

- (٩) دلائل الاعجاز ص ٤ .
(١٠) دلائل الاعجاز ص ٦٤ .
(١١) دلائل الاعجاز ص ٣٠٠ .

ولذلك لم يحكم عبدالقاهر عليها من خلال المعاني والالفاظ وانما بترتيب الكلام واخراجه في صورة جديدة . فبيت الشعر عند تغيير كلماته أو وضعها وضعاً آخر تسقط نسبته الى الشاعر ، وقد يكون البيتان في معنى واحد ولكن يختلف أحدهما عن الآخر في صورته بخواص ومزايا وصفات كالخاتم والخاتم ، والشفن والشفن ، والسوار والسوار ، وسائر أصناف الحلى التي يجمعها جنس واحد ثم يكون بينها الاختلاف الشديد في الصنعة والعمل . وقد يكون المعنى شائعاً معروفاً ولكن الشاعر يخرجها إخراجاً بديعاً ، فالناس تقول : « الطبع لا يتغير ، ولست تستطيع ان تخرج الانسان عما جُبل عليه » . وهذا معنى غُفْلٌ عاميٌ معروف في كل جيل وأمة ، وحينما قال المتنبي :

يُرَادُ مَنْ الْقَلْبَ نَسْيَانُكُمْ وتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقلِ

خرج الكلام في أحسن صورة وتحول جوهرة بعد أن كان خرزة ، وصار أعجب شيء بعد أن لم يكن شيئاً (١٢) . وربط عبدالقاهر البديع بالمعنى وهو مما يصدر عن النظم ويرجع اليه .

لقد كان النقد والبلاغة عند عبدالقاهر فناً واحداً هو النظم ، يرجع اليه الأديب عند الابداع ويستند اليه الناقد عند إطلاق الأحكام ، وكان البلاغيون الآخرون نقاداً بهذا المعنى ، وكانت البلاغة عندهم وسيلة من وسائل النقد . ولكي تتضح الصورة لابد من عرض أمثلة للنقد القديم ، فالقاضي الجرجاني وازن بين أبيات لأبي تمام وأبيات لبعض الأعراب واتخذ من فنون البلاغة مقياساً . وأبيات أبي تمام :

دعني وشرب الهوى يا شارب الكاس

فانني للذي حَسَيْتَه حاسي

لا يُوحِشَنَّكَ ما استعجمتَ من سقمي
فإنَّ مُنْزِلَه من أحسن الناسِ
من قَطَعَ أَلْفاظِه توصيلُ مهلكتي
ووصلُ الحَاطِه تقطيعُ أنفاسي
متى أَعِيش بتأميلِ الرجاء إذا
ما كان قَطْعُ رجائي في يَدَي ياسي
وقد قال القاضي : « فلم يَخْلُ بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ،
طابق وجانس ، واستعار فأحسن ، وهي معدودة في المختار من غزله .
وحق لها ، فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن ، وأصنافا من البديع .
ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه ، ولكنني ما أظنك تجد له من
سُورَةِ الطرب وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب :
أقول لصاحبي والعيسُ تهوي
بنا بين المنيفة فالضمار
تَمَتَّع من شميم عرارٍ نَجْداً
فما بعد العشية من عرارٍ
ألا يا حبذا نفحاتُ نَجْدِ
وريا رَوْضِه غِيبٌ القِطَارِ
وعيشُك إذ يَحُلُّ القومُ نَجْداً
وأنت على زمانك غيرُ زارٍ
شهورٌ يَنْقُضِينَ وما شعرنا
بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ
فأما ليلُهُنَّ فَخَيْرُ ليلٍ
وأقصرُ ما يكون من النهارِ

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارع الالفاظ ، سهل المأخذ ، قريب التناول . وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتَسَلَّمَ السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبدء فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته . ولم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض » (١٣) . وهذا الحكم مستمد من فنون البلاغة ، وليس عمود الشعر إلا ضرباً من ضروبها وسبيلاً من سبلها . وقد فضل القاضي أبيات الأعرابي لأنها جاءت مطبوعة ليس فيها تجنيس أو مطابقة وليس فيها ما لجّ فيه الشعراء المولدون من فنون البديع ، وان صيغت صياغة أنيقة وصوّر المعنى فيها أجمل تصوير .

وبعد أبو بكر الباقلاني من أبرز النقاد القدامى ومن ابرز البلاغيين الذين نظروا الى الكلام نظرة كلية واتخذوا من السورة القرآنية او القصيدة اساساً في العرض والتحليل . واتضح ذلك في تعرضه لمعلقة امرئ القيس وقصيدة البحرى التي مطلعها :

أهلاً بذيكم الخيال المقبول

فعل الذي أهواه أو لم يفعل
وفي اتخاذه فنون البلاغة مقياساً مهماً في حكمه على ابيات القصيدتين وتعقبه لما فيهما من تشبيهات واستعارات أو خلوهما من المحاسن .
قال في بيتي البحرى :

من غادة منعت وتمنع نيلها

فلو أنها بذلت لنا لم تبذل
كالبدر غير مخيل ، والغصن غير مميل ، والدعص غير مهيل
» فالبيت الأول - على ما تكلف فيه من المطابقة وتجشّم الصنعة - الفاظه

النقد البلاغي

أوفر من معانيه ، وكلماته أكثر من فوائده ، وتعلم أن القصد وضع العبارات في مثله . ولو قال : هي ممنوعة مانعة ، كان ينوب عن تطويله ، وتكثيره الكلام وتهويله . ثم هو معنى متداول مكرر على كل لسان . وأما البيت الثاني فأنت تعلم التشبيه بالبدر والغصن والدعص امر منقول متداول ، ولا فضيلة في التشبيه بنحو ذلك . وإنما يبقى تشبيهه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في البيت ، وهذا أيضاً قريب لأن المعنى مكرر . ويبقى بعد ذلك شيء آخر وهو عمله للترصيع في البيت كله إلا أن هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف ؛ لأن التشبيه بالغصن كاف ، فإذا زاد فقال : كالغصن غير معوج ، كان ذلك من باب التكلف خللاً وكان ذلك زيادة يستغنى عنها ، وكذا قوله : « كالدعص غير مهَيَّل » لأنه إذا انهدأ خرج عن أن يكون مطلق التشبيه مصروفاً إليه فلا يكون لتقيده معنى « (١٤) » .

وكان عبد القاهر الجرجاني ينظر إلى الكلام من خلال النظم ، والنظم عنده توخي معاني النحو ، وهو ما يسمى بعد ذلك « علم المعاني » أحد فروع البلاغة الثلاثة . فعبد القاهر لم يخرج عما ألفه النقاد الاقدمون في تحليل العبارة والنظر إليها من خلال النظم . ومن بديع تعليقه قوله في أبيات البحتري :

بلونا ضرائباً من قد نرى

فما إن رأينا لفتح ضريباً

هو المرء أبدت له الحادثاً

ت عزماء وشيكاً ورأياً صليبا

فكالسيف إن جثته صارخاً

وكالبحر إن جثته مستثيباً

« فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك ووجدت لها اهتزازاً في نفسك فقد فانظر في السبب واستقص في النظر ، فانك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه

(١٤) اعجاز القرآن ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

قدم وأخر ، وعرف ونكر ، وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر ، وتوخى على الجملة وجهاً من الوجوه التي يقتضيها علم النحو فأصاب في ذلك كله ثم لطف موضع صوابه وأتى مأتى يوجب الفضيلة . أفلا ترى أن أول شيء يروقه منها قوله : « هو المرء أبدت له الحادثات » ثم قوله : « تنقل في خلقي سؤدد » بتكرير السؤدد وإضافة الخلقين اليه ، ثم قوله : « فكالسيف » وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ ؛ لأن المعنى لا محالة فهو كالسيف . ثم تكريره الكاف في قوله : « وكالبحر » ثم أن قرن الى كل واحد من التشبيهين شرطاً جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله « صارخا » هناك و « مستثيا » ههنا . لا ترى حسناً تنسبه الى النظم ليس سببه ما عددت أو ما هو في حكم ما عددت فاعرف ذلك » (١٥)

وقال عن الايات المشهورة :

ولما قضينا من منى كل حاجة

ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهارة زحالة

ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت باعناق المطي الأباطح

« هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفاً إلا الى استعارة وقعت موقعها وأصاب غرضها ، أو حسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى الى القلب مع وصول اللفظ الى السمع واستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن ، وإلا الى سلامة الكلم من الحشو غير المفيد والفضل الذي هو كالزيادة في التحديد وشيء داخل المعاني المقصودة مداخلة

الطفيلي الذي يُستثقل مكانه والاجنبي الذي يكره حضوره ، وسلامته عن التقصير الذي يفتقر معه السامع الى تطلُّب زيادةٍ بقيت في نفس المتكلم فلم يدلَّ عليها بلفظها الخاص بها واعتمد دليلَ حالٍ غيرِ مفصح أو نيابة مذكورٍ ليس لتلك النيابة بمستصاح « (١٦) » .

ووازن ضياء الدين بن الاثير بين بيت بشار :

مَنْ راقبَ الناسَ لم يَظنْفَرْ بحاجته

وفاز بالطيبات الفاتكُ اللّهُجُ

وبيت سَلَم الخاسر :

من راقبَ الناسَ مـات هـمًا وفاز باللّذة الجسورُ

واتخذ من البلاغة مقياسا فقال : « فالحكم بين هذين البيتين وبين أمثالهما من المعاني المتفقة إنما يقع في اللفظ خاصة وذلك يوجد في شيئين :

أحدهما : يتعلق بنظم الكلام الذي هو سبك الالفاظ بعضها مع بعض .

والآخر : يتعلق بالايجاز الذي هو الاختصار .

فاما النظم فان له أوصافا اربعة :

الاول : منها أن تكون الالفاظ واضحةً بيّنةً ليست بغريبة الاستعمال .

الثاني : أن تكون الالفاظ حلوةً في الفم سهلةً على النطق غيرَ مستثقلة ولا مُستكرهة .

الثالث : أن تكون كل لفظة من الالفاظ ملائمة لاختها التي تليها غيرَ نافرة عنها ولا مباينة لها .

الرابع : أن لا يكون في الالفاظ تقديم وأخير يستغلق به المعنى فيجيء نظم الكلام مضطربا .

فهذه اوصاف اربعة تتعلق بالالفاظ ومتى عُرِّي الكلام المنظوم والمنثور منها لم يكن فصيحاً ، وان عُرِّي عن شيء منها نقص منه جزء من الفصاحة . واذا نُظر الى هذين البيتين من جهة السبك وجِداً سواءً فهما إذن متساويان من هذه الجهة . واما الایجاز فانه إذا نُظر اليهما من جهته وجِداً يبتُ سلم أوجزَ من بيت بشار لانه ثمانى لفظات وذاك عشرة ، فهو إذن أفضل منه . ألا ترى أنهما تساويا من جهة السبك وفَضْلُ أحدهما الآخرَ من جهة الایجاز ؟ وهذا الحكم جارٍ في كل ما يجري على هذا النهج من المعاني المتفقة « (١٧) . وهل التعرض للالفاظ ووضوحها وملاءمتها ، وللتقديم والتأخير ، والایجاز والاطناب إلا نقد بلاغي ؟ .

هذه الامثلة الاربعة لم تكن خاصة بلون من ألوان البديع ولم تتردِ عند بحث النقاد لها في فصول فنون البلاغة ومباحثها ، وانما جاءت في الموازنة بين النصوص ، فالقاضي الجرجاني وازن بين أبيات أبي تمام وأبيات بعض الأعراب ، والباقلاني نقد قصيدتين مشهورتين الاولى معلقة امرئ القيس والثانية لامية البحري ، وعبد القاهر يتحدث عن النظم وهو يوازن بين ما حسن نظمه وفسد نظمه ، وابن الاثير وازن بين بيتي بشار وسلم الخاسر . وهذه المواقف بعيدة عن الكلام على فن بلاغي بعينه ، ومعنى ذلك أن الناقد القديم لم يبتعد عن سبيل البلاغة لانها مادة نقده وركنهُ الركين . وظل هذا الاتجاه واضحاً في الدراسات النقدية عند المتأخرين ولم ينفك أحد منه ، أي أن ما كان نقداً صرفاً ارتبط بالبلاغة وفنونها .

وبدأ هذا الاتجاه بالظهور في السنوات الأخيرة من هذا القرن ، وأخذ النقد يميل الى تحليل العبارة والوقوف على طرائق التعبير وما بين الكلم من ارتباط وقد استفاد من الدراسات اللغوية الحديثة ولاسيما البنيوية التي سادت وطبعت

النقد البلاغي

البحوث الإنسانية بطابعها . ولا يخرج النقد على تحليل العبارة أي أنه عودة الى ما عرفه العرب في نظرية النظم وما تحدث عنه الباحثون في مسألة اعجاز القرآن الكريم ، إلا أنه أشدّ جرأة واقتحاماً لعالم الفن والأدب وأكثر اهتماماً بالشكل والتقنين . وتأثر النقد العربي الحديث بهذا الاتجاه وشاعت البنيوية واتخذها النقاد شرعة ومنهاجاً ، ولكنها قد تنحسر — بل بدأت تنحسر — وسيبقى النقد بعيداً عن الافصاح . ولو أن النقاد رجعوا الى أصول العرب في التحليل لوجدوا زاداً عظيماً ولأقاموا نقدهم على أساس لغوي سليم وذوق عربي رفيع . وليس كالبلاغة العربية ما يعين على هذا النقد لانها تحليل للعبارة وايضاح للصورة وتحسين للكلام . ولا بدّ للنقد من أن يأخذ منها أصوله لانه تحليل ، وأحد جوانب التحليل الوقوف على الاسلوب الذي يتميز به أديب عن آخر قبل أن تحلل الافكار وترصد الاهداف وتصدر الأحكام . أما ماشاع في السنوات الأخيرة فليس نقداً مهماً روج له أنصاره ، لانه يعتمد على الارقام وما كان الأدب رقماً في تأريخ حياته الطويل وانما هو التعبير الصادق عن المشاعر والأحاسيس وتصوير للمعنى بأسلوب شهش له النفس وتطرب . وقد يفقد أثره حينما يتعرض له النقاد بالشرح والتحليل فكيف إذا استحكمت في نقده الأرقام وجردته مما فيه من روح تغذي العقول وتهذب الأذواق .

إن النقد البلاغي يضم كل ما تعرضت له كتب النقد والبلاغة القديمة وكثيراً مما استجد في هذه الأيام . ولا بدّ للنقاد من أن يكون عارفاً تلك الأسس والأصول ليسير بخطى ثابتة . ولعل أهم ما ينبغي الوقوف عليه :

١ - الالفاظ : لان اللفظة المادة الأولى والاساسية في بناء الجملة والعبارة والنص فاذا استثمر الأديب طاقتها وفجرها كان مبدعاً في أدبه ، واذا استغلها الناقد كان موفقاً في حكمه . ولن يقلل من قيمة اللفظة ما ذهب اليه أصحاب نظرية النظم وعلى رأسهم عبدالقاهر لانه ليست كل لفظة تصلح للأدب الرفيع . وكان هذا الناقد نفسه يولي الالفاظ رعاية واهتماماً ، وقد

قال بعد أن عرض نظريته : « واعلم أننا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يشغل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة وان تكون مما يؤكد أمر الاعجاز ، وانما الذي ننكره ونفيل رأي من يذهب اليه أن يجعله معجزاً به وحده . ويجعله الأصل والحمدة فيخرج الى ما ذكرنا من الشناعات » (١٨) . فعبد القاهر لم ينكر فصاحة الالفاظ وجرسها وانما لا يفسر الاعجاز بها . وكان العرب قد درسوا سحرها وتأثيرها منذ عهد مبكر ، ولعل الجاحظ (- ٢٥٥ هـ) كان من أقدمهم ، وجاء ابن سنان الخفاجي (- ٤٦٦ هـ) فأولى الالفاظ أهمية كبيرة ووضع لها شروطاً حينما تكون مفردة وحينما تكون في الجملة ، وفتح السبيل لضياء الدين بن الاثير الذي أقام كتابيه «المثل السائر» و «الجامع الكبير» على فنين :

الاول : الصناعة اللفظية وهي في اللفظة المفردة وشروطها وفي الالفاظ المركبة وفي بعض فنون البديع وهي : السجع ، والتجنيس ، والترصيع ، وازوم ، مالايلزم ، والموازنة ، واختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها ، والمعاظلة اللفظية ، والمنافرة بين الالفاظ في السبك .

الثاني : الصناعة المعنوية وهي فنون البلاغة والنقد الاخرى كالاستعارة والتشبيه ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم والتأخير ، والايجاز والاطناب والكناية ، والمبادئ والافتتاحات ، والتخلص والاقتضاب ، والتناسب في المعاني ، والسرقات الشعرية .

وكان ابن الاثير دقيقاً في هذا التقسيم لان العبارة تركيب للالفاظ المفردة ولا بد من معرفتها قبل الحديث عن العبارة وما فيها من تصوير وتأثير .

٢ - النظم : ويراد به تركيب العبارة وما يطرأ عليها من حذف وذكر ، وتقديم وتأخير ، وقصر ، وايجاز واطناب وغير ذلك مما درسه القدماء في

النقد البلاغي

« علم المعاني » أو ما سماه عبدالقاهر « النظم » . ودراسة هذه المسألة ضرورية لأنها تتصل بتركيب العبارة ولاسيما التقديم والتأخير الذي يعطي الأديب حرية واسعة في التعبير واداء المعاني .

٣ - التصوير : ويراد به كل ما أدخله القدماء في « علم البيان » كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وبعض ما أدخلوه في « علم البديع » مما له صلة وثيقة بالتصوير .

٤ - التحسين ، وهو ما يليق بالكلام من المحسنات اللفظية والمعنوية .

وليست هذه الفصول بعيدة عن النص الأدبي وروحه ، وإنما هي مادته وأصل تشكيله ، ولن يكون الأديب متميزاً إلا من خلال صياغته وقدرته على اختيار اللفظ المناسب والتركيب المعبر والتصوير المؤثر . ولن يكون الناقد ذا قدرة على التحليل والحكم وهو بعيد عن أصول فن القول وطرائق التعبير . فالنقد البلاغي ليس بدعة أو مرحلة انتهت ، وإنما هو جوهر الأدب مهما تنوعت فنونه واختلفت مذاهبه وتعددت أساليبه ، وسيبقى النقد قاصراً إن تجرد من البلاغة وتبقى أحكامه ذاتية إن ابتعد عن أصولها الممتدة في أعماق الزمن والنابعة من روح اللغة العربية وسحرها العظيم .

المصادر :

- ١- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالماخذ الكندية من المعاني الطائفة - ضياء الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور حفي محمد شرف . القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٢- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني . تحقيق هـ . ريتز . استانبول ١٩٥٤ م .
- ٣- الأسلوب - احمد الشايب . القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٤- اعجاز القرآن - ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد احمد صقر . دار المعارف - القاهرة .
- ٥- الايضاح في علوم البلاغة - محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني . تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر . القاهرة .
- ٦- البديع - عبدالله بن المعتز . طبعة كراتشكوفسكي . لندن ١٩٣٥ م .
- ٧- الحيوان - ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .
- ٨- دلائل الاعجاز - عبد القاهر الجرجاني . تحقيق محمد رشيد رضا . الطبعة الخامسة - القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٩- شرح ديوان الحماسة - أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي . تحقيق احمد أمين وعبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٠- نقد الشعر - قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ١١- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي الطبعة الثالثة - القاهرة .

الإبداع والإعلام عند الشاعر العربي قبل الإسلام

الدكتور نوري محمود الفيلسفي

كلية الاداب - جامعة بغداد

للكلمة وقع متميز وحالة مؤثرة تتوقف على اسلوب المخاطبة وتستأثر بقوة اللفظة وتأخذ بعدها في النفس من خلال التأثير المباشر والحالة المصاحبة والطريقة المعبرة . وقد ادركت الأمم وقعها وعرفت تأثيرها واستهدت بها وهي تتدرج في مسالك الحياة وتأخذ نصيبها في السلم الحضاري فكان الاهتمام بها فناً من فنون القول والاعتناء بتركيبها لوناً من ألوان البلاغة واختيار مفرداتها وقعاً محسوساً من ايقاعات التأثير المباشر حتى وجدنا اللغة في مراتب التطور لها أنساق وفي أحكام التقاد لها موازين وفي ضوابط البلاغة لها صور وتراكيب . ولا بد ان تكون اللغة الشاعرة أو اللغة القادرة على التعبير هي أوقع في النفس واقرب الى المشاعر والصق بحاجة الانسان لانها تثير فيه الكوامن وتهزّ البواعث وتوحي بكل ما يعطي الانسان مبرر الحركة والتأثر وتشجّد في نفسه عوامل الانفعال والتعامل مع الحدث . وتترك له خيار التحكم في العواطف وسبيل الانقياد لنوازع التأثير ، لأن طريقة استخدامها تولدت عن حالة لها خصوصيتها في النفس ، ولها وجهها المقبول في التعبير بعد أن اكتملت زمناً ، واستأثرت بالاهتمام تجربة ، وادّت دورها الريادي عبر مراحل التجربة الانسانية ولعلّ وسائل التعبير التي عاصرت الانسان في كل حقبة كانت الوجه المقبول الذي حمّله على اختيار المناسب منها ، واستخدام المؤثر في السلوك الذي ارتضاه لنفسه ، والالتزام بما يقوّي حجة الاقناع التي يهتدي

اليها وهو يحاول ايصال صوته والتعبير عن كوامنه والدفاع عن رأي امتدت قناعته الى قبوله والأخذ به ولا بد أن يكون الصوت هو الحالة الاولى لذلك وارتفاعه هو السند الثابت في هذا الاتصال والقوة الدافعة والحجة المقنعة هي المحرك الذي يُعطي هذا الصوت تأثيره في السماع وارتضاءه في الاقتناع والخضوع له في حالة المجابهة ، ومن غير المبرر في مثل هذه الدراسة ان نقف على كل وسائل الاتصال التي حاولها الانسان وعبر مسيرته الطويلة لأن امثال هذه الدراسة بحاجة الى دراسة واقع الشعوب والوقوف على عاداتها المختلفة ومعرفة الحالات التي واجهتها وهي وجوه لا تخضع لجانب واحد من جوانب المعرفة وانما تشترك فيها علوم وتلتقي في تحليلها نظرات وتنطلق في تقويم اسبابها مبررات . وقد حاولت ان اقف على حالة واحدة هي حالة الابلاغ التي استعملها الشاعر العربي قبل الاسلام والكيفية التي ارتأها لاعلاء صوته والاساليب التعبيرية التي اتفق عليها لايصال صوته الى من يريد ابلاغه . وهي محاولة ليست ييسره ولكنها تضع الخطوط الاولى لعلم الاتصال الذي اصبح من العلوم الحديثة في الأعاسلام والمستخدم في كثير من مسائل الحياة للتأثير المباشر وتأدية الاغراض المتوخاة وتعبئة الجماهير وتحقيق الاهداف التي تسعى اليها الدول وترتضيها لنفسها وفق ما يعترضها من مواقف وقد وجدت ان مفهوم الرواية في الحياة العربية قبل الاسلام ودلالة هذا المفهوم واستخدامه توضح الكثير مما يتصل بهذه الوسائل وهي تؤدي الاغراض نفسها وتنقل وجهات النظر المطلوبة وتحسن المبررات التي تخالفها في هذا الاداء وتؤكد الدلالة اللغوية للفظ (الراوية) ان المعنى الحسي لها انحصر في الاستعمال بالأناء الذي يحمل الماء كالمزادة ، وتحدد بالحيوان الذي يحمله ، والانسان الذي يستقي أو الذي يتعهد السقاية ، ثم اصبحت الروايا من الأبل هي الحوامل وواحدتها الراوية ، ثم سمي حامل الشعر والحديث والخبر والايام راوية من باب المجاز فقالوا : راوية للحديث والادب والشعر والاخبار والايام ثم صار

راوية الشعر من يحمل شعر الشاعر وينقله ويذيعه وفي قول النابغة الذبياني :

أَلْكُنِي يَاعُيَيْنُ الْيَكَّ قَوْلًا

سَتُهُدِيهِ الرِّوَاةُ الْيَكَّ عَنِي

قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرْتُ

فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّطَنُّسِي

بِهِنَّ أَدِين مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي

مُدَايِنَةُ الْمُدَايِنِ ، فَلْيَدْنِي

والايات تحدد ابلاغ الرسالة (لعينة) وهو احد بني عبس وان الرواة سيحملون اليه شعر النابغة وقوافيه صلبة كالحجارة في قوتها وأثيرها وشدها ليدين بها من يُريد آذائي ، ويوقف من يحاول التعرض بي وان ابلاغ هذه الرسالة لا تقف عند حدود الشخص (المبلِّغ) وانما تمتد الى كل الناس الذين يريد مخاطبتهم ، وكل الجماعات التي يود ان يعلم مبلغ قوته وتصميمه ودفاعه عن نفسه . ومن الطبيعي ان تكون الرواية عن طريق الاشخاص او الشعر او القبائل هي الوسيلة المقبولة والمهتنة في وسط تتباعد فيه المسافات ونقل وسائل الاتصال وينعدم ايصال الخبر بأية وسيلة غير هذه الوسائل وان الانسان الذي يدرك اهمية الخبر وابلاغه والشاعر الذي يجد في القصيدة اشهاراً لما يريد ايصاله او الاعلان عنه - والقبيلة التي تريد ان تتحدث عن نفسها او تعلق انتصارها او ترغب في ابلاغ اخرين تهديدها كانت تجد في الشعر صيغة مألوفة وفي اساليبه مضموناً غير قابل للتعبير وفي نقله وفاء لما تريد أن تعلن عنه . عرف الانسان المديح منذ أن ادرك سرّ الحياة ، واستشعر الثناء لوناً يمنحه الاندفاع ويورثه الاعتزاز ويشير في نفسه أسباب التواصل فكلمات الكلمة وسيلة التعبير ، واداة التوجيه ، وصوت التأثير في كل حركة أو ايماء او إشارة وأصبح الادب بالوانه وفنونه وعاءً لاستيعاب

المشاعر ، وحكاية للسجل الحياتي للأمم وهي تطوي القرون وتبني الحضارة وتُشيد قواعد البناء ، وقد استطاعت فنون الأدب - وعند مختلف الأمم - أن تعبر عن المشاعر والأحاسيس وتوضح عن الخفايا التي تضيق بها احوال الناس ، وتكشف عن الزوايا التي ظلت في وثناياها كوامن التعامل حبيسة ، ومظاهر الاعجاب غير قادرة على الظهور ، وقدرات الخلق لا تجد لنفسها طريق الاشادة فتندثر محالمة ، وتنسى اعمال جليلة ، وتهمل تضحيات جسيمة والأدب في كل وجه من هذه الوجوه يحمل لواء التعريف ويخفي ابداع المعتدين ، ويحمي جرأة المؤمنين بقيم الحق ويدفع عن صور الأباء شوائب التزوير وهي حالات متناقضة تمتضيها أحوال وتيسرها أسباب وتواكبها مصالح وترتضيها مستلزمات .. واذا كانت هذه الفنون اسفاراً للتعريف بما لم تقف عليه احداث التاريخ او تُظهره وقائع الايام فان هذه الفنون قد اسهمت - الى حد بعيد - في التجني فاحاطت بالرعاية من لا يستحقها ، ورفعت الى المقام الرفيع من هو ليس أهل له واضفت على العاجزين من الصفات مالا يشرف هذه الصفات أن تلحق بهم فاختلطت المفاهيم واضطربت المقاييس وتفاوتت الأحكام وأخضعت ثقافات الناس لآراء وجدوا أنفسهم محكومين بها ، واعتمدوا مقولات عاشوا في ظلها ، ورددوا اقوالاً لم تيسر إلا في نطاق المعارف التي حصروا انفسهم في دائرتها .

وتتضح بجلاء طبقة الشعراء الرواة الذين يختصون برواية شعر شاعر بعينه فيحفظون شعره ويتأثرون به ويحتذون طريقه ويقلدون اسلوبه حتى يصبحوا تلاميذه في المحاكاة وسلسلته في الرواية ورهطه في الاتجاه والتأثير والنظم واما الرواة الآخرون من الشعراء فتختلف مناهلهم وتتحدد مشاربهم فينهلون من كل نبع ويحفظون من كل شاعر ولكنهم يحتفظون بخصائصهم ويحفظون منهجهم ويأخذون طريقهم المتميز في النظم واسلوبهم في التعبير وتبقى القبائل من القنوات الواسعة التي تروي شعر شعرائها وتحفظ أيام انتصارها

وهي تعتر بهذا الضرب الشعري الذي يُعطىها هُويتها في الفخر وسجلتها في
المأثر وتاريخها في البطولات وتبقى آيات بعض شعراء بكر بن وائل وهو
يُعيّر بني تغلب لحفظهم قصيدة عمرو بن كلثوم صورة لما اخذت به هذه
القبيلة نفسها وهي تروىها صغاراً وكباراً .

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قلها عمرو بن كلثوم

يرؤونها ابداً منذ كان أولهم

يا للرجال لشعر غير مسثوم

وانخر كتب الادب باسماء الرواة الذين نقلوا الينا الشعر العربي واسهموا في
نشره وحافظوا عليه من الضياع وهو ينتقل من عصر الى عصر ويتداول من
مكان الى مكان حتى عصر التدوين بعد ان استقرت الامصار واصبحت
الحاجة قائمة لتدوين الايام والشعر والاحبار والمغازي والسير .. (١) ولكن
يبقى الشعر في المقام الاول لسرعة انتشاره وصدق تعبيره وسلامة ضبطه بالقافية
وقربه الى نفس العربي وهو يتغنى به ويطرب لسماعه وتداوله في اوساطهم فهو
ديوان أمجادهم واحسابهم وسجل مفاخرهم ومآثرهم ومستودع عواطفهم
وأحاسيسهم وصوت وجدانهم وعواطفهم لما تلمسوه فيه من قدرة على التعبير ،
حتى كانت مقولة الجاحظ وهو يتحدث عن تخليد الامم لمآثرها فيقول (٢)
فكل أمة تعتمد في استيفاء مآثرها ، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب
وشكل من الاشكال . وكانت العرب في جاهليتها تتحتال في تخليدها بأن
تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها ،

(١) ينظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين
الاسد من ٢٢٢ - ٢٨٣ .

(٢) الجاحظ . الحيوان / ٧١ - ٧٢ .

بعد أن وجدت في هذا الديوان كل ما يُعطيه من الحق في البقاء والدفاع والاستمرار والتواصل والتعبير عن طبيعة الحياة والوصف لما يعترِبها من أحوال وتمر به من مواقف وتلتزم به من موثيق وقيم وتحافظ عليه من مبادئ ونقايد . فأفردتُ للشعر تأليف وقيلت بحقه اقوال وجمعت مطولاته مصنفات ومختارات ومجاميع .

اما ابن رشيّق فقد وجد الشعر اكبر علوم العرب ، وأوفر حظوظ الادب ، وأحرى أن تقبل شهادته ، وتمثل ارادته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من الشعر لحكمة » وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « نعم ما تعلمته العرب الايات من الشعر يُقدّمها الرجل أمام حاجته ، فيستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم مع ما للشعر من عظم المزية ، وشرف الأيّه ، وعز الانفة وسلطان القدرة (٣) وكتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى ابي موسى الاشعري مُرّاً مَنْ قَبْلَكَ بِتَعْلَمَ الشَّعْرُ ، فانه يدل على معالي الانحلاق ، وصواب الرأي ، ومعرفة الانساب (٤) . وقد يكون الابلاغ نصيحة يود الشاعر نشرها ، أو حكمة يريد اهداء الناس لاتباعها ، أو نذيراً يرى الشاعر ضرورة الاستماع اليه كما كانت ايات عمرو بن الاطنابة (٥)

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي

فَقَدْ تُهْدَى النَّصِيحَةُ ، لِلنَّصِيحِ

فَإِنَّكُمْ ، وَمَا تُزْجُونَ نَحْوِي

مِنَ الْقَوْلِ ، الْمُرَغَّى ، وَالصَّرِيحِ

سَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ ، عَجَلًا ، عَلَيْهِ

وَمَا أَثَرِي اللَّسَانُ إِلَى الْجُرُوحِ

(٣) ابن رشيّق : العمدة ١ / ٤ .

(٤) ابن رشيّق : العمدة ١ / ١٥ .

(٥) الاخفش الصغير . كتاب الاختيارين / ١٥٩ .

أَبَتْ لِي عِفَّتِي ، وَأَبَى بَلَاثِي
وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرِّيحِ
وَأَعْطَانِي ، عَلَى الْمَكْرُوهِ ، مَالِي
وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
بِئْذِي شُطْبٍ ، كُلُّونِ الْمَلَحِ ، صَافٍ
وَنَفْسِي ، مَا تَقَرُّ ، عَلَى الْقِيحِ
وَقَوْلِي ، كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ
مَكَانَكَ ، تُحْمَدِي ، أَوْ تَسْتَرِيحِي
لَا دَفْعَ ، عَنْ مَأْثَرِ صَالِحَاتِ

وَأَحْمِي ، بَعْدُ ، عَنْ عِرْضِي ، صَحِيحٍ
فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ كَانَ يَقُولُ : يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ تَأْدِيبُ
وَلَدِهِ ، وَالشَّعْرُ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِدْبِ ، وَقَالَ : اجْعَلُوا الشَّعْرَ أَكْبَرَ هَمِّكُمْ ،
وَإِكْثَرَ دُأْبِكُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي لَيْلَةَ الْهَرِيرِ بِصَفِينٍ ، وَقَدْ أَتَيْتُ بِفَرَسٍ أَغْرَ ،
مُحَجَّلٍ بَعِيدِ الْبَطْنِ عَنِ الْأَرْضِ ، وَأَنَا أُرِيدُ الْهَرْبَ لَشِدَّةِ الْبُلُوْى ، فَمَا حَمَلَنِي
عَلَى الْإِقَامَةِ إِلَّا آيَاتُ عَمْرُو بْنِ الْأَطْنَابَةِ وَذَكَرَ الْآيَاتِ (٦) .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ : سَمِعْتُ الْعَمْرِيَّ يَقُولُ : رَوَّوْا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ
فَإِنَّهُ يَحُلُّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ ، وَيَشْجَعُ قَلْبَ الْجَبَانِ ، وَيُطْلِقُ يَدَ الْبَخِيلِ ،
وَيَحْضُ عَلَى الْخَلْقِ الْجَمِيلِ (٧) . فَالشَّعْرُ تَعْبِيرٌ عَنْ كُلِّ وَسِيلَةٍ تُسَهِّمُ فِي
خَلْقِ الْحَالَةِ الْمَطْلُوبَةِ ، وَصَوْتُ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ بِمَا يَعِيدُ النَّفْسَ إِلَى
الْوَضْعِ الَّذِي تَصْبِحُ فِيهِ نَقِيَّةً صَادِقَةً ، وَعَلِمَ لَهُ مَدْلُولَاتُهُ الْحَيَّةُ فِي نَمَطِ الْحَيَاةِ
الْإِنْسَانِيَةِ .. وَقَدْ اسْتَطَاعَ الشَّعْرُ أَنْ يَخْلُدَ أَعْلَاماً لَوْلَاهُ لَظَلَّتْ بَعِيدَةً عَنِ الذِّكْرِ ،

(٦) ابن رشيقي : العمدة ١٥/١ - ١٦ .

(٧) ابن رشيقي : العمدة ١٧/١ .

حتى أصبحت مثلاً سائراً ، واثراً باقياً لا تبلى جدتها ولا تتغير بهجتها .
فهرم بن سنان خلده زهير بن أبي سلمى لموقعه الانساني من حرب داحس
والغبراء ، والمحلّق الذي أنشد الاعشى قصيدته في مديحه بعكاظ مشيراً الى
كرمه ومُشيداً بوفادته من ابيات يقول فيها :

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه

كما زانَ متنَ الهندواني رَوْنَقُ

كان مغموراً لا يُعرف ، وخاملاً لا يُذكر حتى اذا قبلت منه القصيدة فان
الناس ينسلون اليه يهنئونه والاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه لمكان شعر
الاعشى . وبنو انف الناقة كانوا يفرون من هذا اللقب ويتجاوزونه عند سؤالهم
عن نسبهم الى ان ذكرهم الحطيئة واثني على ضيافتهم فقال بيته المشهور :
قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ

ومن يساوي بأنف الناقة الذئبا

فصاروا يتناولون بهذا النسب . ويمدون به اصواتهم في جهارة . ومثل
هؤلاء « عرابة الاوسي » الذي اشتهر بشعر الشماخ بعد أن بذل في سنة شديدة
واطعم من هم بحاجة فقال :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو

الى الخيرات منقطع القرين

إذا ماراية رفعت لمجد

تلقاها عرابة باليمين

ولهذه النماذج نظائر خلدها الشعر العربي في العصور التي تلت هذا العصر
عرضنا عن ذكرها وتجاوزناها لحصر الموضوع والوقوف على الوسائل التي
وجد فيها الشعراء اسباباً للتعبير ، واذا كان الشعراء قد وجدوا في المضامين
القيمة العزيزة طريقاً للحديث عن الممدوحين . واستثمروا الحالات الانسانية
التي تستثير الاعجاب وتحظى بالاستئثار فان اساليب التعبير واستخدام الصيغ

الاعلامية وخاصة في حالة التهديد والوعيد قد اخذت حجمها في القصيدة الجاهلية وسأقتصر على صيغة الأبلاغ التي وقفت عليها باعتبارها الاشارة المتميزة في مجتمع يعتمد النقل عن طريق الأبلاغ وسيلته السريعة ، ويقترن الأبلاغ أحياناً بالراكب الذي يجد في راحلته امتداداً لهذا النقل وخطاً مباشراً يُمكنه من ابصال الصيحة او نقل التهديد او اعلام المقصودين بالأبلاغ وهي اسلوب واحد أثرت أن أقف عليه من مجموع صيغ أخرى تُعطينا اهمية الكلمة وقدرة التعبير وقوة الوسيلة التي تسهم ، في اكمال صورة الاعلام والابلاغ .

وعندما يُصبح الاعلان امراً له ذبوعه وانتشاره ، وان الحاجة تدعو الى ابلاغ أي راكب يمرّ ، او اعلام أي طارق يُكتب له ان يخترق المفاوز ، ويجوب المتاهات ليصل الى قومه او ينتقل الى مربع يجد فيه الماء والكلاء ، او يحمل خبراً يُطلب منه ابضاله . . . ان صيغة الابلاغ جاءت نكرة لا تخص راكباً بعينه ، ولا تعني رسولاً محصوفاً ، وانما جاءت مطلقة ، تسريعاً في نشر الاخبار ، واشهاراً لذبوعه . ويأخذ هذا الاسلوب صيغة الصرخه الصاخبة لانه يأتي في إطار التشفي بأخذ ثار او استرداد حق أو تسجيل ماثرة ، وقد يكون في بعض الاحيان ارسال خبر سريع لقبيلة يعاني احد افرادها حالة تدعو الى الاشفاق أو التعجيل بالنجدة . . . فخدش بن زهير حين وجد قومه غير قادرين على ادراك ما يريدون ثارت ثائرته ووصف قومه بالعجز عن اصابهم لتحولهم الى اعدائهم فقال : « ٨ »

ياراكباً ، إما عَرَضْتُ فَبَلَغَسْنُ

عقيلاً وأبلغُ إن عَرَضْتُ أبا بكر

فيا أخويننا ، من ابينا . وأمننا

اليكم . اليكم ، لا سبيل الى جسر

وتبقى صيحة دريد بن الصمة وهو يدرك ثأره من قاتل اخيه صرخة يبلغ بها كل السائرين في مسالك الصحراء ويعلم بها كل الذين تغذ بهم السير رواحل العرب لتشق وديانها لينقل اليهم الخبر المفرح والصوت المحبب والصريخ المستغيث . وهو ينادي «٩» .

أياراكباً اما عرضت فبلغت
أبا غالب أن قد ثأرنا بغالب
وأبلغ نُميراً ان مررت بدارها

وهنا تملو صورة التشفي وتتجلى قسما الظفر بالثأر ، والقدرة على التوعد ، وحالة الاستقرار النفسي التي ساورت الشاعر وهو يعلن على رؤوس الاشهاد مواجهة الحالة الجديدة بعد ان ظلت حالته النفسية رهينة الاخفاق ومكانته القبلية موضع التخفي بسبب الواقع الذي امتلك حياته والوى صوته الشعري . وتبدو قوة الظاهرة وحدة الانفعال في الصوت المرتفع والتعبير الشامخ وهو يطوي الحالة البائسة والدوي الواسع وهو يملأ اسماع الراحلين في هذه الارض ليخفضوا عنه عبء الألم ويرفعوا عن كاهله ثقل الهموم وينزعوا عن نفسه اغلال الاحتباس التي عاشت في وجدانه . .

انه محاولة التخلص من هموم القيم التي احكمت الحياة وفرصة الاندفاع لابعاد شبح الهزيمة الذي ظل يطبق بكوايسه وتصوراته على انفاس الشاعر حتى وجد الفرصة مواتية والحالة مدعاة لهذا الابلاغ ولما ادرك الأسعر الجعفي ثأره كانت ابياته توحى بالتشفي وتعبر عن الحالة النفسية التي تحسها «١٠» .

أبلغ أبا حُمَـرَـانَ أن عـشـيرـتـي
ناجوا وللقوم المناجيين التَّـوَى

(٩) الاصمعي . الاصمعيات / ١١٧ .

(١٠) الاصمعي . الاصمعيات / ١٥٧ .

ولما ظفر الحصين بئس الحُمَام المُرَى بخصومه ، وهزمهم وقتل منهم فأكثر كانت كلماته تسابق اخبار الانتصار التي يعلن فيها ابلاغه لكل الذين ارادوا تفريق قومه بانهم واهدون وما حذرهم به من تنازع وعاقبة وخيمة . . . فيقول « ١١ » .

وَأَبْلَغُ أَنْبَاءِ سَيِّدِ الْحَيِّ أَنْبَاءُهُ

یسوس اموراً، غیرُها کان احزما

وأبلغ المبدأ أن عرضت ابن مالك

وَهَلْ يَنْفَعُنَّ الْعِلْمُ إِلَّا الْمُعْلَمَ

وتستعمل صيغة الإبلاغ التوثيب أحياناً والدعوة الى الثورة ، والحث على عدم الرضوخ للظلم ، والحرص على الانتفاضة والاستهانة بمن يقعد دون الدفاع عن نفسه وعن ابناء قومه « ١٢ » .

قال المسيب بن علس

أبلغ ضيعة ، أن البـ

فقد يجلسُ القومُ ، في أصلهم

اِذَا لَمْ يُضَامُوا ، وَإِنْ أَجْدَبُوا

فَإِنَّ الَّذِي ، كُنتُمْ تَحْذَرُونَ

نَ جَاءَتْ عِیُونَُ بِهِ تَضْرِبُ

فلا تجلسوا ، غرضاً المنو

نِ ، حَذَفًا ، كَمَا تُحذف الأَرْبَ

وَسِيرُوا عَلَىٰ مِثْلِ أُولَٰئِكُمْ

ولا تنظروا مثلها ، واذهبوا

(١١) الفضل . المفضليات ١ / ٦٦ .

(۱۲) الاخفش الاصغر . كتاب الاختيارين / ۴۲۵ - ۴۲۶ .

وحين يجد الشاعر نفسه وحيداً ، بعد ان تخيب قيميّاته امله بما يحتاج اليه ، يضطر الى استعمال صيغة الابسلاغ والتذكير بما سلف اليهم من فضل الدفاع عن احسابهم ويعيب عليهم تخليهم عنه ، ويلومهم على التفريط به ، وكثيراً ما يأخذ العتاب صيغة الانتساب الى قبائل أخرى لا تبخل عليه بما طلبت ، ولا تخيب امله بما يرغب في الحصول عليه . . . وان صيغة استعمال الفعل أبلغ تأخذ هيئة الخيبة بالنسبة للشاعر والشدة في مطالبة الآخرين والاحساس بالمرارة في حالة تذكر الدور الذي أدّاه .

وتتضح الصورة في قول أفنون التغلبي الذي استخدم تعبير واخلل في سرائهم ليجعل بلاغه متخللاً ابناً قومه :

أبلغ حبيباً واخلل في سرائهم

أن الفؤاد انطوى منهم على حزن
وهي تذكرنا بمنذرة لقيط التي وصف بها جند الغزاة من الفرس وما يضمرونه للارض العربية والانسان من حقد دفين ذاكرأ عدتهم وعددهم ، محفزاً القبائل على ردها . تذكرأ ايهاهم بالمجد العريق ومحدّثهم من النتائج الواضحة التي تنتظرهم لو استكانوا للأمر وقد كلفت هذه القصيدة الشاعر حياته حيث يقول في بدايتها :

أبلغ اياداً واخلل في سرائهم

اني ارى الرأي إن لم اعص قد نصعا
والشطران الاولان في القصيدتين يتفقان من حيث الغرض المطلوب والشدة في مطالبة الآخرين واسماع ابناء القوم ما يساور الشاعر من مخاوف وتنتابه من هواجس وتستثيره من دواعي .

ويستخدم بشر بن عمرو الصيغة نفسها وهو يشكو تغلب الامان واختلاف الحدثان ويرى في صيغة « أبلغ » (١٣) التعبير الحقيقي لما يخالج نفسه ويطلب

الممزق العبدى من يؤدي الى النعمان ان رجلاً قد اضحى لايأبه به وكان توجهه باستعمال " من مبلغ النعمان " « ١٤ » .

وحتى في حالة المديح تستخدم صيغة [أبلغ] لما ترافقها من اشهار وبصاحبها من نقل الأحساس الصادق وتوحي صيغة المخاطبة بالغرض الذي تؤديه هذه اللفظة ولكن تبقى صيغة الاعلان والاشهار والأبلغ هي الهدف المطلوب والصوت المتحدث والكيفية التي تحقق .

فمن مبلغ النعمان أن ابن أخته
على العين يعتاد الصفا ويُمَرِّقُ
وأن نُكِنَزاً لم تكن ربَّ عكَّة

لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ فَتَفَرَّقُوا
قَضَى لَجَمِيعِ النَّاسِ إِذْ جَاءَ أَمْرُهُمْ
بِأَنْ يَسْجُنُوا أِفْرَاسَهُمْ ثُمَّ يَلْدَحِقُوا

وحين اراد عميرة بن زعيم أن يهجو رجلين ويتوعدهما بالسلاح
استعمل صيغة البلاغ وذكر الاسماء وأشار الى سلاحه ونعت سنانة نعتاً دقيقاً
فقال (١٥) :

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي أَيَّاساً وَجَسَدَلاً
أَخَا طَارِقٍ وَالْقَوْلُ ذُو نَغْيَانٍ
فَلَا تُوعِدَانِي بِالسَّلاحِ فَإِنَّمَا
جَمَعْتُ سَلاحِي رَهْبَةً الْحَدَثَانِ

وكان الشعر موضع اهتمام الناس تنتشر ابائته فتحملها الرياح الى كل مكان ، يتناوبون تلاوته ويروون ابائته اذا كانت حسنة جيدة . تأتي الناس

(١٤) نفس المصدر ٢ / ١٠١ .

(١٥) الفضل . الفضليات ٢ / ٥٩ .

وهم ينتشرون في كل موقع وتصل اليهم وهم بعيدون في اقاصي الجزيرة
لا حدود تحدّ انسيابها ولا حواجز تحول دون وصولها وقد عبر المسيب بن
علس عن هذه الظاهرة وهو يمدح القعقاع بن معبد بن زرارة الذي كان
يقال له تيار الفرات لسخائه . (١٦) .

فلأهدين مع الرياح قصيدةً منى مغلفة الى القعقاع
تردّ المياه فما تزال غريبةً في القوم بين تمثل وسماع
وقد نأني صيغة الأخبار عن الدعوة الى الوقوف والاستماع لأن حديث
الرحلة هو الحديث المعتاد واسلوب المخاطبة هو الصيغة المعروفة ، ونشر
الخبر عن هذا الطريق هو المألوف في مثل هذه الحالات . ولهذا كانت
صيغة الثنية (ولها حديث آخر) من حيث المخاطبة من الأسباب التي استخدمت .
فالحارث بن ظالم يدعو من يناديه لسماع الخبر بقتل ابن الملك الذي كان
في حجر سنان بن ابي حارثة ومن أجل ذلك حاربه .. فيقول (١٧)
قفا ، فاسمعا أخبر كما ، إذ سألتكما محارب مولا ، وثكلان ، نادم
فأقسم ، لولا من تغرّخ ، دونه لخالطه صافي الحديد ، صارم
وكثيراً ما كانت تستخدم الرايات في الاماكن المعروفة والأسواق التي
يجتمع فيها الناس للاعلان عن حالة أو التعريف بغادر أو التشهير بحادثة
وهي أساليب اعتادها العرب ، وصيغ التزموا بها عند الاشهار والاعلام وفي
اشارة (الحادرة) تذكير بهذه الحالة واعتزاز بانه لم يكن من اولئك الذين
ترفع لهم الأولوية لما ارتكبوه من غدر . كما كانوا يفعلون ليعرفه الناس (١٨) .
أسمي ويحك هل سمعت بغدرة رفّع اللواء لنا بها في مجتمع
ويتوالى ذكر الابلاغ عند زهير وهو في كل مرة يعطيها صورة الغرض

(١٦) المفضل . المفضليات ٦٠/١ .

(١٧) الاخفش الاصغر . كتاب الاختيارين / ١٩٣ .

(١٨) الحادرة . الديوان / ٣١٠ .

الذي يجد فيه حالة التأكيد ويرى في صيغته قدرة التعبير .
فالمنطق ما يريد به الشاعر الكلام الذي لا يمحى ولا يملك هذه الوسيلة
الإشاعر متمكن قال زهير : (١٩)

ليأتينك منى منطق قدع^١ باق^٢ كما دتس القبطية^٣ الودك^٤
وقد يجد في صيغة الأبلغ اشعاراً بحالة الغزو وتمهيداً لما يمكن أن يوجه
به في حالة الانذار كما جاء في قول زهير : (٢٠)

ألا ابلغ لديك بني شميم وقد يأتيسك بالنصح الظنون^٥
بان بيوتنا بمحل حَجَرٍ بكل قرارة^٦ منها نكون
بأودية اسافلهن^٧ روض^٨ واعلاها إذا خفنا حصون^٩
ويكون الأبلغ بما يريد الشاعر ان ينقله الى خصومه من استقرار في الحياة
ورغد في العيش واتساع في المنازل وكثرة رجال وعدة من السلاح والخيول
وما أدريت عليه وما توصف به من عتق واصالة لينزع من قلوب خصومه
الثقة ويغرس فيها الرعب والخوف^{١٠} كما قال زهير : (٢١)

واني لمهد^{١١} من ثناء ومدحة
الى ماجد تبغى اليه الفواضل
أبى لابن سلمى خلّتان اصطفاهما

قتال إذا يلقي العدو^{١٢} ونائل
وغزو فما ينفك في الارض طاوياً

تقلقل افراس^{١٣} به ورواحل

وحين اخذ الحارث بن ورقاء الصيداوي راعي ابل لزهير اسمه يسار
كانت ابياته اعلاناً لهذا الحدث الذي تنادت به العرب وانتقل على لسان الرواة

(١٩) زهير . الديوان/ ١٨٣ .
(٢٠) زهير . الديوان/ ١٨٤ .
(٢١) زهير . الديوان/ ٢٩٦ .

وقد وجد زهير في التجار (الذين يتجولون بتجارتهم بين القبائل وسيلة لذيوع الخبر وانتشاره فيقول . (٢٢)

فابلغ إن عرضت به رسولا

بني الصياد إن نفع الجوار

بان الشعر ليس له مَرَدُّ

إذا ورد المياه به التجار

وحين بلغ زهيراً ان بني الصياد نهوا الحارث بن ورقاء أن يَرُدَّ يساراً

قال . (٢٣)

اباغ بني نوفل عني فقد بَلَغْتَ مني الحفيظة لما جاءني الخيرُ

ان ابن ورقاء لا يُخَشِّي غوائله لكن وقائعته في الحرب تُنتظرُ

اولى لكم ثم اولى أن يُضَيِّبَكُم منى بواقر لا تُبْقَى ولا تَذَرُ

وفي مديحه لسنان بن ابي حارثة المري والاشادة بافضاله والحديث عن مروءته يُعلن صوته وهو يبلغ كل القبائل بان الممدوح وما يضيفي عليه من الخصال عنوان للمجيد وفخر للمكارم فهو يمنع الجار يوم الروع وغياث لكل

محتاج . (٢٤)

بَلَّغَ قبائل شتى في محلِّهم

وقد بجيء رسول القوم بالخبر

لولا سنان ودفع من حُمُوته

ما زال منكم اسيرُ عند مقتسر

فكلمته إعلام وصرخته صحيفة وقولته رواية لا تحجبها موانع ولا تحول دون نشرها رقابة لامتلاكه الوسيلة وقدرة الأداء ومعرفته بالكيفية التي تحقق

(٢٢) زهير . الديوان/٣٠٥ .

(٢٣) زهير . الديوان/٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٢٤) زهير . الديوان/٣١٨ .

له الصورة المطلوبة .. وهو يعلم الناس بالموقف المترتب على وجود سنان وكيف يدفع عنهم شراً ويحقق نصراً ويُشير الى الرسول الذي ينقل الخبر ويذيع الرواية .

وفي ابيات اخرى ينذر بني سبيع ويعلمهم بان النوائب تدور فيها تهديد واضح . (٢٥)

ألا ابلغ لديك بني سبيع
وايام النوائب قد تدور

فقلنا : بال أشجع لن تفوتوا
بنهيككم ومرجلنا يفور

كان عليهم بجنوب عسر
غماماً يستهيل ويستطير

وقال رجل من بني سدوس يعرب عن حكمته في الحياة ويوصي بصنع الخير ، ويسفه من يعتقد بعقد التمام والتشاؤم والمعتقدات الكثيرة التي سادت المجتمع .. (٢٦)

من مبلغ عوف تحقيقك بعلامي

ي ، حيث كان من الأقاوم
أني غدوت ، وكنت لا

أغدو ، على واق ، وحائتم
فإذا الاشائم كالأيام

من ، والأيامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا

شر على أحد ، بدائم

(٢٥) زهير . الديوان/ ٣٣٧ .

(٢٦) الاخفش الاسفر . كتاب الاختيارين/ ١٧١ - ١٧٢ .

لَا يَمْنَعَنَّكَ ، مِـنْ بُغَا
وَالْخَيْرِ ، تَعْقِيدُ التَّمَائِمِ
لَا وَالتَّشَائِمِ ، بِالْعُطَا

سِرِّ ، وَلَا التَّيَمُّنِ ، بِالمَقَاسِمِ
وتنتقل الصيغة أحياناً إلى التوعد ويكون الأبلغ أشدّ والتهديد أبلغ
والصفحة أكثر اتساعاً لمفردات الإنذار التي يسلسلها الشاعر في السياق العام
للقصيدة بعد أن تحدّد الغاية والوجهة منذ استعمال (أبلغ) تمهيداً للحديث
وتوطئة لعرض الأفكار التي تعطي الصيغة حدودها المقصورة فالاجدع بن
مالك الحمداني يتوعد أبا عمير ويُعيّره بعد أن يرثي فوارس من بني ربيعة
وقد جاءت حالة الأبلغ بعد الرثاء التي مهد لها بالتساؤل على غير المؤلف في
قصائد التشفي الأخرى التي وقفنا عليها (٢٧) :

أَسْأَلُتَنِي بِرُكَّابٍ وَرَحَالِهِمَا
وَنَسِيتَ قَتْلَ فَوَارِسِ الأَرْبَاعِ
فَلَوْ أَنَّنِي فُؤَدِيَّتُهُ لَفَدَيْتُهُ
أَبْلَغُ لَدَيْكَ أبا عَمِيرٍ مُرْسَلًا
فَلَقَدْ أَنْخَسْتُ بِمَنْزِلِ جَعْجَاعٍ
وَيَسْلُكُ حَجَلُ بْنُ نُضْلَةَ هَذَا الطَّرِيقَ فِي التَّوْعَدِ وَلَكِنَّهُ يَجْعَلُ صِيغَةَ أْبْلَغُ
فِي مَطْلَعِ الْقِطْعَةِ فَيَقُولُ (٢٨) :
أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ المُمَزَّقِ آيَةَ
عَنِّي ، فَلَسْتُ كَبَعْضِ مَا يَتَقَوَّلُ

(٢٧) الأصمعي . الأصمعيات/٦٤ .

(٢٨) الأصمعي . الأصمعيات/١٥٤ .

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَلْقَ نُهْزَةً وَاحِدَ
لَا طَائِشٌ رَعِيشٌ وَلَا أَنَا أَعَزَلُ
تَحْتِي الْأَغْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ
زَغَفٌ تَرْدُ السَّيْفَ وَهُوَ مُفَلَّلٌ
ويبدو أن الشاعر حاول أن يوثق تهديده بما ألفه الفارس من قوة وبطولة
واعتمده من فرس أغر ودرع سلسلة الملبس لينة ترد السيف وهو مثلم ..
وإذا وجد الشاعر نفسه قد انجز عملاً يستحق عليه المديح أورد محاولة
تشين أبناء قومه أو غسل عاراً يمكن أن يلحق بهم كانت الصيغة في
حديثه ذات صوت أعلى وصدى أرفع وخاصة إذا كانت ديار المقصودين
بعيدة وهو ما يشير إليه الشاعر في هذه الصرخة . فهذا عوف بن عطية يعلن
عن محبته في أبياته فيذكر (مبلغ) بعد ستة أبيات (٢٩) :

فَمَنْ مُبْلَغٌ تَيْمًا عَلَى نَائِي دَارَهَا
سَرَائِهِمُ وَالْحَامِلِينَ الْعِظَامَا

عَمَدَتُ لِأَمْرِ يَرْخَضُ الذِّمَّ عَنْكُمْ
وَيَغْسِلُ عَنْ حَرِّ الْأَنْفِ الْخَوَاطِمَا
ويعبر الشاعر عن الرسالة والخبر باللسان ويأتي هذا في معرض الاخبار
عن الواقعة أو تحرك الجيش أو الأنداز بهجوم غادر كما ذكر المرقش
الأكبر (٣٠) :

أَتَنْسِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ
فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنْ بَصَرٍ
بَأَنَّ بَنِي الْوَخْمِ سَارُوا مَعًا
بَجِيشٍ كَضَوْءِ نَجُومِ السَّحَرِ

(٢٩) الاصمعي . الاصمعيات / ١٩٣ .
(٣٠) المرقش الأكبر . شعره . مجلة العرب / ٢٠ .

وتتداخل الصيغ [أبلغ] و [مبالغ] و [ابلاغ] عند النابغة الذبياني فتذكر في سبعة مواضع وهي لا تخرج عن اطار التهديد والتوعد والاشعار بالانذار (٣١) وكذلك الأمر بالنسبة للاعشى (٣٢) .

واذا كان دور الشاعر العربي قبل الاسلام قد حقق هذا الجانب فان دوره كان واضحاً في القصائد (المذمرات) التي كانت اعلاناً بالتهيو ، وانذاراً بالخطر المحدق ، وتحديداً للفواجع المترتبة وتبقى قصيدة لقيط بن يعمر الأيادي صحيفة واعلاناً لما حملته من اشارات وصوتاً يجوب الجزيرة لينقل اليهم ما كان يتوقعه لو زحفت زحوف كسرى وفاجأت بني اباد قوم الشاعر ، وان دفع الشاعر حياته ثمناً لهذه التضحية النادرة والقصيدة التي انتشرت اخبارها وذاعت مضامينها وهي تحذرهم وتنقل اليهم صورة الجيش ببعده وعتاده وحقده وغطرسته . . .

وكذلك كان الشعر حاسماً في المارك الاسلامية الاولى وهو يدافع عن فكرة التوحيد ومبادئ الخير ويستثير في نفوس المؤمنين صلابة الايمان ويضعف معنوية المشركين الذين كانت تنزل عليهم قصائد حسان وكعب وعبد الله بن رواحة وتملاً نفوسهم رعباً وتنزع منها كل محاولة للمقاومة وفي حث الرسول الكريم الشعراء على قول الشعر ودعوتهم للاستزادة وقد ادّى الشعر ما أريد له ان يؤديه في تقويض دعائم الشرك ووفق الشعراء الى استخدام الصيغ البليغة التي تسربت الى نفوس الخصوم عنيفة تحمل التقريع ، صلدة تثير المخاوف مرعبة ترهب القلوب الواهنة . . . وبعد ان اصبحت القصيدة اعلماً متحركاً وصوتاً مسموعاً وخبراً تنقله الألسن وتتحدث به المجالس وتسير به الركبان لا تقطع كلماته ولا تطمس مقاطعه ولا تحرف حروفه . . .

(٣١) ينظر ديوان النابغة (٨٠) ، (١٠٤) و (١٥٣) و (١٦٧) و (١٧٢) و (٢٠٧) و (٢١١) .

(٣٢) ينظر ديوان الاعشى (٦١) و (١٨٥) و (٢٢٩) و (٣٠٥) .

أَصْوَاتُ الْعَرَبِيَّةِ

((واقعها ومستقبلها))

الدكتور هاشم سعيد النعيمي

كلية الآداب - جامعة بغداد

يملك الإنسان السوي القدرة على نقل افكاره الى الآخرين ، وهذه الملكة تظهر بصور عديدة محصلتها النهائية إيصال فكرة مّا من إنسان الى إنسان . فقد تنتقل الفكرة بالإشارة الجسمية على طريقة الحرس ، كإشارة الحاجة الى الطعام أو الشراب مثلاً ، أو بتقاطيع الوجه وأوضاع العينين والشفيتين ، لإفهام المقابل السرور أو الحزن أو الألم أو الغضب أو الرضا . والاشارات الجسمية تكاد تكون وسائل إفهام عالمية لما ألفه الناس من مدلولاتها على اختلاف مواضعهم ، فكانت الألفة بديلاً من الاصطلاح اللغوي على معانيها . ومن ذلك أيضاً نقل الفكرة بالخطوط والألوان ، فصورة جمجمة تحتها عظمان متقاطعان اذا وضعت على زجاجة فيها سائل مّا كان ذلك اعلماً بأن السائل فيه خطورة (سام مثلاً) . واذا وضعت على لوحة معلقة على سياج حديد ، آذن ذلك بخطورة الاقتراب من السياج ، وهكذا . وإشارات الطرق ووسائل افهام عالمية أيضاً ، كثير منها يتم إدراك معناه بسهولة ، كالسهم المنحرف باتجاه معين مشيراً الى انحراف الطريق نحو ذلك الاتجاه ، إلا أنها في جمهورها تستدعي معرفة ما اصطلح عليه واضعوها ، فالمثلث والدائرة مثلاً شكلان هندسيان يمكن أن يعبر بأيّ منهما عن المنع وبالأخر عن التذكير ، واختيار المثلث للتذكير والدائرة للمنع اختيار اصطلاحي لا بد من معرفة سابقة به ليتم الإفهام .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

وسائل نقل الفكرة بغير الصوت الإنساني ، لانسميها لغة بمصطلح الدرس اللغوي ، بل هي إشارات دالة مؤدية الى التواصل ، أو الفهم « كما نفهم بحممة الفرس كثيراً من حاجاته ، ونفهم بضغاء السنور كثيراً من ارادته ، وكذلك الكلب ، والحمار ، والصبي الرضيع » (١) .

بل ذهب الجاحظ الى أبعد من هذا حين أخرج من العربية كل ما لم يكن على وفق نظام كلام العرب وإن كان مفهوماً عندنا ، قال : « فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والاغلاق والإبانة ، والملاحون والمغرب ، كله سواء ، وكله بياناً . وكيف يكون ذلك كله بياناً ، ولولا طول مخالطة السامع للعجم ، وسماعه للفساد من الكلام ، لما عرفه وإنما عني (العتّابي) إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء » (١) .

ومن وسائل نقل الفكرة مما لا بد فيه من اصطلاح سابق ، الأصوات الصادرة من جهاز الصوت الإنساني ، وإذا كانت إشارات الطرق ، والإشارات الجسمية ، وسائل تواصل وأفهام عالمية ، فإن ما يعبر عنه الصوت الإنساني من أفكار لا يعدو أن يكون وسيلة موضوعية محدودة ، ومن هنا اختلفت معاني الأصوات المنظمة عند بني الإنسان باختلاف الاصطلاح على ما تشير اليه تلك الأصوات ، واستطاعت كل مجموعة من البشر ، أو كل أمة أن تصطلح بطريقة غير مقصودة على نظام صوتي معين يتم به التفاهم فيما بين أفرادها .

فالإنسان إذن قد وهبت له القدرة على نقل أفكاره الى الآخرين ، وهذه القدرة يمكن أن تظهر بصور متعددة ، منها الأصوات الصادرة من الجهاز الذي زود به خيالة ، ولكي لا نخوض مفصلاً في ثلاثية سوسير Lelangage ، Lalangue ، Laparole ، نقول : إن القدرة على نقل الأفكار نطلق

(١) البيان والتبيين ، للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون ، ١٦٢/١ ، ط ٤ ، سنة ١٩٧٥ م .

عليها ملكة التواصل الفكري ، أو اذا شئنا أن نعبر عن ذلك بكلمة واحدة قلنا « التفكير » ، لأن في اطلاق لفظ اللغة من غير قيد على هذه الملكة مع ما قدّمناه من صور مختلفة لظهورها ابتعادا واضحا عن حقيقة معنى كلمة لغة واشتقاقها ، وهذه الملكة وان كانت سبباً في وجود اللغة الا أنها لا تدخل في حقل الدرس اللغوي المحض ، بل هي في باب علم النفس اللغوي ، او في مجال الدرس التشريحي لوظائف قشرة المخ (٢) ، أدخل منها في باب الدرس اللغوي . وقد آثرنا في التدريس أن نترجم « Lelangage » في المفهوم السوسيري بالكينونة اللغوية ، إذ وجدنا هذه اللفظة تعني عنده العوامل التي تتضافر لتولد اللغة ، ولذلك جعل (Lalangue) جزءاً من (Lelangage) ، ووصف الثانية بتعدد الجوانب وعدم التجانس ، إذ هي (تشمل على عدة جوانب في آن واحد كالجانب الفيزيائي (الطبيعي) ، والجانب « الفلسفي » (الوظيفي) ، والجانب « السايكولوجي » (النفسي) (٣) ، وذلك واضح أيضاً من كلامه في « ص ٢٦ » ، فالمصطلح عنده يعني الصوت اللغوي المعبر عن فكرة ، وهو جهاز النطق الذي أصدر الصوت اللغوي ، وهو الثالث الأيسر من الجزء الامامي من المخ حيث ملكة الكلام ، وهو الحالة النفسية التي تؤدي بالانسان الى نطق ذلك الصوت اللغوي ، وهو الوسيط الناقل للصوت اللغوي ، وهو جهاز الاستقبال ، أي الاذن البشرية بتفصيلاتها التشريحية ، وهو عملية النقل الى الدماغ ، وهو ملكة الفهم ، المصطلح اذن يعني عند (سوسير) مجموع العوامل الفيزيائية والعضوية والنفسية التي تتضافر لتكون لغة ما إنسانية ، وأخلق بمثل هذا المصطلح أن تكون ترجمته « الكينونة اللغوية » ، فذلك أقرب الى المراد وأبعد عن اللبس .

- (٢) انظر : اللغة والفكر - د . نوري جعفر ، ص ٤١ وما بعدها . مكتبة التومي - الرباط ١٩٧١ م .
(٣) علم اللغة العام - دي سوسور ، ترجمة د . يوثيل يوسف عزيز ، ص ٢٧ . ط بغداد ، ١٩٨٥ م .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

أما اللغة (Lalangue) ، فهي جزء جوهري محدد من « الكينونة اللغوية » ، إذ هي جميع صور الكلمات المخزونة في عقول جميع الأفراد في مجتمعٍ ما ، والتي تمّ تخزينها عن طريق الاستعمال الفعّال الفردي للكلام ، فهي غير كاملة في الفرد ، بل يكمل وجودها في المجموع (٤) . أما الكلام (Laparole) ، فهو الفعل اللغوي الفردي ، ولاشك في أنه ضرورة لتثبيت أركان اللغة ، كما أنه من الناحية التاريخية يأتي أولاً « إذ كيف يمكن للمتكلم أن يربط فكرة ما بصورة الكلمة إذا لم يكن قد وجد مثل هذا الربط في أحد أفعال الكلام ؟ كما أننا نتعلم لغتنا بالاصغاء الى غيرنا . فاللغة لا تستقر في الدماغ الا بعد عدد لا يحصى من الخبرات » (٤) ، وهكذا يكون الإنجاز اللغوي الفردي (الكلام) المادة التي تكون منها المعجم اللغوي المخزون في العقل الجمعي ، ويبقى التواصل والترافد بينهما قائماً . فالكلام يثري اللغة بما يحدثه الافراد من ألفاظ يكتب لها الحياة بالاستعمال ، واللغة تمتدّ بالفرد بالألفاظ المخزونة في عقول مجموع أفراد المجتمع ليستعملها ويبني عليها .

وهكذا تكون الأصوات الإنسانية التي رخصتها أمةٌ ما للتعبير عن أفكارها بنظام معين لغة تلك الأمة ، وبهذا عرّف ابن جني اللغة حين قال : « أما حدّها فإنها أصوات يعبرّ بها كل قوم عن أغراضهم » (٥) . وأما الإنجاز الفردي الذي ينهل من معين اللغة فهو الكلام . واللسان مرادف للغة ، بل إن النصوص الفصيحة القديمة لم تفضل استعمال لفظ اللغة وآثرت عليه لفظ للسان ، اذ لم يرد في القرآن الكريم لفظ لغة ، وورد لفظ لسان على ما أحصاه محمد فؤاد عبد الباقي مراداً به اللغة في خمسة مواضع (٦) ، منها قوله تعالى :

- (٤) م . ن ص ٣٢ ، ٣٨ .
(٥) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار (١ / ٣٣ ط دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ .
(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٦٤٧ ، (مادة لسن) ، ط مصر ١٣٧٨ هـ .

اصوات العربية واقعا ومستقبلها

(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (٧) ، كما انه ليس من السهل العثور على شعر جاهلي أو من صدر الاسلام ، فيه لفظة لغة ، ولا يبعد أن يكون ذلك لمكان اشتقاق اللغة وصلتها باللغو .

فاللسان او اللغة لأمة ما ، هو مجموع ما تمتلكه تلك الأمة من ألفاظ دالة بنظام معين ، سواء منها ما كان في عقلها الجمعي أو ما كان في مدوناتها مما يمكن أن تتكلم به أو ما يولده أبنائها على وفق ذلك النظام .

والممارسة الفعلية للغة بالكلام تجعلها عرضة للتغير في معاني ألفاظها وتركيبها وأصواتها بمرور الزمن والذي يعيننا هنا ، التحول الصوتي في « صَوِيَّات » (٨) اللغة العربية وحركاتها وحروفها . فالعربية لا يحكمها قانون صوتي خاص يجعلها منفردة عن بقية اللغات ، بل انها تتأثر ، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى ، بعوامل التحول المختلفة التي تصيب اللغات (٩) ، بيد أنها انفردت بخصوصية لا ينبغي اغفالها ، وهي تقييد أصواتها على ما هي عليه في لغة الادب يوم كانت العربية متداولة في البيوت والأسواق ، واجتهاد أبنائها في أجيالهم المتعاقبة في أن يحفظوا هذه الأصوات في لسانهم الأدبي ، ويحملوا أنفسهم على ذلك بالتعليم والمران .

وهكذا سلكت العربية بعد عصر الاستشهاد (نحو سنة ١٥٠ هـ) طريقين في كلام الناس ، الاولى : في كلامهم الأدبي ، حيث اجتهد المتكلمون في حفظ أصواتها وضبطها على ما كانت عليه يوم وصف علماء العربية هذه الأصوات .

-
- (٧) سورة ابراهيم ، الآية ٤ .
(٨) رأينا أن نضع لفظ « صويته » في مقابل « فونيم » .
(٩) انظر تفصيل ذلك في علم اللغة ، د . علي عبد الواحد وافي ، ص ٩٦ وما بعدها ، ط ٧ ، سنة ١٩٧٢ م ، ودلالة الالفاظ ، د . ابراهيم أنيس ص ٢٠ وما بعدها ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٣ م .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

والثانية : في كلامهم في بيوتهم واسواقهم ، حيث عرض لها ما يعرض لأية لغة غير مقيّدة ، فاللغة الأدبية هي التي « تبقى عادة ثابتة الى حد كبير ، وتجنح نحو الاحتفاظ بكيانها » (١٠) ، الا أن طول المدة التي بقيت فيها العربية الفصيحة بعيدة عن الاستعمال الواسع لأفراد الأمة ، وكثرة الاختلاط بالأمم الأخرى ، أدى الى تحوّل ظاهر في أصوات الناطقين بها في أسواقهم ، وتسرب شيء من ذلك الى لغة الأدب بصورة ظاهرة ، وبقي قسم آخر ينتظر فرصته للهيمنة على اللغة الادبية ، وهكذا نجد للتحوّل الصوتي اليوم مظهرين : الأول : في واقع الاستعمال الفصيح .

والثاني : فيما يتوقع في مستقبل الاستعمال الفصيح .

المظهر الواقعي

اللغة الأدبية كما اشرنا قيّدت أصواتها وقواعدها ، وهي لغة الكتابة التي اتجه اليها العلماء بالدرس ، أما لغة البيت والسوق ، فقد بقيت مطلقة ، ودخلها التحول الطبيعي الذي تعرضت له اللغة غير المقيّدة . وقد تنبه علماء العربية لواقع عدد من الأصوات التي لم تكن تتجري على ألسن الفصحاء في لغة الأدب فدوّنوها على أنها أصوات غير مستحسنة ، كذلك تنبّهوا لأصوات غير شائعة في لغة الأدب ، ولكنها كانت كما يبدو شائعة في قبائل فصيحة غير مختلطة ، أي أن أصواتها لم تتأثر بسبب الاختلاط باللغات غير العربية ، فاجازوا استعمالها في اللغة الأدبية ، بل أجازوا قراءة القرآن بها ، لمجيء الروايات بذلك . ولعل هذه الاجازة ، أعني اجازة استعمالها في الفصيح ، كانت إقراراً بواقع لم يكونوا يملكون فيه تحويل أهل تلك الأصوات عنه ، فهي اذن أصوات من غير اللغة المقيّدة ، تسربت اليها ، لأن ذلك كان في عصر الاستشهاد .

(١٠) علم اللغة العام ، ص ١٦٣ .

اصوات العربية واقعها ومستقبلها

لقد ذكر سيويه عدد أصوات العربية الأدبية (حروفها) ثم قال :
« .. وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهي : النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة .

وتكون اثنين واربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر ، وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والطاء التي كالتاء ، والباء التي كالفاء ، وهذه الحروف التي تَمْتَمُّها اثنين واربعين ، جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون ، لا تُتَمِّين إلا بالمشافهة » (١١) .

والأصوات المستحسنة التي أشار إليها سيويه وردت بأكثرها قراءات قرآنية مما يدل على أنها أصوات لقبائل فصيحجة نزل بها الوحي ، أو أذن بها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بوحي من الله سبحانه ، قال ابن الجزري بعد أن أورد حروف العربية على مخارجها : « ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها ، فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين ، ... ومنه ألفا الإمالة والتفخيم ، .. ومنه الصاد المشممة وهي التي بين الصاد والزاي .. » (١٢) .
فهذه أربعة أحرف مما ذكره سيويه نصّ ابن الجزري على مجيء القراءة الصحيحة بها ، وبقيت النون الخفيفة ، والشين التي كالجيم . أما النون الخفيفة ، فهي النون التي لا يكون لطرف اللسان عمل في اخراجها وقد سماها ابن جني

(١١) الكتاب - سيويه ، ٢ / ٤٠٤ ، ط مصورة عن بولاق ١٣١٦ هـ .
(١٢) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، ١ / ٢٠٢ ، ط مصر غير مؤرخة .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

الخفيفة ، قال : « ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ، ويقال الخفيفة ، أي الساكنة » (١٣) . وهذه النون هي النون التي يرد ذكرها في أصوات العربية الأصول نفسها ، إلا أن تلك حين تعجيء ساكنة متبوعة بأحد خمسة عشر حرفاً تصير حينئذ « غنة في الخيشوم ، لا علاج على الفم في النطق بها » (١٤) سواء كان ذلك في كلمة واحدة نحو ينقاد ، أو في كلمتين متتاليتين ، نحو : من قال ، وهذه الحروف هي القاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والضاد ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والطاء ، والذال ، والثاء ، والطاء ، والذال ، والثاء ، والفاء . « ويمكن أن نلاحظ الفرق بين الصوتين بوضوح في قولنا : من عاد ، ومن قال ، فبعد أن نفتح الشفتين بالميم في الأولى ، يتصل طرف اللسان بالثة فوق الثنايا ، أو بأصول الثنايا ، ويخرج الهواء بغنة من الأنف بعد أن ينخفض الحنك اللين ، ليقلل طريق الفم أمامه . أما في الثانية ، فإن اللسان لا يمس الثة أو أصول الثنايا بعد انفتاح الشفتين بالميم ، بل يبقى طرفه مستلقياً في الفم ، وكأنه يستعد لتنطق القاف ، وينخفض الحنك اللين ليخرج الهواء بغنة من الأنف . واستعداد اللسان لنطق الحرف الذي بعد النون ، يمكن ملاحظته بوضوح بأن تتنوع الحروف في التجربة ، كأن يستعمل بعدها الجيم ، والذال ، والفاء ، في مثل : من جاء ، من ذلك ، من فاز .

فالصوت في النونين وإن كان واحداً في الأصل ، إلا أن خفاء هذه النون وتحوّل اللسان عن موضعه في الضغط على أصول الثنايا أو الثة ، جعل العلماء يذكرون نونين ، ويشيرون إلى مخرجين » (١٥) .

- (١٣) سر الصناعة ، لابن جني ، تحقيق مصطفى السقي وآخرين ، ٥٣/١ ، ط مصر ١٩٥٤ م .
(١٤) دروس في علم أصوات العربية - جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي ، ص ٦١ ، ط تونس ١٩٦٦ م .
(١٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د . حسام سعيد النعيمي ، ص ٣١١ ، ط بغداد ١٩٨٠ م .

وعلى هذا ، فالنون الخفية أو الخفيفة التي ذكرها سيويه ، ليست نوناً لهجية تختلف عن النون الفصيحة ، وإنما هي نون تعاملية ، بمعنى أنها النون التي تسمع أو تنطق في حال سكونها إذا جاءت متبوعة بواحد من الحروف الخمسة عشر التي ذكرت ، فهي كاللام التي تأتي مفخمة في بعض المواضع ، مرققة في غيرها . ولم يذكر سيويه اللام المفخمة في الفروع . وقد كان ينبغي على هذا أن لا تورد النون الخفية في الفروع أيضاً ، ولكن يمكن أن يقال إن إيراد سيويه إياها في الفروع دليل على أن الإخفاء لم يكن كثيراً أو شائعاً في الفصحى على أيامه . ولما اعتنى العلماء فيما بعد بتجويد القرآن وترتيله ، قيّدت قاعدة الاخفاء في النون ، وشاعت القراءة بذلك ، وإن كانت معروفة غير شائعة في زمن سيويه .

أما الشين التي كالجيم ، فهي على ما ذكر ابن جني « الشين التي يقل تفشّيها واستطالتها ، وتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم » (١٦) . ولم أجد فيما رجعت إليه من مظانّ مَنْ يذكر قراءة بهذا الصوت ، بل وجدت ابن الجزري يحذر القاريّ من أن يكون نفثي الشين غير بيّن في قراءته . ولو كان إقلال التفشي قراءةً يُلزمُ عليه ، قال : « الشين انفردت بصفة التفشي فليعن ببيانه ، لا سيما في حال تشديدها أو سكونها ، نحو « فَبَشَّرْنَاهُ » ، واشتراه ، ويشربون ، واشدد ، والرشد ، ولاسيما في الوقف ، وفي نحو : « شجر بينهم » ، و « شجرة تخرج » ، فليكن البيان أوكد للتجانس (١٧) . وجعل ابن يعيش الشين التي كالجيم مثل الجيم التي كالشين من حيث الصوت ، إلا أنه فرق بينهما من حيث الاستحسان وعدمه ، وعلّل ذلك بالتعامل الصوتي قال : « وأما الشين التي كالجيم ، فقولك في أشدق : أجدق لأن الدال حرف مجهور شديد ، والجيم مجهور شديد ، والشين مهموس رخو ، فهي ضد الدال

(١٦) سرّ الصناعة ١ / ٥٦ .

(١٧) النشر ١ / ٢١٩ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

بالهمس والرخاوة ، فقربوها من لفظ الجيم قريبة من مخرجها ، موافقة الدال في الشدة والجر . . . وأما الجيم التي كالشين ، فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء ، نحو قولهم في اجتمعوا ، والاجدر : اجمعوا ، والأشدر ، فتقرب الجيم من الشين ، لأنهما من مخرج واحد ، إلا أن الشين أبين وأفشى ، فإن قيل : فما الفرق بين الشين التي كالجيم حتى جعلت في الحروف المستحسنة وبين الجيم التي كالشين حتى جعلت في الحروف المستهجنة؟ قيل : إن الأول كره فيه الجمع بين الشين والدال ، لما بينهما من التباين الذي ذكرناه . وأما إذا كانت الجيم مقدمة ، كالاجدر واجتمعوا ، فليس بين الجيم والدال من التنافي والتباعد ما بين الشين والدال ، فلذلك حسن الأول ، وضعف الثاني « (١٨) .

والجيم التي كالشين ، التي جعل ابن يعيش صوتها موافقاً لصوت الشين التي كالجيم ، ذكرها ابن الجزري ، وهو يحذر من نطق غير مستحسن للجيم ، قال : « والجيم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين ، كما يفعله كثير من أهل الشام ، ومصر » (١٩) . وجيم أهل الشام ، مازالت إلى يومنا هذا ممزوجة بالشين . أما جيم أهل مصر ، فيبدو أنها تغيرت إلى الصوت الذي نبه عليه بقوله : « وربما نبا بها اللسان ، فأخرجها ممزوجة بالكاف ، كما يفعله بعض الناس ، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن » (١٩) .

وهكذا يتبين لنا أن ما ذكره سيبويه على أنه من الأصوات التي تستحسن في قراءة القرآن وفي الشعر ، لم يبق منها في واقع الاستعمال الفصيح اليوم سوى النون الخفية أو الخفيفة . أما الأصوات الأخرى ، فقد نسمع شيئاً منها من بعض قراء القرآن ، كالامالة والتفخيم ، ولكن ذلك ليس مألوفاً في غير

(١٨) شرح المفصل - لابن يعيش ، مصورة عن ط مصر ، غير مؤرخة ١٢٧/١٠ .

(١٩) النشر ١ / ٢١٧ .

القرآن الكريم ، وصارت الإمالة والتفخيم والصاد التي كالزاي من الأصوات المألوفة في بعض اللهجات العامية ، ولاحظ لها في الفصح . أما الشين التي كالجيم على ما فسر ابن يعيش ، فلا حظ لها في عامية أو فصيحة .

أما ما أورده سيبويه على أنه أصوات لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر فإن به حاجة الى فضل تأمل ، ولذا أثرنا أن نتناوله على ما أورده مفصلاً :

١ - الكاف التي بين الجيم والكاف :

وهو صوت لهجي ، لا أثر له في الفصح اليوم ، نستعمله في لهجتنا العامية في العراق بدل كاف المؤنث باطراد ، وهو صوت (تشْ) ، قال د. عبد الرحمن أيوب وهو يتكلم على هذا الصوت : « مثل كاف التأنيث في اللهجة العراقية في مثل كتابك » (٢٠) ، وقال عنه كاتنيو : « نطق مستهجن للكاف هو الكاف التي كالجيم . فالمفروض أن يكون هذا النطق هو نطق الكاف تشْ » (٢١) . وإلى هذا ذهب أيضاً د. ابراهيم أنيس ، ود. أحمد الجندي (٢٢) . وليس الصوت في عاميتنا خاصاً بكاف المؤنث ، بل هو مطرد فيها ، كما أنه يبدل من الكاف في عدد غير قليل في غير المؤنث ، كالديك ، والسملك ، وكان ، وكم ، وانتكل عليه ، ويحكي ، حيث نقول : « الديج ، والسمج ، وجان ، وجم ، وانتجل عليه ، وييججي » ، ولم يستطع هذا الصوت أن يتسرب الى الفصح في أي موضع يستعمل فيه على ما أعلم .

٢ - الجيم التي كالكاف :

وهي الجيم التي قال عنها ابن الجوزي : « وربما نبا بها اللسان ، فأخرجها

- (٢٠) محاضرات في اللغة د. عبد الرحمن أيوب ، ص ١٣٠ ، ط بغداد ١٩٦٦ م .
(٢١) دروس في علم أصوات العربية ، ص ١٠١ .
(٢٢) انظر : في اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس ، ص ١٢٣ ، واللهجات العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، ط الهيئة المصرية للعلم للكتاب ، غير مؤرخة ، ص ٢٨٠ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

ممزوجة بالكاف « (٢٣) . وقد تسرب هذا الصوت الى السنة المتحدثين بالفصيحة وسنعود للكلام عليه مفصلاً في موضعه .

٣ - الجيم التي كالشين :

وهي التي قال عنها ابن الجزري : « فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين » (٢٣) . والقول في هذه الجيم كالقول في سابقتها .

٤ - الضاد الضعيفة :

والضاد الفصيحة صوت خرج من مجموعة أصوات العربية المستعملة اليوم ، فلم يعد له وجود في نطق أحد من العرب (٢٤) ، ويبدو أن الضعيفة وهي فرع على الفصيحة قد أصابها ما أصاب الأصل ، فلم يعد لها استعمال في فصيح أو عامي .

٥ - الصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء :

والذي يجمع هذه الثلاثة الأصوات أن المطبق منها يقترب من نظيره غير المطبق ، فالصاد من حروف الإطباق وهو مهموس ، نظيره المهموس غير المطبق هو السين ، والطاء من حروف الإطباق وهو مجهور ، والثاء نظيره المجهور غير المطبق ، ولا شك في أن ضعف الإطباق فيهما يؤدي الى اقتراب الصوت من نظيره غير المطبق . وهذان الصوتان ، لا نسمع لهما أثراً في لهجاتنا العامية . وقد جعل الأنطاكي الصوت الأول من أصوات النساء قال : « وكثير من عامتنا اليوم . ولا سيما المتطرفات من النساء ، والبنات اللواتي يتلقين العلم في المدارس الأجنبية ، تسمعهن ينطقون كلمة « صالح » فتظنهم

(٢٣) النشر ١ / ٢١٧ .

(٢٤) انظر : التحول والثبات في أصوات العربية - د . حسام سعيد النعيمي ،

مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص ١٠٠ ، ج ١ / م ٣٧ ، جمادى الآخرة

١٤٠٦ هـ .

يقولون « صالح » (٢٥) . ومثل ذلك قال عن الطاء التي كالتاء : « ومتظرفاتنا اليوم يقلن « تيبب » بدلاً من « طيبب » (٢٥) . وحديث الطاء والتاء ، حديث طويل ، كنا قد تقصيناه في بحثنا « التحول والثبات في أصوات العربية » ، وانتهينا فيه الى أن الطاء التي نسمعها اليوم من القراء المجيدين هي الطاء التي وصفها سيوييه ، وإن كانت مهموسة بمصطلح المحدثين ، إلا أنها مجهورة بمصطلح القدماء ، على أن أدلة القائلين بأن الطاء الفصيحة كانت كالضاد المصرية اليوم « أي كالدال المطبقة » من القوة بمكان ، إلا أن الأدلة المعارضة أقوى . فإذا صح ما وصلنا اليه ، كانت الطاء التي كالتاء هي ما يسمع من غير قايل من الممثلات المضريات حيث ينطبقها قليلة الإطباق ، وهو ما نسبته الأنطاكي ايضاً الى متظرفات بلاد الشام كما مر ، وإن صح أنها كانت دالاً مطبقة ، وهو ما أسقطناه في بحثنا المذكور ، كانت طاؤنا اليوم هي الطاء التي قال عنها سيوييه إنها لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر .

٦ - الباء التي كالفاء :

وهو صوت لا نكاد نسمعه من عربي في فصيح أو عامي ، ولعله صوت الباء المهموسة ، أي صوت « P » عند غير العرب . وقد سمعت بعضهم يلفظ اسم بغداد بباء مهموسة بعدها هاء مع اشباع فتحة الباء فيقول « باهداد » . وقد أجاز محققو كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني أن يكون ما أطلق عليه الباء التي كالفاء باء مهموسة ، أو فاء مجهورة ، أي « تشبه الحرف P أو V » (٢٦) . والذي أميل اليه أنه باء مهموسة ، لأن صوت الفاء المجهورة نسمعه من الأعاجم بدل الواو ، لا الباء .

(٢٥) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، ١ / ٤٥ ، ط بيروت ١٣٩٢ هـ .

(٢٦) سر الصناعة ، ١ / ٥٨ الحاشية .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

وبعد عصر الاستشهاد مضت لغة الحديث (العاميات) في تحولها وفي محاولة إدخال بعض أصواتها على الفصيحة الأدبية (لغة الكتابة) ، حتى وجدنا علماء التجويد يحذرون من نطق عدد من الأصوات الفصيحة ، في قراءة القرآن بأصوات أخرى مما يدل على تسرب تلك الأصوات الى الفصيحة ، أو في الأقل اتساع أمرها ، حتى خشي العلماء من دخولها في الفصح : قال ابن الجزري : « والثاء حرف ضعيف . . . وكثير من العجم لا يتحفظون في بيانها فيخرجونها سينا خالصة ، والجيم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين ، كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر ، وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف ، كما يفعله بعض الناس ، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن والذال يعتنى بإظهارها . . . وبعض النبط ينطق بها دالاً مهملة ، وبعض العجم يجعلها زايًا ، فليتحفظ من ذلك ، . . . والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعبر على اللسان مثله ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه ، فمنهم من يخرجهم ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة ، ومنهم من يشمه الزاي . وكل ذلك لا يجوز . . . والقاف ، فليتحرز على توفيتها حقها كاملاً ، وليتحفظ مما يأتي به بعض الآعراب وبعض المغاربة من إذهاب صفة الاستعلاء منها حتى تصير كالكاف الصمّاء » (٢٧) .

فالتحول الصوتي اذن قديم . وقد أورد الجاحظ نماذج من هذا التحول ، عزا بعضه لعيوب اللسان ، أو للاختلاط ، أو لمحاولة غير أهل اللغة النطق بأصواتها ، ومما قاله : « وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من ألقاظ أهل الكوفة والبصرة

والشام ومصر» (٢٨) وقال : « ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفُرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم . . . وكذلك أهل الكوفة » (٢٩) ، وقال : « والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر ، وأولى بالاستعمال . . . والعامة ربما استخفّت أقلّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالاً ، وتدع ما هو أظهر وأكثر . . » (٣٠) . ومما ذكره من الأصوات المتحولة بسبب عيوب اللسان وغيرها (٣١) . نطق السين ثاءً ، والقاف طاءً ، والجيم زايًا ، والقاف كافًا ، والذال دالًا ، والطاء تاءً ، وغير ذلك مما تجده مبثوثاً في كتابه .

ومما مرّ يتبين أن الأصوات الفرعية التي أوردها سيوييه ، سواء المستحسنة منها أو غير المستحسنة ، لم يتسرب منها إلى النطق الفصيح اليوم سوى فرعين من الجيم ، إلا أن المتبع لهذا النطق الفصيح في البلاد العربية يسمع أصواتاً فرعية ، وانتقالاً صوتياً في عدد من أصوات العربية مما أوردها شيئاً منه في كلام الجاحظ وابن الجوزي فقد استطاعت العامية في عشرات من السنين أن تسرب إلى الفصيحة عدداً من أصواتها في اللسان الأدبي والنطق الفصيح ، فنحن نرى أثر الأصوات اللهجية واضحاً فيما نسمعه من المتحدث بالعربية الفصيحة ، بل إن بعض هذه الأصوات قد نازع الفصيح في قراءة المجيدين من قراء القرآن ، كالجيم المشربة صوت الشين عند بعضهم ، والضاد المحوّل إلى طاء عند آخرين ، مما يظهر أهمية السعي للتخلص من هذا التأثير — ما أمكن ، ونقول : ما أمكن ؛ لأن صوتاً واحداً من هذه الأصوات المغلوطة لم يعد

(٢٨) البيان والتبيين ١ / ١٨ .

(٢٩) م . ن ١ / ١٩ .

(٣٠) م . ن ١ : ٢٠ .

(٣١) انظر مثلاً ١ : ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٣ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

بالإمكان العودة اليه ، لإجماع الناطقين بالعربية اليوم على تركه ، فلم نعد نعرف على وجه الدقة كيف هو صوته ، ذلك هو الضاد الفصيحة كما وصفها علماء العربية « فمن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر » (٣٢).

ويمكن القول إن الضاد صوت خرج من الألسن العربية اليوم واضمحل منها ، فتحول الى ظاء عند قوم ، والى دال مفخمة عند آخرين (٣٣) ، فوصفه بأنه أدنى حنكي كما قال كاثينو (٣٤) ، أو سنّي مطبق انفجاري ، كما قال السعران (٣٥) ، مبني على نطق بعض العرب اليوم لا جميعهم ، وهو لا يوافق نطق العرب يوم وصفت الحروف ، هذا الصوت المهجور ليس من السهل العودة اليه ، ذلك « أن الصوت الذي استبدل به غيره يصير أشقّ الأصوات الغربية على النظام وأعسرها على من يريد النطق به » (٣٦) ولاسيما أن هذا الصوت لا يجري على لسان أحد من العرب اليوم . أما الأصوات الأخرى مما سنعرض له ، فهي حية على ألسنة أكثر العرب في الفصح ، وإن أصابها ما أصابها عند آخرين . ولورجعنا الى كلام ابن الجزري الذي أوردناه آنفاً ، فس نجد الأصوات التي حذر من الإتيان بها في نطق الضاد مسموعة في أيامنا ، كما كانت يوم حذر منها . فمن ذلك قوله : « فمنهم من يخرج ظاء » ، وهو مسموع مشهور ، بل إن على ذلك اليوم نطقه في العراق والجزيرة وبعض المناطق الشمالية من المغرب كالناظور وما جاورها . وقوله « ومنهم من يجعله لاماً مفخمة » . مسموع أيضاً وإن كان قليلاً ، إلا أنه

(٣٢) سر الصناعة ١ / ٥٢ .

(٣٣) التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسير ، نشرة د . رمضان عبد التواب ط الرياض ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٨ .

(٣٤) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٣٠ .

(٣٥) علم اللغة - د . محمود السعران ، ص ١٦٥ ط مصر ١٩٦٢ .

(٣٦) اللغة - فندريس ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، ص ٦٥ ط مصر ١٩٥٠ م .

يكثّر في لفظ غير العرب ، ولا سيما الذين يحرصون على نطقه ضاداً فصيحة من أئمة المساجد ، فإنهم يأون به لاماً مفخمة ، أو مطبقة . وقد سمعت بعضهم يقرأ في الصلاة (ولا الضالين) ، و « لا اللالين » ، بنطق الضاد لاماً مفخمة وإيقاع أثر التفخيم على اللام التي تليها « لام الكلمة » . وقوله : « ومنهم من يشمّ الزاي » ، مسموع على قلة أيضاً من غير العرب ، كقولهم في ضابط ومضبوط ، زابط ومزبوط ، ومنه ما كان يتندّر به آبؤنا من قول بعض العجم : « التيمّم زربتان ، زربة للوجه ، وزربة لليدان » يريد : التيمّم ضربتان ، ضربة للوجه ، وضربة لليدين . على أن هذا الصوت ، أعني الزاي المطبقة يسمع من أكثر أهل مصر اليوم بدل صوت الظاء لا الضاد إلا في ألفاظ قليلة لا يبعد أن تكون مما حفظوه عن غير العرب ، مثل كلمة : مزبوط .

أما قول ابن الجزري : « ومنهم من يمزجه بالذال » بالمعجمة كما ورد في المطبوع ، ففي النفس منه شيء ، ذلك أن جعل الضاد ظاءً ، أو لاماً مفخمة ، أو إشمامه الزاي ، فيه محافظة على الإطباق الذي في الضاد ، فالظاء مطبقة ، واللام المفخمة مطبقة ، وإنما يأتي تفخيمها من ارتفاع وسط اللسان بها نحو طبق الفم ، وإشمامه الزاي يعني الحفاظ على صفتي الجهر والإطباق فيه ، وإدخال صوت الزاي عليه ، فتكون الزاي المطبقة عوضاً عن الضاد . ولو وافقنا ما ورد في المطبوع من قوله يمزجه بالذال فسوف يؤول ذلك إلى ظاء ، وهو تكرار لا فائدة منه ؛ لأن الذال إذا دخلها الإطباق فهي الظاء ، إذ الظاء هو النظير المطبق للذال . ولا يكون معنى لما ذكره حينئذ ، لذا يترجح عندي أنه أراد الدال المهملة . وحينئذ يؤول صوت الضاد الفصيحة إلى دال مطبقة أي الضاد المصرية الحديثة ، وهي شائعة اليوم عندهم في نطق الضاد الفصيحة . وإذا كان ذلك كذلك ، أعني إذا كان ما نبه عليه ابن الجزري مزج الضاد الفصيحة بالدال حتى تخرج دالاً مطبقة ، دلّ هذا على وجود صوت الضاد

الدكتور حسام سعيد النعيمي

المصرية الحديثة على أيامه (ت ٨٣٣ هـ) لنطق الضاد الفصيحة كما دلّ على أنه ليس صوت الطاء كما ذهب إليه د . ابراهيم أنيس (٣٧) من أن الطاء القديمة كانت بصوت الضاد المصرية الحديثة ، ذلك أن الضاد المصرية ، أو الدال المطبقة ، انحراف في نطق الضاد الفصيحة . ولو كانت الطاء تنطق دالاً مطبقة ، لقال عن هذا النوع من الانحراف في نطق الضاد : ومنهم من يخرج طاء . يقوّي ذلك ، أعني وجود نطق الضاد الفصيحة بالضاد المصرية الحديثة ، أي الدال المطبقة . ما ذكره ابن سينا في كلامه على الضاد ، وهو يذكر مخارج الحروف على ما كان يتذوقه ، لا على ما ورد عند علماء العربية ، كما يبدو ذلك واضحاً من كلامه على المخارج حيث قال : « وأما الضاد ، عفانها تحدث عن حبس تام ، عندما تتقدم موضع الجيم » (٣٨) . ومعلوم أن علماء العربية يصفون الضاد الفصيحة بأنها حرف رخو ، أي أنه لا يحدث معها حبس تام ، وأن المحدثين هم الذين وصفوا الضاد بأنها صوت انفجاري ، أي ناتج عن حبس تام ، بناء على نطق الصوت عند المصريين (٣٩) .

والذي شجعني على قبول فكرة الخطأ المطبعي في قول ابن الجزري : ومنهم من يمزجه بالدال ، بعد هذا ، وأن الصواب بالدال المهملة ، كثرة الأخطاء المطبعية في الكتاب ، في مثل هذا ، من ذلك مثلاً قوله : « المخرج السابع للجيم والشين المعجمة والياء غير المدية ... ، والجيم والياء يليان الشين ، وهذه هي الحروف الشجرية » (٤٠) . وواضح أن الصواب : يليان الشين ،

-
- (٣٧) الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم أنيس ، ص ٦٢ ط ٤ سنة ١٩٧١ م .
(٣٨) أسباب حدوث الحروف - ابن سينا ، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد ، ص ١٨ ، مصر ١٣٩٨ هـ .
(٣٩) أنظر مثلاً علم اللغة - محمود السعمران ص ١٦٥ ، الأصوات اللغوية ص ٥١ ، مناهج البحث في اللغة - د . تمام حستان ، ص ١٢٠ ، ط المغرب ١٤٠٠ هـ .
(٤٠) النشر ١ / ٢٠٠ .

بالمعجمة ؛ لأن الكلام على الحروف الشجرية ، ولا مكان للسین بينها . ومنه قوله : « ومنها الحروف المستقلة وضدها المستعلية » (٤١) . وواضح أيضاً أن الصواب : المستقلة ، بالفاء ، لقوله : « وضدها المستعلية » ، اذ صفة الاستعلاء في الحروف ضد صفة الاستفال فيها . وغير هذا كثير في الكتاب . هذه الأصوات التي نبه عليها علماء العربية ، أو حذر منها علماء التجويد والقراءات ، وجدت طريقها اليوم الى النطق الفصيح كما أشرنا من قبل ، وغيرها أيضاً ، وهذا أوان التفصيل .

الثاء والذال والظاء :

أطلق علماء العربية القدماء على هذه الأحرف مصطلح الحروف اللثوية ، وتبعهم في ذلك بعض المحدثين (٤٢) . وفي هذه التسمية غرابة ظاهرة ، كيف لا وقد قال سيبويه : « ومما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والطاء » (٤٣) ، واللثة كما هو معلوم يراد بها مقدم الحنك بما في ذلك مغارز الأسنان العليا ، وفي اللسان : « واللثة مغرِز الأسنان ، والحروف اللثوية : الثاء والذال والظاء ، لأن مبدأها من اللثة » (٤٤) ، وقوله : « لأن مبدأها من اللثة » لا دليل عليه من وصف علماء العربية مخارج هذه الأصوات . وهذا التعليل ، ذكره ابن يعشيش أيضاً فقال : « الظاء والذال والطاء من حيث واحد ، وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا ، وبعضها ارفع من بعض ، وهي لثوية ؛ لأن مبدأها من اللثة » (٤٥) . ويلاحظ أن قوله :

(٤١) م . ن ١ / ٢٠٢ .

(٤٢) انظر التطور النحوي ص ١٢ ودراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح ، ص ٩٧٩ ، ط ٣ سنة ١٣٨٨ هـ .

(٤٣) الكتاب ٢ / ٢٠٥ .

(٤٤) لسان العرب - ابن منظور ، نسخة مصورة عن ط بولاق ، مادة (لثي) ٢٠ / ١٠٧ .

(٤٥) شرح المفصل ١٠ / ١٢٥ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

« أصول الثنايا » سهو منه ، أو من الناسخ ، أو من الطابع ، والصواب : أطراف الثنايا ، كما ذكر سيبويه في وصف مخارج هذه الحروف ، وقد أوردناه آنفاً ، وليس فيه ذكر اللثة ، أو اللثوية . كذلك ورد التعليل في كتاب العين حيث قال : « والظاء والذال والطاء لثوية ، لأن مبدأها من اللثة » ٤٦ ولو صححنا الكتاب للخليل لنسبنا أصل التسمية إليه ، على أنه لو كان الخليل استعمل المصطلح ، لوجدناه عند تلميذه سيبويه ، إن « الذي لا يحتمل التزاع أو الشك أن نسبة هذه المصطلحات للخليل نسبة غير صحيحة ، والا فقد كنا نتوقع أن نجد لها صدى في كلام سيبويه » (٤٧) .

ولو أطلق هذا المصطلح على حروف الصغير ، لكان قولاً ؛ لأن اللثة تسهم في اخراجها . أو لو أطلق على حروف النطق ، لكان أجمل به وأمثل ؛ لأن مخرجها مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا .

والطاء هو الصوت المهموس من الثلاثة ، والذال نظيره المجهور ، والظاء نظير الذال المطبق ، ويبدو أنه كان في اللهجات العامية في القديم نظير مطبق للطاء ، هو الذي وصفه علماء العربية بأنه غير مستحسن ، ذكر ذلك سيبويه حيث قال : « .. بحروف غير مستحسنة ... والظاء التي كالطاء » (٤٨) .

هذه الأصوات الثلاثة ، طراً عليها تغير في بعض اللهجات العربية اليوم . سمعنا ذلك بما يكاد يطرّد في الثلاثة الأصوات في أكثر مدن المغرب ، كفاس والرباط ومراكش والدار البيضاء ، وهو مسموع في بعض هذه الأصوات في ألفاظ معدودة من غير أطراف في نواح أخرى من الوطن العربي ، كما سيأتي ، فقد رجع اللسان قليلاً بهذه الأصوات ، ليتصل طرفه بأصول

(٤٦) العين - للخليل ، تحقيق د . المخزومي ، ود . السامرائي ، ١ / ٥٨ ، ط بغداد ١٤٠٠ هـ .

(٤٧) الاصوات اللغوية ، ص ١١١ .

(٤٨) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

الثنائيا اتصالاً تاماً ، بعد ان كان يَخْرُج هذه الأصوات باتصاله بأطراف
الثنائيا اتصالاً غير تام ، مما يسمح للهواء بالمرور من بينهما ، فصارت الثاء بذلك
طاء ، والذال دالاً ، والظاء دالاً مطبقة أو ضاداً مصرية .

ولكي ندرك طريقة التحول الصوتي في الظاء عند اصحاب هذه اللهجة ،
نذكر بأن صوت الضاد الفصيحة عندهم قد تحول الى دال مطبقة أو ضاد
مصرية ، ومعنى ذلك أن الظاء قد تحولت الى ضاد ، سواء بعد تحول الضاد
الفصيحة عندهم الى دال مطبقة فتم تحول الظاء الى هذه الضاء الجديدة أم
مرّ تحولها بمرحلتين حيث صارت اولاً ضاداً فصيحة إن كانت تستعمل وقت
تحول الظاء ، ثم تحولت الى دال مطبقة حين تحول صوت الضاد الفصيحة
عندهم الى دال مطبقة .

والذي أعان على تحول الظاء الى ضاد في السنة هؤلاء ، هو هذا التقارض
القديم بين الصوتين ، فالاضطراب فيهما قديم ، وتحول اللسان من أحدهما
الى الآخر وارد ، الا أن الملاحظ أن ما روي من تحول أحد الصوتين الى
الآخر يكاد يقتصر على تحول الضاد الفصيحة الى ظاء (٤٩) ، وليس العكس .
فقد ذكر سيويه ضاداً في الحروف غير المستحسنة ، سماها الضاد الضعيفة
كما تقدم ، ذكرها كاتنينو ، ونقل بيانها عن السيرافي فقال : « ومنذ القديم
كان هذا الحرف المعقد العسير على النطق عرضة للتغيير ، فقد ذكر النحاة
القدامى منذ عهدهم نطقاً مستهجناً لهذا الحرف أسموه الضاد الضعيفة ، وفي
شرح السيرافي للكتاب أن هذه الضاد الضعيفة كانت تنطق كالظاء أو بين الضاد
والظاء » (٥٠) ، وأوردها ابن جني أيضاً من غير أن يبين المراد بها (٥١) ،
وقال عنها ابن يعيش : « والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم ،

(٤٩) التطور النحوي ، ص ١٨ - ٢٠ ، الأصوات اللغوية ، ص ٥٠ - ٦١ .

(٥٠) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٨٦ .

(٥١) سرّ الصناعة ١ / ٥١ .

الدكتور حسام سعيد النميمي

فربما أخرجوها ظاء . وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان واطراف
الشايا ، وربما راموا اخراجها من مخرجها ، فلم يتأت لهم ، فخرجت بين
الضاد والطاء « (٥٢) » ، وهذا الذي نقله كاثينو عن السيرافي ، والذي ذكره
ابن يعيش ، في النفس منه شيء ، فسيويه ما كان يعجزه أن يقول وهو يذكر
هذا الصوت : الضاد التي كالطاء ، كما قال : الطاء التي كالتاء ، والطاء التي
كالتاء ، وقد وصف مخرج هذه الضاد الضعيفة وصفاً لا يختلف عن وصف
مخرج الضاد الفصيحة (٥٣) . ولا يبعد عندي أن تكون الضاد الضعيفة هذه
ضاداً فصيحاً مهموسة ، ذلك أن الطاء اذا صارت كالتاء فهي طاء مهموسة
(نذكر بأن الطاء مجهورة بمصطلح القدماء) . وكذلك الطاء التي كالتاء ،
هي طاء مهموسة ، والضاد ليس من مخرجها شيء فيشبهها به ، فوصفها
بالضعف لما أحس من فقدان الصوت الفرعي حين لا يهتز الوتران بها ، أو
حين جرى بها النفس على مصطلحهم .
ومما ذكروه من تحول الطاء الى ضاد — على قلته — ما أورده ابن جني
من قول الشاعر :

الى الله أشكو من خليل أودّه^١ ثلاث خصال كلّها لي غائض
فقالوا : أراد « غائظ » ، فأبدل الطاء ضاداً ، ويجوز عندي أن يكون
« غائض » غير بدل ، ولكن من غاضه أي نقصه ، فيكون معناه أنه ينقصني
ويتهضمني « (٥٤) » . وذكر السيوطي في المزهر (٥٥) إحدى عشرة كلمة
وردت بالضاد والطاء والمعنى واحد ، خمس منها مجيؤها بالضاد هو الأصل
أو الأشهر ، وخمس مستوية في الاستعمال ، وواحدة الأصل فيها الطاء .

(٥٢) شرح المفصل ١٠ / ١٢٧ - ١٢٨ .

(٥٣) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

(٥٤) سرّ الصناعة ١ / ٢٢٢ .

(٥٥) المزهر للسيوطي ، تحقيق جاد المولى وصاحبيه ١ / ٥٦١ - ٥٦٣ ،
ط الحلبي غير مؤرخة .

وقد وردت الظاهرة في بعض القراءات مما يشير الى قدمها ، ففي سورة التكويد آية ٢٤ ورد قوله تعالى : (وما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِبِضْنِينَ) : قال أبو زرعة : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكيسائي : (وما هو على الغيب بظنين) بمعنى : ما هو بمتهم على الوحي أنه من الله ، ليس محمد ، صلى الله عليه وسلم ، متهماً . وقرأ الباقون (بظنين) بضاد ، أي ببخل ، يقول : لا يبخل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بما آناه الله من العلم والقرآن ، ولكن يرشد ويعلم ويؤذي عن الله جل وعز » (٥٦) . وروى أبو علي القالي في أماليه : أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أبيضحى بضبي ؟ قال : وما عليك لو قلت : بظبي ؟ قال : إنها لغة ، قال : انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش » (٥٧) . فهذه الرواية فيها إشارة الى أن بعض العرب جعل الظاء ضاداً ، وزعم أن ذلك لغة في الطبي ، لم يسمعها عمر .

و أكثر من رأيناه من أهل المغرب اليوم ينطق الضاد دالاً مفخمة ، إلا في المغرب الشرقي كما في توجدة وبركان والناظور ، حيث يلفظونها ظاءً ، والذين يلفظون الضاد دالاً مفخمة ينطقون ما هو بالطاء في الأصل بهذه الضاد أيضاً ، فالحرف الأول في ضرب ينطق دالاً مفخمة ، ومثله الحرف الأول في ظلم ، إذ ينطق دالاً مفخمة أيضاً ، ولذا لا يفرق عندهم بين الصوتين . وهذا معاكس كل المعاكسة لنطق أهل المغرب الشرقي ولنطق العراقيين أيضاً ، حيث ينطق الصوتان بالطاء الفصيحة ، أي ظرب وظلم . وقد انتقل هذا النطق الى الفصيحة . والطلبة في المغرب وفي العراق يبذلون جهداً كبيراً كي يتقنوا

(٥٦) حجة القراءات لأبي زرعة ، تحقيق سعيد الأفغاني ط ٢ ص ٧٥٢ ، بيروت ١٣٩٩ هـ .

(٥٧) ذيل الامالي والنوادر - لابي علي الغالي ، ص ١٤٢ ، مصورة عن طبعة مصر .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

كتابة الضاد والطاء ، ومع ذلك يقعون في الخطأ ؛ لأن آذ انهم لم تسمع نطقاً مختلفاً للحرفين ، بل إنهما ينطقان بصوت واحد ، سواء أكان بضاد مصرية كما في أكثر نواحي المغرب ، أم بطاء فصيحة كما في العراق والمغرب الشرقي فحينما نقول مثلاً : ضل زيد في البستان ، ونطقها دالاً مفخمة في المغرب ، لا يستطيع السامع أن يقطع أنعني بقي ، أم تاه ، أي : لو كتبتها اتكتبها بالضاد أم بالطاء ؟ والجملة نفسها نطقها في العراق : ظل زيد في البستان ، وحينئذ لا يعلم أتريد بقي أم تاه أيضاً ؟ أي : أكتب بالطاء أم بالضاد ؟ وقُل مثل ذلك عن نطق الخض ، أي : الحث . والحظ : أي الحد والبخت ، والضن ، أي : البخل ، والظن ، أي : الحسبان أو الاتهام ، والعض الذي يكون بالأسنان ، والعظ لصق الخصم بالأرض . وقد جمع ابن مالك طائفة من الألفاظ التي تكون بالضاد بمعنى . وبالطاء بمعنى آخر ، في كتابة « الاعتماد في نظائر الطاء والضاد » (٥٨) أربت على الثلاثين . ومما ورد فيه : الحاضر اسم فاعل ، من : حضر يحضر فهو حاضر ، وهو الشاهد المقيم ضد الغائب . وأما الحاضر بالطاء ، فاسم فاعل ، من حظرت الشيء حظراً إذا منعته ، وهو ضد الإباحة (٥٩) . ومنه الغيظ والغيط . فاما الغيظ بالضاد . فمصدر غاض الماء إذا قلّ ونضب . وأما الغيظ بالطاء ، فمصدر غاظه إذا اغضبه . ومنه الفض والفظ . فأما الفض بالضاد ، فمصدر فض الشيء إذا كسره وفرقه . وأما الفظ بالطاء ، فهو الرجل الغليظ القلب المتجهم . ومنه الناضر والناظر . فأما الناضر بالضاد ، فاسم فاعل ، من : نضر الله الشيء إذا نعمه وحسنه فهو ناضر ، قال الله جل ثناؤه : (وجوه يومئذ ناضرة) ، واما الناظر بالطاء فاسم فاعل ، من : نظر ينظر فهو ناظر ، وهو المتأمل الشيء بالعين .

(٥٨) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ م ٣١ ، سنة ١٩٨٠ تحقيق د . حاتم الضامن .

(٥٩) م . ن ، ص ٢٢ - ٢٣ .

ومنه النضير والنظير ، فأما النضير فالشيء البهيج ، والنضير الذهب . . وأما النظير بالطاء ، فالمثل ، يقال : فلان نظير فلان إذا كان مماثلاً له (٦٠) . والمخلص عندي من هذا اللبس أن يصار الى نطق الضاد دالاً مفخمة ، أي ضاداً حديثة ، وأن نطق الظاء ظاء فصيحة ، يلتزم بذلك المعلمون ، ويلزمونه لطلبتهم ، وتلتزم به أجهزة الإعلام . ولا شك في أن الزمن وشيوع الاستعمال كفيلاً بتثبيت هذين الصوتين والقضاء على هذا المشكل الذي يعاني منه الكثيرون من المتحدثين بالعربية في المشرق والمغرب على حد سواء .

والذين يجعلون الظاء ضاداً حديثة أو مفخمة ، رجعت عندهم الظاء والتاء والذال الى الورا ، فصارت الظاء ضاداً حديثة ، والتاء تاء ، والذال دالاً . وبذلك تحولت الأصوات من الرخاوة الى الشدة ، وانتقلت دلالة الألفاظ في كثير مما دخله هذا التغيير ففي العربية من الألفاظ ما يتفق في أصلين ، ويختلف في الثالث بين التاء والتاء ، والذال والدال ، والطاء والضاد ، أما الظاء والضاد فقد أوردنا شيئاً من الألفاظ التي يؤدي توحيد نطقهما فيها الى معنيين . وأما التاء والتاء ، فقد التقطنا من اللسان مما يدخل تحت هذا الباب ألفاظاً منها : البحث الذي هو التفتيش يؤول بالتاء الى البحث وهو الصرف ، والبث أي النشر يصبح البت وهو القطع ، والمؤنث الذي هو عكس المذكر ، يصبح المؤنث بمعنى المحسد ، والتثريب أي اللوم يؤول الى التثريب وهو التلطيف بالتراب ، والثرثرة التي هي التدفق وكثرة الكلام تلفظ التثرة وهي التحريك ، والتلّ : الهدم ، والتلّ الجذب ومنه قوله تعالى (وَتَلَّهِ لِّلْجَبِينِ) (٦١) والثور الحيوان المعروف ، والثور إناء يشرب فيه ، وأثمر الرجل : كثر ماله ، وأتمر : صار ذا تمر ، والمثابة : المنزل ، والمثابة : التوبة ، وثوّه : أسكنه ، وتوّه : أهلكه ، والحتّ : الحضّ ، والحتّ : الفك ، وخثر اللبن : تماسك ، وخثر :

(٦٠) م . ن ٤١ - ٤٩ .

(٦١) سورة الصافات ، الآية ١٠٣ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

غدر . وقد كنت أشفق على مقدمة إحدى فقر « الرائي » (٦٢) في مدينة الرباط وهي تقرأ العنوان (التراث الاصيل) وهي فقرة أسبوعية ، فتارة نسمعها منها : التراث بثاءين ، وأخرى : التراث بثاء فتاء ، وثالثة : التراث بصورتها الصحيحة .

ومن العرب من يجعل الثاء سيناً ، ولا سيما في مصر وبعض بلاد الشام فالمثقف في لفظه مستقف ، وثار : سار ، والثلم : السلم ، وتشبث بالشيء تشبث ، وتعثر : تعسر ، وعاث : عاس ، والغث : الغس ، وحينما سُئلت ممثلة مصرية معروفة عن اسمها غير الفني ، قالت : انه لا يختلف عن اسمها الفني ، فهي (سناء) بالسين وليس بالثاء ، مما يظهر احساسها بالاضطراب الصوتي الحاصل بسبب الانتقال من الثاء الى السين ، وفي تمثيلية مصرية يظهر الأستاذ غضبه الدائم من أحد طلابه ، لأنه كتب له حيثما بالسين . ولست أدري كيف يستطيع الطالب أن يكتبها بالثاء وهو لا يكاد يسمع من المتحدثين بالفصيحة ممن يسمعون إلا حيسٌ وحيسما ؟ .

والذين تحولت الثاء عندهم إلى سين يميلون إلى أصوات الصفير كما يبدو ، فقد تحولت الطاء عندهم في كثير من الألفاظ الى الصوت الذي جعله سيويه في أصوات الصفير المستحسنة ، وهو الصاد التي كالزاي ، أو كما قال ابن الجزري : الصاد المشتمة ، وهي التي بين الصاد والزاي ، أو كما عبرنا عن ذلك بقولنا : الزاي المطبقة أو المفخمة ، فالظلم عندهم يلفظ : الزلم ، والظن : الزن ، وظلّ : زلّ . . . وهكذا .

أما الذال ، فقد جعلها بعض العرب اليوم دالاً ، وجعلها غيرهم زايّاً . فالعذل الذي هو اللوم يصبح عدلاً عند قوم ، وعزلاً عند آخرين ، وذراً :

(٦٢) لفظة اقترحها الأستاذ علي الطنطاوي في مقابل « تلفزيون » ، وهي فاعل بمعنى مفعول .

يؤول الى دَرَّ أو زَرَّ ، وذلَّ : دلَّ أو زلَّ ، وبذلَّ : بدلَّ أو بزلَّ ، وحذرَّه : حذرَّه أو حزرَّه ، وحذَّ : حدَّ أو حزَّ ، والمعذر : تؤول الى المعزَّر، وذَبَّ دَبَّ ، وذاد : زاد ، وبذلَّ الرجل الامر أي كرهه تصبح بدأه أي دخل فيه .

ورجوع هذه الأصوات الى الورا وتحويلها من الرخاوة الى الشدة ، ظاهرة قديمة ، قال كانتينو : « ولهذه الحروف الرخوة التي مخرجها من بين الأسنان نزعة منذ القدم الى الانقلاب حروفاً شديدة أسنانية ، وذلك في بعض لهجات المناطق المتاخمة للهجات آرامية ، من ذلك مانجده في المركومات اليونانية في حوران وفي تركونيديت وفي بلاد الأنباط من تصوير الثاء في الأسماء العربية بواسطة الثاء اليونانية ، لا الثاء اليونانية » (٦٣) . ومن حديث تحول الثاء تاء ما ذكره طه باقر من أن كلمة كمثرى تنطق بالأرامية كمثرى بالثاء (٦٤) ، وكلمة برغوث تنطق في الأوغاريتية بالثاء أيضاً برغوث » (٦٤) .

أما انتقال الذال الى دال ، فمما ورد منه في اللغات الجزرية (السامية) كلمة أذان العربية ، التي صارت بعد الاسلام تعني النداء لمواعيد الصلاة ، وهي في الأصل بمعنى الإعلام (ففي الأكدية توجد كلمة أدانو بكثرة ، وتعني بالدرجة الأولى الموعد ، أو مدة زمنية ، أو يوماً معيناً ، ويضاهيها في الآرامية عدان أو عيدان » (٦٤) . ومن ذلك أيضاً قولهم في الأكدية « أدارو أركو ، أي أذار الثاني ، أو التالي » (٦٤) ، ، ترى أيمكن أن نرى في مثل هذا الانتقال الصوتي بعض ما يدل على أصالة العربية وفرعية ما أطلق عليه الساميات أو اللغات الجزرية ؟ على أية حال هي ملاحظة بها حاجة الى تأمل واستقراء . ومن حديث الذال والذال ما أورده ابن جني في سر الصناعة (٦٥) حيث

(٦٣) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٦٥ .

(٦٤) من تراثنا اللغوي القديم ، طه باقر ، ص ١٣٣ و ٥٧ و ٤١ و ٣١ ط بغداد ١٤٠٠ هـ .

(٦٥) سر الصناعة ١ / ٢٠٢ .

قال : « وأنشدنا أبو علي لابن مُقْبِل :

يا ليت لي سلوة يُشفي الفؤاد بها
من بعض ما يعتري قلبي من الدُّكْرِ
بالدال ، يريد : الدُّكْر ، جمع ذِكْرَة ، وليس هنا ما يوجب البدل » .

ومن مثل هذا ما ذكره الجاحظ عن بعض غير العرب في نطق ألفاظ
بالدال وهي في العربية بالدال ، كالذي حكاه عن أم ولدٍ لجسّير الشاعر ،
حين قالت لولدها : وقع الجردان ، بالدال ، وهي تريد الجرذان ، وكقوله
« والصقلي يجعل الدال المعجمة دالاً في الحروف » (٦٦) .

وظاهرة الانتقال من الظاء والتاء والدال الى الضاد الحديثة والتاء والدال ،
نسمعها بكثرة في المغرب كما تقدم ، بل انها انتقلت الى الفصيح في غير قراءة
القرآن ، حتى لا يكاد يتحدث بالعربية الفصيحة ينجو من بعض آثار هذا
الانتقال ، وقد أشار كانتينو (٦٧) الى الانتقال في هذه الأصوات في اللهجات
العامية ، وجعل التحول عن أصوات ما بين الأسنان عاماً ، ولانرى الاطلاق
الذي ذكره موقفاً ، فالحروف التي من بين الأسنان باقية في لهجتنا في العراق
بصورة تكاد تكون مطلقة ، إلا ما كان في الألفاظ معدودة لا تشكل ظاهرة يوقف
عندها ، كابدال التاء الاولى تاء في ثلاثة وفي ثلاثين ، وابدال الدال دالاً في :
أستاذ ، إلا أن ذلك ، لم يجد له طريقاً الى ألسنة المتحدثين بالعربية الفصيحة .

أما إبدال هذه الأصوات أصواتاً صفيرية ، فهو نوع من رجوع الصوت
بها الى الوراثة أيضاً ، الا انه بدلاً من تحوله الى الشدة ، حوفظ فيه على الرخاوة ،
فجاءت الظاء زاياً مطبقة ، أو إن شئت فقل صاداً مجهورة ، وهذا الصوت
نسمعه كثيراً في بعض اللهجات العامية في مصر ، وقد أشار اليه د . تمام
حسان (٦٨) ، وهو وإن كان شائعاً في عامية القاهرة مثلاً ، الا أننا لانكاد

(٦٦) البيان والتبيين ١ : ٧٣ و ٧٤ .

(٦٧) دروس ، ص ٦٧ .

(٦٨) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٢٦ .

نجد له أي أثر في ألسنة الذين ينطقون به في عاميتهم اذا استعملوا العربية الفصيحة . أما الثاء ، فقد جعلت سيناً كما تقدم . ويمكن أن نجد أثراً من ذلك في اللغات الجزرية (السامية) ، وأن كان بصورة غير مباشرة ، فالقاعدة في ذلك قلب الثاء العربية سيناً ، فالثاء قِشَو في البابلية ، والكراث كراشو فيها والكمشري كَمِشارو ، فالثاء العربية تكون سيناً في البابلية على وَفْقِ قانون تبادل الأصوات في اللغات الجزرية (٦٩) (الساميات) . وقد أورد ولفنس (٧٠) عدداً من الألفاظ التي بالثاء في العربية وجدناها بالشين في البابلية ، وبالسين في لغات جنوب الجزيرة والحبشة ، فهل يمكن أن يقال إن التحول تم بمرحلتين ، أي : أن الثاء صارت سيناً ثم صارت السين سيناً ؟ وهل يمكن أن يكون ذلك سبباً من أسباب القول بأصالة العربية وفرعية غيرها من اللغات الجزرية ؟ فائتان صارت سينت في جنوب الجزيرة والحبشة ، ثم صارت شنا بالبابلية . وفي هذا الطريق سارت الألفاظ الأخرى ، كثلاث وثمان وثور وثوم ، أي : ثلاث — شلاس — شلاشو ، ثمان — سمان — شمانو ، ثور — سور — شورو ، ثوم — سومات — شومو .

فإن قيل : وما يمنع العكس ؟ أعني أن تكون اللفظ التي بالبابلية هي الأصل ، وانتقلت بالتغيير الى لغة جنوب الجزيرة والحبشة ومنها الى العربية . قلنا : لا مانع ، إلا أنه لاحجة لهذا القول ، والحجة لِمَا أوردناه : أنه ليس هناك تقارض بين الثاء والشين فيما نعرفه من أصوات لغوية ، والتقارض كثير بين السين والشين سواء في اللغات الجزرية (السامية) كما ذكر ولفنس (٧١) ، أو في اللفظ العربي اذا رامه غير العربي كما ذكر الجاحظ (٧٢) ، وتحول الثاء الى سين كثير فاش في اللهجات العامية اليوم ، والعكس لا يكون إلا لعب

- (٦٩) من ترائنا اللغوي ، ص ١٢٣ و ١٢٨ و ١٣٣ و ٣٦ و ١٣٩ .
 (٧٠) تاريخ اللغات السامية ، ١ . ولفنس ط بيروت ١٩٨٠ ص ٢٨٣ و ٢٨٥ .
 (٧١) م . ن ، ص ٢٠ .
 (٧٢) البيان والتبيين ، ١ / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

في النطق وروى الجاحظ أن بعضهم يراه أحسن الشخ ، قال : « وتذاكروا اللشخ ، فقال قوم : أحسن اللشخ ما كان على السين ، وهو أن تصير ثاء... » (٧٣). فأن يكون طريق اللفظ من الثاء الى السين ثم الشين ، أولى من العكس ، لما أوردناه . ومن تحول الثاء الى سين قولهم ؛ : مرس الصبي إصبغه ، فقد نقل السيوطي (٧٤) أن ذلك لغة في مرثه ، أو لثغة .

وأما نطق الذال زائياً ، فيمكن أن نجد شواهد في اللغات الجزرية (السامية) حيث ينطق بالزاي في البابلية ما جاء بالذال في العربية في عدد غير قليل من الألفاظ (٧٥) إن لم نقل إنه يكاد يكون قانوناً عاماً في ذلك ، فالأذن في العربية أزنو في البابلية ، وأخذ : إخوز ، وذئب : زييو ، وذكر : زكرو ، وهكذا .

الراء

مما تحول فيه الصوت الفصيح عند بعض العرب عما كان عليه ، ودخل في النطق بالفصيحة في أيامنا ، حرف الراء ، وهو (صوت لشوي تكراري مجهور ، ينطق به بثرك اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، فيرفرف اللسان ، ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة » (٧٦) ، ومخرجه على ما ذكر سيبويه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا حيث مخرج النون « غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لا نحرافه الى اللام » (٧٧). وقد تراجع اللسان نحو الغار في اثناء النطق به في بعض البلاد مع ارتفاع مؤخرته نحو الحنك الأعلى قليلاً حيث مخرج الواو ، وقد يزيد ما فيه من

(٧٣) م . ن ٢ / ٢٣٢ .

(٧٤) المزهري ١ / ٥٥٧ .

(٧٥) تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٧ .

(٧٦) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٣٢ .

(٧٧) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .

انحراف اللام عند بعضهم ، وعلى ذلك لفظ الكثير ممن سمعناهم من أهل فاس بالمغرب . وقد كان هذا معروفاً عند علماء العربية ، وقالوا عنه إنه لثغ أو ما يشبه اللثغ (٧٨) ، الا انه لم يكن يشكل ظاهرة واسعة تستحق أن يقفوا عندها . فمن ذلك ما ذكره الجاحظ حيث قال : « وأما اللثغة في الراء ، فتكون بالياء ، والظاء ، والذال ، والغين وهي أقلها قبحاً ، وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم » (٧٩) . وهي اليوم ظاهرة تستحق الوقوف عندها والتنبيه عليها ، ولا سيما بعد ما سمعنا من نطقها من كثير من المثقفين في المغرب وبصورة خاصة من أهل فاس كما قدمنا ، ذلك أن انتقال هذه اللثغة الى النطق الفصيح على ما هو عليه عندهم اليوم يعرض الراء الفصيحة للاضمحلال ، ولا سيما أنهم داخلون تحت قول الجاحظ « وهي أقلها قبحاً وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم » ، أو ليست فاس عاصمة المغرب العلمية ؟ إننا نخشى اذا لم يتدارك الأمر في هذه البلاد أن يصيب الراء فيها ما أصاب الراء في فرنسة ، حيث جعلها أهل باريس أشبه بالغين ، ثم صارت اليوم لا تدرّس إلا على هذا الأساس . ولا يلفظونها الاغنية .

مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي

الجيم

وصف سيويو الجيم بالشدة وهو بهذا الوصف عند علماء العربية جميعاً ، قال : « ومن الحروف الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة .. والجيم .. وذلك أنك لو قلت الحج ، ثم مددت صوتك لم يجر ذلك ، ومنها الرّخوة وهي الهاء والحاء ... أجريت فيه الصوت ان شئت .. » (٨٠) وتجربة جري الصوت بالحرف عند الوقف وسيلة عملية

- (٧٨) الزهر ١ / ٥٦٦ .
(٧٩) البيان والتبيين ١ / ٣٧ ، وانظر الشواهد التي أوردها ، في ص ٣٥ .
(٨٠) الكتاب ٢ / ٤٦٠ .

للتفريق بين الشديد والرخو ، كما في قولك : الحج والحس ، فأنت تستطيع أن تمد الصوت بالثاني ، ويتعذر عليك ذلك مع الأول . وقد أطلق بعض المحدثين^(٨١) ، على الشديد لفظ الانفجاري ترجمة لقولهم Plosive حيث يحبس الهواء في نقطة ما من مجرى الصوت ، ثم يفرج عنه فجأة مكوناً صوتاً انفجارياً . وأطلق على الرخو لفظ الاحتكاكي ترجمة لقولهم Fricative حيث يضيق مجرى الهواء في جهاز الصوت في نقطة ما بحيث يحدث الهواء المار فيها احتكاكاً من غير أن يقلل المجرى قفلاً كلياً في تلك النقطة .

فالجيم في العربية الفصيحة حرف شديد أو انفجاري ، ويكون بهذه الصفة حين يلفظ معطشاً^(٨٢) ، وعليه لفظ كثير من العرب اليوم كما في أكثر نواحي العراق والخليج العربي والمناطق الجنوبية من المغرب ، إلا أن بعض العرب أشربه صوت الشين كما في بلاد الشام ، فتحول الى صوت رخو أو احتكاكي ، وهو غير الصوت الذي وصفه علماء العربية الذين شافوها العرب ووصفوا أصواتهم . وقد وجدت ذلك فاشياً أيضاً في النطق الفصيح في بعض نواحي المغرب كالرباط مثلاً ، كما وجدته يلفظ معطشاً شديداً كما وصفه علماءنا في نواح أخرى منه كما في العيون ، ومن يستمع الى تلاوة المقرئ عبد الحميد احساين وهو من الجنوب في المغرب يجد الجيم الشديدة المعطشة كما وصفها علماء العربية . أما غيره من القراء ، فهي عندهم رخوة مشربة صوت الشين ، مظهرة أثر العامية في الفصيح ، حتى وجدنا ذلك الأثر وإن كان قليلاً يظهر أحياناً في تلاوة الحاج عبدالرحمن بن موسى وهو من

(٨١) انظر مثلاً علم اللغة للسعران ، ص ١٦٦ .

(٨٢) المعطش عندنا هو الجيم الذي لم يشرب صوت الشين .

عِلْية مجوّدِي القرآن الكريم في المغرب •

مشكلة الجيم في أصوات المتكلمين بالفصيحة اليوم ، تناولها بشيء من التفصيل د • ابراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية^(٨٣) ، فقال : « ليس لدينا من دليل يوضح لنا كيف كان يُنطق بالجيم بين فصحاء العرب ، لأنها تطورت تطوراً كبيراً في اللهجات العربية الحديثة ... وأبناء العربية في العصر الحديث يختلفون في نطق الجيم حين تعرض لهم في نصوص فصيحة فمعظم المصريين ينطقون بها شديدة . . ومخرجها في نطقهم أقصى الحنك ، وبعض البدو ينطقون بالجيم المسماة الفصيحة .. أما أهل الشام وبعض المغاربة ، فينطقون بها كثيرة التعطيش [الإشراب] (٨٤) خالية من الشدة .. ومخرج النوعين الآخرين وسط الحنك . . . وكان أستاذ الأصوات في لندن بروفسر فرت يقول لي حين تدارسنا هذا الأمر : لو قلت لي : إن نطق الجيم بدون تعطيش [إشراب] هو الأصل ، استطعت في سهولة أن أفسر لك كيف صارت إلى التعطيش [الإشراب] ، بل استطعت أيضاً أن أدلك على نظير لهذه الظاهرة في تطور الأوغريقية واللاتينية إلى اللغات الأوروبية الحديثة . أما إذا قلت العكس أي أن الأصل هو الجيم المعطشة [المشربة] : فعليكم أنتم أن تفسروا هذا ... صوت الجيم (G) في كل من الأوغريقية واللاتينية خلا من التعطيش [الإشراب] وظل هكذا في الألمانية ، ولكنه في الفرنسية . والانجليزية تطور في كثير من الكلمات ، فأصابه التعطيش [الإشراب] حين وليه حركة أمامية مثل e ، i ، وظل على حاله ، أي دون تعطيش [إشراب] حين وليه حركة خلفية أو خلا من الحركة قمنا بعملية إحصائية للكلمات القرآنية التي تشتمل على الجيم بوصفها فاء للكلمة ، فوجدناها

(٨٣) أنظر ، ص ٧٧ - ٨٣ •

(٨٤) هذه الزيادة منا ، لأن الجيم المعطش عنده هو الذي أشرب صوت الشين ، فزادها للايضاح •

على حسب ما جاء في « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » محرقة بالفتحة ١١٠٧ مرة ، ومحرقة بالكسرة ١٥٧ مرة ، ومحرقة بالضممة ١٠٢ مرة ... وليس من المغالاة ان نقيس نسبة حركات الجيم في كل الفاظ اللغة على تلك النسبة القرآنية ، ويمكن من أجل هذا أن نقرر - ونحن مطمئنون - أن الجيم حين تُحرك تؤثر في اللغة العربية الحركة الامامية أي الكسرة أو الفتحة المرفقة ، وعليه فلسنا ندهش حين تتطور من صوت خال من التعطيش [الإشراب] الى صوت معطش [مشرب] ؛ لأن الحركة الامامية قد جذبتها الى الأمام ، وأصبح مخرجها أقرب الى وسط الحنك بعد أن كان أقصى الفم ... ويقول القدماء إن الجيم حرف شديد ، ومع ذلك يجعلون مخرجها من وسط الفم مع الشين ، وهما أمران متناقضان »

وهنا جملة أمور نحب أن نقف عندها ، أولها هذا المصطلح الغريب « التعطيش » ، و « الجيم المعطشة » وهو يعني بها الجيم المشربة صوت الشين . وقد اجتهدت في البحث عن هذا المصطلح في كتب المتقدمين حين بحثوا في هذا الصوت كسيبويه وابن الجني والزمخشري والاستربادي وابن الجزري والسيوطي ، فلم أجده له أثراً عندهم ويبدو أنه مصطلح حديث ، أو متأخر أخذاه بعض المحدثين ، فشاع ، وأول من وجدته يستخدمه بهذا المعنى المستشرق الألماني برجستراسير في التطور النحوي حيث قال : « وأما الجيم ، فهي عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدال والرأي (٨٥) ، أي ال (ge) الفرنسية » (٨٦) ثم تبعه جمهور الذين كتبوا في وصف أصوات العربية بعده .

وقد تحدث علماء العربية عن هذه الجيم ، فذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة ، وقال عنها : « الجيم التي كالشين » (٨٧) ، ووصفها الرضي

(٨٥) هذا الرمز يعني عنده الجيم المشربة .

(٨٦) التطور النحوي ، ص ١٧ .

(٨٧) الكتاب : ٢ / ٤٠٤ .

الاستربادي بأنها أشربت صوت الشين حيث قال وهو يتكلم على اجتماع الجيم وهي شديدة مع الدال أو التاء وهما شديدتان أيضاً في نحو اجتمعوا وأجدر : « لكن الطبع ربما يميل لاجتماع الشديدين الى السلاسة واللين فيشرب الجيم ما يقاربه في المخرج وهو الشين » (٨٨) . ولست أرى أحسن في الاصطلاح من أن تسمى الجيم الشامية الجيم المشربة ، نعني المشربة صوت الشين ، والجيم الفصيحة الجيم المعطشة نعني التي عطشت فلم تُشرب صوت الشين . أما الجيم المصرية ، فهي كاف مجهورة .

وأما ما أورده عن الاستاذ فرث من تغير صوت الجيم من الفصيحة المعطشة الى الشامية المشربة ، فالذي نراه فيه أن التحول ممكن بين الصوتين ، وليس تحول الصوت بتقدمه الى الأمام أمراً حتمياً . فقد يتقدم الصوت ، وقد يتأخر ، وقد يكون مشرباً ثم يعطش ، أو قد يكون معطشاً ثم يشرب ، كل ذلك ممكن ، ولا دليل على منع أي من الممكنات . ألا يرى أن الجيم المصرية ، وهي كاف مجهورة ، كانت جيماً فصيحة في الأصل ، والفصيحة — كما سيأتي — يمكن أن يقال إنها كانت كافاً مجهورة قبل أن يصف علماء العربية أصواتها ، شأنها في ذلك شأن اللغات الجزرية (السلافية) الأخرى ، أي أن الجيم المصرية اليوم كانت قد مرت بالمسار الصوتي الآتي :

گ « في زمن ما قبل عصر وظيفها » — ج « على أيام علماء العربية الأولى » — گ على أيامنا •

ونحن لانخالفه في أن الجيم الفصيحة لم تكن مشربة صوت الشين ثم أشربت فهذا الذي نقول به ، إلا أننا نريد أن ننبه الى جواز الاحتمالات الأخرى ، ولا يبعد عندنا أن يكون صوت الجيم العربية القديمة كصوت الكاف المجهورة أي كالجيم المصرية ، وذلك في زمن متقدم على الزمن الذي عاش فيه علماء

(٨٨) شرح الشافية — للرضي الاستربادي تحقيق محمد نور وصاحبيه ، ٣ / ٢٥٦ ، ط بيروت ١٣٩٥ هـ .

الدكتور حسام سعيد النيمي

العربية الذين وصفوا أصواتها . ولكننا لا نسلم أنها كانت هكذا يوم وصف علماء العربية أصواتها ، فقد ذكر أن اللغات الجزرية (السامية) القديمة فيها كاف مجهزة يقابلها في العربية صوت الجيم ، قال طه باقر : « توجد في اللغة الأكديّة والبابليّة والآشورية) كلمة تكاد تطابق العربية «اجانة» و«انجانة» ، وهي : أگنو (Agannu) ... والواقع اللغوي أن هذا الصوت أصل في اللغات العربية القديمة (السامية) ، وتكاد العربية الحديثة تنفرد بصوت الجيم » (٨٩) . وهذا الذي ذكره من تباين العربية واللغات الجزرية الأخرى في هذا الصوت ، يقوّيه جملة ألفاظ وردت على هذه الصورة ، منها : مرجان ، وهي في الأكديّة : مرگانو ، ونجّار ، نكار ، وفجل : فگلو ، وفيه أيضاً تقوية لما ذهب إليه فرث من قدم صوت الجيم التي كالكاف المجهزة وحدثة الجيم المشربة صوت الشين ، وهو ما قلنا إننا نميل إليه ، إلا أن ذلك كان قبل تدوين علمائنا صفات الحروف . هذا على أن هذا الصوت ، أعني الجيم التي هي كاف مجهزة ، كان معروفاً في قبائل العرب يوم وصفت الحروف ، ولكنه لم يكن في قبائل العرب الذين ترتضى ألفاظهم . فقد ذكر سيويه في الحروف المستقبحة التي ليست كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر الجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين (٩٠) ، فالجيم التي كالكاف صوت عرفه علماء العربية منذ سيويه وجعلوه في الفروع غير المستحسنة .

أما قول د . ابراهيم أنيس : « ويقول القدماء إن الجيم حرف شديد ومع ذلك يجعلون مخرجه من وسط النغم مع الشين ، وهما أمران متناقضان » ، فالذي يظهر لنا أنه ليس هناك أي تناقض في كلام علماء العربية ، ذلك أنهم

(٨٩) من تراثنا اللغوي ، ص ٥٣ . وانظر في الألفاظ التالية ص ١٤١ و ١٤٧ و

وصفوا الصوت المسموع في زمانهم ، هذا على أنه ليس في الدراسة الصوتية ما يمنع من أن يكون حرفان من مخرج واحد ، أحدهما شديد والآخر رخو ، ذلك أن عضوي النطق في موضع معين اذا اقتربا حتى يحدث الهواء المار من بينهما احتكاكا ، كان الصوت الصادر بهذه الهيئة رخواً ، أو احتكاكياً ، فإذا زاد قرب العضوين حتى يتصلا ثم ينفصلا فجأة كان الصوت شديداً أو انفجارياً . ومثال ذلك في العربية غير الجيم والشين والياء ، الهاء والهمزة ، فالهاء من الوترين باقترابهما حتى يحدث الهواء المار من بينهما احتكاكا من غير أن يؤدي الى اهتزازهما . أما الهمزة فتكون بانغلاق الوترين انغلاقاً تاماً ثم انفراجهما ، فالهمزة من مخرج الهاء إلا أنها شديدة ، والهاء رخوة . وهذا مما لا خلاف فيه على ما نعلم . كما أننا نرى في العلاقة التعاملية بين الجيم وكل من الشين والياء ما يؤكد مذهب علماء العربية في اتفاق هذه الأحرف في المخرج ، ذلك أنهم نصوا على أن « أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والمميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه » (٩١) . وقد نصّ على مجيء الجيم بدلاً من الياء في نحو قوله (٩٢) : « عمّي عويّف » وأبو عديج ، يريد : وأبو علي ، وقوله : مرّج ، يريد : مرّي ، وقوله : قرون الأجل ، يريد : الأيل ، وقوله : « لاهمّ إن كنت قبليت حجّيج » ، يريد : حجّتي .

ومما ورد عكس ذلك ، أعني ما أبدلت الياء فيه جيماً ما رواه القالي (٩٣) من قول أم الهيثم :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعد كنّ الله من شيبات

(٩١) سرّ الصناعة ١ / ١٩٧ .

(٩٢) م . ن ١ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٩٣) الأمالي لأبي علي القالي ٢ / ٢١٤ ، مصورة عن طبعة مصر غير مؤرخة .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

تريد : شجرات ، وقولها «شيرة» في : «شجرة» ، وتصغيرها على شيرة ، وهو ابدال فاشٍ في كلام الناس اليوم في مناطق كثيرة من العراق والخليج (٩٤) .
أما الجيم والشين ، فقد اوردنا آنفاً كلام العلماء على اتصال الجيم بالشين ، وكونها تشرب صوت الشين لقربها منها ، ولولا ذلك القرب ما أشربت الصوت ، كما ورد عن العرب ابدال الجيم شيناً في قوله :
(اذْ ذاك اذحبل الوصال مُدْ مَشْ)

أي : مُدْ مَج ، فالشين بدل من الجيم (٩٥) .
وسواء نطقها شيناً خالصة ، وهو ما نميل اليه ، أم جاء بها جيماً مشربة كما رجّحه د . أحمد الجندي (٩٦) وملنا اليه في دراسة سابقة (٩٧) ، فالحاصل اختلاط صوت الجيم بالشين ، ممّا يقوي مذهب علماء العربية في وصف مخرجهما ، وأقول إنني أميل الى أنه أخلاصها شيناً في هذا الرجز ، لأن الجيم التي كالشين أي المشربة عرفها علماء العربية كما تقدم ، فلا يتصور أنها تلتبس عليهم في هذا الموضع فيحسبونها شيناً خالصة .

أما في التعامليات ، فقد تكلم سيديوني على إدغام الجيم في الشين ، وجعل الادغام والبيان حسنين ، قال : « الجيم مع الشين كقولك : ابعج شبتاً ، الادغام والبيان حسنان ، لانهما من مخرج واحد ، وهما من حروف وسط اللسان » (٩٨) ، كما ذكر أن الشين لا تدغم في الجيم ، وكذلك الياء لا تدغم في الجيم ، وبيّن العلة في ذلك ، مما يدل على أنه كان ينبغي أن يحدث ادغام على الأصل في قرب المخرج ، الا أن ما في الشين من تفشٍ وما في الياء من لين منعا ذلك (٩٩) ، هذا على أن بعضهم قد أدغم في الشين الجيم قال

(٩٤) انظر ابدال الجيم وتحولها في دروس في علم اصوات العربية ، ص ٨٨ - ٩٦ .

(٩٥) سرّ الصناعة ١ / ٢١٥ .

(٩٦) اللهجات العربية في التراث ، ص ٣٥٦ .

(٩٧) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ١٢٨ .

(٩٨) الكتاب ، ٢ / ٤١٤ . (٩٩) م . ن ٢ / ٤١١ .

« والشين لا تدغم في الجيم ، لأن الشين قد استطال مخرجها لرخاوتها ... فكرهوا أن يدغموها في الجيم .. وقد تدغم الجيم فيها .. وذلك آخر - شَبْثًا » (١٠٠) . فالجيم الساكنة اذا وليها شين ، قد تدغم فيها كما في هذا المثال أخرج شَبْثًا ، وكما تقدم من قوله : ابعج شَبْثًا . أما العكس ، فلا . ومما ورد من ادغام الجيم في الشين ما ذكره الزمخشري حيث قال : « .. وفي الشين نحو : أخرج شَبْثًا ، قال الله تعالى : « أَخْرَجَ شَطْأَهُ » (١٠١) . وقد كرر ابن يعيش كلام الزمخشري من غير اشارة الى القراءة ، فقال : « وتدغم في الشين نحو : اخرج شَبْثًا ، قال الله تعالى (كزرع أخرج شَطْأَهُ) وذلك لقرب مخرجيهما » (١٠١) وذكر الاستربادي ادغام الجيم في الشين مكرراً عبارة سيويه ، ولم يشر الى قراءة (أخرج شَطْأَهُ) على أنه أشار الى أن أبا عمرو أدغم الجيم في التاء ، قال : « وقد ادغمها أبو عمرو في التاء في قوله تعالى : « ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجٌ » وهو نادر » (١٠٢) .

وذكر ابن الجزري الادغام في المتحركين ، وسماه الادغام الكبير ، وذكر أن وجهه طلب التخفيف وقال : « فأما رواته فالمشهور به والمنسوب اليه والمختص به من الائمة العشرة هو أبو عمرو وابن العلاء وليس بمفرد به .. » (١٠٣) ، وقال في موضع آخر : « والجيم تدغم في موضوعين : في الشين (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) ، وفي التاء (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ) » (١٠٤) .

نتهي من كل هذا الى وضوح مخرج الجيم والشين في وصف علماء العربية وأن الجيم التي وصفوها حرف شديد من مخرج الشين والياء ، وهو الذي عليه نطق كثير من العرب اليوم ، ومنهم أكثر العراقيين ، وهي جيم لا تخلو من

-
- (١٠٠) م . ن ٢ / ٤١٢ .
 (١٠١) شرح المفصل ١٠ / ١٣٨ .
 (١٠٢) شرح الشافية ٢٧٨ / ٣ .
 (١٠٣) النشر ١ / ٢٧٥ .
 (١٠٤) م . ن ١ / ٢٨٩ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

أثر صوت الشين ، إلا أنه بالقياس الى الجيم الشامية لا يكاد يذكر ، وقد تنبه الى وجود هذا الصوت الفصيح ، كما وصف قديماً ، في لهجة العراقيين د . عبد الرحمن أيوب ، وقد درّس في العراق ، حيث قال عن الجيم : « الصوت الصلب الانفجاري المجهور ، ويوجد في أول الكلمة العراقية : جيكاره ، وأول الكلمة الفصيحة جمل » (١٠٥) .

واذ قد انتهينا الى تقرير صوت الجيم الفصيحة وأنها شديدة من مخرج الشين ، لم يبق إلا أن نقف قليلاً عند جعلها مع ال التي للتعريف كالحروف الشمسية في نطق الكثير من أبناء العرب اليوم ، وهي عند القدماء قمرية ينبغي أن تحقق معها اللام ولا تدغم فيها ، والذي يتجه لنا في هذا أن اشترابها صوت الشين عند الكثيرين جعلها تأخذ حكم الشين في الادغام عند من يشربونها الصوت كما في بلاد الشام واكثر نواحي المغرب ، فيقال في الجمل أجمل بجيم شامية مشددة ، أما الذين بأنون بها كما وصفت الفصيحة فالذي يبدو أن كونها من مخرج الشين مع وجود أثرها فيها مهما كان قليلاً قد أثر في الصوت عند أكثرهم ، نستثنى من ذلك قراء القرآن ، والحروصين على فصاحة النطق . ولا يمكن أن يكون هذا النطق لال مع الجيم دالاً على أن الجيم القديمة كانت تنطق كافاً مجهورة كما حاول بعضهم أن يستدل به (١٠٦) وانك « لو نظرت الى الحروف القمرية لوجدتها تخضع للتقسيم التالي : حلقية / شفوية .

- الحلقية : أ ، ع ، ه ، ي ، ح ، خ ، غ ، ك ، ق ، گ .
- الشفوية : و ، ب ، ف ، م .

فلو كانت الجيم شجرية لكانت وحدها شاذة عن هذا التقسيم ، علماً بأن الجيم المصرية حلقية ولا يختلف في قدرتها ، اذن يسعنا القول إن الجيم المصرية هي

(١٠٥) محاضرات في اللغة ، ص ١٠٠ .

(١٠٦) انظر : بحوث لسانية - نعيم علوية . ص ١٤٩ - ، ط بيروت ١٤٠٤ هـ .

القمرية ، وان الجيم الشجرية والجيم الدالية ليستا قمريتين بل شمسيتان .. (١٠٧) وبصرف النظر عن التخليط العجيب في المصطلحات ، وجعل الحلق يتسع ليشمل القاف والكاف ، والكاف المجهورة ، والياء . نقول : الياء شجرية ، والجيم الفصيحة شجرية أيضاً ، فهما من مخرج واحد ، أجمعت على ذلك الدراسة الصوتية القديمة والحديثة ، والياء قمرية ، فالجيم الشجرية معها . أما الشين وهي الحرف الشجري الثالث ، الذي كان ينبغي أن يكون قمرياً أيضاً ، فإن تفشيته واستطالة الصوت به حتى وصل الى مخرج الطاء وهي حرف شمسي ، جعله شمسياً ، بهذا علل سيويه الأمر كما سيأتي .

والجيم المصرية هي الكاف المجهورة . وقد عرفها علماء العربية كما تقدم ، ولم يخلطوا بينها وبين الجيم الفصيحة . وقد وفينا هذا الأمر حقه فيما تقدم كما نظن . أما علة الادغام في الشمسية وادخال الشين والضاد فيها ، فلم أجد أحسن مما قاله سيويه في ذلك حيث قال : « ولأم المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز فيها معهن الا الادغام ، لكثرة لام المعرفة في الكلام ، وكثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه الحروف أحد عشر حرفاً منها حروف طرف اللسان ، ويحذفان يخالطان طرف اللسان ، فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم ينجز الا الادغام . . . واللذان خالطاها الضاد والشين ، لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء » (١٠٨) . فالأمر مرتبط اذن بقرب المخرج وكثرة الاستعمال ، والنص بعد من الوضوح بحيث لا مكان معه لشرح أو ايضاح . وقد تبع سيويه في هذا التعليل من جاء بعده من علماء العربية ، ومن هؤلاء المبرد في المقتضب (١٠٩) .

(١٠٧) م . ن ، ص ١٥٠ .

(١٠٨) الكتاب ٢ / ٤١٦ .

(١٠٩) المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، ١ / ١٣ ، ط القاهرة ١٣٨٥ هـ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

وهكذا ننتهي الى أن الجسيم الفصيحة التي وصفها علماء العربية كما كانت في زمانهم هي ما نسمعه اليوم من مجيدي القراء ، وهي صوت مجهور شديد من مخرج الشين والياء ، وان لام التعريف ينبغي أن تظهر معه ، كما ينبغي أن يطوِّع أبناء العربية ألسنتهم ليأتوا به على صفته التي أوردها علماء العربية ، فيه من صوت الشين ما لا يكاد يذكر . وما قيل عن الجسيم ، يقال عن الظاء والذال والطاء ، فبعد أن دخل هذه الأصوات التحول في اللهجات العامية ، استطاعت المتحولة أن تتسلل الى النطق الفصيح ، ولا نشك في أن العمل على طردها ليس بالأمر السهل . فقد رأينا بعض من يدرسون الأصوات اللغوية لا يكاد يحكم التفريق بينها ، وقد كنت أشفق على طلبتي وهم في السنة الرابعة بكلية الآداب في بلد عربي افريقي ، اذ يكتبون البحوث ، فيعجم بعضهم كلمات أصلها بالذال المهملة ، ويهمل أخرى هي بالذال المعجمة . وهكذا في التاء والطاء ، والضاد والظاء . ولكن الاحساس بالمشكل ، وبذل الوسع في علاجه ، كان كفيلاً مع الأيام بتذليله .

البعد المستقبلي

رأينا كيف أن العامية استطاعت أن تدخل عدداً من أصواتها على الفصيحة في نطقنا اليوم ، وجعلنا ذلك تحت المظهر الواقعي . أما البعد المستقبلي ، فإن الأصوات التي نعرض لها فيه أصوات وجدت مكانها في ألسن الناس في أحاديثهم بلهجاتهم ، الا أنهم يتخلصون منها عندما يتحولون للحديث باللغة الفصيحة ، ولذا كان رصد الأصوات العامية التي حلت محل الفصيحة فيها جزءاً من التنبيه على خطر هذه الأصوات في المستقبل ، فهي أصوات متحولة عن الفصيحة مازالت تنمو على ألسن الناس في أسواقهم وبيوتهم . ولا يبعد ، إذا لم يُنْتَبِه اليها ، أن تتسرب ببطء نحو اللفظ الفصيح ، كما تسربت الأصوات التي أشرنا اليها آنفاً .

فمن ذلك مثلاً ما يقع للهمزة في اللهجات العامية ، فهي كما وصفها علماء

العربية حرف حلقي شديد مجهور ، وهي أول حروف الحلق . وقد دلت الدراسة الحديثة على أنها تولد بانغلاق الوترين الصوتيين ثم انفراجهما فجأة من غير أن يهتز الوتران . ونحن نميل الى ابقاء صفة الجهر للهمزة مع عدم اهتزاز الوترين في نطقها موافقة لعلماء العربية ، وكذلك لأن الوترين يغلقان ويفتحان بها ، فهي حركة وأن اختلفت عن الاهتزاز ، الا أن ذلك أولى من جعلها مهموسة مع ما في الوترين من حركة انطباق وانفتاح بها ، كما أنه أولى من جعلها صنفاً ثالثاً ليس مهموساً ولا مجهوراً (١١٠) .

وأهم التحولات التي تشيع لهذا الصوت في اللهجات : تسهيله ، وابداله عيناً ، أما التسهيل نحو : مومن ، ورأس ، فلغة للعرب شائعة منذ القديم ، وهو أمر أراه سائغاً لو انتقل الى الفصيح ، كيف لا وقد قرئ كتاب الله تعالى بهذه اللغة في قراءة سبعة تنتشر اليوم في نواح كثيرة من المغرب العربي ، وهي قراءة (وَرَش) عن (نافع) (١١١) .

وأما إبداله عيناً ، كقولهم (أسعلك سعال) يريدون : أسألك سؤالاً ، كما نسمع ذلك من البدو في العراق ، وفي صعيد مصر مثلاً ، فهو أيضاً له أصل قديم ، إلا أنه قليل ، وقد أطلق على هذا الإبدال : عننة تميم ، واستشهد لذلك بقول ذي الرمة : (١١٢)

أَعَنَّ ترسّمتَ من يخرقاء منزلةً ماء الصبابة من عينيك مسجومٌ ؟
قال ابن جني نقلاً عن الأصمعي : « فأما عننة تميم ، فإن تميمًا تقول في موضع « أن » : « عن » ، وتقول : ظننت « عَنَّ » عبد الله قائم ، قال : وسمعت ابن هرمة ينشد هارون :

(١١٠) انظر تفصيل ذلك في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،

ص ٣١٤ .

(١١١) انظر : التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للداني تحقيق الهاشمي ،

ص ٢٠٩ - ٢٤٧ ، ط المغرب ١٤٠٣ هـ .

(١١٢) سر الصناعة ١ / ٢٣٤ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

أعن تغنّت على ساق مطوّقة ورقاء تدعو هديلاً فوق أعواد» (١١٣) ؟
ولعل قلّة ذلك هو الذي جعل ابن فارس يوردها في باب اللغات المذمومة .
وقد نسبها الى تميم (١١٤) . اما الثعالبي ، فقد جعلها في قضاة (١١٥) ،
وأوردها تحت فصل : في حكاية العوارض التي تعرض لألسنة العرب .
وقد جاء هذا الفصل في الكتاب بين فصلين ، فقبله الفصل الثامن والعشرون
وهو في عيوب اللسان ، وبعده الفصل الثلاثون وهو في ترتيب العي ، ولانشك
في أن لهذا الترتيب معناه في نظرة الثعالبي للنعنة .

وذكرها السيوطي بقوله : « النعنة ، وهي في كثير من العرب في لغة
قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً ، يقولون في : أنك
« عنك » (١١٦) . وقوله : في كثير من العرب ، غريب ، إذ كيف يكون
ذلك في كثير من العرب ، ثم يبحث تحت عنوان : معرفة الردي المذموم
من اللغات ؟ .

هذه الظاهرة القديمة ، مازالت آثارها في اللهجات العامية ، بل هي كما
يبدو قد تعدّت الهمزة في أول الكلام ، الى غيرها ، كما في قول بعضهم :
سُعال ، وقراءة ، في سؤال ، وقراءة . وهذا الإبدال مما ينبغي أن يكافح
إن حاول أحد أن ينقله الى الفصح ، ولا يُستسمح فيه .

ومن ذلك إبدال الجسيم ياء ، وذلك فاشٍ اليوم في بدو العراق
والمناطق الجنوبية منه ، وفي بلدان الخليج العربي ، فيقولون مثلاً : بيناك
وما ييتنا ، أي : جئناك ، وما جئتنا ، وهي لهجة قديمة أيضاً ، ورد عليها
قول ام الهيثم :

(١١٣) م . ن ١ / ٢٣٥ .

(١١٤) الصاحبى لابن فارس تحقيق الشويمي ، ص ٥٣ ، ط بيروت ١٣٨٣ هـ .

(١١٥) فقه اللغة للثعالبي مصورة عن الكاتوليكية ، ص ١٠٧ .

(١١٦) المزهري ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

إذا لم يكن فيكنّ ظل ولا جنّي فأبعدكنّ الله من شيطرات
وقد نسب القالي هذا الإبدال الى تميم ، قال : « . . . ويمكن أن يكون
جارّ لغة في يارّ ، كما قالوا : الصهاريج والصهاريّ ، وصهريّ ، وصهريّ
لغة تميم . . . » (١١٧) .

وهذا الإبدال أيضاً مما ينبغي أن يوقف على العاميات ، ولا يفسح له في
الفصح .

ومن ذلك أيضاً صوت القاف ، فهو في الفصح صوت لوي شديد
(انفجاري) مجهور على وفق معنى الجهر عند القدماء ، مهموس بمصطلح
المحدثين ، ويولد الصوت بأن يتصل أقصى اللسان باللهة (وهي المنطقة الرخوة
من الحنك التي تقابل أقصى اللسان) مسبباً حبساً تاماً للهواء ، ثم ينفصل فجأة .
هكذا كان ينطق الصوت في القديم ، وهكذا هو عند العرب اليوم في الفصح
أما قول الدكتور ابراهيم أنيس : « وقد تطورت القاف في اللهجات العربية
الحديثة تطوراً ذا شأن ، لانستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها الفصحاء
من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الاولى » (١١٨) فليس أوضح في
بيان سهوه من قول سيويه « إنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ، ثم قلت :
قّق قق ، لم ترّ ذلك مخلاً بالقاف ، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف
اللسان ، أخلّ ذلك بهنّ » (١١٩)

أما في اللهجات العامية ، فالقاف همزة عند بعضهم كما في أكثر مدن
مصر ، قال : آل ، وكاف عند آخرين ، كما في بعض نواحي فلسطين ،
قلت له : كلتّ له ، وكاف مجهورة في اليمن ، وفي صعيد مصر ، وفي

(١١٧) الامالي ٢ / ٢١٤ .

(١١٨) الاصوات اللغوية ، ص ٨٤ .

(١١٩) الكتاب ٢ / ٤٢٧ . وانظر التحول والثبات في اصوات العربية ،

٢٨٤ - ٢٩١ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

أغلب نواحي العراق ، والخليج العربي ، قال : قال ، والعراقيون يفخمون لها اللام في بعض الالفاظ ، قلب : كلب ، بلام مطبقة ، وسمعت بعض الدوريين يقول : كَلَّي ، بكاف مجهورة ولام مطبقة ، أي : قال لي .

أما جعل القاف كافاً ، فهو قديم . وقد أورد القالي ألفاظاً جاءت بالقاف والكاف رواها عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، والفراء ، وأبي زيد ، وعن مصحف ابن مسعود . فمن ذلك قوله : « قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال إناء قربان وكربان . . . وقال أبو عمرو الشيباني : عربي كُحَّ وعربية كُحَّة ، وقال أبو زيد : أعرابي قُحَّ . . . وقال الفراء . . . كَشَطْتُ عن جلده وقَشَطْتُ . . . وفي مصحف ابن مسعود : قَشَطْتُ . . . (١٢٠) .

وقد نص ابن جني على أن القاف لا تكون بدلاً « يكون أصلاً ، لا بدلاً ، ولا زائداً » (١٢١) . وقد ترجع عندنا في دراسة سابقة « أن أية لهجة منسوبة أو غير منسوبة وردت فيها لفظة بحرف ، وهي بغيره في غيرها ، والمعنى واحد فيهما ، إنما كان ذلك في الأصل إبدالاً ، ونحاول تفسير ذلك الإبدال فيهما ، فإذا كان بين الحرفين اتفاق أو تقارب في المخرج أو الصفة كان هذا التقارب أو الاتفاق هو الداعي إلى الإبدال . . . » (١٢٢) . وهذا الإبدال وإن كان وارداً عن العرب إلا أننا لا نرى إباحته في الفصحى في غير المسموع ، لأن المصير إلى الكثير الشائع ، لا القليل النادر ، ولا سيما أن إبدال القاف كافاً في غير ماسمع من العرب إنما يكون للكنة أعجمية ، قال الجاحظ : « وعبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية . . . ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة ، وكان حسن الألفاظ جيد المعاني ، وكان إذا أراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُلت لك ، فشارك في تحويل القاف كافاً عبيد الله بن زياد ، كذلك

(١٢٠) الأمالي ٢ / ١٣٩ .

(١٢١) سر الصناعة ١ / ٢٧٨ .

(١٢٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٩٥ .

خبرنا أبو عبيدة . قال : وإنما أني عبيد الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة عند شيرويه الأسواري ، زوج أمه مرجانة « (١٢٣) .

وأما جعل القاف كافاً مجهورة ، فهو قديم أيضاً ، وقد جعل في الأصوات الفرعية . قال الاستربادي : « ومن المتفرعة : القاف بين القاف والكاف » (١٢٤) . ولاشك في أن اهتزاز الوترين بالكاف المجهورة هو الذي يجعل متذوقها يحس أنها أعمق من الكاف المهموسة ، فتكون المجهورة بين القاف والكاف ، في التجربة الذاتية ، وإلا فهما كاف واحدة يهتز الوتران معها فتكون مجهورة ، وهي مهموسة من غير اهتزاز الوترين . وقد نسب ابن دريد هذه اللغة الى بني تميم « يلحقون القاف بالكاف حتى تغلظ جداً فيقولون القيوم ، فتكون بين الكاف والقاف وهذه لغة تميم » (١٢٥) . وهذا الإبدال أيضاً ، ينبغي أن يتنبه اليه فلا يفسح له في الاستعمال الفصيح .

وأما جعل القاف همزة ، فلم أجده أصلاً قديماً . وإذا كنا قد حذرنا من دخول الإبدال الذي ورد عن العرب في الفصيح اليوم ، فمن باب أولى نحذر من دخول ما لا أصيل له ، على أنه يمكن أن يعلل برجوع الصوت من اللهاة الى الوترين للاتفاق في حيفه الشدة .

ومما لم نجد له أصلاً قديماً من إبدال القاف ، ما نسمعه من بعض البدو في العراق من إيقاع التبادل الصوتي بين القاف والغين ، فالعراق العراقي ، وغانم : قانم . ومما يستندر به أنه قيل لأحدهم : لم تجعلون القاف غيناً ، والغين قافاً ؟ فقال : أستقفر الله ! من يغول ذلك ؟ يريد أستغفر الله ، مَنْ يقول ذلك ؟ وسمعت بعضهم يقرأ قوله تعالى : « فكان من المغرقين » من المغرقين « بقافين ، وأرهقني حتى لقنته إياها مقطعة مَغ ، رَ ، قين ، فإذا

(١٢٣) البيان والتبيين ١ / ٧٢ - ٧٣ .

(١٢٤) شرح الشافية ٣ / ٢٥٧ .

(١٢٥) الجمهرة لابن دريد مصورة عن حيدر آباد ٥ / ١ ، ١٣٤٥ هـ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

وصل أعادها قافين . وهذا أيضاً مما ينبغي أن ننبه اليه خشية تدمره الى الفصح . وعلى أية حال سواء لم يكن لنطق القاف اللهجية اليوم أصل قديم كنطق القاف همزة ، أو كان له أصل قديم كنطقها كافاً مهموسة أو مجهورة ، فلا يجوز نقل ذلك الى الفصح ، مادام العرب جميعاً على اختلاف نطقهم الصوت في لهجاتهم مجمعون على نطقه قافاً فصيحة في لغة الأدب .

ومن الأصوات التي تشيع في بعض اللهجات اليوم ، الكاف التي سماها سيبويه الكاف التي بين الجيم والكاف ، وجعلها في الحروف التي لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر (١٢٦) ، وقال كانتينو عن هذا الصوت «فالمفروض أن يكون هذا النطق هو نطق الكاف تُش (١٢٧) .

وقد مال الكتاب في النواحي التي ينطق فيها هذا الصوت كما في العراق ، وما جاوره من دول الخليج الى كتابته جيماً بثلاث نقاط (چ) فكاف المؤنث تؤول في هذه النواحي باطلاق الى هذا الصوت (چ) ، أبوك : أبوج ، وكذلك في الفاظ كثيرة في غير كاف المؤنث : الديك : الديج ، الكلب : الجلب ، الركاب : الرجاب ، الكفن : الجفن ، الله يكفيك شره : الله يجفيك شره .

ومن الإبدال الذي يكاد يكون مطرداً في اللهجات العامية اليوم ، وصرنا نسمعه من بعضهم في الفصح يتملح به ، إبدال الحركة المزدوجة امالة ، أو تفخيما ، والمزدوج كما هو معلوم الصوت المكوّن من حركة قصيرة - هي الفتحة - بعدها حرف لين ساكن (١٢٨) ، كالصوت الذي بين اللام والسين في كلمة : لَيْسَ ، أو الذي بين القاف والميم في لفظ قَوْم . والملاحظ أن

(١٢٦) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

(١٢٧) دروس في علم أصوات العربية ، ص ١٠١ .

(١٢٨) جعله فندريس حرف لين واحداً مكوناً من حركتين ، انظر : اللغة ، ص ٥٤ .

اصوات العربية واقعها ومستقبلها

اللين اذا كان ياء مالت اللهجة العامية به الى صوت الامالة المعروف في العربية الفصيحة ، واذا كان واوآ ، مالت به الى صوت التفخيم الذي قال عنه سيبويه إنه لغة أهل الحجاز ، فلا تكاد تسمع في لهجات العرب العامية اليوم كلمة : بَيْت ، وبِالْيَت ، وسَيْف ، وضيْف ، وعَيْن ، وطَيْر . . . الخ ، بل تسمع لفظة : بَيْت ، وبِالْيَت ، وسَيْف ، وضيْف ، وعَيْن ، وطَيْر . كذلك لا تكاد تسمع كلمة : قَوْم . ودَوْر ، وفَوْق ، ولَوْم ، وشَوْق ، ونَوْم . . . الخ بل تسمع لفظة : قَوْم ، ودَوْر ، وفَوْق ، ولَوْم ، وشَوْق ، ونَوْم ، وهكذا ، اللهم إلا في لهجة البدو ، فإنك تسمع منهم المزدوج كما هو في الفصح .

وصوتا الإمالة والتفخيم ، من الأصوات العربية القديمة . وقد ذكرهما سيبويه وعدّهما في الأصوات التي يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار ، قال : « والألف التي تمال إمالة شديدة . . . وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة » (١٢٩) ، الا أن ما ذكره سيبويه لم يكن خلفاً من مزدوج كما هو في اللهجات اليوم ، بل الإمالة كانت أن تنحو بالألف نحو الياء في مثل : سار وباع ، فتقول : سير وبِيع ، أي : أن يتحول صوت الألف الى صوت يماثل الصائت الذي نسمعه في لفظة « bird » الإنجليزية ، فيكون بين الياء والألف . وعلى هذا رسمت كلمات بالياء في القرآن الكريم ، ونطقها بالألف رعاية لقراءة الإمالة فيها (١٣٠) كما في فواصل سورة الشمس : « والشَّمْسُ وضحيها ، والقَمَرُ إذا تليها ، والنَّهَارُ إذا جَلَّيها ، والليلُ إذا يَغْشَيها . . . » والتفخيم أن تنحو بالألف نحو الواو ، أي : أن يلفظ صوت الألف صوتاً بين الألف والواو ، كما في الصائت الذي نسمعه في لفظة « ball » الإنجليزية ، وهكذا رسمت

(١٢٩) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

(١٣٠) انظر : رسم المصحف ، غانم قدوري ص ٣١٥ ، ط بغداد ١٤٠٢ هـ .

الدكتور حسام سعيد النعيمي

كلمات في القرآن الكريم بالواو رعاية لقراءتها مفخمة ، على ما ذهب اليه غير واحد من علماء السلف (١٣١) ، كالصلوة ، والزكوة ، والحيوة . وهكذا يتبين لنا أن صوت الإمالة وإن كان واحداً في القديم وفي اللهجات اليوم الا أن هناك اختلافاً في الأصل الذي ينشأ عنه ، فهو في الإمالة الفصيحة التي أجازها علماء العربية يأتي خلفاً من الألف . أما في اللهجات اليوم ، فهو خلف من مزدوج أو مركب « diphthong » ، وكذلك القول في صوت التفخيم .

ولو أردنا أن نتقصى كل الإبدالات التي دخلت في اللهجات سواء في الصوامت أم الصوائت ، لطال بنا الأمر ، فنكتفي بما أوردناه ، وننبه على ثلاثة أمور :

الأول : أن يكون ذوو الغيرة على العربية على حذر دائم من تسرب الأصوات اللهجية الى الفصيحة ، والتنبيه عليها ، ومكافحتها ، ورحم الله أبا منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) إذ قال : « إنه عز وجل لما شرف العربية وعظّمها ، ورفع خطرهما وكرّمهما ، قيض لها حفظةً وخزنةً من خواص الناس ، وأعيان الفضل ، وأنجم الارض » (١٣٢) .

الثاني : أن هذه الإبدالات اللهجية التي ذكرناها ، ليست مطردة ، فالذي يبدل القاف هذرة مثلاً ينطق بالقاف الفصيحة كلمة القاهرة ، والمقدم -- لرتبة عسكرية -- ، والقطاع الخاص ، والقوى العاملة . . . الخ مما يدل على إمكان إعادة الصوت الفصيح الى اللسان اللهجي ، بالجهد والتخطيط والمثابرة .

الثالث : أن محاولة التملح بإدخال بعض هذه الاصوات اللهجية على الفصيحة فيه خطورة كبيرة على مستقبل أصواتها ، ولاسيما اذا وقع ممن له

(١٣١) م . ن ، ص ٣٣١ .

(١٣٢) فقه اللغة : المقدمة .

في الشعر منزلة ، وقد كنا نسمع بعضهم يتقصد التحول عن المزدوج الى صوت الإيمالة أو التفخيم ، وصرنا نسمع ذلك من الكثيرين من صغار الشعراء حرصاً منهم على المحاكاة .

إن التطور الذي دخل أصوات العربية في لهجاتها العامة تطور طبيعي في اللغات، ودخوله في لغة الأدب الفصيحة كان يمكن أن يكون طبيعياً لولا ما خصّت به هذه اللغة من ارتباط بالعقيدة ، جعل الحرص على ثبات أصواتها مبدأ ثابتاً عند أهلها ، كي لا ينفرط عقد الارتباط بكتاب الله تعالى ، ثم بخلاصة تجارب أجيال متعاقبة خلال أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، ولتبقى اللغة رابطة متينة بين أبناء هذه الأمة الكريمة .



مركز تحقيقات كافيور علوم إسلامي

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ

للزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ

للكوثرية ضاحية الضمير

كلية الآداب - جامعة بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله العربي الأمين :

هذا كتاب آخر في الناسخ والمنسوخ ، وهو رابع كتاب يصدر لنا في علم الناسخ والمنسوخ التي صدر منها :

١ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى : لقتادة بن دعامة المتوفى سنة ١١٧ هـ .

٢ - المصنفى بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ : لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

٣ - ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : لابن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ .

والكتاب الذي تقدمه اليوم روي عن الإمام الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ وهو من أقدم الكتب في هذا الباب .

وأخيراً أرجو أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، والحمد لله على ما أنعم ، إنّه نعم المولى ونعم النصير .

الزهري وكتابه

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة .

تابعي من أهل المدينة . ولد سنة ٥٨ هـ .

كان أول من دَوّن الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، نزل الشام واستقر بها .

وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية . كتب الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

وقال الليث بن سعد : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه .

توفي سنة ١٢٤ هـ (*)

(*) ينظر : الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ١٥٧ - ١٨٦

المعارف ٤٧٢ .

حلية الأولياء ٣ / ٣٦٠

طبقات الفقهاء ٦٣

وفيات الأعيان ٤ / ١٧٧

تاريخ الإسلام ٥ / ١٣٦

تذكرة الحفاظ ١٠٧

العبر ١ / ١٥٨

ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠

غاية النهاية ٢ / ٢٦٢

تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥

النجوم الزاهرة ١ / ٢٧٢

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢ / ٤٥٧

شذرات الذهب ١ / ١٦٢

الاعلام ٧ / ٣١٧

الدكتور حاتم صالح الضامن

أمّا كتاب الناسخ والمنسوخ المنسوب الى الزهري فقد وصل إلينا مع كتاب آخر يُنسب الى الزهري نفسه وهو تنزيل القرآن وقد نشر هذا الكتاب الأخير الأخ الدكتور صلاح الدين المنجد سنة ١٩٦٣ فله فضل سبق في ذلك .

والكتابان في مخطوطة واحدة تحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٨٤ تفسير وهي صورة عن الأصل الموجود في جامعة برنستن بالولايات المتحدة في مجموعة يهودا (٢٢٨ - ٢) .

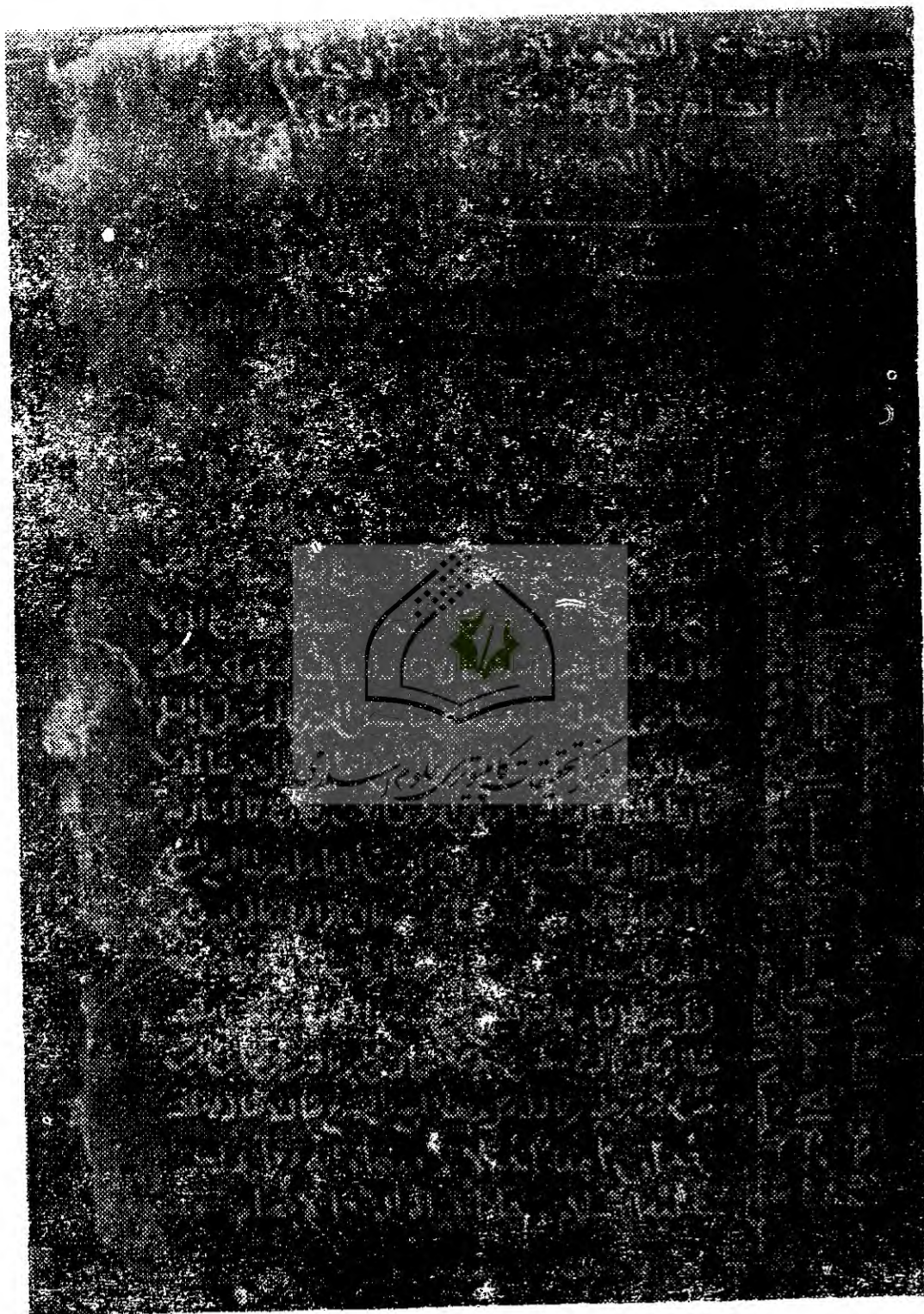
وتقع هذه الصورة في ١٤ صفحة ، وهي مكتوبة بخط نسخ قديم وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ومن المرجح انها من خطوط القرن السابع الهجري .

ويشمل كتاب تنزيل القرآن الصنفين الأخيرتين فقط .
والكتابان برواية أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة ٤١٢ هـ .

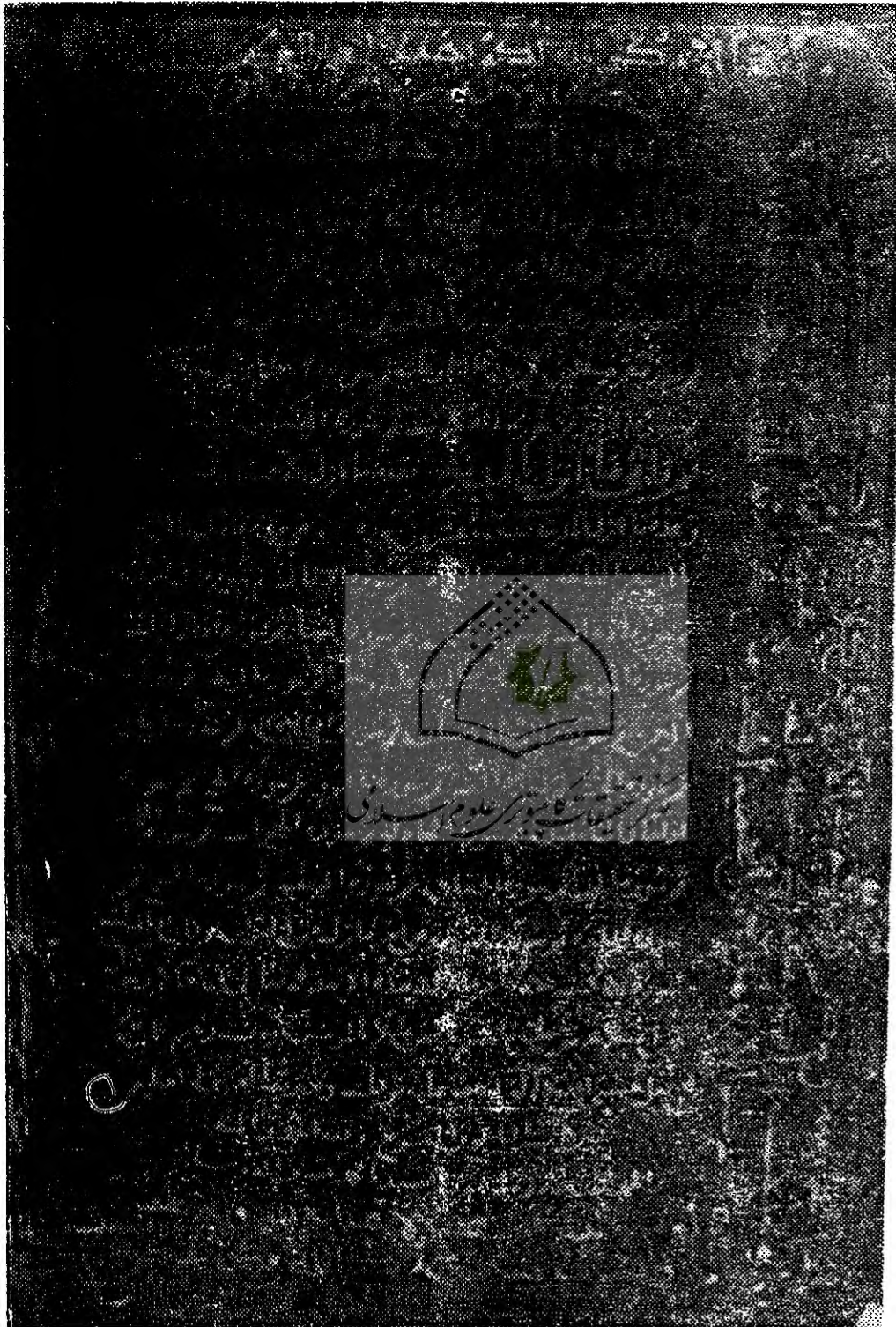
والرواية عن الزهري جاءت عن طريق الوليد بن محمد الموقري المتوفى سنة ١٨٢ هـ وهو من تلاميذه إلاّ أنّه متروك الحديث لا يجوز الاحتجاج به .
ويبقى الشك في نسبة الكتاب الى الزهري قائما والله تعالى أعلم ، والحمد لله أولاً وآخراً .



صفحة العنوان



الصفحة الأولى



الصفحة الأخيرة

الدكتور حاتم صالح الضامن

الناسخ والمنسوخ

للزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ

رواية ابي عبد الرحمن محمد بن

الحسين السلمي

مركز تحقيق تكامل علوم الدين
ويليه تنزيل القرآن بمكة والمدينة

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم الأوحى زين الدين واعظ المسلمين أبو الحسن بن إبراهيم بن غنائم بن نجما الأنصاري قال : أخبرنا الشيخ الإمام الجليل عمدة الملك أبو البركات المقرئ المعروف بالشهرزوري قال : ثنا الشيخ الإمام أبو سعد الحسن بن عثمان بن محمد العجلي قال : ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي ، ثنا أحمد بن محمد الصرصري ، ثنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة الفزاري قال : ثنا أبو اسحاق إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين (١) ، ثنا سفيان بن سعيد الثوري (٢) ، ثنا أبو حَـصِين (٣) قال : ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (٤) قال : مرَّ عليّ بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، بقاصٍ يقصُّ على الناسٍ فقال له : علمت الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا زلتُ . فقال له عليّ ، عليه السلام : هلك وأهلك (٥) .

وحدَّثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن [أبي] البخري قال : مرَّ عليّ ، عليه السلام ، بمسجد الكوفة فرأى قاصاً يقصُّ على الناس فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : رجلٌ يحدث الناس . فقال عليّ ،

- (١) ت نحو ٢١٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٨ / ٢٧٠) .
- (٢) ت ١٦١ هـ . (تهذيب التهذيب ٤ / ١١١) .
- (٣) عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، ت نحو ١٢٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٦) .
- (٤) ت نحو ٧٤ هـ . (نكت الهميان ١٧٨ ، الخلاصة ٢ / ٤٨) . وجاء في الأصل : الحسين بن محمد السلمي ، وهو خطأ وما أثبتناه هو الصواب .
- (٥) النحاس ٥ ، ابن الجوزي ١٣ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

عليه السلام : هذا يقول : اعرفوني اعرفوني أنا فلان بن فلان . ثم قال :
اسألوه هل يعرف الناسخ من المنسوخ ؟ فقالوا له : أمير المؤمنين يقول لك :
تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . فقال علي : فلا يرجع يحدث
حديثاً .

ثنا شعبة قال : ثنا أبو الوليد قال : أخبرني أبو الحصين قال :
سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : قال علي بن أبي طالب ، كرم الله
وجهه ، لرجل يقص على الناس : هل تعلم الناسخ من المنسوخ ؟ فقال :
لا . فقال : هلك وأهلك (١١) .

حدثنا أبو نعيم [عن] سلمة (١٢) قال : ثنا نُبَيْط بن شَرِيْط (١٣) ،
ثنا الضحّاك بن مزاحم (١٤) قال : مرّ ابن عباس بقاص يقص فوكزه
برجله ثم قال له : هل تدري الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . فقال له :
هلك (٥) وأهلك (١٥) .

وبه ثنا مسدد (١٦) ، ثنا حميد الحماني عن سلمة بن نُبَيْط عن
الضحّاك قال : ورد في تفسير قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب

-
- (٦) ت ٢٢٣ هـ . (تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٣٣) .
(٧) حماد بن سلمة ، ت ٧٩ هـ . (تهذيب التهذيب ٣ / ١١) .
(٨) ت ١٣٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٧ / ٢٠٣) .
(٩) سعيد بن فيروز ، ت ٨٣ هـ . (تهذيب التهذيب ٤ / ٧٣) .
(١٠) النحاس ٥ ، نواسخ القرآن ١٠٥ .
(١١) ابن سلامة ٤ .
(١٢) سلمة بن نبيط . (تهذيب التهذيب ٤ / ١٥٨ ، الكواكب النيرات ٢٣٥) .
(١٣) صحابي . (الاصابة ٦ / ٤٢٢) .
(١٤) تابعي ، ت ١٠٢ هـ . (المعارف ٤٥٧) .
(١٥) ابن حزم ٦ .
(١٦) مسدد بن مسرهد البصري ، ت ٢٢٨ هـ . (تهذيب التهذيب ١٠ / ١٠٧) .

منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ » (١٧) ، ثم قال : « ما نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ » (١٨) ، « وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ » (١٩) فقال : هو ما قد نسخ . وثنا مسدد قال : ثنا عبد الوارث (٢٠) عن حميد الأعرج (٢١) عن مجاهد (٢٢) : « أَوْ نَنْسِيهَا » ، قال : نُبَدِّلُ حُكْمَهَا وَنُثَبِّتُ خَطَّهَا .

أول الناسخ ما رواه محمد بن مسالم الزهري

ثنا ابراهيم ، ثنا أبو يزيد ، هو محمد بن يزيد الهذلي ، ثنا الوليد بن محمد الموقري الأموي المديني قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري قال : هذا كتابٌ منسوخ القرآن . قال الله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسيتها » (٢٣) . وقال عز وجل : « وإذا بدلنا آية مكان آية » (٢٤) . وقال تعالى : « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ [وَيُثَبِّتُ] وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » (٢٥) .

وثنا ابراهيم ، قال : ثنا أبو يزيد ، ثنا الوليد بن محمد قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري قال : أول ما نسخ من القرآن من سورة البقرة القبلة . كانت نحو بيت المقدس ، تحولت نحو الكعبة ، فقال الله عز وجل : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » (٢٦) . نسخ بقوله تعالى : « قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ »

-
- (١٧) آل عمران ٧ .
 - (١٨) البقرة ١٠٦ .
 - (١٩) آل عمران ٧ . وقول الضحاك في تفسير الطبري ٣ / ١٧٣ .
 - (٢٠) عبد الوارث بن سعيد ، ت نحو ١٨٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٦ / ٤٤١) .
 - (٢١) ت ١٣٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٢ / ٤٧) .
 - (٢٢) مجاهد بن جبر ، تابعي ، ت ١٠٣ هـ . (غاية النهاية ٢ / ٤٤) . وقوله في تفسير الطبري ١ / ٤٧٥ .
 - (٢٣) البقرة ١٠٦ .
 - (٢٤) النحل ١٠١ .
 - (٢٥) الرعد ٣٩ . وفي الأصل : يمح . و (يثبت) ساقطة من الأصل .
 - (٢٦) البقرة ١١٥ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

فَلَنُؤْتِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ « (٢٧).
وأيضاً في آية الصوم قال الله تعالى : « فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ » (٢٨)
و (مسكين) رواية . فكان أول الاسلام مَنْ شَاءَ صَامَ ، وَمَنْ شَاءَ افْتَدَى
بطعام مسكين . وقال فيها : « فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . نسخَ منها : « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُومْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » (٢٩).
وقال أيضاً : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (٣٠) . كانوا في أول الصيام إذا صَلَّى الناسُ العتمة ونامَ
أحدُهم حرم عليه الطعام والشراب والنساء ، وصلوا (٦) الصيامَ حتى الليلة
المقبلة . فاخْتَنَ رجلٌ نفسهُ فجامعَ أهله بعدما صَلَّى العتمة فنسخَ ذلك فقال :
« عَلِيمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ » (٣١).
وهو عمر بن الخطَّاب ، رضي الله عنه ، وامرأته الأنصارية أم عاصم بن
عمر واسمها جميلة بنت أبي عاصم الذي حماء الدين أن يؤخذ رأسه وقتلوا
يومئذ أبا الجيلان بن هذيل وأُسْتُرُوا بِحُلِيِّ بْنِ عُدِيٍّ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثَنَةِ ، فنسخَ
شأن الصوم والنساء فقال تعالى : « فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ » (٣٢) .

والذي أنزلت فيه آية الصوم هو صرمة بن أبي إياس ، غلبته عينه فنام
فحرم عليه الطعام والشراب حتى الليلة المقبلة فأنزل الله عز وجل الرخصة

(٢٧) البقرة ١٤٤ .

(٢٨) البقرة ١٨٤ .

(٢٩) البقرة ١٨٥ .

(٣٠) البقرة ١٨٣ . وفي الأصل : الصوم .

(٣١) البقرة ١٨٧ . وينظر : أسباب النزول ٤٥ .

(٣٢) البقرة ١٨٧ .

في الصوم والفرح والنسوة ، وذلك [قوله تعالى : « أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ »] (٣٣) .

قوله تعالى : « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَرِثَةُ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ » (٣٤) .
نُسِخَتْ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ (٣٥) .

وقال تعالى : « وَالْمُطَلَّاقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا » (٣٦) .
وذلك أن الرجل كان إذا طَلَّقَ زوجته كان أحقَّ بردها إن كان قد طَلَّقَهَا ثلاثاً . فلما أنزل الله عز وجل : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْمِيحٌ بِإِحْسَانٍ » (٣٧) . فَضَرَبَ اللَّهُ حِينَئِذٍ أَجْلاً لِمَنْ مَاتَ أَوْ لِمَنْ طَلَّقَ . فقال تعالى : « وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ » (٣٨) . فنسخها بآية الميراث التي فرضَ لهنَّ فيها الربعَ والثُمْنَ .

وقال تعالى : « وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مَـمَّنَ مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ » (٣٩) . فنسخ منها (٧) ما أحلَّ من المشركات من نساء أهل الكتاب من اليهود والنصارى في النكاح .
وقال الله عز وجل : « وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ »

(٣٣) من ابن سلامة ١٨ وابن الجوزي ١٨ .

(٣٤) البقرة ١٨٠ . وينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١ / ٢٥٩ .

(٣٥) الآية ١١ من النساء . وينظر : قتادة ٣٥ ، ابن سلامة ١٦ .

(٣٦) البقرة ٢٢٨ .

(٣٧) البقرة ٢٢٩ .

(٣٨) البقرة ٢٤٠ .

(٣٩) البقرة ٢٢١ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

شيئاً إلا أن يخافاً ألا يقيما حدودَ الله فإن خفتم ألا يقيما حدودَ الله فلا جناحَ عليهما فيما افتدت به « (٤٠) .

وقال تعالى : « لا يكلفُ اللهُ نفساً إلا وسعها » (٤١) . فيما فرض ان لم يستطع الحج ولا الجهاد أو لم يستطع أن يصلي قائماً فيصلي جالساً . قال تعالى : « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » (٤٢) . نسخت بقوله تعالى : « لا يكلفُ اللهُ نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (٤٣) أي لا يكتبُ على أحدٍ إلا ما فعلَ وما عملَ .

وقال في سورة النساء : « وإذا حضر القسمة أولوا القربى والمساكين فارزقوهم منه » (٤٤) . نسختها آية الميراث فيأخذ كل نفس ما كتبت لها .

وفي أموال اليتامى قال : « ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » (٤٥) .

نسخت بقوله تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً » (٤٦) .

(٤٠) البقرة ٢٢٩ .

(٤١) البقرة ٢٨٦ .

(٤٢) البقرة ١٨٤ .

(٤٣) البقرة ١٨٦ .

(٤٤) النساء ٨ .

(٤٥) النساء ٦ . وفي الأصل : فمن .

(٤٦) النساء ١٠ .

وقال تعالى : « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم . . . » إلى قوله : « سبيلا » (٤٧) .

وهذه المرأة وحدها ليس معها رجل ، فقال رجل " كلاماً ، فقال الله عز وجل : « واللذان يأتياها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما » (٤٨) . أي فاعرضوا عن عذابهما .

وقال : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » (٤٩) .

قال أبو يزيد : بلغني أن الرجل كان في الجاهلية لا يرث امرأة أبيه ، لا يرثها من الميراث شيئاً حتى تفتدي ببعض ما أعطوها .

قال ابن شهاب : فوعظ الله سبحانه في ذلك عباده المؤمنين ونهاهم عنه .

وقال تعالى : « والذين عاقدت أيمانكم (٨) فآتوهم نصيبهم » (٥٠) .

قيل إن الرجل أول ما نزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة يحالف الرجل : « إنك ترثني وأرثك » .

فمنسوخها الله عز وجل بقوله : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم » (٥١) .

وقال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (٥٢) .

(٤٧) النساء ١٥ .

(٤٨) النساء ١٦ .

(٤٩) النساء ١٩ . وفي الأصل : ولا يحل .

(٥٠) النساء ٣٣ . وفي المصحف الشريف : عقدت . ينظر : السبعة في

القراءات ٢٣٣ .

(٥١) الأنفال ٧٥ .

(٥٢) النساء ٤٣ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

وقال تعالى : « يسألونك عن الحُمْرِ والمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مَن نَّفَعِيَهُمَا » (٥٣) .

فنسخها الله عَزَّ وَجَلَّ بقوله سُبْحَانَهُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٥٤) .

وقال تعالى : « إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صَدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَاحَ » . . . إلى قوله : « سُلْطَانًا مُّبِينًا » (٥٥) .

وقال تعالى : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٥٦) .

وقال تعالى : « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (٥٧) . وهم بنو ضَمْرَةَ بن بكر قد عاهد عليهم مخشي بن حَوِيل : إنا نأمنكم ونأمنوننا حتى ندبر وننظر في الأمر (٥٨) .

نسخ هؤلاء الأربعة ، فقال تعالى : « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

(٥٣) البقرة ٢١٩ .

(٥٤) المائدة ٩٠ .

(٥٥) النساء ٩٠ - ٩١ .

(٥٦) المتحنة ٨ - ٩ .

(٥٧) التوبة ٧ .

(٥٨) ينظر : الطبقات الكبرى ٢ / ٨ ، تفسير الطبري ١٠ / ٨١ ، تفسير القرطبي ٨ / ٧٨ .

الناسخ والمنسوخ للزهري

من المشركين . فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين » (٥٩) . فجعل لهم أجلاً أربعة أشهر يسيحون في الأرض . « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [وخذوهم] واحصروهم واقعدوا (٩) لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » (٦٠) . وقال عز وجل : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » (٦١) .

وقال تعالى : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » (٦٢) .

فنسخ هذا فقال : « ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً » (٦٣)

وقال تعالى في الأنفال : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » (٦٤) .

فضح المسلمون عند ذلك وقالوا : من يطيق ذلك وهل يقدر الرجل الواحد أن يلقى عشرة رجال ؟

(٥٩) التوبة ١ - ٢ .

(٦٠) التوبة ٥ .

(٦١) التوبة ٦ .

(٦٢) النساء ١٩ .

(٦٣) التوبة ٦١ .

(٦٤) الأنفال ٦٤ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

فنسخ الله عز وجل ذلك بقوله : « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » (٦٥) .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا » (٦٦) . قيل : إِنَّ الْأَعْرَابِي كَانَ يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ ، وكان المهاجر لا يورثه .

فنسخ الله عز وجل ذلك بقوله : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (٦٧) .

وقال تعالى : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » (٦٨) .

وقال تعالى : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » (٦٩) .

وقال تعالى : « وَمَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يُعْذِبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » (٧٠) .

فَنُصِخَتْ فَقَالَ تَعَالَى (١٠) : « وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعْذِبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » . . . إِلَى : « كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » (٧١) .

فَقَاتِلُوا بِمَكَّةَ فَأَصَابَهُمْ خِصَاصَةٌ وَجُوعٌ * .

* * *

(٦٥) الأنفال ٦٦ .

(٦٦) الأنفال ٧٢ .

(٦٧) الأنفال ٧٥ .

(٦٨) الأنفال ٦١ .

(٦٩) التوبة ٢٩ . وفي الأصل : وَقَاتِلُوا .

(٧٠) الأنفال ٣٣ .

(٧١) الأنفال ٣٤ - ٣٥ .

الناسخ والمنسوخ للزهري

وقال في سورة براءة : « إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (٧٢) .
وقال أيضاً : « وما كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ » (٧٣) .

نَسَخَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وما كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفَرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ » (٧٤) .
وقال تعالى : « لَا يَسْتَنْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... »
إلى قوله : « يترددون » (٧٥) .

نسخها قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَإِذَا اسْتَنْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ » . . . إلى قوله :
« غفورٌ رحيمٌ » (٧٦) .

وقال تعالى : « الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا » . . . إلى قوله :
« عليهم » (٧٧) .

نسخها قوله : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » . . .
إلى قوله تعالى : « قُرْبَىٰ لَهُمْ » (٧٨) .

* * *

وقال تعالى في سورة النحل : « مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ » . . . إلى قوله تعالى : « عظيمٌ » (٧٩) .

-
- (٧٢) التوبة (براءة) ٣٩ .
 - (٧٣) التوبة ١٢٠ .
 - (٧٤) التوبة ١٢٢ .
 - (٧٥) التوبة ٤٤ - ٤٥ .
 - (٧٦) النور ٦٢ .
 - (٧٧) التوبة ٩٧ - ٩٨ .
 - (٧٨) التوبة ٩٩ .
 - (٧٩) النحل ١٠٦ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

نسخها [قوله] : « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا
ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » (٨٠) .

* * *

وقال تعالى في سورة بني اسرائيل : « وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا » (٨١) .

فنسخ منها قوله تعالى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ
وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » (٨٢) .
وقال عزَّ من قائل : « وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا » (٨٣) .

فنسخ بقوله تعالى : « وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيْفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ » (٨٤) .
وقال تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ » (٨٥)

[قوله : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » هذا محكم، وهذه الآية نصفها منسوخ،
فالممنسوخ قوله تعالى : « وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » نسخ بآية السيف] (٨٦) .

* * *

-
- (٨٠) النحل ١٠ .
 - (٨١) الاسراء ٢٤ .
 - (٨٢) التوبة ١١٣ .
 - (٨٣) الاسراء ١١٠ .
 - (٨٤) الاعراف ١٠٥ .
 - (٨٥) الحجر ٩٤ - ٩٥ .
 - (٨٦) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٤٣ ، ابن سلامة ٥٨ ، ابن الجوزي ٤١ .

الناسخ والنسخ للزهري

وقال تعالى : (١١) في سورة النور « والذين يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْنُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ » . . . إلى قوله تعالى : « هُمُ الْفَاسِقُونَ » (٨٧) .
نَسَخَ منها [قوله] : « والذين يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ » (٨٨) الآية . إن كان من الصادقين إلى آخر اللعان ، فإن خَلَفَ فُرِّقَ عنهما ولم يُجْلَدْ واحدٌ منهما ، وإن لم يحلف أُقِيمَ عليه الحَدُّ .

وقال تعالى : « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ » . . إلى قوله تعالى : « أَوِ الْوَسْوَاسِ الْغِيظِ الَّذِينَ يَغِيظُ الْمُسْلِمِينَ » (٨٩) .
نَسَخَ منها [قوله] : « وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّائِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا... إلى قوله : « سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (٩٠) .

وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » . . . إلى قوله تعالى : « لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (٩١) .

نَسَخَ منها قوله تعالى : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ » . وهي بيوتُ المتاجرة ومنازلُ الضيوف ، فقال : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ » (٩٢) .

* * *

-
- (٨٧) النور ٤
 - (٨٨) النور ٦
 - (٨٩) النور ٣١
 - (٩٠) النور ٦٠
 - (٩١) النور ٢٧
 - (٩٢) النور ٢٩

الدكتور حاتم صالح الضامن

وفي الشعراء قوله تعالى : « والشعراء يتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » الى قوله : « يفعلون » (٩٣) .

نسختها هذه الآية ، قوله تعالى : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » (٩٤) الى آخر السورة .

* * *

وفي حم الأحقاف قوله تعالى : « قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ » (٩٥) .

نسختها هذه الآية ، قوله تعالى : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » . . . الى قوله : « ويهديك صراطاً مُسْتَقِيمًا » (٩٦) .

فعلّم سُبْحَانَهُ مَا يَفْعَلُ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فقال رجلٌ من الأنصارِ : قد حدثك ربك ما يفعل بك من الكرامة فهيناً لك يا رسول الله ، فما يفعل بنا نحن ؟ فقال سبحانه : « وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمُ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا » (٩٧) . وقال تعالى : « لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » (٩٨) .

فبيّن تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم (٩٩) .

* * *

(٩٣) الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٩٤) الشعراء ٢٢٧ .

(٩٥) الأحقاف ٩ .

(٩٦) الفتح ١ - ٢ .

(٩٧) الاحزاب ٤٧ .

(٩٨) الفتح ٥ .

(٩٩) ينظر : قتادة ٤٦ ، تفسير الطبري ٢٦ / ٧٢ ، النحاس ٢١٩ .

(١٢) وقال تعالى في سورة المجادلة : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ » . . الى قوله تعالى : « غفور رحيم » (١٠٠) .

فُنُسِخَتْ هذه الآية بقوله تعالى : « أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ » . . الى قوله تعالى : « وَآتُوا الزَّكَاةَ » (١٠١) .

* * *

وقال تعالى في سورة المزمل : « قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نَصُفَّهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا » (١٠٢) .
فنسخها قوله تعالى : « عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْه فتاب عليكم فاقْرءوا ما تيسر من القرآن » . . الى قوله تعالى : « وَآتُوا الزَّكَاةَ » (١٠٣) .

وقال تعالى : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا » (١٠٤) .
وناشئة الليل : أوَّلُهُ ، كانت صلواتهم في أوَّلِ الليل ، يقول : هو أجدر أن تحصوه ، وما فرضت عليكم قيام الليل . وذلك أن أحدهم كان إذا نام ما يدري متى يستيقظ ، فقال تعالى : « وَأَقْوَمُ قِيلًا » . يعني القرآن ومنفعتهم به . يقول : حتى يفهم القرآن ويتدبر آياته ويفقه ما فيه . وقال عز وجل : « إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا » (١٠٥) .
يقول : فراغاً طويلاً . يقول : من أوَّلِ الليل يكون النوم ، والتهجد يكون في وسطه وفي آخره ولا يشغل بالحاجات .

* * *

- . (١٠٠) المجادلة ١٢ .
- . (١٠١) المجادلة ١٣ .
- . (١٠٢) المزمل ٢ - ٤ .
- . (١٠٣) المزمل ٢٠ .
- . (١٠٤) المزمل ٦ .
- . (١٠٥) المزمل ٧ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

وقال تعالى في سورة الذاريات : [« فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ » (١٠٦) .
نُسِخَتْ بقوله [(١٠٧) : « وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » (١٠٨) .

* * *

وقال في سورة المائدة : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ » (١٠٩) .

[نُسِخَتْ بالاستثناء بعدها في [(١١٠) قوله تعالى : « إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا] مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ » (١١١) .

يقول : فلا سبيل لكم عليهم بعد التوبة . أراد بذلك الرجل المسلم
الذي يكون منه الفساد ثم يتوب من قبل أن يظفر به رب الأمر . وأما
الكفار الذين يفسدون في الأرض وهم في دار الحرب فهؤلاء (١١٢) لا تُقْبَل
توبتهم ، فإنهم لو كانت توبتهم صادقة للحقوا ببلاد المسلمين (١١٣) .

* * *

-
- (١٠٦) الذاريات ٥٤ .
(١٠٧) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٥٨ ، ابن سلامة ٨٦ ، ابن البارزي ٥٥ .
(١٠٨) الذاريات ٥٥ .
(١٠٩) المائدة ٣٣ .
(١١٠) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٣٦ ، ابن سلامة ٤٣ ، الكرمي ٩٨ .
(١١١) المائدة ٣٤ .
(١١٢) في الأصل : فلا .
(١١٣) هنا ينتهي كتاب الناسخ والمنسوخ ويأتي بعده : تنزيل القرآن في
الصفحتين ١٣ و ١٤ .

تنزيل القرآن بمكة والمدينة (١٣)

حدثنا ابراهيم بن الحسين ، حدثنا أبو يزيد الهذلي ، ثنا الوليد بن محمد الموقري قال : حدثنا محمد بن مسلم الزهري قال : هذا كتاب تنزيل القرآن ، وما شاء الله تعالى أن يعلم الناس ما أنزل بمكة وما أنزل منه بالمدينة .

فأول ما أنزل الله بمكة (*) :

- ١ - اقرأ باسم ربك الذي خلق (٩٦)
- ٢ - ثم سورة نون (٦٨)
- ٣ - ثم يأيها المزمل (٧٣)
- ٤ - ثم يأيها المدثر (٧٤)
- ٥ - ثم سورة تبت يدا أبي لهب (١١١)
- ٦ - ثم إذا الشمس كورت (٨١)
- ٧ - ثم سورة سبح اسم ربك (٨٧)
- ٨ - ثم سورة الليل إذا يغشى (٩٢)
- ٩ - ثم سورة والفجر (٨٩)
- ١٠ - ثم سورة والضحى (٩٣)
- ١١ - ثم سورة ألم نشرح (٩٤)
- ١٢ - ثم سورة والعاديات (١٠٠)
- ١٣ - ثم سورة والعصر (١٠٣)
- ١٤ - ثم سورة إننا أعطيناك الكوثر (١٠٨)
- ١٥ - ثم سورة الهاكم التكاثر (١٠٢)
- ١٦ - ثم سورة أرأيت (١٠٧)

(*) الارقام التي بين قوسين تشير الى ترتيب السور في المصحف الشريف .

- ١٧ - ثم سورة قل يأيها الكافرون (١٠٩)
١٨ - ثم سورة الفيل (١٠٥)
١٩ - ثم سورة الفلق (١١٣)
٢٠ - ثم سورة الناس (١١٤)
٢١ - ثم سورة الإخلاص (١١٢)
٢٢ - ثم سورة والنجم (٥٣)
٢٣ - ثم سورة عبس (٨٠)
٢٤ - ثم سورة إننا أنزلناه (٩٧)
٢٥ - ثم سورة والشمس وضحاها (٩١)
٢٦ - ثم سورة البروج (٨٥)
٢٧ - ثم سورة والتين والزيتون (٩٥)
٢٨ - ثم سورة الإيلاف (١٠٦)
٢٩ - ثم سورة القارعة (١٠١)
٣٠ - ثم سورة لا أقسم بتيوم القيامة (٧٥)
٣١ - ثم سورة والمرسلات (٧٧)
٣٢ - ثم سورة قاف والقرآن المجيد (٥٠)
٣٣ - ثم سورة الحُمَزَة (١٠٤)
٣٤ - ثم سورة اقتربت الساعة (٥٤)
٣٥ - ثم سورة لا أقسم بهذا البلد (٩٠)
٣٦ - ثم سورة الطارق (٨٦)
٣٧ - ثم سورة صاد (٣٨)
٣٨ - ثم سورة المص (٧)
٣٩ - ثم سورة الجن (٧٢)
٤٠ - ثم سورة يس (٣٦)

الناسخ والمنسوخ للزهرى

- ٤١- ثم سورة الفرقان (٢٥)
٤٢- ثم سورة فاطر (٣٥)
٤٣- ثم سورة كهيعص (١٩)
٤٤- ثم سورة طه (٢٠)
٤٥- ثم سورة الواقعة (٥٦)
٤٦- ثم سورة الشعراء (٢٦)
٤٧- ثم سورة النمل (٢٧)
٤٨- ثم سورة القصص (٢٨)
٤٩- ثم سورة بني اسرائيل (١٧)
٥٠- ثم سورة يونس (١٠)
٥١- ثم سورة هود (١١)
٥٢- ثم سورة يوسف (١٢)
٥٣- ثم سورة الحجر (١٥)
٥٤- ثم سورة الأنعام (٦)
٥٥- ثم سورة الصافات (٣٧)
٥٦- ثم سورة لقمان (٣١)
٥٧- ثم سورة سبأ (٣٤)
٥٨- ثم سورة الزمر (٣٩)
٥٩- ثم سورة حم المؤمن (٤٠)
٦٠- ثم حم السجدة (٤١)
٦١- ثم حم عسق (٤٢)
٦٢- (١٤) ثم حم الزخرف (٤٣)
٦٣- ثم حم الدخان (٤٤)
٦٤- ثم حم الجاثية (٤٥)

- ٦٥ - ثم حم الأحقاف (٤٦)
٦٦ - ثم والذاريات (٥١)
٦٧ - ثم الغاشية (٨٨)
٦٨ - ثم سورة الكهف (٨١)
٦٩ - ثم النحل (١٦)
٧٠ - ثم سورة نوح (٧١)
٧١ - ثم سورة ابراهيم (١٤)
٧٢ - ثم سورة الأنبياء (٢١)
٧٣ - ثم سورة المؤمنون (٢٣)
٧٤ - ثم سورة تنزيل السجدة (٣٢)
٧٥ - ثم سورة الطور (٥٢)
٧٦ - ثم سورة الملك (٦٧)
٧٧ - ثم سورة الحاقة (٦٩)
٧٨ - ثم سورة سأل سائل (٧٠)
٧٩ - ثم سورة عم يتساءلون (٧٨)
٨٠ - ثم سورة النازعات (٧٩)
٨١ - ثم سورة الانفطار (٨٢)
٨٢ - ثم سورة الانشقاق (٨٤)
٨٣ - ثم سورة الروم (٣٠)
٨٤ - ثم سورة العنكبوت (٢٩)
٨٥ - ثم سورة المطففين (٨٣)

• • •

الناسخ والمنسوخ للزهرى

ثم يأتي ما أنزل بالمدينة : فعدد ما أنزل بمكة خمس (*) وثمانون سورة ، وعدد ما أنزل بالمدينة تسع (* *) وعشرون سورة ، وهي هذه :

١ - فأول ما أنزل بالمدينة الفاتحة (١)

٢ - ثم سورة البقرة (٢)

٣ - ثم سورة الأنفال (٨)

٤ - ثم سورة آل عمران (٣)

٥ - ثم سورة الأحزاب (* * *) (٣٣)

٦ - ثم سورة الممتحنة (٦٠)

٧ - ثم سورة النساء (٤)

٨ - ثم سورة إذا زلزلت (٩٩)

٩ - ثم سورة الحديد (٥٧)

١٠ - ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم (٤٧)

١١ - ثم سورة الرعد (١٣)

١٢ - ثم سورة الرحمن (٥٥)

١٣ - ثم سورة هل أتى على الإنسان (٧٦)

١٤ - ثم سورة الطلاق (٦٥)

١٥ - ثم سورة لم يكن (٩٨)

١٦ - ثم سورة الحشر (٥٩)

١٧ - ثم سورة النصر (١١٠)

١٩ - ثم سورة الحج (٢٢)

٢٠ - ثم سورة إذا جاءك المنافقون (٦٣)

(*) في الأصل : خمسة .

(* *) في الأصل : تسعة .

(* * *) في الأصل : الأعراف . وقد سلفت فيما نزل بمكة . (ينظر :

البرهان ١ / ١٩٤ ، الاتقان ١ / ٢٨) .

- ٢١ - ثم سورة المجادلة (٥٨)
٢٢ - ثم سورة الحجرات (٤٩)
٢٣ - ثم سورة المتحرم (٦٦)
٢٤ - ثم سورة الجمعة (٦٢)
٢٥ - ثم سورة التغابن (٦٤)
٢٦ - ثم سورة الصف (٦١)
٢٧ - ثم سورة الفتح (٤٨)
٢٨ - ثم سورة المائدة (٥)
٢٩ - ثم سورة التوبة (٩) وهي آخر ما نزل من القرآن .

وكان إذا أنزلت سورة بمكة كُتبت بمكة .

وآخر ما نزلت هذه الآية ، قوله تعالى : « لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حبيبٌ عليكم رؤوفٌ رحيمٌ فإن تولَّوا فقلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » (*)

ثم كتاب النسخ والمنسوخ ولله الحمدُ والمِنَّةُ والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلّم .

مختصر المنال في الجواب والسؤال

تأليف أبي القاسم اللخمي
اختصار أبي عبدالله الفاسي

تحقيق

الدكتور علي حسين البواب

كلية اللغة العربية - الرياض

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، وشفيعنا
يوم الدين ،

هذه رسالة من مؤلفات علمائنا الأفاضل ، نعرف بها ، ونقدّمها محققة ،
وهي أسئلة في التفسير والقراءات واللغة والنحو ، سألها أبو القاسم اللخمي
وأجاب عليها ، وقام تلميذه أبو عبد الله الفاسي باستخراج مجموعة منها :
وأصل الكتاب « المنال » لموفق الدين ، أبي القاسم ، عيسى بن عبد
العزيز بن عيسى اللخمي الأندلسي الشريشي الأصل ، الأسكندري المولد والدار ،
من أئمة القراءات واللغة ، عالم فاضل ، بلغ مكانة في عصره ، وذكر
بعض العلماء أنه أخذ عليه التخليط والتركيب في الروايات . ولد سنة ٥٥٠ هـ
وتوفي سنة ٦٢٩ هـ (١) . ألف أبو القاسم عدداً من المؤلفات ذكر السيوطي
له أكثر من أربعين .

أما مختصر الكتاب فهو أبو عبد الله الفاسي ، محمد بن حسن بن محمد
ابن يوسف ، نزيل الإسكندرية ، ولد بفاس بعد الثمانين وخمسمائة ، ثم
قدم مصر ، فتلقى على عدد من شيوخها الحديث والقراءات . وقد وُصف
الفاسي بأنه إمام متقن ، واسع العلم ، كثير المحفوظ ، بصير بالقراءات

(١) ينظر أخباره في : التكملة للمندري ٣/٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء
للذهبي ٣١٥/٢٢ ، وغاية النهاية لابن الجزري ٦٠٩/١ ، ولسان الميزان
لابن حجر ٤٠١/٤ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٣٥/٢ .

وعلاها ، خبير باللغة ، مليح الخط ، كثير الديانة ، حجة ثقة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمدينة حلب ، وأخذ عنه خلق كثيرون ، توفي سنة ٦٥٦ هـ (٢) . وقد ذكر السيوطي من مؤلفات اللخمي « المنال في الجواب والسؤال » (٣) ، ومثله في « الإيضاح » للبغداد (٤) . ولكن بروكلمان سمى الكتاب « المثال » بالثناء المثلثة ، وقال عنه : « وهو عبارة عن مائة وستين سؤالاً في النحو واللغة ، ومنه مختصر لمحمد الفاسي الصدي المتوفي سنة ٦٥١ هـ ، أو الأنصاري المتوفي سنة ٦٦٢ هـ » وذكر أنه في برلين ٦٥٢٩ (٥) .

ومخطوطة الكتاب كتب على غلافها (كتاب المنال في الجواب والسؤال) تأليف عيسى بن عبد العزيز اللخمي . وكلمة (المنال) يمكن قراءتها نوناً أو ثاءً .

والذي ترجح عندي أن مخصر الكتاب هو محمد بن حسن ، أبو عبد الله الفاسي الذي تحدثت عنه قريباً ، فهو تلميذ أبي القاسم عيسى ، قال ابن الجزري في حديثه عن الفاسي : « ولما اجتاز بالإسكندرية قرأ على أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى » (٦) . وفي ذكره لتلاميذ عيسى قال : « قرأ عليه أبو عبد الله الفاسي (٧) . أما في المخطوطة فكتب : « قال الشيخ أبو عبد الله النحوي المقرئ ... »



والكتاب - كما سبق - أسئلة وأجوبة ، تتعلق بتفسير بعض الآيات ،

- (٢) ينظر سير اعلام النبلاء ٣٦١/٢٣ ، والوافي بالوفيات للصعدني ٣٥٤/٢ ، وغاية النهاية ١٢٢/٢ . وقد ذكر الزركلي في الاعلام ٨٦/٦ أن كتابه « اللآلئ الفريدة » شرح الشاطبية مخطوط في مغنيسا - تركيا .
- (٣) بغية الوعاه ٢٣٦/٢ .
- (٤) ايضاح المكنون - ذيل كشف الظنون ٥٦٢/٢ .
- (٥) تاريخ الأدب العربي - الترجمة العربية ٣٠٨/٥ .
- (٦) غاية النهاية ١٢٢/٢ .
- (٧) المصدر السابق ٦١١/١ .

أو توجيه بعض القراءات، أو شرح مفردات لغوية، أو توضيح مسألة نحوية . قال الفاسي : « استخرجت جميع هذه الأسئلة المفيدة والأجوبة السديدة من كتاب « المنال في الجواب والسؤال » تأليف وجميعها مائة وستون مسألة » . وإذا كان هذا العدد يشير إلى الأسئلة في « المنال » فإن المؤلف لم لم يذكر عدد الأسئلة التي أختارها ، ولم نعرف عدتها لأن النسخة التي بين أيدينا من الكتاب ليست كاملة ، وما وقفنا عليه في المخطوطة ونقدمه ستة وأربعون سؤالاً .

أما مخطوطة الكتاب فهي التي ذكرها بروكلمان ، في برلين ٦٥٢٩ ، وقد حصلت على نسخة من المخطوطة ، وهي في عشر ورقات ، كتب على وجه الورقة الأولى العنوان ، وبدأ الكتاب من ظهر الورقة . وانتهت الورقة الخامسة حسب الترقيم المكتوب عليها -- بالسؤال السابع والثلاثين ثم كلمة (وسئل) ليرد في الورقة التالية كلام من كتاب نحوي لعلقة له بكتابنا ، وأولها (الكوفيون في حروفه تحقيق) . وينتهي هذا الكتاب النحوي في منتصف وجه الورقة الثامنة ، وظهرها بياض ، ثم تبدأ الورقة ذات الرقم ٩ بما هو من كتابنا « المنال » وأولها : (عن المحرصة فقال . . .) وتختتم هذه الورقة بالسؤال السادس والأربعين ولكنه ليس نهاية الكتاب ، فبعده كلمة (وسئل) ، ثم تبدأ الورقة العاشرة بـ (بين هذا وبين قوله عليه السلام . . .) وهو ليس من « المنال » .

وقد جعلت الورقة التي تحمل الرقم ٩ بعد الورقة ٥ ، ليكون بين أيدينا ست ورقات من الكتاب ، يسقط من آخره جزء لانعرف قدره ، ولكنه على الأرجح ليس بالكبير ، فإذا كان الأصل في مائة وستين سؤالاً ، فالمختصر لا يزيد كثيراً على أربعين وستة أسئلة .

أمّا سرّ الخطأ في ترتيب أوراق المخطوطة فهو مألوف ، كثير وروده ، فقد تتفّلت أوراق المخطوطة وتتناثر ، وتكون غير مرقّمة الأوراق ، فيحاول شخص إعادة ترتيبها ، فيقع في أخطاء ، وتتداخل أوراق الكتاب الواحد ، أو الكتب المختلفة إن كانت مجموعة كتب في مجلد ، ثم يضع عليها أرقاماً تُوهّم أنها سلسلة منتظمة. ومما سهّل حدوث ذلك هنا أن المجموعة كلّها بخط واحد ، وعدد مسطرتها واحدة ، تسعة عشر سطراً في كل صفحة .

والذي لاشكّ فيه أن النقص لا يفسر الكتاب ، ولا يمنع من إخراجه ؛ ذلك أنّه ليس ذا موضوع واحد مترابط ، وإن كنا نأمل أن يكون بين أيدينا نسخة كاملة من هذه الرسالة .

وصفحات المخطوطة كتبت بخط نسخي ، أهمل فيها نقط الحروف في كثير من الكلمات ، وأصابت رطوبة بعض كلماتها فطمستها . وقد أعانني الله على قراءة المخطوط - إلاّ كلمات قليلة معدودة ، واجتهدت في تحقيق النصّ ، وتخريج مسأله ، وتوضيح غامضه ، والإحالة على المراجع والمصادر .

والحمد لله ربّ العالمين ، الموفق المعين
وصلّى الله وسلّم على نبينا الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم قال السدي **الاسماء** **التي**
 ابو عبد الله محمد بن الحسن المقرئ رحمه الله ورعيه
 اسبحر جمع هذه الاسماء المعلى والاحوية السدي من كتاب
 الحيات في الكوار والسرور بالث سديا السدي للامام العالم
 العامل الا واحد الحاصل ان السدي عيسى موعنا نعرف من تلس
 اللغز رعي الله عند وجمعها ما به وسنون مسلمة وسيل
 رعي الله عند اين تكون لا اسما رعي فاقال **اعلم** ان لا تكون حرفا في
 جميع اقسامها الا اذا كانت بمعنى غير فانها تكون جنس اسماء وجمعها
 بمعنى غير كثير جدا قال الله تعالى لا فارض ولا بكر اي غير فارض وغير
 بكر فاني الاله اسم مرفوع على اخبار مبتدأ اي لا فارض اي غير فارض
 ويحوز ان يكون نقضا لبقرة ومثله ولا بكر وهذا القول احسن
 من قول من قال غير خير ان او خير بعد خبر البطل لان خبرها سورها
 موضع القابضة ومثله موله تعالى لا لول ومثله فلك الشريفة ولا غريبه
 ومثله ذلك لا يارد ولا كريم ومثله لا طليل ونقول سررت رجلنا فقيه
 يريد غير فقيه وهي في ما عدا هذا الموضع حرف وسيل على السدي
 والصنف في المدي والودي وهذا الال في الودي محمد ام لا فعال
 اذا السدي والصنف معها ملعانا بصحان بسر الال وسدي
 الال وسال الال والصنف الال معها ويد احلف اهل اللغز في الود
 هل هو الال معية او لا مال محاهد جماعه كثير ما الال منقوطة وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل ، أبو عبدالله ، محمد الفاسي ، النحوي
المقرئ ، رحمه الله ، ورضي عنه :

استخرجت جميع هذه الأسئلة المفيدة ، والأجوبة السديدة من كتاب
« المنال في الجواب والسؤال » ، تأليف سيّدنا الفقيه الإمام العالم العامل
الأوحد الحافظ أبي القاسم ، عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى اللخمي ، رضي
الله عنه ، وجميعها (١) مائة وستون مسألة .

- ١ -

وسئل رضي الله عنه : أين تكون (لا) اسماً وحرفاً ؟

فقال : اعلم أن (لا) تكون حرفاً في جميع أقسامها ، إلا إذا كانت
بمعنى « غير » ، فإنها تكون حينئذ اسماً ، ومجيئها بمعنى « غير » كثير
جداً (٢) ، قال الله تعالى : « لا فارض ولا بكر » (٣) أي : غير فارض ،
وغير بكر . ف (لا) في الآية اسم مرفوع على إضمار مبتدأ ، أي هي لا فارض
أي غير فارض . ويجوز أن تكون نعتاً لـ « بقرة » ، ومثله « ولا بكر » ، وهذان

(١) في الأصل (وجمعتها) .

(٢) قال ابن هشام - المغني ٢٧٠ : وهن أقسام « لا » النافية المعترضة بين
الخافض والمخفوض ، نحو : جئت بلازاد ، وغضبت من لاشيء ، وعن
الكوفيين أنها اسم ، وأن الجار دخل عليها نفسها ، وأن ما بعدها خفض
بالإضافة ، وغيرهم يراها حرفاً ويسميها زائدة . وقال المالقي في رصف
المباني ٢٧٠ في المواضع التي تزداد فيها (لا) : « أن تزداد بمعنى « غير » ،
بين الجار والمجرور ، والمعطوف والمعطوف عليه ، والنعت والمنعوت ، ونحو
ذلك مما يحتاج بعضه إلى بعض ... » وذكر الشواهد ثم قال : « والمعنى
في ذلك كله « غير » ، وهي في جميع ما ذكر زائدة ، إلا أنه لا يجوز إخراجها
من الكلام لئلا يصير النفي اثباتاً » .

(٣) سورة البقرة ٦٨ .

القولان أحسن من قول من قال : « غير » خبر (إن) (٤) أو خبر بعد خبر ،
أو بدل ، لأن خبرها بعدها موضع الفائدة . ومثله قوله تعالى : « لا ذلول » (٥)
ومثل ذلك « لا شرقية ولا غربية » (٦) ومثل ذلك : « لا بارد ولا كريم » (٧)
ومثله : « لا ظليل » (٨) ، وتقول : مررت برجل لا فقيه ، تريد : غير فقيه ،
وهي فيما عدا هذا الموضع حرف .

- ٢ -

وسئل عن التشديد والتخفيف في (المذي والوذي) ، وهل الدال في
(الودي) معجمة أم لا ؟

فقال : أمّا التشديد والتخفيف فيهما فلغتان فصيحتان : تكسر الدال وتشدد
الياء ، وتسكن الدال وتخفف الياء (٩) .

وقد اختلف أهل اللغة في (الودي) هل هو بالدال معجمة أولا : فقال
مجاهد (١٠) وجماعة كثيرة : بالذال منقوطة ، وهو الأشهر . وقال بعضهم :
بالدال غير منقوطة . وزعم آخرون أن من قال بالدال فقد صحّف ، وقال
قوم : القولان صواب ، ويجعلونه بالذال منقوطة اتباعاً للمذي ، وبالذال غير
منقوطة مفارقاً له (١١) .

-
- (٤) في قوله تعالى : « انها بقرة لا فارض ولا بكر ... » .
(٥) سورة البقرة ٧١ .
(٦) سورة النور ٣٥ .
(٧) سورة الواقعة ٤٤ .
(٨) سورة المرسلات ٣١ .
(٩) التهذيب ٣٠/١٥ ، والصحاح واللسان والقاموس - مذي . والمذي :
الماء الذي يخرج عن الملاعبة .
(١٠) هكذا في الأصل . وقد يكون المراد مجاهد بن جبر ، الامام التابعي المفسر ،
توفي سنة ١٠٤ هـ . ينظر سير اعلام النبلاء ٤/٤٤٩ ، وغاية النهاية ٢/٤١
(١١) اقتصر في التهذيب ٢٣١/١٤ ، والصحاح والقاموس على الودي بالمهمله -
مخففة ومشددة . ونقل في اللسان الوذي بالمعجمة ايضا عن ابن

- ٣ -

وسئل عن (اليفن) في قول الشاعر :

وما إن ترى الموتَ فيما مضى

يفادُرُ من شارخ (١٢) اويفن (١٣)

فقال : اليفن : الشيخ الذي (١٤) عليه أثر الكبر ، وجمعه يُفَنُّ .

- ٤ -

وسئل عن الفرق بين (الجَهْد) و (الجُهد) .

فقال : الجَهْد بالفتح : المشقة . وبالضم : الطاقة والطوق . ويقال :

هما لغتان فصيحتان بمعنى واحد (١٥) .

- ٥ -

وسئل عن (السמיד) بالدال المنقوطة أم لا ؟

فقال : فيه اللغتان ، وأفصحهما إهمال الدال ، وهو الأعرف (١٦) ،

وأنشد قول الشاعر .

الأعرابي ، بالتخفيف والتشديد ، وأوردها الزبيدي في التاج من مستدركاته على القاموس .

(١٢) في الأصل (شاخ) . والشارخ : الشاب .

(١٣) البيت للأعشى ميمون ، وهو في ديوانه ٥١ ، والصحاح واللسان يفن ، وتختلف رواية صدر البيت فيها .

(١٤) كلمة غير واضحة في الأصل . وفي الصحاح والقاموس : اليفن : الشيخ الكبير . وينظر اللسان يفن .

(١٥) قرئ قوله تعالى « والذين لا يجدون إلا جُهدهم » التوبة ٧٩ ، قرئ في

غير المتواتر بفتح الجيم . واختلف المفسرون واللغويون في اللفظتين : أحما

بمعنى واحد ، أم بينهما اختلاف . ينظر الفراء ٤٤٧/١ والمجاز ٢٦٤/١ ،

وتفسير المشكل ١٩٠ ، والزجاج ٥١٢/٢ ، والطبري ١٣٧/١٠ ،

والكشاف ٢٠٤/٢ ، والزاد ٤٧٧/٣ ، والقرطبي ٦٢/٧ ، ٢/٥/٨ ،

والبحر ٧٥/٥ والتهذيب ٣٧/٦ ، والصحاح واللسان والقاموس - جهد .

(١٦) ذكر في التهذيب ٣٧٧/١٢ ، والصحاح سمد المادة دون الحديث عن لفظة

بَنَى لَهَا النَّشِيلَ وَالسَّامِيْدَا

وَالْمَحْضَ ، والقارص ، والمفتودا (١٧)

قال: ويعنى بالنشيل صنفاً من اللحم (١٨) . والقارص والمحض: من اللبن .

- ٦ -

وسئل عن معنى (المنادة)

فقال : يحتمل ثلاثة معان :

تطلق بمعنى « المفاعلة » من النداء . وتطلق بمعنى المجالسة من النادي ، وقد تطلق ويراد بها المظاهرة ، من قولهم : نادى الشيء : إذا ظهر (١٩) ، ومنه قول الشاعر :

كَالطَّلَعِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ (١٨)

ومعنى : من الكافور : أي من الكرم ، وكافور كل ثمرة : كُمُثُهَا ، يريد : كالطلع إذا ظهر .

- ٧ -

وسئل عن النون من (هُنَّ) هل هي نون التانيث الأولى ، أم الثانية ، الثانية ، أم كلاهما ، أم هي الأولى ، والثانية مؤكدة لها ؟ (٢١) .

السميد ، ولم يرد فيهما مادة سمذ بالمعجمة ومثله في اللسان ، ونقل عن كراع أنها بالدال غير المعجمة . أتا في القاموس سمذ فقال : السميد: الحَوَارَى ، (وهو لباب الدقيق) قال : وبالدال أفصح . وفي سمذ قال : السميد : السميد .

(١٧) في الأصل (والسميد . . والمفتود) ولم أقف على البيت .

(١٨) وهو - كما في اللسان والقاموس : ما طبخ بغير تابل .

(١٩) اللسان والقاموس - ندى .

(٢٠) البيت في التهذيب كفر ٢٠١/١ ، واللسان والتاج - كفر منسوب للعجاج ، ودون نسبة في التهذيب - ندى ١٩٠/١٤ ، واللسان والتاج - ندى . ويروى (كالكرم) وهو الذي في ديوان العجاج ٣٣٩/١ .

(٢١) من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين الخلاف في الضمير «هو» و «هي» : هل الضمير الهاء وحدها وهو قول الكوفيين ، أو الهاء والواو ،

فقال : إنَّ نون التأنيث هي الثانية المتحرّكة خاصة دون الأولى المدغمة الساكنة ، واختلف الأئمة في العلة لسكون الأولى . فقال جماعة : سكنت لتدلّ على اختلاطها بما اتصلت به ، كما سكن ما قبل المضمر الفاعل المتّصل بالفعل ، ليدلّوا على اختلاطه بالفعل ، بخلاف المضمر المنصوب ، لأنّه غير مختلط بالفعل .

وقال آخرون : إنّما سكنت ليتجانس جمع المؤنّث بجمع المذكر ، إذ جمع المضمر المذكّر هو في الأصل من حرفين : الأول متحرّك والثاني ساكن ، فجعل لجمع المؤنّث حرفان : الأوّل ساكن ، والثاني متحرّك ، لأنّهما مثلان ، وغالب الإدغام لأولهما ، فيسكن لذلك .

- ٨ -

وسئل عن قوله تعالى : « فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً » (٢٢) على من يعود ضمير الجمع المؤنّث ؟

فقال : اختلف في إعادة هذا الضمير : فقال بعض الكوفيين : يعود على المتروكات ، كأنّه قال : فإن كنّ نساءً . واختار هذا القول الطبري (٢٣) .

والهاء والياء بمجموعهما وهو رأي البصريين . ينظر الانصاف المسألة ٩٦ ، صفحة ٣٩٦ .

وقال الشيخ خالد - التصريح ١٠٣/١ : « وفي « هو » و « هي » الجميع ضمير وهو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أن الضمير هو الهاء فقط ، والواو والياء اشباع . وفي « هما » و « هم » الضمير الهاء وحدها ، وحكي عن الفارسي أنّه المجموع ، وفي « هنّ » الهاء وحدها ، والنون الأولى كالميم في « هم » والثانية كالواو في « هو » وينظر المساعد ٩٩/١ ، وهمع الهوامع ٦٠/١ .

(٢٢) قال تعالى - سورة النساء ١١ : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين فإن كنّ نساءً فوق اثنتين ... »

(٢٣) تفسير الطبري ١٨٦/٤ . وقد حكى الأقوال الأخرى .

وقال بعض النحاة : هذا القول غير صحيح ؛ لأنه إعادة ضمير على ما ليس في اللفظ مع عدم الحاجة إليه .

وقال أكثر المحققين : يعود على بعض الأولاد في قوله تعالى : « يُوصيكم الله في أولادكم » وذلك البعض هم النساء ، لأن الأولاد اسم للجميع : الإناث والذكور ، فأعاد الضمير على الإناث خاصة فلذلك قال : « كُنْ » ، ولهذا غلط من قال : إنها تعود على الأولاد ، لأنها لو كانت عائدة عليهم للزم تغايب المذكّر على المؤنث ولا ختل المعنى والحكم .

وقال بعضهم : تقدّم هذا الضمير على شريطة التفسير ، يبيّن أنه لو تقدّم ذكر جمع مؤنث في اللفظ لاستغني عن أن يقول « نساء » ، ولقال : فإن كُنْ فوق اثنتين كما قال : « فإن كانتا اثنتين » (٢٤) لتقدّم الظاهر (٢٥).

- ٩ -

وسئل عن الثُمْن ، والرُّبْع ، والسُدُس ، والعُشْر ، والتُّسْع وشبهها : كيف خالف ذلك (النَّصْف) فكبر أوله ؟

فقال : إنّ هذه أسماء مشتقة من العدد ، فأنت بوزن واحد ، وليس كذلك النصف ، لأنه لم يشتق اسمه من الاثنين بحال ، ولو اشتق من الاثنين لقليل : ثني بضم أوله كما قيل في سائر الأجزاء ، وإنما اشتقاقه من النصف والتناصف ، أي أنّ الأحدين قد تناصفا حين سُوي بينهما ، فاشتق النصف من النصف ، لا من العدد الذي هو الاثنان ، ولما افترق معناهما فرّق بين ألفاظهما وبني على ما هو شبيه له ، وهو مثل ، وشبهه ، وعيدل ، لأنه مثل النصف الآخر

(٢٤) سورة النساء : ١٧٦ .

(٢٥) ينظر اقوال العلماء في مرجع الضمير في الآية الاخفش ٢٢٩/١ ، والزجاج ١٥/٢ ، والنحاس ٣٩٨/١ ، والمشكل ١٨١/١ ، والطبري ١٨٦/٤ ، وابن الأنباري ٢٤٤/١ ، والكشاف ٥٠٦/١ ، والعكبري ١٦٩/١ ، والبحر ١٨١/٣ .

وشبيه له (٢٦) .

- ١٠ -

وسئل عن نصب قوله تعالى : « نَزَّلَهُ أُخْرَى » (٢٧) ؟
فقال : إنه مصدر في موضع الحال . والفراء ينصبه لأنه في موضع
الظرف (٢٨) .

- ١١ -

وسئل عن نصب « ثلاثة » ورفعهما وخفضهما في قوله تعالى : « ما يكونُ من
نَجْوَى ثلاثة » (٢٩) .
فقال : من نصب جعله حالاً من المضمَر المرفوع في « من نَجْوَى » (٣٠) .
ومن رفعه جعله بدلاً من موضع « نجوى » لأنه رفع ، و « من » زائدة (٣١)
ومن خفضه فبإضافة « نجوى إليه » كأنه قال : من سرّ ثلاثة . وفقد أعربه
بعضهم بأنه بدل من « نجوى » (٣٢) .

(٢٦) لم يتنبه المؤلف الى ان لفظة (النصف) مثلثة النون ، ففيها ضم النون ،
وهذا يضعف ما عُلِّلَ به كثير من اللفظة . ينظر الدرر المبثثة للفيروزآبادي
١٩٩ .

(٢٧) سورة النجم : ١٣ . وتماهما : « ولقد رآه نزلةً أخرى » .
(٢٨) من أعربه ظرفاً فمعناه : مرة أخرى . الفراء ٩٧/٣ ، والزجاج ١٠٦/٤ ب .
ومن أضاف الى ذلك القول بالحالية ، فمعناه : نازلاً نزلة أخرى ، كما
تقول : جاء فلان مشياً ، أي ماشياً . ينظر النحاس ٢٦٦/٣ ، والمشكل
٣٣١/٢ ، وابن الأنباري ٣٩٨/٢ ، والعكبري ٢٤٧/٢ ، والبحر ١٥٩/٨ .
(٢٩) سورة المجادلة ٧ . والقراءة المتواترة بالجر . وقرأ ابن أبي عبله بالنصب .
(٣٠) في الكشف ٧٣/٤ ، والبحر ٢٣٥/٨ : « والعامل يتناجون » مضمرة
يدلّ عليه « نجوى » ، أو على تأويل « نجوى » ب « متناجين » . وينظر
النحاس ٣٧٥/٣ ، والمشكل ٣٦٤/٢ .

(٣١) قال مكّي في المشكل ٣٦٤/٢ : « ويجوز في الكلام رفع (ثلاثة) على
البدل من موضع « نجوى » لأن موضعها رفع ، و « من » زائدة . «
وقال النحاس : ٣٧٥/٣ « ويجوز رفعه على موضع « من نجوى » .
(٣٢) ينظر النحاس والمشكل والبحر - الصفحات المذكورة ، والعكبري ٢٧٥/٢ .

- ١٢ -

وسئل عن رفع « مُسَوِّدًا » في حكاية من حكاياه في قوله تعالى : « ظَلَّ وجهه مُسَوِّدًا » (٣٣) .

قال : اسم « ظَلَّ » مضمر فيها ، و (وجهه مُسَوِّدٌ) ابتداء وخبر .

- ١٣ -

وسئل عن القراءة المعزوة لعلّي بن أبي طالب (المصوّر) (٣٤) بفتح الواو وكسر الراء .

فقال : هو خفض بالإضافة ، من باب : الحسن الوجه (٣٥) . وقراءة من فتح الراء ونصبه أحسن من هذه ، يعمل في فيه « البارئ » أو « الخالق » (٣٦)

- ١٤ -

وسئل عن كسر الدال في (دِمَّت) في قوله تعالى : « دُمَّتْ عليه

(٣٣) في سورتي : النحل ٥٨ ، والزخرف ١٧ . ولم أقف على من قرأ برفع (مسود) ، وهي ممثلة خلط فيه بين ما قرئ به وما يجوز لغة : قال الفراء ١٠٦/٢ « ولو كان (ظل وجهه مسود) لكان صواباً ، تجعل الظلول للرجل ، ويكون الوجه ومسود في موضع نصب » . وقال النحاس ٨٢/٣ : « ويجوز في الكلام (ظل وجهه مسود) على أن يكون في (ظل) ضمير مرفوع يعود على « أحد » ، و (وجهه) مرفوع بالابتداء ، و (مسود) خبره ، والمبتدأ وخبره خبر الأول ... » وقال مكي ٢٨٢/٢ « ويجوز في الكلام ... » وقال العكبري ٨٢/٢ : « ولو قرئ (مسود) لكان مستقيماً ... » وينظر مكي ١٦/٢ .

(٣٤) قال الله تعالى - سورة الحشر ٢٤ : « هو الله الخالق البارئ المصور ... » . وقد نسب لعلّي رضي الله عنه القراءة بفتح الواو وجرّ الراء ، ولغيره فتح الواو ونصب الراء . الكشاف ٨٧/٤ ، والبحر ٢٥١/٨ ، والاتحاف ٢٥٥ .

(٣٥) أي من إضافة الفاعل الى مفعوله ، كقولهم : الضارب الغلام .
(٣٦) يجعله مفعولاً لاسم الفاعل أي : هو البارئ المصور ، والخالقه . ينظر المشكل ٣٦٩/٢ ، والعكبري ٢٥٩/٢ ، والشواذ ١٥٤ ، والكشاف والبحر .

قائماً » (٣٧) .

فقال : هو على لغة من يقول : دام يدام ، فكسرت كما كسرت في خِفْتُ ، من خاف يخاف .

- ١٥ -

وسئل عن قراءة مجاهد : « من قبلُ أن تَلْقَوْه » (٣٨) بضم لام (قبل) . فقال : جعل (من قبلُ) غاية ، تقدير الآية : ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبلُ ، فنكون « تلقوه » في موضع نصب بدلاً من « الموت » ، بدل الاشتمال .

- ١٦ -

وسئل عن قراءة ابن أبي إسحق (٣٩) (والبُدُن) (٤٠) . فقال : هي جمع بَدَنَةٍ ، كخَشَبَةٍ وخُشْبٍ ، وليس بجمع بَدَنٍ كوثْنٍ ووثْنٍ ، فقرأها على الأصل ولم يخففها بالسكون ، ولم يراعِ أنه في الأصل صفة ، إذ هو مشتق من البدانة ، وليس كخشبة وخُشْبٍ لعدم اشتقاقه ، فلم يعتبر بذلك لمجافظته على الأصل (٤١) .

(٣٧) سورة آل عمران ٧٥ . ينظر الاخفش ٢٠٧/١ ، والزجاج ٤٤١/١ ، والنحاس ٣٤٥/١ ، والعكبري ١٤٠/١ ، والقرطبي ١١٧/٤ ، والبحر ٥٠٠/٢ ، واللسان - دام .

(٣٨) سورة آل عمران ١٤٣ . والقراءة المتواترة بكسر اللام من (قبل) لاضافتها . ينظر قراءة مجاهد وتوجيهها في الشواذ ٢٢ ، والنحاس ٣٦٧/١ ، والمشكل ١٥٩/١ ، والعكبري ١٥١/١ ، والبحر ٦٧/٣ .

(٣٩) هو عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي ، النحوي البصري ، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء . توفي سنة ١١٧ هـ . غاية النهاية ٤١٠/١ .

(٤٠) من الآية ٣٦ سورة الحج . والقراءة المتواترة بسكون الدال ، أما قراءة ابن أبي اسحق وغيره فهي بضم الدال مع الباء . ينظر النحاس ٤٠٣/٢ ، والشواذ ٩٥ ، والكشاف ١٤/٣ ، والقرطبي ٦٠/١٢ ، والبحر ٣٦٩/٦ ، والاتحاف ١٩٣ .

(٤١) ينظر المصادر السابقة ، والعكبري ١٤٤/٢ ، والصاحح واللسان والقاموس - بدن .

- ١٧ -

وسئل عن اللسان : أم ذكر أم مؤنث ؟
فقال : اللسان المعروف يذكر ويؤنث (٤٢) ، وكذلك اللسان :
اللغة . واللسن واللسن . ويقال : لست ألسن : إذا . . . (٤٣) ، ورجل
لسن بين اللسن . والملسن : ما جعل طرفه شبيها بطرف اللسان . وكذلك
اللسان بمعنى الرسالة والكلمة . قال أعشى باهلة (٤٤) .
بني أتنني لسان لا أسر بها

من علو ، لا عجب منها ولا سخر

- ١٨ -

وسئل عن حكاية معاذ بن معاذ : (بغير عمد ترونه - علام يعود الهاء ؟
فقال : يعود على (العمد) . وقيل : إنه على هذه الحكاية واحد ، ويكون
جمعه على هذا الوجه عُمْد ، مثل بدنة وبدن ، وأكمة وأكم .
والصحيح أنها تعود على (العمد) ويكون جمعها كما عادت في قوله : « ما في

(٤٢) في كتب المذكر والمؤنث للفراء ٧٤ ، وابن جني ٩٠ ، وابن التستري ١٠١
أن اللسان للعضو المعروف مذكر ، وبمعنى الرسالة والتقصيدة مذكر
ومؤنث . وفي اللسان والقاموس أنه يؤنث في كل استعمالاته .
(٤٣) كلمات غير واضحة في الأصل . يقال : لستنته : إذا أخذته بلساني .
ولسن يلسن كفرح : إذا صار فصيحاً .
(٤٤) البيت لأعشى باهلة - عامر بن الحارث ، مطلع مرثية اختارها أبو زيد
القرشي في الجمهرة ٧١٤ ، وهو في الصحاح واللسان - لسن ، وشرح
المفصل ٩٠/٤ .

(٤٥) هو أبو عبيد الله العنبري ، الحافظ ، قاضي البصرة ، من القراء ، أكثر
من الرواية عن أبي عمرو . توفي سنة ١٩٦ هـ . غاية النهاية ٣٠٢/٢ .
(٤٦) قال تعالى - سورة الرعد ٢ : « الله الذي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ
تُرُونَهَا » وقال في الآية ١٠ سورة لقمان : « خلق السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ
تُرُونَهَا » . وفي الكشف ٣٤٩/٢ ، والبحر ٣٥٩/٥ أن (ترونه) قراءة
أبي .

بطونه « (٤١) على الأنعام ، وهو جمع . وكلّ ما جاز فيها من الوجوه جاز في هذه . وقيل : إنّه لما كان العمدة جمعاً لا واحداً له في قول (قطرب) وموافقيه وحّد ضميره . ومن جعله جمع عِمَاد . مثله بشمار وثُمُر ، وحمار وحمُر . وكثير يجعلونه جمع عمود . وشذّ بعضهم فقال : يعود الماء على (السموات وعلى معنى الذكور . وقال آخرون : يعود على واحد (السموات) ، وعلى لغة من يذكره ، لأنّه يذكّر ويؤنث (٤٨) . والصحيح الأول .

— ١٩ —

وسئل عن رفع (اتّباع) في قوله : (ملهم به من علمٍ إلاّ اتّباع الظنّ) (٤٩) إن صحت الحكاية بها .
فقال : على البديل من موضع (علم) لأنّ (من) زائدة .

وسئل عن معنى (السبّر) في أصل اللغة
فقال : هو التجربة لاختبار الأمور . يقال : أسبّر الجرح . والسبّر

- (٤٧) الآية ٦٦ سورة النحل ، وتامها : « وانّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه ... » . ينظر النحاس ٢/٢١٦ ، والمشكل ١٧/٢ ، والعكبري ٢/٨٣ ، والبحر ٥/٥٠٨ .
- (٤٨) المذكر والمؤنث للفرّاء ١٠٢ ، ولابن التستري ٨٣ .
- (٤٩) سورة النساء ١٥٧ . ولم أقف على القراءة . قال النحاس : ١/٤٦٨ : « ويجوز أن يكون في موضع رفع على البديل . » وقال الزجاج ٢/١٤٠ : « وان رفع جاز ... » ، وقال مكّي في المشكل ١/٢١١ : « ويجوز في الكلام رفعه على البديل من موضع « من علم » لأن « من » زائدة ، و « علم » رفع بالابتداء . » . وذكر ابن هشام أن الحجازيين يوجبون نصب الاستثناء المنقطع ان أمكن تسليط العامل على المستثنى ، وأن التميميين يجيزون الاتّباع . قال الشيخ خالد : « ويقراءون (إلاّ اتّباع الظنّ) بالرفع على أنّه بدل من العلم باعتبار الموضع . التصريح ١/٣٥٣ . وينظر همع الهوامع ١/٢٢٥ .

من أسماء الأسد . والسَّبْرَة : الوقت البارد . والسَّبْر بكسر السين الهبة . (٥٠)

— ٢١ —

وسُئِلَ عن سكون (نَطْعِمُكُمْ) في قوله تعالى : (إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لوجهِ الله) (٥١) .

فقال : سكنت للتخفيف من أجل توالي الحركات ، ومثلها قراءة من قرأ (نَتَّبِعُهُمْ) (٥٢) لأنه [لا] (٥٣) يجوز أن يعطف على (نُهْلِكُ) لعدم اشتراك الآخرين مع الأولين في الإهلاك . وهي لغة مشهورة (٥٤) :

— ٢٢ —

وسئل عن التكرار في قول ربيعة الشاعر :

وسئل عن النكرار في قول ربيعة (٥٥) الشاعر :

(٥٠) وتفتح أيضا . ينظر التيهذيب ٤٠٩/١٢ الصحاح واللسان والقاموس — سبر .

(٥١) سورة الانسان ٩ . ولم أقف على من ذكر قراءة التسكين ، ولكن لها نظائر ، فقد قرأ أبو عمرو بتسكين الراء في قوله تعالى « وما يشعركم » — سورة الانعام ١٠٩ . ينظر الاتحاف ١٢٩ ، ونسب أبو حيان القراءة في البحر ٢٠١/٤ لـ « قوم » . وينظر مغني اللبيب ٣٠٠ .

(٥٢) قال تعالى — سورة المرسلات ١٦ ، ١٧ : « ألم نهلك الأولين . ثم نتبعهم الآخرين » .

(٥٣) تكملة يستقيم بها السياق على ما أراد المؤلف ومال اليه .

(٥٤) القراءة المتواترة بضم العين ، وقد قرىء بسكونها ، قيل : التسكين لتوالي الحركات . وأجاز بعض العلماء أن يكون عطفا على « نهلك » على أن الأولين أقوام نوح وعاد وشمود ، والآخرين قوم ابراهيم . أو يراد به : اتبعناهم الآخرين في الموعد بالاهلاك . ينظر النحاس ٥٩٣/٣ ، والكشاف ٢٠٣/٤ ، والعكبري ٢٧٨/٢ ، والبحر ٤٠٥/٨ .

(٥٥) وهو ربيعة بن مقروم الضبّي ، من الشعراء المخضرمين . ينظر شعر ربيعة بن مقروم وتخريجه .

أخوك أخوك من يدنو ، وترجو مودته ، وإن دُعِيَ استجابا (٥٦)
وما إعرابه ؟

فقال : إن الثاني خبر المبتدأ الذي هو الأول ، على معنى : لا يستحق
ذلك إلا إذا كان أخاً على الحقيقة ، كقولهم : هذا لما كان الناسُ ناساً (٥٧) ،
وكقول الشاعر :

أنا أبو النجم وشعري شعري (٥٨)

ويكون قوله (من يدنو ، وترجو مودته) بدلاً من (الأخ) الثاني ، حتى
كأنه قال : أخوك من تدنو ، ويجوز أن تجعل قوله : (أخوك) الثاني
بدلاً من الأول ، تقديره : أخوك من تدنو .

- ٢٣ -

وسئل عن الهاء في قراءة عطاء بن أبي رباح (٥٩) ، في قوله تعالى :
(إلى ميسرة) (٦٠) بكسر الراء وإخلاص الهاء علام تعود ؟
فقال : تعود على (ذي عسرة) ، لأن (ذا) بمعنى صاحب . والعجب

(٥٦) ديوان الحماسة ٢٨٣/١ ، وشرح المرزوقي ٥٤٢/١ ، والتبريزي ٥٣/٢ ،
وينظر اعراب البيت في شرحي المرزوقي والتبريزي .
(٥٧) في الخصائص ٣٣٧/٣ ، والأمالى الشعرية ٢٤٤/١ ، والمغني ٧٣٣ أبيات
تعبر عن هذا المعنى .

(٥٨) وهو من أرجاز أبي النجم العجلي . ينظر الخصائص ٣٣٧/٣ ، والمنصف
١/١ ، والأمالى ٢٤٤/١ ، والمغني ٣٦٦ ، ٤٨٨ ، ٧٣٤ ، وشرح المفصل
٩٨/١ ، ٨٣/٩ ، وديوانه ٩٩ .

(٥٩) عطاء بن أبي رباح ، الامام التابعي ، روي عن أبي هريرة وابن عباس وعدد
من الصحابة ، قرأ عليه أبو عمرو . توفي سنة ١١٤ هـ . سير أعلام
النبل ٧٨/٥ ، وغاية النهاية ٥١٣/١ .

(٦٠) قال تعالى - سورة البقرة ٢٨٠ « وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة » . قرأ عطاء (ميسره) ينظر المحتسب ١٤٣/١ ، والشواذ
١٧ ، والزجاج ٣٥٩/١ ، والنحاس ٢٩٦/١ ، والزاد ٣٣٤/١ ، والبحر
٣٤٠/٢ .

من قول من جعل ، عائدة على (عُسْرَةٍ) وحدها ، وذكر ضميره لأن تأنيثه غير حقيقي ، ولأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد أو يجعله بمعنى العسر ، وكلّ فيه بعد ، والصواب الأول .

— ٢٤ —

وسُئِلَ عن قوله تعالى : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلَزَاهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ) (٦١) لِمَ كرر (الْأَرْض) ثانياً ؟

فقال : إنَّ العرب لاتضع المظهر مع المضمّر إلاّ لمعنى يوجب ذلك ، وهو في الآية ظاهر ، لما كان إخباراً عن أمر عظيم وخطب كبير كان بالمظهر أولى — كقول الشاعر :

إِذَا أَزَتْ أَعْطَيْتَ الْغَنِيَّ ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغَنِيِّ أَلْفَيْتَ مَالَكْ حَامِدُ (٦٢)
فوضع المظهر موضع المضمّر احتجاجاً عليه بذكر (الغنى) الذي بُخِلَ به سبب لزمته . ومثله قول الشاعر :
لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئاً تَغْصَنُ الْمَوْتَ ذَا الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرُ (٦٣)

— ٢٥ —

وسئل : لِمَ كان تقديم الاستثناء على المستثنى منه في حالة الرفع والنصب والنصب أحسن من تقديمه على المستثنى منه في حالة الخفض ؟
فقال : إن قول القائل : ما قام إلاّ زيداً أحداً ، وما رأيت إلاّ زيداً

(٦١) سورة الزلزلة ٢٢١ .

(٦٢) ديوان الحماسة ٦١٥/١ ، وشرح المرزوقي ١١٩٩/٣ ، والتبريزي ١٠٨/٣ ، وهو لمحمد بن أبي شحاذ الضبّي .

(٦٣) البيت في الكتاب ٣٠/١ لسواد بن عدي ، وهو في الخصائص ٥٣/٣ دون نسبة ، وفي الأمالي ٢٤٣/١ ، ٢٨٧ منسوب لعدي بن زيد ، وهو في الخزانة ١٨٣/١ ، وأتته ينسب لعدي بن زيد أو ابنه سواد ، والأوّل أصح . وهو في ديوان عدي ٦٥ .

أحداً ، إنما يرجح على قولك : مامرت إلا زيداً بأحد (٦٤) ، من أجل أنه مع المرفوع والمنصوب قدّم المستثنى على المستثنى منه خاصة ، وهو مع ذلك مؤخر عن العامل في المستثنى منه (٦٥) . وفي قوله : مامرت إلا زيداً بأحد ، قد قدّمه على المستثنى منه وعلى العامل فيه جميعاً وهو حرف الجر ، فلذلك لم [يحسن] (٦٦) تقديم المستثنى على المجرور ، ومثله : إلا زيداً ضربت الناس (٦٧) .

— ٢٦ —

وسئل عن نصب (جهرة) في قوله : (أرنا الله جهرة) (٦٨) . فقال : هو حال من المضمر الفاعل المتصل بالقول ، أي : قالوا ذلك مجاهرين به . وقيل : هو منصوب على نعت مصدر محذوف . أي : أرنا الله رؤية جهرة ، ولا يصح فيه غير هذين الوجهين ، وإن كان قد قيل غير ذلك فقد أبطل جميعه (٦٩) .

— ٢٧ —

وسئل عن قوله تعالى (يبين الله لكم أن تضلوا) (٧٠) .

- (٦٤) المستثنى منه في هذه الأمثلة (أحد) والمستثنى (زيد) ، واصل الجملة : ما قام أحد إلا زيداً
- (٦٥) وهو الفعل (قام) .
- (٦٦) بياض في الأصل .
- (٦٧) في الأصل (وقوله : زيداً ضربت الناس) وصوّبت ، وهي تشير الى منع تقديم المستثنى . قال في الهمع ٢٢٦/١ : « الجمهور على منع تقديم المستثنى أوّل الكلام ، موجباً كان أو منفياً ، فلا يقال : إلا زيداً قام القوم ... » ثم قال : « وجوز الكوفيون والزجاج تقديمه » . وينظر المسألة ٣٦ في الانصاف صفحة ١٧٦ وما بعدها .
- (٦٨) سورة النساء ١٥٣ .
- (٦٩) ينظر الزجاج ١٣٨/٢ ، والنحاس ٤٦٧/١ ، والمشكل ٢١٠/١ ، والعكبري ٢٠٠/١ ، والبحر ٣٨٧/٣ .
- (٧٠) سورة النساء ١٧٦ .

فقال : في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : أنَ (أنْ) مع الفعل بتأويل المصدر ، أي يبين الله لكم الضلال فاجتنبوه (٧١) .

والثاني : أنْ بعد (أن) (لا) مقدرة في المعنى : أي أن لاتضلّوا (٧٢) .
والثالث : أن معناه : كراهة (٧٣) أن تضلّوا ، فهي مفعول من أجله .

— ٢٨ —

وسئل عن قوله (وذكّر به) (٧٤) على أي شيء يعود ؟

فقال : فيها ثلاثة أقوال :

الأول : على القرآن . والثاني : على اسم الله . والثالث : على محمد
صلّى الله عليه وسلّم . (٧٥) . وألاّ لأن أصبح وأصوب لقوله : (وذكّر) .

— ٢٩ —

وسئل عن نصب (ليلة) (٧٦) في قول الأعشى :

ألم تغتمض عينك ليلةً يؤرّمها ردى (٧٧)

(٧١) أي : مفعول به لـ « يبين » .

(٧٢) لئلاّ تضلّوا . قول الكوفيين .

(٧٣) أو مخافة . وعلى القولين الثاني والثالث المفعول محذوف ، تقدير : يبين
الله لكم الحقّ . ينظر الفراء ٢٩٧/١ ، والزجاج ١٤٩/٢ ، والنحاس
٤٧٧/١ ، والمشكل ٢١٦/١ ، والتبيان ٥٨١/١ ، والعكبري ٢٠٥/١ ،
والبحر ٤٠٨/٣ .

(٧٤) من قوله تعالى : « وذرّ الذين اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرّتهم الحياة
الدنيا وذكر به أن تُبْسَلَ نفسٌ بما كسبت . . . » سورة الانعام ٧٠ .

(٧٥) ينظر القرطبي ١٦/٧ ، والبحر ١٥٥/٤ .

(٧٦) في الأصل (أرمذ) وصوابه ما أثبت بدليل ما ورد في الإجابة على
السؤال .

(٧٧) وعجزه : وبّت كما بات السليم مسهداً . أو : وعادك ما عاد السليم
المسهداً . ديوان الأعشى ١٧١ ، والخصائص ٣٢٢/٣ ، والمحاسب
١٢١/٢ ، وشرح المفصل ١٠٢/١٠ .

فقال : على المصدر ، تقديره : اغتماض ليلة رمد العين ، ثم حذف المضاف إليه مقامه (٧٨) ، كما قال الشاعر :
وطعنةٌ مُسْتَبْسِلٍ ثائرٍ تَرُدُّ الكتيبة نصفَ النهارِ (٧٩)
(فنصف) هاهنا منصوب على المصدر ، أي : ردّ نصف النهار ، وليس على الظرف كما ظنه قوم (٨٠) .

— ٣٠ —

وسئل عن (الخبرء) في قوله تعالى « يُخْرِجُ الْخَبَاءَ » (١) .
فقال : فيه للمفسرين قولان :
الأول أنه الغيب . الثاني : أنه الماء الذي أنزل من السماء ، والنبات من الأرض (٨٢) .

و « في » من قوله « في السدوات والأرض » على التفسير الأول ظرف ، وعلى الثاني بمعنى (من) ، وقد تعاقبتا في مواضع (٨٣) . ويؤيد التفسير

- (٧٨) ينظر الخصائص والمحتسب علوم ردي
(٧٩) وهو من أبيات لسيرة بن عمرو الفقعسي في النوادر ١٥٥ ، وهو في المحتسب ١٢٢/٢ ، والخصائص ٣٢٢/٣ . ورواية النوادر (حاسر) بدل (ثائر) .
(٨٠) في الخصائص والمحتسب : « ألا ترى أن ابن الأعرابي قال في تفسيره : أن معناه : ترد الكتيبة مقدار نصف يوم ، أي مقدار مسيرة نصف يوم ، فليس إذاً معناه : تردّها في وقت نصف النهار ، بل : الردّ الذي لو بدى أول النهار لبلغ نصف يوم . »
(٨١) سورة النمل ٢٥ ، وتمامها : « ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون » .
(٨٢) ينظر الطبري ٩٣/١٩ ، والنكت ١٩٥/٣ ، والكشاف ١٤٥/٣ ، والزاد ١٦٦/٦ ، والقرطبي ١٨٧/١٣ .
(٨٣) قال الفراء ٢٩١/٢ : « تقول : لاستخرجن العلم الذي فيكم منكم ، ثم تحذف أيهما شئت ، أي (من) و (في) ، فيكون المعنى قائماً على حاله . » وينظر الطبري ٩٤/١٩ ، والبحر ٦٩/٧ .

الثاني قراءة عبدالله (يخرج الخبء من السموات والأرض) (٨٤) .

- ٣١ -

وسئل عن الإضافة في قوله : « دعاء الخير » (٨٥) ..
فقال : هذا المصدر مضاف إلى المفعول به ، أي : لا يسأم الإنسان من دعائه
الخير (٨٦) . ومثله « بسؤال نعجتك » (٨٧) أي : بسؤاله نعجتك . ومثله قول
الشاعر :

دُمٌ للخليل بودّه . ما خيرٌ ودّ لا يدومُ (٨٨)
أي : بودّك إيتاهُ . والباء حال من المضمَر .

- ٣٢ -

وسئل عن لام (فناء) هل هي واو أو ياء ؟
فقال : هي واو ، لقولهم : شجرة فَنُوءا : إذا اتسع فناءؤها . وإن كان
ابن جنّي رأى أنها ياء ، وقربها بالصنعة إلى باب فَنيت . (٨٩) .

- (٨٤) الفراء ٢/٢٩١ ، والقرطبي ١٣/٢٨٨ ، والبحر ٧/٦٨ .
(٨٥) سورة فصلت ٤٩ : « لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإذا مسّه الشر
فيئوسٌ قَنُوطٌ » .
(٨٦) قال العكبري ٢/٢٢٣ : « مصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف » .
وقال ابن الأنباري ٢/٣٤٢ : « تقديره : لا يسأم الإنسان من دعائه الله
بالخير ، فحذف الفاعل والمفعول الأول والباء من المفعول الثاني ، وأضاف
المصدر إلى المفعول الثاني . » .
(٨٧) سورة ص ٢٤ . قال ابن الأنباري ٢/٣١٤ : « تقديره : بسؤاله إياك
نعجتك . فحذف الهاء التي هي فاعل في المعنى ، والمفعول الأول ، وأضاف
المصدر إلى المفعول الثاني . » .
(٨٨) البيت من أشعار الحماسة ، ليزيد بن الحكم الثقفي . ديوان الحماسة
١/٦١٢ ، وشرح المرزوقي ٣/١١٩٠ ، والتبريزي ٣/١٠٥ . قال المرزوقي :
« أي بودّك له ، فأضافه إلى المفعول ، والمصدر كما يضاف إلى الفاعل
يضاف إلى المفعول . » .
(٨٩) ذكر ابن جنّي في سرّ الصناعة ١/٢٥٠ أن فناء الدار من : فني يفنى :

- ٣٣ -

وسئل عن (خواتمه) في قول الشاعر :

بييض خفاف مرهفاتٍ قواطعٍ

لداود فيها أثره وخواتمه (٩٠)

فقال : فيها قولان :

الأول : أنها جمع خاتم .

الثاني : أنها جمع ختم ، وكسرت (فَعْلًا) على (فواعل) لكونه

مصدرًا ، والمصدر يقرب من اسم الفاعل (٩١) . ومثله بيت الأعشى :

..... وتُتَرَكُ أُمُوالٌ عليها الخواتمُ (٩٢)

٥. ب منه قول الشاعر :

فليتَكْ حالَ البحرِ دونَكَ كائِه

وكنْتَ لَقِيَّ تجري عليك السوائلُ (٩٣)

يريد : جمع سيل .



لأتك اذا تناهيت الى أقطبي حدودها فنييت . وفي الصحاح عن أبي عمرو :

شجرة فنواء : أي ذات أفنان ، وهو على غير قياس ، لأن قياسه فناء .

وفي التهذيب ٤٧٩/١٥ ، والقاموس أن الفعل يأتي . ونقل في اللسان

عن ابن سيده أن همزتها بدل من ياء ، لأن ابدال الهمزة من الياء اذا كانت

لاماً أكثر من ابدالها من الواو ، وإن كان بعض البغداديين قد قال : يجوز

أن يكون الفه واواً لقولهم : شجرة فنواء : أي واسعة فناء الظل . قال :

وهذا القول ليس بقوي لاتا لم نسمع أحداً يقول : ان الفنواء من الفناء ..

(٩٠) البيت لأبان بن عبدة بن العيثار بن مسعود ، من شعراء الحماسة . ديوان

الحماسة ٣١٩/١ ، وشرح المرزوقي ٦٣٥/٢ ، والتبريزي ٩٤/٢ .

(٩١) ينظر الخصائص ٤٨٩/٢ .

(٩٢) صدره : يَقْلُنْ : حَرَامٌ ما أحلَّ ربنا

ورواية الديوان ١١٥ . (وتترك أموالاً) . ينظر الخصائص ٤٩٠/٢ ،

وشرح المفصل ٢٩/١٠ .

(٩٣) وهو للأعشى أيضاً . ديوانه ٢١٩ . والخصائص ٤٨٩/٢ . والمؤلف في

هذه المسألة معتمد على الخصائص .

- ٣٤ -

وسئل عن لغات « أف » (٩٤) .

فقال : عشر . أف بالكسر ، وأف به وبالتنوين ، وأف بالفتح ، وأفاً به وبالتنوين ، وأف بالضم ، وأف به وبالتنوين ، وأف بالفتح ، والإمالة ، وبين اللفظين ، وأف خفيفة . وقد قرئ بسبعة في الشواذ ، وثله في السبع (٩٥)

- ٣٥ -

وسئل عن قول الخشعمية : (٩٦)

لقد زعموا أنني جزعت عليهما

وهل جزع إن قلت : وأبأهما

فقال : فيه ثلاث روايات :

الأولى : وأبأهما . الثانية : وأبأناهما . الثالثة : وأبياهما :

فأما الأولى فمرادها : مقدّران بأبيهما ، لأنها رثت ابنيها وندبتهما ، فهما على هذا مبتدأ والخبر مقدم عليه . في (أبأ) وقد يجري مجرى [باداة

(٩٤) وردت الآية في القرآن الكريم في : سورة الاسراء ٢٣ ، وسورة الانبياء ٦٧ ، وسورة الاحقاف ١٧ .

(٩٥) قرأ ابن كثير وابن عامر « أف » بالفتح من غير تنوين ، ونافع وحفص « أف » بالكسر والتنوين ، وأبو عمرو وحمة والكسائي وشعبة « أف » بالكسر من غير تنوين . وقرئ بغير ذلك عند غير السبعة . أما لغات اللفظة فكثيرة ، وليست عشرًا كما ذكر المؤلف . ينظر السبعة ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، والكشف ٤٢/٢ ، والنشر ٣٠٦/٢ ، والشواذ ٧٦ ، والنحاس ٢٣٧/٢ ، والطبري ٤٨/١٥ ، والكشاف ٤٤٤/٢ ، والقرطبي ٢٤٣/١٠ ، والبحر ٧/٦ ، واللسان والقاموس - أف ، والدرر المبثه ٧٠ ، وفيه ذكر المؤلف حوالي أربعين لغة .

(٩٦) وهي عمرة ، كما في الحماسة ٥٣٧/١ ، وشرح المزدوقي ١٠٨٢/٣ ، والتبريزي ٦١/٣ ، ترثي ابنيها . والبيت في النوادر ١١٥ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان - أبى ، بروايات .

وناصاة في بادية وناصبة [٩٧] وقلبت الياء في (بأبي) إلى الألف ، وكثيراً ما تقلب ألفاً في النداء والندبة (٩٨) ، ولهذا أنشد بعضهم :
يا بأبا أنت ، ويا فوق البيب (٩٩)

ورواه بعضهم : (ياأبي)

وأما الرواية الثانية فكأنها قالت (بأنا هما) وفيه وضع الضمير الذي هو (أنا) موضع المجرور ، وقد استعمل ذلك في نحو : أنت كأنا (١١٠) .
وأما الرواية الثالثة فعلى أنها أرادت (وياأبا) ثم خففت الهمزة وألفت فتحتها على الباء قبلها على التشبيه بالصحيح (١٠١) . والأولى المشهورة .

- ٣٦ -

وسئل عن قوله تعالى : « ظُلماً ولا هِضْماً » (١٠٢) ما معنى التكرار ؟
فقال : معناه التوكيد ، لأنهما بمعنى واحد (١٠٣) ، وهو موجود في التنزيل وفصيح الكلام ، ومثله : « عَبَسَ وَبَسَرَ » (١٠٤) ، و « غَضِبَانَ أَسِفًا » (١٠٥) و « عِوَجًا ولا أَمْتًا » (١٠٦) و « فِجَاجًا سُبُلًا » (١٠٧)

(٩٧) الفاظ غير واضحة في الأصل ، وما أثبت من شرح المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
(٩٨) ينظر المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
(٩٩) البيت من أرجوزة طويلة لآدم مولى بلعبر . في البيان والتبيين ١/١٨٢ ، واللسان أبي . والرواية (ياأبي) . ويروى (البب) ومعناه : بأبي أنت .
(١٠٠) المرزوقي ١٠٨٣/٣ .

(١٠١) اللسان - أبي ، عن ابن بري .

(١٠٢) سورة طه ١١٢ .

(١٠٣) قال الماوردي - النكت ٣/٣١ : « والفرق بين الظلم والهضم : ان الظلم المنع من الحق كله ، والهضم المنع من بعضه ، والهضم ظلم وان افترقا من وجه . » وينظر الزاد ٥/٣٢٤ ، والقرطبي ١١/٢٤٩ ، والبحر ٦/٢٨١ .

(١٠٤) سورة المدثر ٢٢ .

(١٠٥) سورة الأعراف ١٥٠ ، وسورة طه ٨٦ .

(١٠٦) سورة طه ١٠٧ .

(١٠٧) سورة الأنبياء ٣١ .

- ٣٧ -

وسئل عن قوله تعالى : « يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (١٠٨) » مع
أن الأنبياء عليهم السلام إذا وعدوا وقَعَ وعدُّهم جميعه لا بعضه .
فقال : في ذلك أربعة أقوال :

الأول : قاله الليث : أن (بعض) صلة وزائدة .

الثاني : قول بعض أهل اللغة أنها بمعنى كل .

الثالث : اختاره الزجاج : أن (بعض) الذي يصيبهم فيه هلاكهم من
جملة ما يعدهم به .

الرابع : نقله أبو العباس ثعلب : وهو أنه وعدهم شيئين من العذاب :
عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة ، فقال : يصيبكم الذي وعد من عذاب الدنيا
وهو بعض الوعدين ، ويبقى عذاب الآخرة لوقته (١٠٩) . فتكون على هذين
الوجهين الأخيرين على معناها المراد به البعضية ، كقوله تعالى : « ولأُبينَّ
لكم بعض الذي تختلفون فيه » (١١٠) لأن اختلافهم كان في الإنجيل وغيره ،
فبين لهم اختلافهم في الإنجيل ، وهو بعض الذي اختلفوا فيه (١١١) .

- ٣٨ -

وسئل عن (المحرصة)

فقال : هي وعاء يكون فيه الأشنان ، وهي (مفعلة) من الحرص ،
ولأنما سمي الإثنان حرصاً لاستهلاكه في الغسل (١١٢) ، ولهذا قيل في تفسير

(١٠٨) سورة غافر ٢٨ : « ... وإن يك صادقا يصبىكم بعض الذي يعدكم » .
(١٠٩) ينظر أقوال العلماء في الآية : الزجاج ٤/١٤١ ، والنكت ٣/٤٨٦ ،
والكشف ٣/٤٢٥ ، والزاد ٧/٢١٧ ، والقرطبي ١٥/٣٠٧ ، والبحر
٧/٤٦١ .

(١١٠) سورة الزخرف ٦٣ .

(١١١) الطبري ٢٥/٥٥ ، والنكت ٣/٥٤٢ ، والزاد ٧/٣٢٦ .

(١١٢) الحرص بضمه وبضمتين : نوع من الشجر ، أو من الحمض يفسل به .

قوله تعالى : « حتى تكون حَرَضاً » (١١٣) أي : تقارب الحلال . وقال الزجاج في معنى قوله : « حَرَضُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ » (١١٤) أي حَشَمَهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنْ تَأَخَّرُوا عَنْهُ كَانُوا هَالِكِينَ (١١٥) ، فهو في الاثنين راجع الى الملاك .

— ٣٩ —

وسُئِلَ عَنْ (مَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » (١١٦) .

فَقَالَ : فِيهَا قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ :

الأوّل : أَنَّهَا بِمَعْنَى الَّذِي ، تَقْدِيرُهَا : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ بِالصَّدْعِ بِهِ ، ثُمَّ حَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ لِلتَّخْفِيفِ ، فَصَارَ : بِالصَّدْعِ : فَلَمْ يُجْرَ الْإِضَافَةُ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ فَحَذَفْنَا فَصَارَ : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ بِصَدْعِهِ ، ثُمَّ حَذَفَ الْمُضَافُ فَصَارَ : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ ، ثُمَّ حَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ عَلَى لُغَةٍ : (أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ) (١١٧) ، فَصَارَ : بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ ، ثُمَّ حَذَفَ الْعَائِدُ الْمَنْصُوبُ مِنَ الصَّلَةِ فَصَارَ : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » وَلِهَذَا الْحَذْفُ وَالصَّنْعَةُ رَوَى عَنْ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ : هَذِهِ اللَّفْظَةُ أَفْصَحُ مَا فِي الْقُرْآنِ .
والقول الثاني : أَنَّهَا مُصْدَرِيَّةٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : فَاصْدَعْ بِالْأَمْرِ ، فَلَا يَحْتَاجُ عَلَى هَذَا عَائِداً (١١٨) .

والأشنان — بضم الهمزة وكسرهما : هو ما يؤخذ من الحمض فيفسل به — كالصابون . ينظر التهذيب ٢٠٦/٤ ، والصحاح ، واللسان ، والقاموس — حرص .

(١١٣) سورة يوسف ٨٥ .

(١١٤) سورة الأنفال ٦٥ .

(١١٥) الزجاج ٤٦٩/٢ .

(١١٦) سورة الحجر ٩٤ .

(١١٧) وهو جزء من شاهد نحوي مشهور ، وهو من أبيات الكتاب ١٧/١ :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فافعل ما أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا تَشَبُّرٍ
وينظر شرح المفصل ٤٤/٢ ، ٥٠/٨ .

(١١٨) ينظر الفراء ٩٣/٢ ، والنحاس ٢٠٤/٢ ، والطبري ٤٧/١٤ ، والكشاف

٣٩٩/٢ ، والزاد ٤٢٠/٤ ، والعكبري ٧٧/٢ ، والبحر ٤٧٠/٥ .

— ٤٠ —

وسئل عن قوله تعالى : « داحضة » (١١٩)

فقال : إن جعلت بوزن (فاعلة) وبمعناها ، فمعناها : باطلة .

وإن جعلت بمعنى (مفعولة) فيكون معناها : مدفوعة (١٢٠) ، كقوله تعالى : « من المُدْحَضِينَ » (١٢١) ، أي من المغلوبين ، والمغلوب مدفوع عن قصده . ومنه قوله : « لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ » (١٢٢) .

— ٤١ —

وسئل عن قوله تعالى : (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) (١٢٣) كيف هذا الإثبات والنفي ؟

فقال : فيه قولان : الأول : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون الهدى . فالنظر هنا للبصر .

الثاني : أنه يراد به الأصنام ، ويكون المعنى في « ينظرون » أي يقابلونك ، تقول العرب : داري تنظر لداره : أي تقابلها (١٢٤) .

وسئل عن قوله تعالى : « أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم » (١٢٥) هل هو مذكر أم مؤنث ؟

فقال : السلطان يذكر ويؤنث (١٢٦) . وقد قيل : هو جمع ومفرد وسليط

-
- (١١٩) من قوله تعالى : « حجّتهم داحضة عند ربهم » سورة الشورى ١٦ .
(١٢٠) في الأضداد لابن الأنباري ٢٧٤ أنها بمعنى الفاعل والمفعول .
(١٢١) سورة الصافات ١٤١ .
(١٢٢) سورة الكهف ٥٦ ، وسورة غافر ٥ .
(١٢٣) سورة الأعراف ١٩٨ .
(١٢٤) ينظر النحاس ١/٦٥٩ ، والطبري ٩/١٠٤ ، والزاد ٣/٣٠٧ ، والقرطبي ٣٤٤/٧ ، والبحر ٤/٤٤٧ .
(١٢٥) سورة الروم ٣٥ .
(١٢٦) المذكر والمؤنث للفراء ٨٣ ، ولابن جني ٧٢ ، ولابن التستري ٨٣ .

كرغيف ورغفان (١٢٧)، فمن ذكرّ فعلى معنى الجمع كقوله: « وَقَالَ نِسْوَةٌ » (١٢٨) أي جمع نسوة، ومن أنثه فعلى معنى الجماعة كقوله: « قالت الأعراب » (١٢٩) .

— ٤٣ —

وسئل عن رواية من روى (جداراً يريد أن ينقض) (١٣٠) ما وزنه على هذه القراءة ؟

فقال : وزنه (يَفْعَلُ) من النقص ، الذي هو تفرّق الأجزاء الملتزمة عن تركيبها ، بخلاف قراءة العامة التي تحتمل أن تكون مأخوذة من هذا ، فيكون وزنها (يَفْعَلٌ) ، ويحتمل أن تؤخذ من القصر فيكون وزنها (يَنْفَعِلُ) (١٣١) .

— ٤٤ —

وسئل عن وزن قوله تعالى : « اللات » (١٣٢) .
فقال : هي في الصحيح من الوجوه (فَعَلَةٌ) من لَوَيْتَ على الشيء : إذا أقمت عليه ، كأنهم لما أقاموا على عبادتها سميت لاتاً ، فأصلها إذن (لَوَيْتَ) فحذفت الياء للتخفيف ، بعد نقل حركتها إلى الواو ، فبقيت (لَوَة) بوزن (فَعَمَة) فتحركت الواو وفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً فصارت (لَاءَة) ،

- (١٢٧) القرطبي ٣٣/١٤ ، واللسان والقاموس - سلط .
(١٢٨) سورة يوسف ٣٠ .
(١٢٩) سورة الحجرات ١٤ .
(١٣٠) من الآية ٧٧ سورة الكهف ، والقراءة المتواترة « أن ينقض » ، وقرئ (يَنْقُضُ) . المحتسب ٣١/٢ ، والكشاف ٤٩٥/٢ ، والعكبري ١٠٧/٢ ، والبحر ١٥٢/٦ .
(١٣١) قال ابن منظور في اللسان - قض : « عدّه أبو عبيدة وغيره ثنائياً ، وجعله أبو علي ثلاثياً من (نقض) فهو عنه « افعل » . والراجح عند المعجميين أنه من « قض » الا على القراءة الشاذة .
(١٣٢) سورة النجم : ١٩ . وفي الأصل (واللات) .

فلام الكلمة على هذا التقدير محذوفة والتاء زائدة (١٣٣) .
وعلى قراءة من قرأ (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِ) بكسر التاء ، ذهب إلى أنها
بدل من الياء الي هي لام الفعل ، فالكلمة على هذه القراءة مبدلة اللام لا محذوفها
والتاء فيها كناء كيت . (١٣٤)

- ٤٥ -

وسئل عن « النبأ العظيم » (١٣٥) ما هو ؟
فقال : قيل هو القرآن . وقيل النبي عليه السلام . وقيل : البعث ويوم
الفصل (١٣٦) .

- ٤٦ -

وسئل عن وزن « سينين » (١٣٧) .
فقال : وزنه (فِعْلِيل) مكررة اللام للمبالغة في معناه . ومنع أكثر
النحاة أن يكون وزنه (فعلين) لقولهم : (إنَّ واحده سينينة (١٣٨) ، ولم يسمع
في « غِسلين » (١٣٩) غِسلينة ، فحسين لذلك (فعلين) في « غِسلين » و (فِعْلِيل
في « سينين » (١٤٠) :

-
- (١٣٣) ينظر العكبري ٢/٢٤٧ ، والبحر ٨/١٦٠ ، واللسان - لوى .
(١٣٤) ذكر ابن جنّي في المحتسب ٢/٩٤ أن الحسن قرأ (أفرايتم اللات)
بكسر التاء ، قال : « ذهب الى أنها بدل من لام الفعل ، بمنزلة التاء من
كيت وذيت ، وأن الألف قبلها عين الفعل ، بمنزلة ألف شاة ، وذات
مال . » .
(١٣٥) سورة النبأ : ٢ .
(١٣٦) ينظر الطبري ٣/٢ ، والزجاج ٤/١٨٤ ب ، والنكت ٤/٣٨٢ ، والزاد
٩/٤ ، والقرطبي ١٩/١٧٠ .
(١٣٧) سورة التين ٣ .
(١٣٨) الأخفش ٢/٥٤٠ .
(١٣٩) سورة الحاقة : ٣٦ .
(١٤٠) ينظر المشكل ٢/١٠٥ ، والعكبري ٢/١٤٨ ، والقرطبي ٢٠/١١٣ .

قضايا صوتية في النحو العربي

الدكتور طارق عبدعون الجنابي

« كلية التربية - جامعة الموصل »

جنح أكثر الدراسات النحوية إلى دراسة تركيب الجملة العربية ، وما يعرض لها من تغيرات إعرابية تمثل قرائن العلاقة النحوية بين المفردات في الجملة ، ومن ثمة كانت الحركات علامات وقرائن على تلك العلاقة التي تعبّر أصلاً عن الصورة العقلية التي تصدر في بناء جمليّ تركيبيّ .

وهذا الذي استقرّ في الدرس النحويّ ، استقرّ له نظير في الدرس الصرفيّ ، ولم يعد هذا الدرس إلاّ أبنية وزيادات وتغييرات في تلك الأبنية تبعاً لتغيّر الدلالة العقلية واللغوية .

غير أنّ الدرس الصرفيّ وجد من المحدثين من يتحدّث بصراحة عن صلته الجوهرية بالأصوات ، وأنّ التغيرات في المعنى ، والنتائج التي تنتهي عندها ، إنّما هي استجابة للحركة العفوية التلقائية لجهاز النطق جرياً مع مبدأ الخفة واليسر .

أمّا صلة الأصوات بالدرس النحويّ ، فلم يكن موضع عناية الحمهرة الواسعة من الباحثين ، ولم يقف عنده من الدارسين إلاّ قلة أملت به ، أو بجانب منه ، ولم تطل ، خاصة ما كتبه الدكتور كمال بشر في آخر كتابه عن الأصوات (١) .

(١) كمال بشر : اللغة العام / القسم الثاني (الأصوات) ٢١٦ . ط ٢ ، القاهرة ١٩٧١ .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

ولقد كنت وقفت عند جملة من مسائل النحو عرض لها النحويون ، وتأولوها ، واعتلوا لها بعلل لا تقنع باحثاً ، ولا ترضي متعلماً ، ولكنّ التفسير الصوتي هو الذي يحلّ الإشكال ، ويزيل اللبس بمعزل عن القرائن أو العلاقات المعنوية بين المفردات ، فلا صلة للتغيير الحركي بالفاعلية والمفعولية مثلاً ، ولا رابطة له بالأساليب ، وإنما هو لون من الانسجام مع التغيير التلقائي الذي أثرت إليه .

وسأشير إلى طائفة من مسائل النحو ، وما أراه فيها من وجوه صوتية :
١ - التوافق الحركي :

التوافق الحركي لون من الإتياع عند المتقدمين ، أو المماثلة عند المحدثين ، إذا أخذ بالاعتبار أنّ المماثلة تحدث بين الصوامت ، وإنّ التوافق الحركي يقع بين الصوائت (٢) . وهو - في الغالب - إتياع حركة قصيرة لمثلتها ، أو مماثلة حركة قصيرة لنظيرتها الطويلة ، ولقد تنبّه علماء القراءات لهذا اللون من المماثلة في نحو قراءة بعضهم : (الحمد لله) بضمّ اللام إنباءً لحركة الدال على سبيل المماثلة الراجعة ، وهي قراءة أهل البادية ، جرت على الألسنة سليفة لا رواية ، وبها قرأ إبراهيم بن أبي عبلة ، أو قراءة آخرون : (الحمد لله) بكسر الدال إنباءً لكسرة اللام على سبيل المماثلة القادمة ، وهي قراءة زيد بن علي والحسن البصري (٣) .

(٢) الصوائت يسميها بعض المحدثين (حركات) ، ويقسمها إلى طويلة ، وهي

الواو والياء والألف ، وقصيرة وهي الضمة والكسرة والفتحة .

(٣) ابن جني المحتسب ، وهامشه ٣٧/١ ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ / ١٣٨٩م .

وقد علّل ابن جني ذلك ، مع شدوده في القياس والاستعمال ، بقوله :

« فلما اطرّد هذا ونحوه لكثرة استعماله ، اتبعوا أحد الصوتين الآخر ،

وشبهوهما بالشيء الواحد ، وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر ، فصارت

(الحمد لله) كمنقّ وطنب ، و (الحمد لله) كإيل وإطيل .

قضايا صوتية في النحو العربي

كما أن التوافق الحركي يفسر كثيراً من حالات النصب أو البناء على الفتح التي نجدها في استعمالات وسياقات معروفة .
من ذلك :

أ - فتح لام المستغاث :

ذهب النحاة إلى أن لام المستغاث ، وهي لام الجرّ المكسورة ، تُفتح مع المستغاث (٤) المباشر لها ، ولا تكسر إلاّ مع ياء المتكلم (٥) ، ومع المضمر ، نحو : يالك (٦) ، لأنّ المستغاث يقع موقع المضمر (٧) ، وكأنّهم يقصدون بذلك أنّ المستغاث غائب ، كما أنّ المضمر غائب في نحو :
له ، ولها ، ولهم ، ولهنّ

وحُمل ضمائر الحاضرين عليه ، نحو :

لك ، ولك ، ولكم ، ولنا

أو للفرق بين المستغاث به ، والمستغاث من أجله (٨) .

وليس الأمر كما توهموا ؛ لأنّ العلة في فتح اللام مع الضمير ، ومع المستغاث علة صوتية واحدة ، وليست علة مشابهة بين الضمير والمستغاث ، ليصحّ قياسهم بعلة هذه المشابهة ؛ فإنّ اللام فتحت مع المستغاث إنباعاً ومماثلة لصوت المدّ في أداة الاستغاثة (يا) أنسجاماً مع قانون المماثلة التي تجري سليفة في اللغة من أجل تخفيف الجهد على جهاز النطق ، وهو مجرى أكثر التبدّلات الصوتية ؛ لأن الانتقال من صوت المدّ الذي يجري مع الألف

(٤) بشرط أن تتكرر أداة النداء . ابن هشام : المغني ٢٢٨/١ ، بيروت ، ١٩٦٤ .

(٥) المرادي الجنى الداني ، الموصل ، ص ١٤٨ .

(٦) نفسه ١٤٩ .

(٧) ابن عقيل المساعد ط جامعة ام القرى ، بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ .

(٨) ابن مالك شرح الكافية الشافية ١٣٣٤/٣ ، جامعة ام القرى بمكة المكرمة .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

بسبب حالة الاستغاثة التي تتحقق من خلال هذا المدّ إلى الفتح أيسر وأخف
فإذا انتقل الصوت إلى الكسر ، أدى ذلك إلى معاناة وإجهاد لا يسيغهما ميل
جهاز النطق إلى التيسير ، فيحصل هذا الانتقال من صوت المدّ (الألف)
إلى الحركة المناظرة ، وهي الفتحة .

والذي يدلّ على ما ذكرنا أن اللام تفتح مع (يا) مطلقاً ، فإذا لم تُكرّر
(يا) ، عادت اللام إلى أصلها مكسورة . فإذا قلنا :
(يا لزيد) فاللام مفتوحة .
وإذا قلنا :

(يا لزيد ، ويا لعمرو .) فاللام مفتوحة أيضاً .

فإذا لم تُكرّر (يا) مثل قولنا :
(يا لزيد ، وليعمرو .) فاللام مكسورة كما كانت في الأصل ،
حينما كُثرت اللام ، ولم تُكرّر (يا) .

ومن هنا أكد النحاة أن لا يبدل من الفتح إذا كُثرت (يا) ، واستشهدوا
بقول الشاعر على الكسر لعدم التكرار :
يبكيك ناءٍ بعيد الدار مغترباً باللكهول ، ولشبابٍ للعجبِ
واستشهدوا بقول الآخر على الفتح مع إعادة (يا) في العطف :

يا لقومي ويا لأمثالٍ قومي لأُناسٍ عتوهم في ازديادٍ
أما قول العرب : (يا للعجب) و (يا لئلاء) بالكسر ، فمحمول
على أن مجرورها مفعول لأجله ، وهو معنى يقتضي عدم التفريط به ، لأجل
الانسجام ، ومع ذلك فثمة من العرب من يقول :

(يا للعجب) و (يا لئلاء) بالفتح ، على تقدير : يا عجبٌ وماء ،
هذا أو أنك (٩) .

(٩) ينظر : الكتاب « كتاب سيبويه » (بولاق) ٣٠٩/١ ، ٣٢١ ، والمقتضب ،
للمبرد ٢٥٤/١ ، ٢٥٤/٤ - ٢٥٦ ، وشرح الكافية الشافية ١٣٣٤/٣ ،
والمساعد ٥٣٠/٢ .

قضايا صوتية في النحو العربي

وعندي : أنه ليس كذلك ، وإنما هو رجوع إلى أصله من المماثلة الصوتية .

أمّا فتح اللام مع الضمير ، فعلته قريبة من علّة فتحها مع المستغاث في شقّها الأول ، وهو التخفيف ، ذلك أن أكثر الضمائر مفتوح او مضموم ، والانتقال من الفتح إلى الفتح أو إلى الضمّ أيسر من الانتقال من الكسر إلى أحدهما . ومن ثمة فتحت اللام ، فقليل : (له) بدلاً من (لِه) ، و (لَهَا) بدلاً من (لِهَا) ، و (لَكَ) بدلاً من (لِكَ) ، وهكذا سائرُها . أمّا مع الكاف المكسورة للمخاطبة ؛ فإنّ اللام لم تكسر معها على ما ذكرنا من مسألة المماثلة ، والجواب عن ذلك بأمرين :

الأول : أنّ الكسرة قد جاءت هنا قريبة معنوية للدلالة على التأنيث ، وهذا غرض لغويّ ليس من المباح التفريط به .

والثاني : أنّ الانتقال من كسر إلى كسر ليس بأخفّ على اللسان من الانتقال من فتح إلى كسر ؛ لأسباب تتصل بتكوّن هذه المصوّتات (الحركات) وبمخارجها .

أمّا ما ذكره النحاة وهو أنّ فتح اللام يأتي للفرق بين المستغاث به ، والمستغاث من أجله ، فمردود بأنّ اللام في الجملة التعجيبيّة نحو : « يا لمحمد رجلاً » ، و « ياللعجب » مفتوحة لزوماً .

ب - كسر المضاف إلى ياء المتكلم :

عزا النحاة كسر ما قبل ياء المتكلم إلى لون من الانسجام الصوتي ، وذكروا أنّ الحركة الإعرابية نقدر على ما قبل الياء ؛ لانشغال المحلّ بحركة المناسبة ، في نحو : « كتابي » .

وهذا الذي ذكروه ، صحيح في جملته ؛ لأنّ حركة الباء جاءت مماثلة لصوت الياء ، فالكسرة إذن لازمة لزوماً تاماً من أجل هذه المماثلة ، ولو

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

أدرك النحاة أنّ هذه المماثلة تتأتّى تخفيفاً يجري سليقة (وهو تغييرٌ مؤدّاه أن جهاز النطق ميّال إلى التخفيف من الجهد العضلي الذي يبذله في أداء الأصوات اللاغوية في نطاق المفردات أو الجمل) - لأقرّوا أنّ الحركة هنا حركة بناء ، لا حركة طارئة ، وإلى هذا ذهب الجرجاني وابن الخشاب من القدماء (١٠) ، وتابعهم بعض المحدثين (١١) ، غير أنّ بيني وبينهم خلافاً ؛ لأنّ علّة البناء هو إضافة الاسم إلى مبنيّ عندهم ، وأنّ علّة البناء عندي ثبوت الحركة للمماثلة الصوتية .

ج - بناء اسم (لا) النافية للجنس :

اعتلّ النحاة لبناء (لا) النافية للجنس على الفتح بأنّها تُركّب هي واسمها كتركب (أحد عشر) وأخوانها ، قال سيّويه : « وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ؛ لأنّها جُعِلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسة عشر ... » (١٢) ، واختلفوا في التنوين الذي ذكره سيّويه إلى مذهبين :

١ - ذهب الزجاج والسيرافي في تفسير مقالة سيّويه إلى أن الفتحة فتحة إعراب ، والاسم مع (لا) مركّب مع إعرابه ، لا ينفصل عنه كما لا ينفصل (عشر) عن (خمسة) ، وقد حذف التنوين تخفيفاً . (١٣)

(١٠) السيوطي : الهوامع ٥٨/١ ، والمساعد ٣٧٣/٢ ، وذهب ابن جنيّ إلى أنّ المضاف إلى الياء لا يوصف بإعراب ولا بناء .

(١١) مجلة الجامعة . ع ٣ ص ٤٠ س ١٩٧٨ . غير أنّه ذهب إلى أنّ الكسر هنا لازم ، لاعتبارات صوتية ولكنه لم يصرح بمصطلح البناء .

(١٢) الكتاب ٣٤٥/١ ، وينظر التبصرة والتذكرة للصيمري ٣٨٦/١ ط ١ ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(١٣) الرضي شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب ٢٣٥/١ ، ط . ١٢٧٥ هـ

قضايا صوتية في النحو العربي

٢ - وذهب الاخفش والمبرد (١٤) ، إلى أن (لا) قد نصبت الاسم أولاً ثم بُني بعد ذلك (١٥) .

ومهما يكن من شيء ، فإن علّة الفتح عندي تأتي من جهتين :
أولاهما : أنّ المركب يستطيل بالتركيب ، ولهذا يتحرك جزؤه بالحركة الخفيفة ، وهي الفتحة ، ولعلهم يمشون - كما ذكر الزجاج - مع مبدأ الخفة ، من باب اجتماع الثقل مع الخفيف ليكون ذلك أخفّ له .

وثانيتهما : أنّ ملازمة (لا) النافية للجنس لاسمها قد أدى إلى تأثير واضح لصوت المدّ في حركة اسمها ، فكانت هذه الحركة هي الفتحة مماثلة لنظيرتها الطويلة (الألف) ، وهكذا كان من اللازم في منطق اللغة أن يكون اسم (لا) مبنيّاً على الفتح .

وهذه المسألة تؤيد ما ذكرناه من بناء الاسم المضاف إلى ياء المتكلم .

د - نصب اسم (إن) وأخواتها :
وجد النحاة الاسم المبتدأ الذي يتلو (إن) أو إحدى أخواتها منصوباً ، ولم يكن ثمة بدء من رمتيحتها القدرة على نصب ما بعدها ؛ لأنها أشبهت الأفعال - كما يقولون ، قال المبرد : « وإنما أشبهتها ؛ لأنها لا تقع إلاّ على الأسماء ، وفيها المعاني من الترجي ، والتمني ، والتشبيه التي عباراتها الأفعال » (١٦) ، وجعلوا بينها وبين (كان) مناسبة وشبهاً في اللفظ والمعنى ، ثم جعلوا (إن) فرعاً لـ (كان) ، فأعطيت حكم الفروع ، وهو تقديم المفعول على الفاعل ، فصار اسمها لهذه العلّة منصوباً (١٧) .

(١٤) المقتضب ٣٧٥/٤ .

(١٥) الرضي شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٢٣٥/١ .

(١٦) المبرد : المقتضب ١٠٨/٤ .

(١٧) ابن برهان العكبري شرح اللمع ٦٢/١ - ٦٤ - ط . الكويت ، ١٤٠٤هـ /

١٩٨٤م .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

وإذا صحّ هذا الأمر مع (كان) وما عمل عملها مع ما فيه من خلاف — فهو لا يصحّ مع (إن) وأخواتها ، فهي لا تعمل فيما بعدها شيئاً ؛ لتضمّنها معاني شتى من توكيد وتمنٍّ وترجٍّ وتشبيه واستدراك ؛ لأنّ المعاني تلتصق في التراكيب والسياقات التي يُعبّر بها عن غرض المتكلم ؛ لا في الأدوات منفردة ، فالدلالية الزمانية والمكانية (الظرفية) مثلاً تعرف من (في) ومجرورها ، والنفي والقلب الزماني يُدركان من (لم) ومجزومها ، والاستقبال من (أن) ومنصوبها .

ومن هنا ، فإنّ النصب الذي نلاحظه في الاسم الذي يتلوها يأتي من مماثلة النصب ، وعلامته الأصلية الفتحة ، لحركة أواخر الأدوات (إن) وأخواتها التي لا تنفك عنها ، خاصة أنّ أربعاً منها (مشدّدة) ، وهذا ما يمنحها قوّة مؤثّرة فيما يليها مع توثيق الفتح الملازم لها .

ولعلّ معترضاً يعترض بالتنوين في الأسماء المعربة المنكّرة ، والقول في هذا أنّ للتنوين معنى لا بُدّ من إirاده وهو التنكير ، واستقلال الاسم وانفصاله عمّا بعده ، وهو معنى يقع مع وقوع الإنباع الحركي بين (إن) وسائر أخواتها وما يليها . يُزاد على ذلك أنّ التنوين صوت يلحق الحركة ولا يُلغِيها (١٨) .

وقد يُردّ عليّ بعدم تنوين اسم (لا) التي لنفي الجنس ، والأمر فيها كالأمر في (إن) ، وهذا الردّ مدافع بأنّ سبيل التركيب البناء .

فإذا أضفنا إلى ذلك ضرورة التفريق في المعنى بين (لا) النافية للجنس ، و (لا) النافية للواحد ، واسمها مترب ، عرفنا أنّ البناء أو نزع التنوين ضروريّ للتركيب وللفرق المعنويّ .

(١٨) يتضح ذلك في الكتابة العروضية ، لتطابقها مع الأداء والرمز الصوتي ، كما يتضح في تقسيم الكلمة الى مقاطعها .

٢ - التنغيم

يُعرف التنغيم بأنه « عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين . » (١٩) .

ومعنى ذلك أن التنغيم يختلف درجات ومراتب : ارتفاعاً وانخفاضاً ؛ لأنه صدى لغرض المتكلم وحالته النفسية والانفعالية ، وقد وضع الدارسون المحدثون للتنغيم نظاماً يعتمد على وجهتي نظر مختلفتين ، تتصل اولاهما بشكل آخر مقطع يقع عليه النبر ، وتتصل ثانيتهما بالمدى بين أعلى نغمة وأخفضها سعةً وضيقاً ، ثم راحوا يصنّفون النغمة على وفق آخر مقطع منبور إلى هابطة وصاعدة ، ويصنّفون المدى إلى واسع ومتوسط وضيق ، ثم جعلوا لها أربعة مستويات : مرتفع وعال ومتوسط ومنخفض ، ونسبوا كل حالة تعبيرية إلى مستوى من هذه المستويات (٢٠) .

غير أن هذه التقسيمات هي لا تنتهي عند حد ثابت ، فالتنغيم درجات لا حصر لها ، ولا تخضع لهذا النمط القسري من التقسيم ، مادام يعبر - كما ذكرت - عن غرض المتكلم ، وحالاته النفسية والانفعالية .

ومن هنا ، فالتنغيم قرينة صوتية لا رمز لها ، أو يعسر أن تحدّد لها لها رموز ، ومن ثمة لم يكن موضع عناية اللغويين القدامى ، ولكنه وجد من المحدثين اهتماماً خاصاً بعد أن أضحت اللغات المحكية موضع دراسة في المختبرات الصوتية .

(١٩) ماريوباي : أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ص ٩٣ ، ط . جامعة طرابلس الغرب ، ١٩٧٣ م .

(٢٠) ينظر : اللغة العربية : معناها ومبناها ، لتأمّ حسان ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، والأفعال الحلقية بين العربية واللغات السامية الأخرى لنهلة حسين السيد ، جامعة عين شمس ، الآلة الكاتبة . ٢٥٧ .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

يبد أن للتنعيم أهمية عظيمة الأثر في دراسة الأساليب ، حتى لقد ذهب بعض الدارسين الغربيين ، وهو يتحدث عما يُسمّيه بالاستخدام الفعلي بين الإسناد والتنعيم ، إلى « أن هاتين الظاهرتين - والتنعيم في المقام الأول - تكونان الجملة » (٢١) .

على أن الناظر في كتب أهل المعاني واجد شيئاً جديراً بالتقدير ، وهم يدرسون خروج الأسلوب إلى أساليب أخرى ، وإن لم يعزوا ذلك كله أو بعضاً منه إلى التنعيم .

وقد ذهب (برکستراسر) ، وهو يتحدث عن الاستفهام في اللغات السامية إلى أنها « لا تعرف تأدية الاستفهام بترتيب للكلمات خاص بها أصلاً ، فأمّا أن تستغني عن كل إشارة إليه إلاّ النغمة ، وإمّا أن تستخدم الأدوات ، والأول موجود فيها كلّها ، وهو نادر جداً في العربية الفصيحة » (٢٢) .

غير أن العربية - كما هو ثابت ومعروف - تعتمد على الأداة ، والترتيب ، والتنعيم ، وسنجد فيما نستقبل من كلامنا هذا أن ثمة أمثلة لأساليب تخلو من الأدوات ، ولكنها في الحقيقة أساليب لها دلالات واضحة مفهومة ، والفَيْصَل في ذلك هو التنعيم .

وقد يمنح التنعيم التركيب المصدر بالأداة تلويحاً مختلفاً يجعل الأداة والجملة المركبة معها يعبران عن أكثر من حالة ، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتى .

-
- (٢١) غراتشيا كابوتشان : نظرية أدوات التعريف والتكثير وقضايا النحو العربي ، ترجمة جعفر دك الباب ، دمشق ، ١٩٨٠ ص ٢٦ .
- (٢٢) برکستراسر : التطوّر النحويّ للغة العربية ، نشر : د . رمضان عبدالنواب ، ص ١٠٨ ، القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

قضايا صوتية في النحو العربي

وفي أحيان كثيرة تكون قرينة التنعيم أعظم أثراً من القرينة اللفظية ، أي الأداة ، بحيث تجرّدها والجملة المركبة معها من المعنى الذي تُحمّل عليه .

من ذلك قوله تعالى : [هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ] (٢٣) ، إذ تبدو الآية بهذا القدر استفهامية — للوهلة الأولى — بناء على القرينة اللفظية ، وهي أداة الاستفهام ، إذا نظرنا إليها مكتوبة ، فإذا عرضناها على أسماعنا ، من أفواه القراء ، أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرآني ، لم تكن الجملة استفهامية ، والآية بصياغتها من أساليب التحقيق والتأكيد ، ومن ثمة جعل أكثر النحاة والمفسرين (هل) بمعنى (قد) (٢٤) ، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هو المعنى والتنعيم المعبر عنه ، وبهذا تجرّدت الجملة من معنى الاستفهام ، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظية المعروفة .

ولهذا ، فالقول بخروج (هل) عن معناها بجانبه الصواب ، لأنّ الاستفهام يفهم من التراكيب ، وما يصاحبها من قرائن معنوية وأدائية ، لا من الأداة وحدها .

وثمة أمثلة كثيرة لتراكيب تخلو من أداة للاستفهام ، ولكنها في حقيقة الاستعمال تراكيب استفهامية يستقبلها السامع بادراك واضح ، ويتعيّن الاستفهام في مثل هذه الصياغات بالتنعيم ، كما يتعين به التفريق بين الأساليب المختلفة ، من ذلك قولك : (أَنْتَ طَالِبٌ .) ، إذِ النظرة الأولى إلى هذه الجملة مكتوبة توهم أنّها لا تكون إلاّ جملة خبرية إثباتية ، ولكنها قد تكون بالتنعيم جملة إنشائية استفهامية ، وذلك بينّ وشائع في حديثنا اليومي : المفردات والجمل .

(٢٣) الآية ١ سورة الانسان .

(٢٤) ينظر : كتاب سيبويه (بولاق) ١٠٠/١ ، والكشاف للزمخشري

٢٩٥/٣ ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

وعلى هذا ، قد تسقط اداة الاستفهام ، ويبقى السياق استفهاماً ، كما في قول عمر بن أبي ربيعة :

[ثم] قالوا : تُحِبُّهَا ؟ قلت : بَهْرًا

عدد الرمل - الحصى والتراب (٢٥)

وقد ترد (لولا) الشرطية للاستفهام على سبيل التحضيض ، فكيف أدرك النحاة هذا التحضيض ، إنه لا يتأتى من خلال الجملة المكتوبة ، ولكن القرينة الحالية ثم القرينة التنغيمية الدالة عليها ، هي التي غيرت معنى (لولا) من الدلالة الشرطية إلى الدلالة التحضيضية ، وقد يكون للجوّ الخاص بها ما يمنحها صورة أخرى غير التحضيض الذي هو الحث مع الإزعاج ، ففي قوله تعالى : [لولا أخرتني إلى أجل قريب] (٢٦) ليس ثمة تحضيض في المعنى ، وإنما هو دعاء ، بدليل تمام الآية : [وأنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول : رَبِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب ، فأصدق ، وأكن من الصالحين] .

ومن هنا يكون التعبير بالتنغيم لولنا آخر تقتضيه القرينة الحالية .

ويخرج الأمر إلى أساليب متعددة ، كما هو في عُرْف أهل المعاني من : طلب ، والتّماس ، ودعاء .

وقد يكون لصيغة الأمر دلالات أخرى يؤدّيها التنغيم تخرج عن هذه الأبواب ، او يتفرّع كلّ باب منها بسببه فروعاً شتى فنحو الفعل (اخرج) مثلاً ، قد يكون طلباً محضاً ، ويكون زجراً وتوبيخاً ، وقد يكون رجاء . ومن هذا المنطلق عدّ جملة من اللغويين (لعلّ) في قوله تعالى : [وما يدريك لعلّه يزكّي] مفيدة الاستفهام (٢٧) .

(٢٥) الديوان ، ص ٤٣١ ، نشرة محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ،

١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

(٢٦) الآية ١٠ / المنافقون .

(٢٧) الآية ٣ / سورة عبس ، ينظر : مفني اللبيب ١ / ٣١٩ .

قضايا صوتية في النحو العربي

وملاك القول فيها أن الاستفهام مفهوم من سياق الجملة بما يرافقها من تنغيم هو في الأصل صورة من صور التعبير عن الظرف النفسي الذي تشتمل عليه الجملة .

إنّ ما يذكر من خروج التراكيب إلى أساليب مختلفة ، أو دلالة الأداة على أكثر من معنى ، واختلاف النحاة في ذلك ، إنما يرجع الى التنغيم ، ودواعي هذا الاختلاف أنهم ينظرون — غالباً — إلى النص المكتوب ، دون المنطوق .

ومن ثمة لا يرى الباحث وجهاً لحكاية خطأ ابنة أبي الأسود الدؤليّ في صيغة التعجب ، فقد روّوا أنّ من أسباب وضع أبي الأسود لأوليّات النحو سمع ابنته تقول : « ما أحسنُ السماء » ؟ على إرادة التعجب من حسن السماء ، ولكنها أخطأت في الشكل الإعرابيّ برفع (أحسن) ، فصارت الجملة استفهاماً . فأجابها أبوها : نجومُها . فقالت : إنّما أردت أن أعجب . فقال : إذن ، فقولي : « ما أحسنَ السَّمَاءَ » . (بفتح أحسن ونصب السماء (٢٨) وتبدو سداجة هذه الحكاية من أمرين :

الأول : أنّ التعجب سياق خاصّ مألوف يُنزل منزلة الأمثال ، والشكل الإعرابيّ لازم له لزوماً لاسيّل إلى تجاوزه من متعلّم ، فكيف يسوغ أن يقع لعربيّة سليقيّة نشأت في أسرة فصيحة مثل هذا الخطأ الفادح ؟ والثاني : أنّ التنغيم دون الإعراب أو معه ، هو الذي يوضّح للسامع سياق الجملة : أكان استفهاماً أم تعجباً . وسياق الاستفهام مختلف الاختلاف وهو التعبير الأكثر إيضاحاً عن الانفعال الذي لا أظنّ ابنة أبي الأسود —

(٢٨) وثمة رواية أخرى عن تعجبها من شدة الحرّ . أخبار النحويين البصريين للسيرافي ، ص ١٤ ، القاهرة ١٩٥٥ ، وطبقات النحويين واللفويين للزبيدي ، ص ٢١ القاهرة ١٩٧٣ م وقال : فعمل باب التعجب وباب الفاعل والمفعول وغيرها من الأبواب .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

إنَّ صحَّ أصل الحكاية - لاؤدّيه ، كما يؤدّيه العربيّ ، واللغة تجري على رسلها في كلامه وحواره .

وبعد ، فقد أحصى بعض الباحثين (٢٩) ورود الاستفهام بالهمزة وحدها في القرآن الكريم ، فوجده يخرج إلى اثنين وعشرين غرضاً أساسياً ، غير الأغراض المختلفة ، والأداة واحدة ، مالم يكن ذلك عن طريق الأداء ، ولا بدّ أن يكون الأداء مختلفاً أيضاً وهذا الاختلاف هو تلوين الصوت وتنغيمه ، ليخرج معبراً عن الوجه الذي يُفُضى إليه الاستفهام ، ويدلّ دلالة واضحة على الغرض القرآنيّ المعنويّ والنفسيّ .

وأخيراً ، فهذا جانب من جوانب موضوع جدير بالتفصيل والبحث (X) .

٣ - النظام المقطعي والإعراب

يتألف المقطع في العربية من صوامت وحركات ، وهو ستة أنواع :

١ - مقطع قصير مفتوح = صامت × حركة قصيرة ، نحو : قـ

٢ - مقطع طويل مفتوح = صامت × حركة طويلة ، نحو : يا

٣ - مقطع طويل مغلق = صامت × حركة قصيرة × صامت ،

نحو : مَن ، لَن .

٤ - مقطع مديد مغلق بصامت = صامت × حركة طويلة × صامت ،

نحو : دار .

٥ - مقطع مديد مغلق بصامتين = صامت × حركة قصيرة × صامت

× صامت ، نحو : بَحْر .

٦ - مقطع متماد = صامت × حركة طويلة × صامت × صامت ، نحو : ضال .

(٢٩) أمينة ياسين عباس : أدوات الاستفهام بين العربية واللغات السامية ، الآلة الكاتبة ، ١٧٢ - ١٨٤ ، وينظر : أساليب الاستفهام في القرآن الكريم لعبدالعليم فوده ، ص ٢٠١ فما بعدها ، دار الشعب ، القاهرة .
(X) ثمة أمثلة كثيرة مما يتصل بالتنغيم من وجوه الإعراب ، لم أجد بي حاجة إلى ذكرها ، لعل لهما مقالا آخر .

قضايا صوتية في النحو العربي

وهذا المقطع الأخير ، يأتي استثناء عند الوقف على الصوت المشدّد المسبوق بالألف ، كالوقوف على الفعل (يشاد) في الحديث الشريف : « وَلَنْ يُشَادَّ الدين أحد إلاّ غلبه » ، أو عند الوقف على اسم الفاعل من الفعل المضعّف ، أو عند الوقف على اسم الفاعل من الفعل المضعّف ، نحو : عامّ ، وصادّ . وأمّا المقطعان الخامس والرابع ، فإنّهما يظهران عند الوقف ، ويختفیان عند وصل الكلام (٣٠) .

وأمّا النوع الثالث ، وهو المقطع الطويل المغلق ، فإنما يكون في الأدوات ، نحو : (إِنْ ، وَلَوْ ، وَلَنْ . . .) ، ولا يكون مقطعاً أخيراً في الكلمة إلاّ في :

١ - الكلمات المبنية على السكون ، نحو : (تمّ) في (أنتم) ، و (هَبْ) (اذهب) .

٢ - الأفعال المجزومة ، نحو : (رَبّ) في (لم يشرب) .

٣ - الكلمات الموقوفة عليها ، نحو : (تُتّ) في (كُتِبَ) .

وهاتان الحالتان الأخيرتان حالتان طارئتان اقتضتاهما ضرورة معنوية أو تركيبية أو أدائية .

فاذا راجعنا المقولة المشهورة : « العربية لا تبتدىء بساكن ولا تقف على متحرك » ، عرفنا أنّ السكون حالة عارضة للوقف ، وأنّ انتهاء الكلمة بالحركة هو الأصل . وإذا طابقنا بين مقتضى هذا المذهب والنظام المقطعيّ في العربية ، صار يقيناً أنّ المقطع المفتوح هو الأصل ، وأنّ انتهاء الكلمة العربية بحركة قصيرة أو طويلة سمة من سماتها ، ومظهر عظيم الأهمية من مظاهرها . ومن هنا كان للحركة شأن في نسيج الجملة العربية من حيث

(٣٠) برتيل المبرك : علم الأصوات ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، ص ٢٠١ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

الترابط ، ويسر الانتقال ، ومرونة التحريك الفكري والأسلوبية في تلك الجملة .

أمّا لماذا كانت الحركات القصيرة المعروفة ثلاثاً ، فذلك متأثراً من جرياتها على الطوال : الألف والواو والياء ، فيما ذهب إليه ابن جني (٣١) وابن سينا (٣٢) ، والجمهور من اللغويين وأصحاب القراءات (٣٣) ، ومضى على ذلك المحدثون ، فهم يرون أن « لا فرق بين الحركات القصار والطوال إلا بالكمية (٣٤) » . وخالفهم الدكتور سعد مصلوح بذهابه إلى أن الفرق في بينهما فرق في الكمية والكيفية معاً (٣٥) ، وهو ما يقرّه الفكر الصوتي . غير أن هذه الحركات قد تعاورت المعاني في المفردات على حسب مواقعها في التراكيب ، وبذلك أصبحت قرائن إعرابية تدلّ على موقع كل كلمة أنى يجب أن تكون تعبيراً عن الصورة الذهنية أو الانفعالية للتركيب العربي . وهذا خلاف ما ذهب إليه فطرب من المتقدمين ، وتابعه فيه الدكتور إبراهيم انيس (٣٦) من المحدثين بتبرير عدم ردى

ولعلّ من أقوى الأوليّة على انتهاء الكلمة العربية ، والجملة العربية بمقطع مفتوح ، وإيثارها ذلك إيثاراً كبيراً أن كثيراً من العرب لا يقفون على الكلمة بالسكون ، بل هم يلتمسون الحركة على وجه من الوجوه الآتية :

-
- (٣١) ابن جني سر صناعة الاعراب ١٩/١ ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
(٣٢) ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص ٢١ ، القاهرة .
(٣٣) النشر ٢٠٤/١ .
(٣٤) الأفعال الحلقية بين العربية واللغات السامية الأخرى ، ص ٣٦ .
(٣٥) سعد مصلوح : دراسة السمع والكلام ، ص ٢٤٣ ، القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .
(٣٦) ينظر الآراء في هذه المسألة : الوجيز في فقه اللغة لحمد الانطاكي ، ص ٣١٣ فما بعدها وفصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٣٧١ فما بعدها ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٣ م .

قضايا صوتية في النحو العربي

١ - الرّوم : وهو « الإتيان بالحركة خفية حرصاً على بيان الحركة التي يحرك بها آخر الكلمة في الوصل » (٣٧) .

٢ - الاشمام : وهو « تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة ، بلا حركة ظاهرة ولا خفية » (٣٨) ، وهو خاصّ بالمرفوع والمضموم ، وعزريّ الى الكوفيين تجويز الاشمام في المجرور والمكسور أيضاً (٣٩) .

٣ - ابدال النون ألفاً في المنصوب المنوّن ، وفي (اذن) ، وكذلك نون التوكيد الخفيفة (٤٠) .

٤ - إشباع الضمة لتصير واواً ، وإشباع الكسرة لتصير ياء ، وإطلاق الفتحة ألفاً ، فكأنّما تستريح السليقة إلى الحركة ، وهي لغة أزد السّراة (٤١) . ومن ذلك أيضاً أنّ أبا عمرو وحمزة كانا يقرآن قوله تعالى : « إنّنا اعتدّنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً » (٤٢) ، بفتح (سلاسل) ممنوعة من الصرف ، والوقوف عليها بالألف ، والحجّة لهما في ذلك « أنّ الرّؤاسي والكسائي حكيا عن العرب الوقوف على ما لا ينصرف بالألف لبيان الفتحة » (٤٣) .

٥ - ميل قوافي الشعر الى الحركة ، ولم تردّ القوافي مقيّدة إلا ندوراً . صحيح أنّ الشعر لغته الخاصة ، ولكنه لم يخرج عن سمت كلام العرب .

(٣٧) شرح الشافعية ٢/٢٧٥ .

(٣٨) شرح الشافعية ٢/٢٧٥ .

(٣٩) نفسه ٢/٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٤٠) نفسه ٢/٢٧٩ ، وينظر كتاب سيبويه ٢/٢٨١ (بولاق) .

(٤١) كتاب سيبويه ٢/٢٨١ (بولاق) وفي كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ص ٦٦٣ : « أنّ ابن عامر كان يقف بالألف أيضاً ، وكذا عاصم برواية حفص ، وكان حمزة يقف بلا الف » .

(٤٢) الآية ٤ سورة الانسان .

(٤٣) اعراب القرآن للنحاس ٥/٩٧ ، ط - ٢ - بيروت .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

فإذا زدنا أن أكثر اللغات لاتجد عسراً في الانتقال من ساكن الى ساكن ، سوى العربية التي تجنح إلى الحركة عند التقاء الساكنين ، قرّ عندنا أن للحركة فيها شأنًا أيّ شأن .

ولعلّ هذا كان ممّا تستريح له اللغات الساميّة ، لأنّ المعروف أن اللغة الأكديّة تقبل الحركة في الدرج والوقف ، وهي أقدم اللغات الساميّة ، وأكثرها مماثلة للعربية .

ومن هنا أصبح للحركة أهميّة كبيرة في البناء التركيبيّ للجملة العربيّة من حيث الدرج ، ومن حيث كونها قرائن للعلاقات النحوية بين المفردات . ففي قولنا : « هذا كتاب نحو » ، نجد كلمة (كتاب) مؤلفة من ثلاثة مقاطع آخرها (ب) ، وهو مقطع قصير مفتوح ، والحركة هنا دالة على حالة الإخبار بالكتاب عن (هذا) باعتبار أن الخبر هو المبتدأ في المعنى ، ثم هي وسيلة الارتباط والاتصال على سبيل الإضافة بـ (نحو) .

ولا تخالف قاعدة انتهاء المفردة العربية بمقطع مفتوح ، أي يتحوّل آخر الكلمة إلى مقطع مغلق ، إلّا عند ضرورة معنيّ أعلى من المعنى الأول . ففي حالة الإضافة تكون الكلمة المضافة منتهية بمقطع على الأصل ، في نحو قولنا السابق : « هذا كتاب نحو » .

فإذا أردنا فصل (كتاب) عن (نحو) ، نوّنّاه ، أي : ألحقنا به صامتاً . وهو التنوين ، أو النون في المثنيّ وجمع المذكر السالم ، فصار مقطعاً طويلاً مخالفاً ، وقد أدى هذا إلى :

١ - استقلال كلمة (كتاب) بالتنوين عن الإضافة ، والتنوين علامة على استقلال الاسم وانفصاله ، كما ذهب إليه طائفة من النحاة العرب ، منهم السّهيليّ (٤٤) ، وهذا معنى مهمّ جديد اقتضى إغلاق المقطع ، غير أنّه

(٤٤) أمالي السهيليّ ، ص ٧١ ، ٩٨ ، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

قضايا صوتية في النحو العربي

لم يجحف المعنى الإعرابي ، ولم يُلغِ قرينته التي هي الضمة ، فبقيت حيث هي قبل الصامت الطاري ؛ لأنّ المقطع الأخير وهو (بُ ن) مؤلف من :

صامت (الباء) × حركة قصيرة (الضمة) × صامت (النون) .

ومن هنا لم يكن التنوين علامة للاعراب ، وإنما العلامة الضمة .

٢ - إعمام الاسم وهو (كتاب) بعد أن كان مخصّصاً بالإضافة .

وهكذا ظهر أنّ الحركات أصيلة في العربية ، وليست طارئة اصطفتها النحاة وسيروها - كما رأى الدكتور ابراهيم أنيس - ، وليست لوصل الكلام حَسْبُ ، وسهولة الانتقال من ساكن الى ساكن - كما ذهب إليه قُطْرُب من الأقدمين ، وإنما هي ذات صلة كبيرة الشأن ببناء الصيغ والاساليب ، والسرّ في ذلك هو استراحة العربية للمقطع المفتوح .

وبعد ، فهذه أفكار جالت في الذهن ، وجدت فيها مقنعاً ، فعرضتها على بساط البحث ، ولا أزعّم أنّها صواب محض ، ولكنني أزعّم أنّ البحث الصوتي يهدينا إلى طريق سليمة في فهم كثير مما يُغمِض من مسائل النحو ، ويفسر جانباً مما ينأى عن الإدراك ، ويوضح قدراً من حقائق اللغة التي لم نهتد إليها .

عَرْضُ الْكُتُبِ

نقد كتاب

المُعْجَمُ السَّبْئِيُّ

الدكتور هُبَار عَلِيّ

بالانجليزية والفرنسية والعربية ، من منشورات جامعة صنعاء ، ومن نشر دار نشریات بیترز لوفان الجديدة ومكتبة لبنان بیروت ، سنة ١٩٨٢ .

وتعود فكرة نشره واخراجه الى أيام انعقاد الندوة العالمية للحضارة اليمنية في عدن عام ١٩٧٥ م ، حيث قررت الندوة بعد بحث ومداولات تكليف الاساتذة السادة : « ا. ف. ل. تيسترن » وهو من بريطانية ، ومن المشتغلين بالعربيات الجنوبية ، و « جاك ريكمانز » وهو من علماء بلجيكة بالعربيات الجنوبية ، وله بحوث وآراء فيها ، و « الدكتور محمود الغول » ، أستاذ البحوث السامية في جامعة اليرموك ، و « والتر مولر » ، وهو من علماء المانية ، وله بحوث في العربيات الجنوبية ، وضع معجم سبئي بهذه اللغات المذكورة ليكون مرجعاً للباحثين يساعدهم في دراسة نصوص المسند ، التي عشر عليها حتى الآن ، وفي ادراك معانيها بصورة صحيحة ، تساهم في الكشف عن تأريخ الحضارة العربية قبل الإسلام ، وتمكن الباحثين في علم اللغات من الوقوف على خصائص لهجات المسند ، وعلى مدى اختلاف بعضها عن بعض .

وكانت أدلة اللجنة « عند اعتبار نقش من النقوش سبئياً مبنية جزئياً على اعتبارات لغوية ، ومبنية جزئياً كذلك على المكان الذي الذي نعرف أن النقش

جاء منه أو وُجِدَ فيه . وعلى نوع الخط وطرازه ، وغير ذلك . ولم تعتبر من السبئية النقوش التي تستعمل فيها س في س فعل بدل ه في ه فعل السبئية ، وكذلك تستعمل فيها س في الضمائر بدل ه . أما نقوش الأحساء وقرية القاو والنقوش المتقدمة زمنياً من اثيوبيا فتبدو أنها بلغات لا يمكن تصنيفها سبئية . وأدخلنا بعض النقوش من نجران والمناطق المجاورة على اعتبار أن هذه النصوص (مهما كانت لغة القوم المحلية) قد تقوم شاهداً على استعمال السبئية لغة للكتابة الرسمية أو الرفيعة الشأن . كما كانت الآرامية تستعمل عند الأنباط . »

واستمرت هيئة تأليف المعجم في بيان السنن التي سارت عليها في طبع المعجم ، وشرح الرموز والإشارات التي اتخذتها للموارد التي أخذت منها ، اختزالاً للمكان وللزمان ، ولتقليل كلف الطباعة الغالية التي تجعل الكتاب اليوم غالى الثمن ، فتحدد من بيعه ، وتحول بذلك بينه وبين شراء المثقفين له بسبب ضعف أحوالهم المالية .

وشرحت اللجنة الطريقة التي سادت عليها في اقرار الألفاظ السبئية وفي نقل معناها أو معانيها الى الفرنسية والانجليزية والعربية ، وقالت فيما يخص العربية :

« أما في اختيار الألفاظ العربية التي استعملت في تحديد معاني الكلمات السبئية وبيان الزيادات الإيضاحية ، فقد جرى العمل بما يلي :

(١) التزمت الألفاظ العربية الأساسية الشائعة الاستعمال اليوم في مختلف الأقطار العربية ، قدر ما يستطيع الإنسان أن يحكم على ذلك .

(٢) استعملت بعض الألفاظ الفصحى المهجورة أو شبه المهجورة وكذلك بعض الألفاظ اليمنية الدارجة اليوم اذا كانت اللفظة الفصحى أو اليمنية العامة هي عين الكلمة السبئية اشتقاقاً أو لفظاً وكان ذلك يعين في تحديد معنى الكلمة

السبئية تحديداً واضحاً يزيل وهماً أو غموضاً سابقاً في معنى اللفظة . أما مقارنة جميع الألفاظ الفصحى ، شائعة كانت أو غير شائعة اليوم ، وكذلك مقارنة جميع الألفاظ اليمنية العامة فليس موضعه هنا ، فهذه الألفاظ ولا سيما اليمنية العامة ، يجب جمعها وحصرها ويجب الإطمئنان الى معانيها بالمشاهدة والخبرة ، قديماً قال الأزهري صاحب تهذيب اللغة تعليقاً على وهم وهمه الليث صاحب الخليل بن أحمد : غلط الليث . . . إنما يعرف هذا من شاهده وثقافته ، فأما من يعتبر الألفاظ ولا مشاهدة له فإنه يخطئ من حيث لا يعلم ، وأنا انرجو أن يتسع الاهتمام بهذه الألفاظ اليمنية العامة لاسيما على يد النبهاء من علماء اليمن الذين يستطيعون ضبط المعاني بالنشأة والخبرة والمشاهدة ، ويحسنون بعد ذلك المقارنة والمطابقة « (١) .

وقد اقتضت اللجنة في عملها هذا على اللهجة السبئية ، وتشددت في اختيار الألفاظ وفي صحة النسبة الى السبئية ، لأنها ترى أن « النقوش المعينة هي التي حظيت باكبر قدر من التحقيق والتصديق » ولأنها أيسر تفسيراً من النصوص المعينية والقبتانية ، أو من النصوص الحضرية القليلة ، ونظراً لأن مجال نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية مطرد الإتساع ، ولأن المواد الجديدة قلما خضعت لفحص دقيق أو لتبادل وجهات النظر حولها ، فلم يكن ثمة مناص من اعتبار المعاني التي أخذ بها مؤقتة أو حتى غامضة في بعض الأحيان لاسيما حيث يكون النص ضعيفاً أو مشتتاً الأجزاء « (٢) .

ولما كان القلم العربي الجنوبي مثل سائر الأقلام التي يطلق علماء الاجناس على اصحابها بـ « الساميين » ، اصطلاحاً ، لا تخصيصاً بجنس معين ، من حيث اهمالها لعلامات الحركات ، وعدم ادخالها في صلب الألفاظ ، صار من الصعب

(١) المقدمة (ص ١١) .

(٢) مجلة (يدان) الجزء الاول ، السنة الأولى ١٩٧٩ م ، (ص ٥٨) ،
(بيستون : مشروع قاموس النقوش العربية الجنوبية اليمنية) .

على قارئ النصوص فهم معانيها بسهولة ، ولا سيما فهم النصوص القديمة منها ، المدونة بتصاريف غير معروفة في لهجتنا العربية ، ومن هنا اختلف قراء النصوص في تفسير النص الواحد ، وذهبوا في ذلك مذاهب ، وتجد هذا الاختلاف في هذا المعجم السبئي ، إذ نراه يبين التفاسير التي توصل اليها علماء النصوص أحيانا ، ويذكر تفسيراً لا ينسجم مع سياق الحديث في النص . خذ ما ذكره في الصفحة «٧٢» مثلاً عن اللفظة : «حشرو» ، الواردة في المسند الموسوم بـ ((Res 3951. 1)) ، من أنها : ((N.P)) ، أي اسم علم ، بينما هي في شرح النص ((Steuereinnehmer)) أي : « الحشارون » ، جمع : « حاشر » ، وفي الحديث : « شرّ الناس العشارون الحشارون » (٣) وهو تفسير صحيح ، ينسجم مع سياق الحديث ، أما اسم العلم فلا يلتئم مع الكلام .

وفسر ، لفظة : « احشر » بـ « فقراء الناس » ، مستنداً في تفسيره على النص الموسوم بـ ((Ja 816, 2)) ، بينما فسرهما « جامه » بـ « احشران » ، أي اسم علم ، لوجود لفظة : « كبر » قبلها ، أي : « كبير » ، يعني لبئس وورود « اقين » بعدها ، على هذا النحو : « كبر احشرن واقينم » ، بمعنى : « كبير احشران واقيان » (٤) ويدل السياق على أنها اسم علم لموضع .

وفسر « المعجم » لفظة : « انحرم » ، الواردة في النص : ((Ja 576,15)) ، بـ « اسم علم » وبـ « حصان قتال مدرب » (٥) ، أما في « جامه » فهي اسم موضع (٦) .

ونجد : « المعجم » يفسر اللفظة : « حصق » ، بـ « قافلة عتاد جيش » ، (٧)

- (٣) الأحكام السلطانية ، للماوردي (ن ٢٠٨) .
 (٤) Jamme, Sabeaen Hnscriptions, P., 241.
 (٥) (الصفحة ٩٥) .
 (٦) Sabae., P., 70.
 (٧) (ص ٧٣) .

بينما يفسرها : « جامه » بـ ((Prison - Kopers)) ، (٨) ، أي « سجانون » ، « حراس » ، واللفظة كما يظهر من النصوص التي وردت فيها من المصطلحات العسكرية التي ترد في حملات الجيش وفي تنظيماته ، وقد ذكرت بعد كل التنظيمات ، وقدم ذكر البهائم عليها ، مما يشير الى أنها المؤخرة ، مؤخرة الجيش ، أي القوة الخلفية التي يعتمد عليها في الدفاع عن الجيش عند مهاجمته من خلفه ، و « المؤخرة » مناسبة تماماً لتفسير اللفظة ، وعندها تحفظ الغنائم والعوائل ، وحفظة الأسرى .

ورد في النص الموسوم بـ ((Ja 577,15)) : « وحمدم بذت هوشع المقه ثهون بعل اوم عبدهو الشرح يحضب ملك سبا وذريدن ستاولن هوا واقولهو وخمسهو وافرسهو وركبهو وحصقهمو بن كل هنت صباين » ، ومعناه : « وحمد لأن المقه ثهوان بعل اوام ساعد عبده الشرح يحضب ملك سبا وذري ريدان بارجاعه هو واقباله » أقوله « وجيشه وفرسانه وركبانه ومؤخرته من كل تلك المعارك » (٩) .

وقد لاحظت أن اللجنة لم تتكل في وضعها المقابل العربي على المعجمات العربية في اختيار المقابل منها لألفاظ المسند ، وإنما أخذت بالشرح والتفسير أو بوضع مقابل آخر ، فكلمة « مدر » ، وجمعها « امدر » ، الواردة في النص : ((Res 4231, 5)) (١٠) ، هي « أرض » ، ((Yround)) في المعجم ، بينما هي « مدر » في عربيتنا ، فكان من اللازم وضعها في مقابلها في السبئية ، لأنها اللفظة عينها في تلك اللهجة .

و « المدر » في « كتاب العين » : « قطع طين يابس ، الواحد مدرة ،

(٨) Ja 577, 15, Ja 586, 22 — 23, Ja 644, 20 — 21, Sabaeen., P., 436.

(٩) راجع الفقرة (١٥) من النص .

(١٠) (ص ٨٣) .

والمدر : تطيينك وجه الحوض بالطين الحر لئلا ينشف الماء . والمندرة : موضع فيه طين حرّ يستعد لذلك . ومذرت الحوض أمدره « (١١) » .

لاحظت ان المعجم ذكر لفظة : « دعت » الواردة في السطر الثاني عشر من النص : ((Res 4176)) ، وفسرها بـ : « إعلان » ، وإعلام (١٢) ، وهو تفسير غريب في هذا المقام لا ينسجم مع المعنى ، وقد فسرهما مترجم النص الى الألمانية ، بـ « (beläugt silh din myu deponieende Betnug ain Schadenesatnyes) » . (١٣)

وهو قريب من معنى : « دعت » ، التي هي « ودیعة » وجمعها ودائع ، وهي أمانات تودع الى حين وقوع المودعة . « والمودعة شبه المصالحة ، وكذلك التوادع . والودیعة : ما تستودعه غيرك ليحفظه ، وإذا قلت : أودع فلان فلانا شيئاً ، فمعناه : تحويل الودیعة الى غيره . وفي الحديث : وما تقول في رجل استودع ودیعة فأودعها غيره ، قال : عليه الضمان » (١٤) .

وترجم « المعجم » لفظة : « خرج » الواردة في النص : ((Ja 646, 7, 9)) بـ « رفع دعوى على أحد إلى القاضي » ، « وأفع احداً الى القاضي » . وترجم « خرجت » الواردة في النص : ((Ja 712, 7)) بـ « دعوى قضائية » (١٥) ، وهي ترجمة لا تنسجم مع معنى النصين ، وفي لفظة « خرج » معنى الخروج والإثارة ، و « خرجت » ، بمعنى : « خرجات » . أي خرجات على العصاة والتأثرين (١٦) ، وهو معنى بعيد عن المعنى الذي ذكر في المعجم .

(١١) الصفحة (٣٨) ؛ (٨٥) .

(١٢) (ص ٣٥) .

(١٣) راجع Res 4176

(١٤) كتاب العين (٢٢٤/٢) . (درع) .

(١٥) المعجم (ص ٦٢) ، Ja 665, 49 .

(١٦) معجم (ص ٦٢) ،

Ja 646, 7,9, Sabaion, P., 148,

ولجأت لجنة « المعجم » إلى الشرح في الغالب عند ظهور مصطلح أمامها ،
فلفظة « قرض » ، الواردة في النص : ((Res 4183,1)) ، فسرت بـ
« لقب صاحب منصب » (١٧) ، ولم تذكر نوع المنصب واختصاصه ،
كما أنها أخطأت في الإشارة إلى النص الذي أخذت منه ، فهذا الرقم المذكور
لا صلة له باللفظة بتاتا ، وهو نص قصير كل كلماته خمس كلمات ، بعضها
ناقصة ، والسطر الاول منه الذي اشارت اليه اللجنة هذا نصه : « وبنس اف .. » ،
أي : « وابنه اف ... » .

وفسرت لفظة : « رشو » ، بـ « لقب صاحب منصب ديني » ، (١٨) وقد كان
في إمكانها الإشارة الى أنها في مقابل : « شوع » في المعينة ، و « افكل »
في المسند ، و « كاهن » أو « سادن » في العربية الشمالية .

وجاء تفسير لفظة : « تابه » على هذا النحو : « نصب ، عين أحداً
في منصب » (١٩) ، وقد وردت في النص : ((Ja 551, 3)) على هذه
الصورة : « ويوم تابهو قين مريب » ، أي : « ويوم عينه قيناً على مأرب » (٢٠) ،
فهي بمعنى عين ، التي لا تزال تستعمل في أكثر البلاد العربية ، بهذا المعنى
فلا حاجة الى استعمال : « نصب ، عين أحداً في منصب » . والوظيفة معينة
في هذا النص ، وهي « قين » على مأرب .

وفسر « المعجم » لفظة : « شوع » ، بـ « تابع . نصير ، شخص قائم
بخدمة » مستنداً في تفسيره هذا على المرجعين : ((Ja 631,14)) و ((Res 3951,4)) (٢١)
وقدر اجعت السطر الرابع عشر من النص : ((he and all their train)) (٢٢)

(١٧) المعجم (ص ١٠٦) .

(١٨) المعجم (ص ١١٦) .

(١٩) الصفحة الاولى .

(٢٠)

(٢١) الصفحة ١٣٦ .

(٢٢)

Sabaen, P., 19.

Sabaeon, P., 132.

فوجدته على هذا النحو : « هو وكل شوعهمو » ، ومعناه : « هو وكل اشياهم » ، وترجمها « جامه » « هو وكل قافتهم » ، وفي القرآن الكريم : « كما فعل بأشياهم من قبل » (٢٣) ، فالاشياع بمعنى : « شوع » .

وشوع « في المعينة بمعنى : « كاهن » (٢٤) ، ولم يشر « المعجم » الى ذلك ، مع إن التنبيه الى ذلك مهم .

وفي « المعجم » : « ابدت » : « متطوعة . جند شذاذ ، جند غير نظامي » (٢٥) ، وأشار الى النص : ((Ja 633, 7)) على أنه مرجعه ، وقد راجعت النص فوجدته يقول : « احمرن بابت ذي كونو بين خمسنهن » (٢٦) ومعناه : « الأحامرة المقيمون بين الجيشين » ، « الأحمر الآبدون بين الجيشين » ، وذلك أن : « ابد » ، بمعنى البقاء والديمومة والأبدية ، والقدم كما في « من عهد أبد » (٢٧) ، و « آباد الدهر طوال الدهر » ، و « الأوابد : الوحش » ، و « تابد فلان : طالت غربته » (٢٨) ، وفسر « جامه » الجملة المذكورة بـ « الحميريين المقيمين في أماكن ثابتة » ، « الحميريون الآبدون » ، وليس بين هذا التفسير وتفسير « المعجم » لقاء .

ولفظة : « جزف » (٢٩) ، هي بمعنى : « جزاف » في العربية العالية ، و « بيع الجزاف » من البيوع الجاهلية التي حرّمها الإسلام ، وفي « كتاب

(٢٣) سبأ ٥٤ .

(٢٤) خليل يحيى ناى ، نقوش خربة معين ، (ص ٣ ، ٥) ، (النقش رقم ٤ ،

ورقم ٥) .

(٢٥) (ص ١) .

(٢٦) (السطر السابع من النص) .

(٢٧) Näldekes, Belegwäterlueh, Berlin, 1952, S., 1. (٢٧)

(٢٨) كتاب العين (٨ / ٨٥) ، (ابد) .

(٢٩) المعجم (ص ٥٢) .

العين » : « الجزاف في الشراء والبيع دخيل ، وهو بالحدس بلا كيل ولا وزن .
تقول : بعته واشتريته بالجزافة والجزاف ، والقياس : جزاف » (٣٠) .

وفسر « المعجم » لفظة : « نحل » الواردة في النص الموسوم بـ
(Ja 665, 57) (٣١) ، بـ « جند مرتزقة » ، وراجعت الموضع المشار
اليه من النص فوجدته على هذا النحو : « نحل اقولم ومراس حضرموت » ،
أي : « نحل اقبال وامراء حضرموت » ، ولا تعني لفظة : « نحل » ،
« جند مرتزقة » ، وإنما قد تعني أتباع ، وأشباع .

ونقرأ في الصفحة : « ١٦٥ » : لفظة : « وتف » بمعنى : « قيد
دون ، منحة (لاسيما أرض) ، وثيقة منحة ، وثيقة تنازل » ، والأصح
أنها تعني ما نقوله : « وقفية » في وقتنا الحاضر ، أي سند وقف ، وما نقول
له : « سند عقاري » كذلك . فهي على الأكثر في نصوص ملك ووقف (٣٢) .
وفي نصوص تملك وتمليك .

وذكر « المعجم » لللفظة : « شعب » الواردة في المسند المعاني الآتية :
« شعب ، قبيلة (من الحضرة) ، بلدة ، ناحية ، (ي : عزلة) ، مجموعة
من فئات » (٣٣) ، و « سبا » هم « شعب سبا » ، وكذلك بقية دول العربية
الجنوبية هي : « شعب » مثل : « شعب قتب » ، بمعنى : « شعب قتبان » ،
وهي في مرادف « قبيلة » عند العرب الشماليين ، ولكن القبيلة قائمة على
النسب ، أي اساس الدم والقراة الدموية ، أما هذا المعنى ، فهو غير موجود
في لغة المساند ، فلانجد فيها هذه الأنساب التي يذكرها علماء النسب والأخبار ،
ولأنما القبيلة في العربية الجنوبية هي قوم جمعت بين افراده مصالح مشتركة أو

(٣٠) (٧١/٦) ، (جزف) .

(٣١) (ص ٩٥) ، Saboean, P., 170.

(٣٢) Fe Mustan, Lxv, 3 — 4, 1952, PP., 271.

(٣٣) (الصفحة ١٣٠) .

عقيدة واحدة ، أو حرفة من الحرف ، فكل فئة هي شعب ، وسكنة موضع مثل مأرب « مريب » ، وإن اختلفوا في الأصل لكنهم جميعاً : « شعب مريب » ، وبذلك حلّوا لهم مشاكل الأصل والطائفة ، باعتبار أنهم أحرار وعبيد ، ملاك و « أكرة » ، كلهم من سبأ ، أو من قحطان ، أو من حضرموت .

ولفظه : « قبلت » ، بمعنى : « ثورة ، عصيان » في المعجم السبئي . استناداً الى النص : ((Ja 644, 4)) (٣٤) . أما « جامه » ، ففسرها بـ ((fight)) ، في الانكليزية ، وتقابل : ((Kamph)) ، في الألمانية (٣٥) . و « القبّل » في عربيتنا « من اقبالك على الشيء » ، تقول قد اقبلت قبلك ، كأنك لا تريد غيره . « والقبل : الطاقة ، تقول : لا قبل لهم » ، أي طاقة (٣٦) .

وجاء في الصفحة الخامسة من المعجم : « الهن » : « عبدائي منقول » (٣٧) ، و « الله ، الإله » . ولفظة « إله » ، ليست عبرانية خالصة ، وإنما هي سامية عرباوية وردت في جميع اللهجات السامية . وفي نصوص هي أقدم عهداً من نصوص العبرانيين .

وجاء في الصفحة السادسة من المعجم : « انم » : « أنام ، أناس ، حاكة (تعبيراً عن الطبقة الدنيا للتحقير » . واعتقد أن هذا الشرح المحصور بين القوسين لا محل له في هذا النص الذي اعتمد عليه ، وقد ذكر الحاكة في جملة ممن وقعت عليه ويلات الحرب ، ولم يذكرهم على سبيل الازدراء والتحقير ، ويتبين من الفقرة (١٣) من النص : ((Res 3945)) ، أن عددهم كان كبيراً ، وأن الحاكة ((Weauers)) في اليمن كان لهم نفوذ

(٣٤) (الصفحة ١٠٠) من المعجم .

Sabaeen, P., 146.

(٣٥)

(٣٦) كتاب العين (١٦٦/٥) ، (قبل) .

(٣٧) المعجم (ص ٥) .

في اقتصادها ، حتى انها كانت تصدر المنسوجات اليمنية الى الخارج ،
وفيها وما هو من منسوجات الدرجة الأولى .

وكان الملوك قد اتخذوا بيوتاً للنسيج عينوا بها حاكه ينسجون انسجة
الملك وأهله وما يحتاج القصر اليه ليقدمه الملك الطافاً على النابهين من قصاصد
القصر ، وبيع الباقي في الأسواق .

أما أنهم اطلقوا حاكه (تعبيراً عن الطبقة الدنيا للتحقير) ، فإن هذا
التعبير انما كان قليلاً عند أهل اليمن ، وانما هو تعبير عربي شمالي ، وكانوا
يزدرون من يشتغل بالفلاحة ، وسبب هذا الإزدراء ، هو عدم توفر الأرض
الخصبة والماء عند العرب الشماليين ، فلما توفرت ، تثقفوا فيها حتى صاروا
ينافسون من كان أقدم زراعة منهم على الزرع .

وفسر « المعجم » لفظة : « شفيع » بـ « مؤامرة » (٣٨) . مستنداً في تفسيره
هذا على النص الموسوم بـ (Ja 651, 53) وفسرها « جامعه » بـ :
(Jnuasion) (٣٩) . وما في عربيتنا فإن « الشافع : المعين . يقال : فلان
يشفع لي بالعداوة ، أي يعين علي ويصادني » (٤٠) ، وهذا المعنى قريب
من معنى لغة النص المذكور ، أكثر من التفسير بن المذكورين .

وفسر جملة : « هعذب معشرت سبأ » (٤١) بـ « نظم (مجلس قبيلة » ،
وهو بعيد بعض البعد عن المعنى الصحيح ، والتفسير الذي يجب أن يكون ،
هو « وأصلح متدى سبأ » ، « وجدد مجلس معاشر سبأ » ، لأن « معشرت »
هي بمعنى : « متدى » ، « مجلس » لسبأ ولغيرهم ، ولفظة « هعذب » ، بمعنى :
« أصلح » و« قوم » ، كما تؤدى معنى : « جزاء » ، « عقوبة » ، « مجازاة » (٤٢) .

(٣٨) (الصفحة ١٣١) .

Sabaeen, P., 156.

(٣٩)

(٤٠) كتاب العين (٤٣٧/١) ، (شفيع) .

(٤١) الصفحة (١٧) ، 1 Res 3945,

Katab., II, 5. f.

(٤٢)

وذكر « المعجم » أن « عنت » ، « غم ، شدة ، كرب » ، (٤٣) ،
 وفسرها « جامه » بـ : Help ، أي « عون » « مساعدة » ، وبـ «
 ((awxilasg troops)) ، « Tsoops Of Reinforcement » (٤٤) ،
 أما كتب اللغة ، فذكرت : « العنت : إدخال المشقة على إنسان . عنت فلان ،
 أي : « لقي مشقة » ، « والعنت : الاثم أيضا » (٤٥) .

لاحظت أنه يكرر نص يكون سنده في استنباط معنى لفظة ، ولما
 رجعت الى النص والى السطر الذي تكون فيه الكلمة لم أجد لها وجوداً فيه ،
 فالظاهر أن خطأ وقع في الطبع أو في النقل ، سبب الى وقوع هذا الخطأ ،
 فمثلاً ذكر ان لفظة : « حرم » بمعنى : « مسكن ملك ، دار ملك وأشار
 الى النص : » ((Ja 577, 18)) فرجعت الى المرجع فلم أجد فيه هذه الكلمة ،
 وحدث لي مثل هذا في مواقع أخرى

وبعد ، فهذا المعجم هو عمل تجريبي لمعجم سيكون أوسع منه في المستقبل
 بعد العثور على كتابات جديدة تستخرج من باطن الأرض ، أو يعثر عليها
 على ظاهرها ولكنها هي هاربة من أيدي العلماء في هذا اليوم ، ولا يمكن
 عمل مثل هذا أن ينجو من هنات مادامت الموارد التي اعتمد عليها في تأليف
 هذا المعجم قلقة غير مستقرة ، ومتباينة في ضبط النص ، ومتغيرة في التفسير ،
 ولا سيما أن علماء التفسير للنصوص لا زالوا يسلكون الجادة القديمة في تفسير
 الألفاظ الصعبة بما يقابلها بالعبرانية أو الآرامية ، ويضعون معانيها بلغاتهم ،
 مع أن لهجات المسند لهجات عربية ، وهي واردة في العربية بصورة واضحة
 بينة ، وفي كتب اللغة والأدب تفسير لها ، كما أن في العامية الدارجة جثث تلك

Ja 670, 11, Res 4969, 51 Ja 570, 6

(٤٣) (الصفحة ١٧) ،

Sabaeen, P., 445

(٤٤)

(٤٥) كتاب العين (٧٢/٢) ، (عنت) .

الدكتور جواد علي

الألفاظ ، ومن الممكن بعث الحياة اليها وتكليمها بتدوين معانيها في العامية ومقارنة هذه المعاني مع صافي الألفاظ المدونة في المساند ، وهي مهمة أرجو أن يقوم بها علماؤنا منذ هذا اليوم .

وبعد فارجو أن يوفق علم حضارة العرب قبل الإسلام إلى دراسة تأريخها دراسة علمية مقارنة ، ولاشك أن المعاجم من الموارد التي تمسد الباحث فيها بفيض من المصطلحات .



مركز تحقيقات كبيوتر علوم إردني

نصيحة الملوك

الدكتور احمد طلوب

(عضو المجمع)

الماوردي أحد أعلام العراق في القرن الخامس للهجرة ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المنسوب الى بيع ماء الورد وعمله . ولد في البصرة سنة ٣٧٤ هـ وتوفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ وصلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي . درس الماوردي على شيوخ عصره كأبي القاسم الصيمري وأبي حامد الاسفراييني وأبي محمد عبدالله البخاري ، وروى الحديث عن الحسن بن علي الجبلي ومحمد بن عدي المنقري ومحمد بن المعلى الأزدي وجعفر بن محمد البغدادي . وتلمذ عليه كثيرون منهم : الخطيب البغدادي وعبد الملك بن ابراهيم المقدسي ومحمد بن أحمد الربعي ، وروى الحديث عنه كثيرون منهم : عبد الواحد بن عبد الكريم وأخوه عبد الرحمن وعلي بن سعيد العبدري وعبد الغني ابن نازل المصري وأحمد بن علي الحلواني .

وللماوردي كتب متنوعة هي :

- ١ - تفسير القرآن المسمى : النكت والعيون .
- ٢ - الحاوي الكبير في الفروع في الفقه الشافعي في ثلاثة وعشرين مجلداً في بعض النسخ وثلاثين مجلداً في بعضها . وقد طبع منه جزآن باسم « أدب القاضي » .

- ٣ - أعلام النبوة .
- ٤ - الأحكام السلطانية .
- ٥ - أدب الدنيا والدين .
- ٦ - تسهيل النظر وتعجيل الظفر .
- ٧ - أدب الوزير أو قوانين الوزارة وسياسة الملك .
- ٨ - الأمثال والحكم .
- ٩ - معرفة الفضائل .
- ١٠ - الحسبة .
- ١١ - الاقناع في الفقه الشافعي .
- ١٢ - كتاب في البيوع .
- ١٣ - كتاب في النحو .
- ١٤ - كتاب الكافي .
- ١٥ - نصيحة الملوك .

وبعض هذه الكتب مطبوع وبعضها مخطوط أو مفقود (١) .

وكتاب « نصيحة الملوك » أحدث ما صدر للماوردي (٢) ، وهو موجّه الى الملوك لانهم « أولى الناس بأن تهدي اليهم النصائح وأحقهم بأن يخولوا بالمواعظ ، إذ كان في صلاحهم صلاح الرعية وفي فسادهم فساد البرية » (٣) .
والكتاب في عشرة أبواب :

الأول : في الحث على قبول النصائح .

الثاني : في الإبانة عن جلالة شأن الملك والملوك وما يجب عليهم أن

- (١) تنظر هذه الكتب في تقديم أدب القاضي ج ١ ص ٤٣ - ٦٤ ، تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص ١٦ بتحقيق الدكتور محيي هلال السرحان ، وتقديم نصيحة الملوك ص ١٣ .
- (٢) حققه الاستاذ محمد جاسم الحديشي وأصدرته وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٨٦ .
- (٣) نصيحة الملوك ص ٤٣ .

يأخذوا به أنفسهم من الخلال التي تشاكل منازلهم وتضاهي مراتبهم .

الثالث : في الخلال التي من جهتها يعرض الفساد في الممالك والملك .

الرابع : في فصول من المواعظ التي ينتفع بها ويعالج بها قساوة القلوب ويتداوى بها من أمراض الأهواء وانتقام الشهوات .

الخامس : في سياسة النفس ورياضتها .

السادس : في سياسة الخاصة من الأهل والولد والقرابة والخدم والجند .

السابع : في سياسة العامة وتدبير أهل المملكة .

الثامن : في تدبير الأموال وجمعها وتفريقها .

التاسع : في تدبير الأعداء .

العاشر : في تقديم النيات وطلب التأويلات لكثير مما يجري بيانه على أيدي الملوك مما يكرهه كثير من العلماء والعقلاء .

وضمن الماوردي هذه الأبواب العشرة آراءه واحتج لها بكلام الله — سبحانه — وحديث النبي محمد — صلى الله عليه وسلم — وسير الملوك الأولين والأئمة الماضين والخلفاء الراشدين والحكماء المتقدمين فجاءت مؤيدة بالأسانيد الصحيحة والأخبار الموثوقة . ووجه الماوردي كتابه الحافل بالنصيحة الى الملوك لانهم «أحق من يهdy اليهم النصيح» ولانهم «أحق الناس بقبول النصيحة وسماع الموعدة» (٤) . وكل ما في الكتاب طريف يستحق الوقوف عنده طويلا لانه يعبر عن صدق المؤلف وإخلاصه في تقديم النصيحة لأولي الأمر ليسعد المجتمع ويحيى حياة هائلة رغيدة ترفرف عليه ألوية المحبة والخير والسلام . والفصل التاسع يصور هذا المترع خير تصوير إذ رسم الماوردي فيه تدابير أصحاب الجنابات ، ومن ذلك إباحة دم المشركين الذين يقاتلون على أصل التوحيد والنبوة والشرعية ، وإباحة دم الباغين الذين يخرجون على المسلمين والأئمة العادلين ،

وعقاب قطاع الطريق ومخيفي السبيل . ويتصل هذا الفصل بسلامة الدولة واستقرار الأمن في الداخل ، لان من أهم ما يقوم به السلطان المحافظة على سلامة المواطنين وتجنبيهم الفتن التي تثيرها النحل والطوائف الخارجة على العقيدة والساعية الى بث الفوضى ونشر الفساد . ويأتي بعده الدفاع عن الدولة وكيانها وترابها ، ويأخذ عدة مراحل أولها عرض السلم على العدو فلعله يجنح لها ، فان لم تنفع هذه الدعوة كان الوعد والتحذير فان لم يجد الوعد كانت الحرب وهي مالا بد منه لدرء الأخطار وحماية الوطن من العدوان .

ومن أهم ما ينبغي تثبيته استعمال اليقظة في الحرب وترك التناوم والغفلة والاشتغال بشيء من الملذات والملاهي والملاعب والمطارب ما لم يفرغ من الحرب ، وان يجعل السلطان على العدو عيوناً راقبة وآذاناً واعية لتجتمع خصال جليلة هي أزيمة تدبير الحروب :

١ - أن يطلع على ما يحدثه العدو من مكيدة أو يضره من خديعة أو يجمعه من مباينة فيأخذ من ذلك حذره ويعد له عدته ولا ينال منه غرة ولا يصاب منه غفلة فيهلك .

٢ - أن يتتبعه منه الفرصة .

٣ - أن يقف على عدد العدو وعدته وآلته .

٤ - أن يقف على رسوم العدو في وقائعهم ، فمن الاعداء من رسمه في ذلك المغالبة بحملة أو حملتين أو ثلاث ثم يوفي إذ لم ينتقد له ما يريد .

ويأتي بعد ذلك تعهد أمر الجيش في الحبل والترحال ، وان ينزل العسكر في أحسن المواضع وأوثقها وأخفها لمؤنهم وذلك :

١ - ان لا ينزل منزلاً وينبئ بعسكر حتى يعرف طرفه .

٢ - ان تكون مواضع العسكر متلاصقة متدانية .

٣ - ان تكون لهم أسواق يجدون فيها مالا بد لهم منه .

- ٤ — أن يكون لكل باب من أبوابهم قائد جلد .
- ٥ — أن يحيط بهم خندق .
- ٦ — أن لا تكون الاسلحة بعيدة عن أيديهم حتى كأنهم قد أظلمهم العدو واضطربهم للدفاع .
- ٧ — أن تنتشر الطلائع في الطرق وأن يطوف غير واحد من الأشداء على العسكر للتفتيش على الاسلحة وأخذ الأهبة والاستعداد للقتال .
- ٨ — أن يكون المعول عليهم في الحرب قريبين من السلطان ليجيئوه ان دعاهم في أقرب وقت وأسرع .
- ٩ — أن يحافظ على القيم الخلقية لتلا يحدث الفساد .
- ١٠ — أن لا ينزل السلطان حتى ينزل أهل عسكره ويطوف حول العسكر ويأمر بسد ما يرى من الخلل واصلاح ما يجب اصلاحه . .
- ويستمر الماوردي في عرض ما يحتاج اليه السلطان في زمن الحرب ، ومن ذلك :
- ١ — أن يقايس بينه وبين عدوه من حيث الأمة والمكان والعدد والعدة .
- ٢ — أن يكون أحرص الناس على كتمان السر وتقديم الحيلة على القوة .
- ٣ — أن يحسن اختيار رسله ومبعوثيه .
- ٤ — أن لا يلقي حربا بنفسه .
- ٥ — أن يشكر الله — عز وجل — إذ فتح عليه ونصره .
- ٦ — أن يتفقد جيوشه بتفقد أحوالهم ويأمر ب مداواة جرحاهم وبتمريض مرضاهم ودفن قتلاهم وابدال ما ينفق من عدتهم وسلاحهم ويكفي ويعول ورثة قتلاهم وموتاهم .
- وهذه من الأصول الجليلة في مثل هذا الموقف ، وهي لا بد مفضية الى عزة الدولة واعلاء شأنها ، وهي « تمام ما يستعان به على كسر الأعداء واذلالهم واعزاز الأولياء وانعاشهم » وهي كلها من أوامر الله تعالى في الدين وأفعال

الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين » (٥) .

ويطوف الماوردي في كتابه مسددا النصيحة حائثاً على الالتزام بأوامر الله ونبيه الكريم والخلفاء الراشدين وأولي الأمر الصالحين . ولا يقتصر على القضايا السياسية والعسكرية وإنما يعرض لموضوعات مختلفة تنفع السلطان في إدامة ملكه وحفظه من عادات الزمان . ومن ذلك السياسة الخاصة بثقافة الاولاد كاختيار الاسم الحسن للمولود وجهة اختيار الاسم وتعليم الولد القرآن واللغة وحفظ الولد أخبار المغازي والسير واختيار المعلم والمؤدب وتأکید صلة الاقارب وذوي الرحم .

والماوردي يولي اللغة العربية اهتماماً كبيراً لأنها لغة القرآن الكريم وكانت أقوى موحد للعرب في كل العصور . وقد وضع أسس تعلمها لان علم اللغة « لا تستغني عنه فرقة من هذه الفرق وأهل نحلة من هذه النحل إذا اراد أن يكون كاملاً في صناعته وفاضلاً في ديانته ومذهبه ومقالته إذ بها يعرف نظم كلام الله وآثار رسوله ويقف على معاني خطابه ومعاني كتابه » (٦) . والقاعدة الأساسية في تعلم اللغة أن يُبتدأ بها عند الحداثة وعنقوان الشباب وفراغ القلب « وأن يقصد الى الأخف فالأخف من كتبها والأسهل فالأسهل من مؤلفاتها ومصنفاتها » وان لا يشغل الناشئ « بالغريب الوحشي والنادر الأجنبي ، ولا بدقائق النحو ودواوين العروض ، فان ذلك مما يشغله عن المعاني ، وأن يتعلم الألفاظ قصداً الى معرفتها فاذا أفنى الانسان عمره في تعلم الالفاظ فانه المعاني إلا أن يكون ذلك لمن يجعله صناعة مثل الأدباء والمؤدبين والمعلمين من النحويين . ويحتاج في الاستعانة على تعلم اللغة الى رواية أشعار العرب وأيامها وأخبارها ، والصواب في تدبير ذلك أن تروى له وتعلم ، ويحفظ الأشعار الحكيمة التي ضمننت الحكمة والتوحيد والدين والبعث على العلم والزهد

(٥) نصيحة الملوك ص ٥٢٠ .

(٦) نصيحة الملوك ص ٢١٦ .

والشجاعة ومكارم الاخلاق دون التي يذكر فيها الزنى والتجحيش والعشق
والفحش والأهاجي التي فيها قذف المحصنات وذكر العورات لينشأوا على
معرفة الفضائل ومحبة نيل الممادح نشوءاً ، ويعتادوها عادة فيجتمع في ذلك فائدة
الفصاحة والبيان ومعرفة المبتذل من الكلام وكثيراً من الغريب والوقوف على
المعاني الفاضلة « (٧) . فالماوردي يؤمن بالتدرج في تلقين العلم والانتقال
به من مرحلة الى مرحلة بحسب سن الولد ، ويحث على تعلم اللغة الفصيحة
البعيدة عن الالفاظ الغريبة ، واتقان الضروري من النحو وما يقوم به اللسان ،
ويدعو الى تعلم الاشعار الحكمية التي تؤكد الخلق والرجولة ، والابتعاد عن
الشعر الماجن الذي يحث على الفسوق ويحبب الخروج على القيم الرفيعة لينشأ
الولد وقد عرف الفصاحة والبيان وتجنب المبتذل من الكلام . ويؤكد الماوردي
الفرق بين المتخصص والمتعلم ، فالأول يحتاج الى ثقافة لغوية ونحوية وأدبية
واسعة لانها صنعة ، والثاني يحتاج الى ما يقوم لسانه - وهذه النظرة العميقة
تعدّ من أصول التربية والتعليم ، وقد أكدها المفكرون العرب والمسلمون
قديماً كالامام الغزالي في « إحياء علوم الدين » ورجال التربية والتعليم في
هذا العصر .

إن سعة أفق الماوردي واتصاله بالحياة الفكرية والسياسية في عصره واسهامه
في الحياة العامة فتحت السبيل أمامه فوضع كتاب « نصيحة الملوك » ليكون
دليل عمل لا للسياسيين والقادة فحسب ، وإنما للمثقفين عامة ، والكتاب
لا يزال محتفظاً بكثير من القيم والاصول على الرغم من تقادم عهده ، وقد
أحسن صنعاً الاستاذ محمد جاسم الحديثي حينما حققه وأخرجه للناس سفيراً
يروى عن الماضي ويتحدث في الحاضر والمستقبل . وللكتاب مخطوطة فريدة
محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس برقم (٢٤٤٧) وهي كاملة في (١٩٠
ورقة) مسطرتها ٢٢ - ١٥ وقد كتبت بخط النسخ عام ١٠٠٧ هـ ، أي

(٧) نصيحة الملوك ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

أنها متأخرة عن زمن المؤلف . وبذل الأستاذ المحقق جهداً عظيماً في اخراج هذه المخطوطة وقدم للكتاب بمقدمة تحدث فيها عن حياة الماوردي وآثاره ومكانته العلمية وأفاض في تحليله فتعرض لمن ذكره ، وهدف المؤلف ومصادره وموضوعات الكتاب ومخطوطته النادرة . وتكلم على منهجه في التحقيق وما بذل من جهد يتجلى في :

١ - ان المحقق وضع مقدمة للكتاب ليست بالموجزة ولا بالمسهبه ليلقي ضوءاً على الماوردي وكتابه « نصيحة الملوك » .

٢ - انه ضبط النص ضبطاً دقيقاً .

٣ - انه رجع الى المصادر الكثيرة التي أعانته على التحقيق وتوثيق النصوص ، وقد بلغ عددها ٣٠٧ كتب غير الذي راجعه ولم يشته في الهوامش .

٤ - انه عني عناية فائقة بتخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة والأشعار المروية .

٥ - انه وضع مسارد تفصيلية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآيات الشعرية والأعلام ومصادر التحقيق ومحتويات الكتاب .

٦ - انه وضع عناوين جانبية تدل على المعنى ، وقد وفق في ذلك وجاءت العناوين دقيقة ذات نفع كبير .

وهناك بعض الملاحظات لاتقلل من الجهد العظيم الذي بذله المحقق في اخراج الكتاب بصورته الزاهية ، ومن أبرزها :

١ - وقوع بعض الأخطاء المطبعية واللغوية في المقدمة ونص الكتاب (٨) ، وهو ما لايسلم منه مطبوع .

٢ - ان توثيق الكتاب يحتاج الى وقفة أطول إذ لم يذكره القدماء ضمن آثار الماوردي ، وذكره المتأخرون كمحاجي خليفة في « كشف الظنون »

(٨) ينظر نصيحة الملوك ص ٢١ - ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٩ .

وبروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » وجرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ومصطفى السقا في مقدمة « أدب الدنيا والدين » وخير الدين الزركلي في « الاعلام » والدكتور عمر فروخ في « تاريخ الأدب العربي » والدكتور محيي هلال السرحان في مقدمة « أدب القاضي » ومقدمة « تسهيل النظر وتعجيل الظفر » للماوردي . وكان من المفيد أن يشير المحقق الى النصوص المتشابهة التي جاءت في « نصيحة الملوك » وكتب الماوردي الأخرى ، ويعتمد عليها في توثيق الكتاب ونسبته ، وإن لم يكن هناك أدنى ريب في أن الكتاب للماوردي روحاً وفكراً ومادة وإشارات المحقق في هوامش « نصيحة الملوك » (٩) تعين على التوثيق بعد أن خلا الكتاب من أية إشارة الى كتب الماوردي الأخرى .

٣ - إن المعجم القديم هو المرجع في معرفة الالفاظ الغريبة ، ولا يستحسن الرجوع الى معجم معاصر مثل « المعجم العربي الحديث - لاروس » و « المعجم الوسيط » اللذين قد يراجعان عند تعذر العثور على اللفظة في المعجم القديم ، أو حينما تكون اللفظة متأخرة أو مجمعية . وقد أحسن صنعا الاستاذ المحقق حينما اعتمد على « لسان العرب » لابن منظور و « تاج العروس » للزبيدي وغيرهما من المعاجم المبسوطه في معظم عمله ، وهذا هو النهج الصحيح .

٤ - ان المحقق لم يقع على جميع النصوص الشعرية والنثرية التي ذكرها الماوردي (١٠) ، ولعله يعثر عليها ويدخلها في الطبعة الثانية . ولا يقلل هذا من الجهد العظيم الذي بذله في البحث عنها ، وهي قليلة جداً إذا ما قورنت بالنصوص التي خرجها ففي « نصيحة الملوك » (٤٢٥) آية قرآنية و (١٣٥)

(٩) ينظر نصيحة الملوك هوامش الصفحات : ٨٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،

٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٥٢٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ .

(١٠) ينظر مثلاً ص ٧٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ،

٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٣٢٨ .

حديثاً شريفاً و (٣٥٠) مقولة حكمية وأدبية و (١١٧) بيتاً شعرياً و (١٣٠) علماً . وهذا العدد الكبير ينوء به أي محقق مهما راجع من كتب وبذل من جهد .

٥ - ان المحقق لم يرجع الى المعجم القديم ليؤكد كلام الماوردي ان « السلطان في اللغة هو الحجة » وان « مَلِكٌ يَمْلِكُ في أصل اللغة من المَلِك لا المُلْك » (١١) . وفي الرجوع الى المعجم توثيق لكلام الماوردي الذي لم يكن فقيهاً أو سياسياً فحسب وانما كان أدبياً لغوياً يحسن اختيار الالفاظ ، ويُعنى باللغة العربية ويرسم طرائق تعليمها .

٦ - ان المحقق رجع الى معجم البلدان لياقوت الحموي وغيره من معاجم البلدان ، وهذا حسن لان « نصيحة الملوك » من كتب القرن الخامس للهجرة وصلته بالموروث وثيقة . وحذا لو زاد المحقق عليها معلومات حديثة لتكون قريبة من القراء الذين لا يعرف كثير منهم مصطلحات القدماء .

٧ - إن المحقق لم يذكر اسماء الشعراء والاوزان الشعرية في مسرد الاشعار ، وفي ذكرها زيادة في الفائدة والايضاح .

٨ - إن المحقق لم يشر في كتب الماوردي الى ان « قوانين الوزارة وسياسة الملك » هو نفسه « أدب الوزير » اعتماداً على فطنة القارى ، والاشارة الى ذلك مهمة في مثل هذا الموقف .

هذه بعض الملاحظات عنّيت لي وأنا أطوف في مروج خضر نشرها الاستاذ محمد جاسم الحديثي فكانت ظلاً ظليلاً . ويبقى كتاب « نصيحة الملوك » للماوردي من أجل الكتب التراثية التي صدرت عام ١٩٨٦ ، ويظل جهد المحقق محموداً بقدره كل من عانى صنعة التحقيق وهو يتابع لفظة في عدة مصادر ويقضي فيها زمناً قد يقصر أو يطول . وقدima قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيتها

الكتب المهداة والواردة الى مكتبة المجمع خلال عام ١٩٨٦

القسم الثاني

كتب اللغة • النحو • الصرف • البلاغة

صباح ياسين الاعظمي
مدير مكتبة المجمع العلمي المراقي

- X اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي
تأليف ، الدكتور رياض قاسم ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ٦٦٨ ص •
- X اساليب التأكيد في اللغة العربية
تأليف ، الياس ديب ، بيروت ١٩٨٤ ، ٣٥٩ ص •
- X اسرار النحو
تأليف ، ابن كمال باشا • تحقيق الدكتور احمد حسن حامد ، عمان ،
بدون سنة طبع ، منشورات دار الفكر ، ٣٥١ ص •
- X اعتراض الشرط على الشرط
تأليف ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز ،
الاردن - عمان ، ١٩٨٦ ، ٧٧ ص •
- X الامالي النحوية
تأليف ، ابن الحاجب ، ابو عمرو عثمان ، تحقيق الدكتور عدنان صالح
مصطفى ، الدوحة ، ١٩٨٦ ، ٣٣٨ ص •
- X بحوث لسانية • بين نحو اللسان ونحو الفكر
تأليف نعيم علوية ، بيروت ١٩٨٤ ، ٢٩٥ ص •

× التأويل النحوي في القرآن

تأليف ، الدكتور عبد العزيز مطر ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ٨٣٨ + ١٤٩٥ ص ،

ج ١ - ج ٢ × م ٢ .

× التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر

تأليف ، الدكتور عبد الفتاح لاشين ، الرياض ، بدون سنة طبع ٢٦١ ص .

× التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن

تأليف عودة خليل أبو عودة ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ٥٥٥ ص .

× تقريب المقرب

تأليف ابن حيان الاندلسي ، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ،

بيروت ١٩٨٢ ، ١٣٨ ص .

× تمثال الامثال

تأليف ، العبدري الشيبني ، محمد بن علي ، تحقيق ، الدكتور اسعد ديبان

دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٢ ، ٤٢١ + ٤٠٣ ص . ، ج ١ - ج ٢ × م ٢ .

× التميز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل

تأليف ، اسماعيل بن باطيش ، منشورات دار الكتاب الليبي ، والدار

التونسية للنشر ، ١٩٨٣ ، ج ١ - ج ٢ × م ٢ .

× ثلاث كتب في الحروف

تأليف ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، وابن السكيت ، والرازي .

تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٢ ، ١٩١ ص .

× الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي

تأليف ، عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٧ ، ٤١٧ ص .

× الحور العين

تأليف ، ابي سعيد نشوان الحميري ، تحقيق كمال مصطفى ، منشورات ،

دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، المكتبة اليمنية

• صنعاء ، ١٩٨٥ ، ٤٢٩ ص

X خصائص العربية وطرائق تدريسها

• تأليف الدكتور نايف معروف ، بيروت ١٩٨٥ ، ٢٧٠ ص

X رأي في نشأة الأرقام وتطورها

بقلم ، بنيامين حداد ، مستلة من مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد

الثاني ، بغداد ١٩٧٦ ، مطبعة التايمس من ص ٢٢١ — ٢٧٦ •

X شواهد الشعر في كتاب سيبويه

استخرجها ، الدكتور خالد عبد الكريم جمعه ، مطابع الكويت ١٩٨٠ ،

• ٥٥١ ص

X شرح عيون الأعراب

تأليف ، أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، تحقيق الدكتور حنا جميل

حداد ، عمان ، الأردن ١٩٨٥ ، ٣١٢ ص •

X شرح اللمع

صنعة ، ابن برهان العكبري ، حققه الدكتور فائز فارس ، الكويت

١٩٨٤ ، ٨٧٩ ص ، ط ٢ ، السلسلة التراثية •

X شرح المقدمة المحسبة

تأليف ، ابن بادشاه ، طاهر بن أحمد (ت ٤٦٩ هـ) تحقيق ، خالد عبد

الكريم ، الكويت ١٩٧٦ ، ج ١ — ج ٢ X م ٢ ، ٥١٨ + ٢٧٩ ص •

X علم الدلالة

• تأليف ، الدكتور أحمد مختار عمر ، الكويت ١٩٨٢ ، ٢٩٧ ص

X علم اللغة

تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي • القاهرة ، ط ٧ ، بدون سنة

• طبع ، ٣٤٦ ص

× اللطف واللطائف

تأليف ، ابي منصور عبد الملك الشعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) تحقيق ،
الدكتور محمود عبدالله الجادر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ،
الكويت ١٩٨٤ ، ط ١ ، ٩٤ ص .

× اللمع في العربية

تأليف ، ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ، حامد المؤمن ،
بيروت ١٩٨٥ ، ٣٧٢ ص .

× المبدع في التصريف

تأليف ، ابن حيان النحوى الاندلسي ، تحقيق ، الدكتور عبد الحميد
السيد طلب ، الكويت ١٩٨٢ ، ٣٢٧ ص .

× مخارج الحروف وصفاتها

تأليف الامام ، ابن ابي الاصبغ الاشبيلي ، المعروف بابن الطحان ،
تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني ، بيروت ، بدون سنة
طبع ، ١١٠ ص .

× المختصر في تاريخ البلاغة

تأليف ، الدكتور عبد القادر حسين ، بيروت ١٩٨٢ ، ٢٥٠ ص .

× مشروع مجمع اللغة العربية الاردني للرموز العلمية والعربية ١٩٨٥
اعده ، مقرر لجنة الرموز ، احمد سعيدان ، مطبوعات شركة الشرق
الاوسط ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ١٢٨ ص .

× معلمة الملحون

تأليف ، محمد الفاسي ، فاس ، المملكة المغربية ، ١٩٨٦ ، ٣٥٨ ص .

× الممتع في التعريف

تأليف ، ابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق الدكتور فخري الدين قياوة ،

الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨٣ ، ط ٧ ، ج ١ - ج ٢ X م ٢ •

X نحو القراء الكوفيين

تأليف ، خديجة احمد المفتي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٥١٤ ص •

X نظرات في كتاب تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي

اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري ، (ت بعد سنة ٤٩٢ هـ)

نقد عبدالاله نبهان ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية م ٢٩

ج ٢ ، من ص ٧٤٩ - ٧٨٠ •

X نظرية اللغة في النقد العربي

تأليف ، الدكتور عبد الحكيم راضي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٥٥٧ ص •

X النظرية الشائبة بين العربية والسريانية

بقلم ، زهير احمد القيس ، مستل من مجلة مجمع اللغة السريانية ، م ٣ ،

١٩٧٧ ، مطبعة التايمس ، بغداد •

X النعم السوانغ في شرح الكلم النوانغ

تأليف ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق جاك الاسود ، الدار العالمية

للنشر ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ١٦٦ ص •

الادب العربي

X اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري

تأليف ، الدكتور نبيل خليل حاتم ، الدوحة ١٩٨٥ ، ٤٥٩ ص •

X اختيارات من كتاب المتع في علم الشعر وعلمه

تأليف ، عبد الكريم النهشلي القيرواني • تحقيق الدكتور منجي الكعبي ،

ليبيا ، تونس ، ١٩٧٧ •

X أزاهير وأعاصير (ديوان شعر)

شعر ، كاظم الخلف ، مطبعة السعدون ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٢٤ ص •

× الإشارة في ادب الامارة

تأليف ، ابي بكر محمد المرادي ، تحقيق رضوان السيد ، بيروت ١٩٨١ ،
• ٤٧٠ ص

× أشجع السلمي ، حياته ، وشعره

تأليف ، الدكتور خليل نيسان الحسون ، بيروت ١٩٨١ ، ٢٨٨ ص •

× اغنيات على الطريق الطويل (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ٢ ، ١٣٠ ص ،
قطع صغير •

× النموذج الزمان في شعراء القيروان

تأليف ، القيرواني ، حسن بن رشيق ، جمعه وحققه محمد العروسي
المطوي ، وبشير اليكوش ، منشورات الدار التونسية للنشر ،
والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، مطبعة القومية للنشر ، ١٩٨٦
تونس ، ٥١٥ ص •

× الانواع الادبية ، مذاهب ومدارس في الادب المقارن

تأليف ، الدكتور شفيق البقاعي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٣٢ ص •

× البسطي آخر شعراء الاندلس

تأليف الدكتور محمد بن شريفة ، منشورات دار الغرب الاسلامي •
بيروت ١٩٨٥ •

× تاريخ الادب الاندلسي ، عصر سيادة قرطبة

تأليف ، الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٩ ، ٤٥٥ ص •

× تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي

تأليف ، هنري جورج فارهر ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٤٦٩ ص •

× التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول

تأليف الدكتور مجاهد مصطفى بهجة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ١٠٦٠ ص .

X الحارثي ، حياته وشعره

جمع وتحقيق ودراسة ، زكي ذاكر العاني ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٠ ،

١١٩ ص .

X الحب دموع والحب ثورة (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار عكرمة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٤ ،

٢٤٨ ص ، قطع صغير ، ط ١ ، ط ٢ .

X الحركة الادبية والفكرية في تونس

تأليف محمد الفاضل بن عاشور ، تونس ١٩٨٣ ، ٤٣٢ ص .

X حريق في صنعاء (مسرحية شعرية)

تأليف ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق بدون سنة

طبع ، ١١٣ ص ، قطع صغير .

X دراسات عربية واسلامية ، مهداة الى اديب العربية الكبير محمود محمد

شاكر بمناسبة بلوغه السبعين

اعداد ، امين فؤاد سيد ، واحمد حمدي امام ، والحساني عبدالله

القاهرة ، ١٩٨٢ ، ٦٣٣ ص .

X ديوان ابن البار

تأليف ، ابي عبدالله محمد بن البار القضاعي . تحقيق الدكتور عبد

السلام الهراس ، تونس ١٩٨٥ ، ٤٩٦ ص .

X ديوان حاتم الطائي

تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٨٢ ، ١٣٥ ص ، ط ٢ .

X ديوان الخوارج (شعرهم وخطبهم ورسائلهم)

اعداد ، محمد معروف ، بيروت ١٩٨٣ ، ٤٢١ ص .

X ديوان الصبب والجهم والكهام
تأليف ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد الشريف قاهر ، طبع في
الجزائر ، ١٩٧٣ ، ٦٦٨ ص .

X دموع الشراشف (ديوان شعر)
شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ١٩٨١ ، ١٥٦ ص ، قطع
صغير .

X رسائل الجاحظ
تأليف ، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام
محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٩ ، ٣٥١ + ٤٢٤ ص ، ج ٣ - ج ٤ X م ٢

X الروماتيكية
تأليف ، ليليان فيرست ، ترجمة عدنان خالد ، الموصل ، ١٩٧٨ ، ١٣٩ ص
X سنا البرق الشامي ، اختصار الفتح بن علي البندرائي
من كتاب البرق الشامي ، للعماد الكاتب الاصفهاني ، تحقيق ، الدكتورة
فتحية النبراوي ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

X شعر ربيعة الرقي (المتوفى سنة ١٩٨ هـ - ٨١٣ م)
صنعه ، زكي ذاكر العاني ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ،
دمشق ١٩٨٠ .

X شعر زياد الاعجم
اعداد ، الدكتور يوسف حسين بكار ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٦٥ ص .

X شعر الشافعي
ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي . تحقيق ، الدكتور مجاهد
مصطفى بهجة . بغداد ١٩٨٦ ، ٤١٥ ص .

X شعراء بصريون في القرن الثالث الهجري

تأليف ، عبد الجبار المعبيد ، بغداد ١٩٧٧ ، ٢٣١ ص •

X صاحبتني وأناشيد الرياح (ديوان شعر)
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ١٢٨ ص قطع
صغير •

X الطريق الى مأرب ، وموتى بلا اكمان (مسرحيتان ثريتان)
تأليف ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ١٩٨١ ، ١٥٩ ص
(قطع صغير) •

X الظاهرة الادبية في صدر الاسلام والدولة الاموية
تأليف ، احسان سرقيس ، بيروت ١٩٨١ ، ٤٧٠ ص •

X الفلك الدائر على المثل السائر
تأليف ، ابن ابي الحديد ، تحقيق الدكتور احمد الحوفي ، والدكتور
بدوي طبانة ، الرياض ، ٣٤٠ ص •

X في ارض الجنتين (مسرحية شعرية)
شعر ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، بدون سنة
طبع ، قطع صغير ، ١٤٠ ص •

X المصون في الادب
تأليف ، ابو احمد الحسن بن عبدالله العسكري ، تحقيق الدكتور
عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٨٢ ، ٢٨٧ ص •

X معالم الادب العربي في العصر الحديث
تأليف ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٥ ،
٥٧٥ ص •

X معجم شعراء الحماسة
تأليف عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان • الرياض ١٩٨٢ ١٦٨ ص •

× من مجامر الاحزان (ديوان شعر)
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٤٤ ص ،
قطع صغير .

× الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه
تأليف ، حنا الفاخوري ، بيروت ١٩٨٥ ، ج ١ - ج ٤ × م ٤ ،
٦١٥ + ٥٢٧ + ٥١٧ + ٧٤٧ ص .

× نبض الفكر ، قراءات في النفس والادب
تأليف ، صلاح عبد الصبور ، الرياض ١٩٨٢ ، ٢١٠ ص .

× والوصية العاشرة ان تحب (ديوان شعر)
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ١٥٢ ص ،
قطع صغير .

× ولها اغني (ديوان شعر)
شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ١ ، ١٠٢ ص ،
قطع صغير .

× وهكذا احبها (ديوان شعر)
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، بدون تاريخ ، قطع
صغير ، ٢١٥ ص .

التاريخ والتراجم والسير

× الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الانشاء
تأليف ، ادوارد سعيد ، نقله الى العربية كمال ابو ديب ، بيروت
١٩٨١ ، ٣٦٦ ص .

× الانساب

تأليف المؤرخ المحقق ، سلمه بن مسلم العوتبي الصحاري

منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٤ ،

ج ١ - ج ٢ × م ٢ ط ٢ .

× ابن حزم الكبير

تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٨٠ ، ٢٢٢ ص

× ابو العباس المبرد وأثره في علوم العربية

تأليف ، محمد عبد الخالق عزيمة ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ٣٤٨ ص .

× التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار واعيان المائة الحادية
والثانية عشر

تأليف ، محمد بن الطيب القادري (١١٢٤ هـ - ١١٨٧ هـ) تحقيق

هاشم العلوي القاسمي ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت

١٩٨٣ ، ٥٣٠ ص .

× اوضح الاشارات فيمى تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات .

(التاريخ العيني)

تأليف ، احمد شلبي عبد الغني الحنفي المصري ، تحقيق عبد الرحيم

عبد الرحمن عبد الرحيم . القاهرة ، ١٩٧٨ ، ٦٤٦ ص .

× بغداد كما عرفتھا

تأليف ، امين المميز ، بغداد ١٩٨٥ ، ٥٣١ ص قطع كبير ، مزين

بالصور ، ن٢

× بغية النبلاء في تاريخ كربلاء

تأليف ، عبد الحسين الكلدار آل طعمة ، بغداد ١٩٦٦ ، ٢١٦ ص .

× بلدية البصرة ١٨٦٩ - ١٩٨١

تأليف ، رجب بركات ، مطابع البصرة ١٩٨٤ ، ٩٠٣ ص .

X التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين (دراسات نقدية في تفسير التاريخ)

تأليف ، الدكتور فاروق عمر ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٥٥ ص .

X تاريخ الخليج من اقدم العصور حتى التحرير العربي

تأليف ، الدكتور سامي سعيد الاحمد ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ٤٠٨ ص .

X تاريخ العلاقات العراقية المصرية من فجر السلالات حتى الحرب العالمية الاولى

تأليف الدكتور داود سلمان عبد علي العزاوي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٦٣ ص

X تاريخ الفتح العربي في ليبيا

تأليف ، الطاهر احمد الزاوي ، ليبيا ، بدون سنة طبع ، ٤١٦ ص .

X التاريخ والمنهج التاريخي

تأليف ، ابن حجر العسقلاني . تحقيق محمد كمال عز الدين ، بيروت

١٩٨٤ ، ٥٦٠ ص .

X تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي

تأليف ، عبدالاله علي الوزير ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٤٢١ ص .

X تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة

تأليف ، ابي عبدالله محمد بن علي القلعي ، تحقيق ، ابراهيم يوسف

مصطفي عجو ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ٤٤٠ ص .

X الثورة العباسية

تأليف ، محمد عبد الحي شعبان ، منشورات مركز دراسات الخليج

العربي ، بدون سنة طبع ٢٨٣ ص .

X ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق

تأليف ، ل . ن كوتلوف ، ترجمة عبد الواحد كرم

بغداد ، ١٩٨٥ ، ٣٠٢ ص .

X الجواهر المختصر

تأليف الشيخ العالم ابي بكر احمد بن عبدالله بن موس الكندي
النزواني . تحقيق وشرح الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف ، منشورات
وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥ ، ١٦٦ ص .

X حروب فجر الاسلام (القادسية) . تحرير العراق ، تاريخ حرب

تأليف اللواء الركن شاكر محمود رامت ، بغداد ، مديرية المطابع
العسكرية ، ١٩٨٤ ، ٣٣٩ ص .

X حروب فجر الاسلام (نهاوند) ، فتح فارس ، والقضاء على المجوسية ،
وحكم الاكاسرة (تاريخ حرب)

تأليف اللواء الركن شاكر محمود رامت ، بغداد ، مديرية المطابع
العسكرية ١٩٨٥ ، ٢٠٧ ص .

X الحروب الصليبية في المشرق والمغرب

تأليف محمد العروسي المطوي ، مطبوعات دار الغرب اللبناني ،
بيروت ، ٣١١ ص .

X حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)

تأليف المؤلف الاغريقي زينفون ، ترجمة يعقوب افرام منصور
الموصل ١٩٨٥ ، ٤٠٠ ص .

X حولى دائرة الاثار العامة - (المجلد الثامن والعشرون)

عمان المملكة الاردنية الهاشمية ، ١٩٨٤ ، ٤٩٦ + ٧٣ ص .

X كتاب الخيل

لأبي عبيد ، معمر بن المثنى ، رواية ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني ،
عنه رواية ابي يوسف الاصبهاني طبع حيدر آباد ، ١٣٥٨ هـ ، ١٩٦ ص .

- X دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري
تأليف ، الدكتور عبد الحليم عويس ، بيروت ١٩٨٠ ، ٣٠٧ ص .
- X الرحلة الحجازية
تأليف ، محمد السنوسي ، تونس ، ١٩٨١ ، ٥٥٧ ص .
- X السفارات النبوية الى ملوك العالم وامراء اطراف الجزيرة
تأليف الدكتور محمد ارشيد العقيلي . بيروت ١٩٨٦ ، ١٣٦ ص .
- X السلطة الحفصية .. تاريخها السياسي ، ودورها في المغرب الاسلامي
تأليف ، محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت
١٩٨٦ ، ٨٠٤ ص .
- X صدر الاسلام .. والدولة الأموية
تأليف ، محمد عبد الحي شعبان ، بيروت ١٩٨٣ ، ٢١٠ ص .
- X صفحات مجهولة من تاريخ اليمن
تحقيق ، حسين احمد الساعي ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٥٩ ص .
- X الطبقات
تأليف ، ابن خليفة العصفري ، رواية ، ابي عمران موسى بن زكريا
التستري ، تحقيق ، الدكتور اكرم ضياء العمري . مطبعة دار طيبة ،
الرياض ، ١٩٨٢ ، ٤١٩ ص .
- X العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين
تأليف ، فهمي عبد الرزاق سعد ، بيروت ١٩٨٣ ، ٣٧٣ ص .
- X العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)
تأليف ، لطفي عبد الوهاب يحيى ، الاسكندرية ١٩٨٦ ، ٤٤٠ ص .
- X العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف ، علي بن الحسن الخزرجي ، بيروت ١٩٨٣ ، ج ١ - ج ٢ X
م ٢ ، ٣٥٩ + ٤٠٠ ص •

X فضائل أفريقيا في الآثار والاحاديث الموضوعة
تأليف ، محمد العروسي المطوي ، مطبوعات دار الغرب الاسلامي ،
بيروت ١٩٨٣ ، ١٢٨ ص •

X الفنون الزخرفية العربية الاسلامية
تأليف الدكتور عبد العزيز حميد ، وصلاح العبيدي ، واحمد قاسم ،
بغداد ، ١٩٨٢ ، ٣٥٠ ص •

X القبائل العربية وسلاسلها في بلادنا فلسطين
تأليف ، مصطفى مراد الدباغ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٣١٨ ص •

X قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي ، الخامس الهجري
تأليف ، الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف ، تونس ١٩٨٤ ، ٣٢٧ ص •

X الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية
تأليف الدكتور عزيز العظمة ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٣٥ ص •

X الكتاب المحبر
تأليف ، ابي جعفر محمد بن حبيب ، رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين
السكري ، اعتنى به ، الدكتورة ايلزه ليختن شتير ، مطبوعات دار
الافاق الجديدة ، بيروت ، ٧٥٣ ص •

X المدخل الى علم التاريخ
تأليف ، الدكتور عبد الرحمن عبدالله الشيخ ، الرياض ١٩٨٤ ، ١٨٨ ص

X مذكرات الفريق طاووزند
ترجمة ، حامد احمد الورد ، بغداد ١٩٨٦ ، ٦٤٧ ص •

X المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي

- تأليف الدكتور رجاء حسن حسني الخطاب ، بغداد ، ٢٣٢ ص
- X مستفاد الرحلة والاعتراب
- تأليف ، القاسم بن يوسف السبتى ، تحقيق ، عبد الحفيظ منصور .
ليبيا - تونس ، بدون سنة طبع ، ٥٥٧ ص
- X معالم تاريخ المغرب والاندلس
- تأليف ، الدكتور حسني مؤنس ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٤٠٠ ص
- X المقتضب من كتاب تحفة القادم
- تأليف ، ابنن الأبار الاندلسي ، تحقيق ابراهيم الاياري ، بيروت
١٩٨٣ ، ٢٥٧ ص
- X مقتطفات من رحلة العياشي . (ماء الموائد)
- تأليف ، حمد الجاسر ، الرياض ١٩٨٤ ، ٢٢٣ ص
- X مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار
واعيان المائة الحادية والثانية عشر (١١٢٤ هـ - ١١٨٧ هـ)
- تأليف ، محمد بن الطيب القادري ، دراسة وتحقيق ، هاشم العلوي
القادري دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ٣٠٩ ص
- X المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية
- تأليف ، يحيى بن ابي الصفار بن احمد بن محاسن ، تحقيق الدكتور
محمد عدنان البخيت . مطبعة دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ ،
١٥٨ ص
- X مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية
- اصدار ، مكتب التربية العربي لدول الخليج المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم ، مطبعة الزينة ، الرياض ١٩٨٥ ، ج ٢ - ٢ X م ٢ .
- X المنتظم .. لابن الجوزي . (دراسة في منهجه وموارده وأهميته)

- تحقيق ، حسن عيسى علي الحكيم ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٦٣٢ ص •
- X مندلي عبر العصور
- تأليف ، عمران موسى المنديلاوي • بغداد ، ١٩٨٥ ، ٥٢٦ ص •
- X نشأة الجامعات في العصور الوسطى
- تأليف الدكتور جوزيف نسيم يوسف ، بيروت ١٩٨١ ، ٤٤١ ص •
- X نقاضة الجراب في علالة الاغتراب
- تأليف ، لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ) •
- نشره وعلق عليه ، الدكتور احمد مختار العبادي ، مراجعة الدكتور عبد العزيز الاهواني ، دار النشر المغربية - ١٩٨٥ ، ٥١١ ص •
- X نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر
- تأليف ، محمد بن محمد زيارة الصنعاني ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، بيروت ، ٤٢٢ + ٤٢٧ ص ، ج ١ - ج ٢ X م ٢ •
- X وثائق عن الحرب الصليبية
- تأليف ، احمد رضا بك - تونس ١٩٧٧ ، ٢٦٠ ص •
- X الوفود في العهد المكي واثرها الاعلامي
- تأليف ، علي رضوان احمد الاسطل ، الاردن ١٩٨٤ ، ٣٠٢ ص •
- X اليمن .. الانسان والحضارة
- تأليف ، القاضي عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد ، صفاء ، ١٩٨٥ ، ٣٨٣ ص •
- X يوميات يوسف غنيمه .. رحلة الى اوربا سنة ١٩٩٢
- اختارها وعنى بها ، حارث يوسف غنيمه ، بغداد ، مطبعة السعدون ، ١٩٨٦ ، ١٠٩ ص •

كتب السياسة والاقتصاد

X الاعلام السياسي والاسلام - دراسة عن الرأي العام وكيف تصنعه وتسيطر عليه
تأليف ، موسى زيد الكيلاني ، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
١٩٨٥ ، ١٨٠ ص .

X ابعاد ظاهرة تدهور سعر البترول الخام في السوق الدولية
تأليف الدكتور ، محمد احمد الدوري ، بغداد ١٩٨٦ ، ٣٩ ص .

X اسرى الحرب في التشريع الاسلامي والقانون الدولي العام
تأليف ، القاضي فاضل دولان ، بغداد ، مطبعة العاني ١٩٨٥ ، ١٦٠ ص .

X انبعاث أمة ، الحسن الثاني ملك المغرب
مطبوعات القصر الملكي ، المغرب ، ١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ ،
ج ٣٠ ، ٦٢٨ ص .

X انتشار الاسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له
تأليف ، الدكتور محمد عبدالله الشقيرة ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ٣٨٥ ص .

X تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠ - ١٩٢٥
تأليف ، الدكتور رفعت السيد ، بيروت ١٩٨٠ ، ٣٧٥ ص .

X التعاون العسكري العربي المشترك ، ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله
تأليف ، اللواء الركن حسن البدري ، الرياض ١٩٨٢ ، ٢٠٨ ص .

X جامعة الدول العربية - ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، دراسة تاريخية سياسية
تأليف الدكتور احمد فارس عبد المنعم ، بيروت ١٩٨٦ ، ١٢٥ ص .

X الجماعة الاوربية ، تجربة التكامل والوحدة
تأليف ، الدكتور عبد المنعم سعيد ، بيروت ١٩٨٦ ، ٢٨٨ ص .

X حركة الجامعة الإسلامية

تأليف ، احمد فهد بركات الشوابكة ، الاردن ١٩٨٤ ، ٣٧٦ ص .

X حزب المؤتمر الوطني الافريقي ودوره في قيادة النضال ضد النظام
العنصري لجنوب افريقيا

تأليف ، الدكتور مصطفى جعفر فرج ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ٤١ ص .

X الحزب الشيوعي الايراني (ثورة) ١٩٢٠ - ١٩٨١

تأليف ، هونك ناهقاندي ، ترجمة الدكتور ناظم عبد الواحد . بغداد ،
٣٧ ص .

X حقوق الانسان في الوطن العربي

تأليف ، حسين جميل ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ،
بيروت ، ١٩٨٦ ، ١٧٨ ص .

X السوق الاسلامية المشتركة (مؤيدات ورسائل تنمية وزيادة حجم
التبادل التجاري بين الدول الاسلامية) .

تأليف ، الدكتور محمود محمد بابلي ، بيروت ١٩٧٥ ، ٢٢٠ ص .

X السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام سنة ١٩٢٢

تأليف الدكتور محمد حسني الزبيدي ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٣٢١ ص .

X شروط التوقيف بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرارية في السياسة
اعداد اكااديمية المملكة المغربية ، ١٩٨٥ ، ١٩٧ + ٢٢٠ ص .

X الصراع على السيادة في اوربا ، ١٨٤٨ - ١٩١٨

تأليف ، اي . جي . بي . تايلور ، ترجمة كاظم هاشم الطعمة الموصل ،
١٩٨٠ ، ٨٥٦ ص ، ٢٠ .

X الطريق الى المستقبل ، التعاون والوحدة في الخليج

اصدار وزارة الاعلام بسلطنة عمان ، نوفمبر ١٩٨٥ ، ٢٢٣ ص

صدر بمناسبة انعقاد الدورة السادسة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون
الخليجي لدول الخليج العربي في مسقط .

X عروبة الاسلام وعالميته

تأليف ، الدكتور شبلي العيسمي ، منشورات دار الطليعة بيروت ،
ومكتبة التحرير بغداد ، ١٩٨٥ ، ط ٢ ، ٢٠٠ .

X العلمانية والدولة الدينية

تأليف الدكتور شبلي العيسمي ، بغداد ١٩٨٦ ، ٢٢٥ ص .

X عن العروبة والاسلام

تأليف ، الدكتور عصمت سيف الدولة ، بيروت ١٩٨٦ ، ٤٧٥ ص .

X الفكر العربي في مخاضه الكبير

تأليف ، محمد عبد الرحمن رجا ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٦٢٨ ص .

X في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي

تأليف ، الدكتور فاضل عباس الحسن ، بغداد ١٩٧٩ ، ١١٠ ص .

X القادسية الكبرى ، قادسية صدام حسين ، التحليل العلمي والسياسي في

مسيرة (العرب والفرس في التاريخ منذ ٥٣٩ ق م . الى ١٩٨٤ .

تأليف ، الدكتور محمد بديع شريف ، دار الطباعة العربية ، القاهرة

١٩٨٤ ٦١١ ص .

X قانون الشركات ، اهدافه ، واسسه ، ومضامينه

تأليف ، موفق حسن رضا ، بغداد ، ١٩٨٥ ، منشورات مركز البحوث

القانونية (١٠) ، ٢١٩ ص .

X لا .. للحرب .. نعم للسلام

منشورات الاتحاد العام للصحفيين العرب ، بغداد ١٩٨٦ ، ١١٢ ص .

X المسألة التونسية والسياسة العثمانية (١٨٨١ - ١٩١٣ م)
تأليف ، الدكتور عبد الرحمن تشابجي • نقله من الفرنسية وعلق عليه
الدكتور عبد الجليل التميمي ، تونس ١٩٧٣ ، ٣٣١ ص •

X مشكلة جنوب السودان ، خلفية النزاع ، من الحرب الداخلية الى السلام
تأليف ، محمد عمر بشير ، بيروت ، ٤٧٥ ص •

X الملكية والنخبة السياسية في المغرب
تأليف ، جون وأتربوي ، ترجمة ماجد نعمة وعبود عطية • بيروت
١٩٨٢ ، ٢١٢ ص •

X النبات الاقتصادي
تأليف البرت هيل ، ترجمة الدكتور عبد المجيد زاهر وآخرون • طبع
في الاسكندرية ، ٧٣٠ ص •

X الوحدة الاقتصادية العربية ، تجاربها ، وتوقعاتها
تأليف ، الدكتور محمد لبيب شقير ، بيروت ١٩٨٦ ، ج١ - ٢ X م ٢ •

العلوم العامة

X الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضارية
تأليف الدكتور عبد الاله ابو كاس ، الكويت ١٩٨٠ ، ٢٨٨ ص •
X اثر مدرسة جنيسابور في المصطلحات الطبية لحنين •
بقلم ، الدكتور فيصل دبدوب ، مقالة من كتاب مهرجان افرام - حنين ،
بغداد مطبعة المعارف ١٩٧٤ •

X أساسيات علم الحيوان
تأليف ، ترأس • ي ستورد ، نيويورك ١٩٨٣ ، ٧٤٥ ص •
X اشكال التأسيس

تأليف ، السمرقندي (ت ٦٠٠ هـ) شرح قاضي زادة الرومي •

- تحقيق محمد سربسي ، تونس ١٩٨٤ ، ١٨٦ ص .
- X بحوث العمليات للإدارة الهندسية
- تأليف الدكتور مازن بكر عادل ومحمد كامل عليوة ، الموصل ١٩٨٦ ،
- ٥٠٢ ص .
- X تخطيط ومعدات وطرق الانشاء
- ترجمة الدكتور محمد أيوب صبري العزي ، اصدار مركز التعريب
- والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٣٩٩ ص ، ج ١ .
- X حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار
- تأليف / ابي القاسم بن محمد بن ابراهيم النساني الشهير بالوزير ،
- حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ، محمد العربي الخطابي ، منشورات
- دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٢٧ ص .
- X الحركة في الطبيعة الى ما بعد الطبيعة
- تأليف ، الدكتور معن زيادة ، بيروت ١٩٨٥ ، ٢١٧ ص .
- X الحسن بن الهيثم واثره على المسيرة العلمية الحديثة
- تأليف بشار محمد سعيد قاسم ، وعلى يوسف فرح ، الاردن
- ١٩٨٥ ، ٨٣ ص .
- X الخواص الهندسية للتربة وطرق قياسها
- تأليف ، الدكتور ، جوزيف بولز ، تعريب وتحقيق الدكتور أياد عبد
- المجيد الزبيدي ، منشورات جامعة الملك عبد العزيز . الرياض ١٩٨٥ ،
- ٤٣٧ ص .
- X الطب ورائداته المسلمين
- تأليف ، عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد ، الاردن ١٩٨٥ ، ١١٠ ص
- X عالم البستنة

تأليف ، الدكتور جبار حسن سلومي ، منشورات جامعة البصرة
١٩٨٠ ، ٧٦٧ ص •

X علوم العرب البحرية من ابن ماجد الى القطاعي (دراسة مقارنة)
تأليف ، حسن صالح شهاب ، الكويت ١٩٨٤ ، ٤٤٣ ص •

X علم البساتين
تأليف ، هانيك ، القاهرة ١٩٨٥ ، ٦٥٩ ص •

X الفيزياء الكلاسيكية والحديثة
تأليف ، كينيث و • فورد ، ترجمة الدكتور عمر حسن الشيخ والدكتور
عيسى سليم شاهين ، راجعه واشراف على اخراجه الدكتور عمر حسن
الشيخ ، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ، عمان ١٩٨٥ •

X القانون في الطب
لابن سينا ، طبعة رومية ، ايطاليا سنة ١٥٩٣ ميلادية (كتاب الادوية
المفردة والنباتات ، طبع وترتيب جبران جبور ، قدم له الدكتور خليل
ابو خليل ، منشورات مؤسسة المعارف بيروت ١٩٨٤ •

X مبادئ ميكانيك المواقع
تأليف الدكتور جميل الملائكة ، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي • الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٢١٥ ص •

X المصطلح الاعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية
تأليف ، ابراهيم مراد ، دار الغرب الاسلامي - السلسلة الجامعية ،
بيروت ١٩٨٥ ، ج ١ - ج ٢ X م ٢ •

X مفتاح الراحة لاهل الفلاحة
لؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، تحقيق محمد عيسى صالحية •
الكويت ١٩٨٤ ، ٤٨٠ ص •

X المناظر ...

تأليف ، الحسن بن الهيثم ، المقالات (١ - ٢ - ٣) في الابصار على الاستقامة • طبعها وراجعها على الترجمة اللاتينية عبد الحميد صبرة ، الكويت ١٩٨٣ ، ٧٨١ ص •

X منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية
تأليف ، الدكتور جلال محمد عبد الحميد موسى ، طبع في بيروت ، ١٩٨٢ ، ٣٠٠ ص •

X ميكانيك التربة والاساسات

تأليف ، زنيون ويلسون ، كرايشتوف شتا رزوبسكي ، ترجمة الدكتور يوسف المنان ، منشورات الجامعة التكنولوجية • مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٥ ، ٣٦٢ ص •

كتب المعاجم والقواميس

X اضاءة الراموس وازضافة الناموس على اضاءة القاموس

لابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي ، تحقيق عبد السلام الفاسي والدكتور التهامي الراحي ، مطبعة فضالة ، المغرب ١٩٨٥ ، ج ٢

X تكميلات للقواميس العربية

تأليف ، أ • فانيسان ، بيروت بدون سنة طبع ٨٧٠ ص •

X قاموس الامثال والحكم اللاتينية

تأليف ، حارث سليمان الفاروقي ، بيروت ١٩٨٤ ، ٢٠٠ ص •

X قاموس اري (كردي - كردي - عربي)

تأليف ، صابر حمه علي عبدالله ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٢٣ ص •

X قاموس مصطلحات العلوم الزراعية

تأليف ، احمد شفيق الخطيب ، بيروت ١٩٨٦ ، ٨٨ ص •

- X قاموس المصطلحات والعلاقات والمؤتمرات الدولية
تأليف ، حسن عبدالله ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٦٥٤ ص •
- X معجم اسماء النبات
تأليف ، احمد عيسى بك ، بيروت ١٩٨١ ، ٢٢٧ ص •
- X معجم الاعراب والاملاء
تأليف ، الدكتور اميل بديع يعقوب ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٧٢ ص •
- X معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة
تأليف ، محمد العدناني ، بيروت ١٩٨٤ ، ٨٧٠ ص •
- X معجم الافعال المتعدية بحرف
تأليف ، موسى بن محمد الملياني الاخميني ، بيروت ١٩٨٣ ، ٤٤٨ ص •
- X معجم الالفاظ الزراعية — فرنسي — عربي
تأليف ، مصطفى الشهابي ، منشورات مكتبة لبنان ١٩٨٢ ، ٦٩٣ ص •
- X معجم الالفاظ المثناة (المثان)
تأليف / شريف يحيى الامين ، بيروت ١٩٨٢ ، ٥٢٠ ص •
- X المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم
تأليف ، عبد العزيز عز الدين السروان ، بيروت ١٩٨٦ ، ٤٨٠ ص •
- X معجم الحيوان
تأليف ، امين المعلوف ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٢٧١ ص •
- X معجم الخطأ والصواب في اللغة
تأليف ، الدكتور أميل يعقوب ، بيروت ١٩٨٣ ، ٣٨٤ ص •
- X المعجم السبئي
تأليف ، أ . ف ، بيستون ، جاك ريسكناز ، بيروت ١٩٨٢ ،
١٧٣ + ١٥ ص •

X معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية • انكليزي - عربي
تأليف الدكتور مصطفى الشهابي ، منشورات مكتبة لبنان ، بيروت
١٩٨٢ ، ٩٠٧ ص •

X المعجم العربي اللاتيني ، مع سرد الفبائي بالالفاظ اللاتينية
تأليف واعداد ، ه • أندسيو ، جورج و • فريتاغ ، بيروت ١٩٧٥ ،
ج ١ - ٤ X م ٢ •

X معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وادارة الاعمال
تأليف ، نبيه غطاس ، بيروت ١٩٨٥ ، ١٧٧ ص ، ط ٢ •

X معجم مصطلحات الجغرافيا والبيئة الطبيعية
تأليف ، ف • ج منكهادي ، جول سمول ، بيروت ١٩٨٣ ، ٣٨١ ص •

X معجم مصطلحات العروض والقوافي
تأليف الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة جامعة بغداد
١٩٨٦ ، ٢٩٢ ص •

X معجم مصطلحات علم اللغة الحديث
تأليف نخبة من اللغويين العرب ، بيروت ١٩٨٣ ، ١١٥ + ١٠٣ ص •

X معجم المصطلحات الفنية ، انكليزي - عربي
اعداد ادارة التدريب المهنية في القوات المسلحة المصرية •
القاهرة ١٩٨٤ ، ٨٤٧ ص + ٧٨ •

X معجم لغة الفقهاء
تأليف الدكتور محمد رواس قلعه جي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٦١٦ ص •

الفهارس

X بيليوغرافيا معرفة بدراسات المستقبل

- اعداد / المكتبة المركزية لجامعة الموصل ١٩٨٦ ، ٥٦ + ٣٥ ص
- X يليوغرافيا الوحدة العربية ١٩٠٨ - ١٩٨٠
- اصدار مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، القسم الاول ، ج ٢ •
- X دراسات مختارة في المكتبات والتوثيق والاعلام
- تأليف عبدالله عمر البارودي ، بيروت ١٩٨٣ ، ٥٠٦ + ٤٩٢ ص ،
- ج ١ - ٢ X م ٢ •
- X دليل بعنوان المطبوعات الصادرة عن مديرية البحوث التربوية ٦٩ - ٨٢
- اعداد بديع محمد مبارك وكاظم غيدان ماضي ، بغداد ٩٨٦ طبع رونيو ،
- ٤٠ ص •
- X فهارس الخزائنة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط ، الفهرس الوصفي
- لمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية •
- تصنيف محمد العربي الخطابي ، الرباط ١٩٨٦ ، ٣٩٨ ص ، المجلد
- الخامس •
- X الفهارس العربية لكتاب تاريخ الادب تأليف كارل بروكلمان ، وضع واعداد
- دريه الخطيب ، منشورات جامعة حلب ١٩٨٥ ، ١٨٤ ص •
- X فهرس الخزانة العلمية الصبيخية بسكلا
- اعداد الدكتور محمد حجي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ،
- الكويت ١٩٨٥ ، ٧٢٢ ص •
- X فهرست نسخ خطي ، ارشيف ملي افغانستان - جلد اول
- ترتيب كنده ، محمد اعظم افصلي ، كابل ١٣٦٣ شمي ، ١٩٨٥ م •
- جلد اول ، ٣٢٠ ص ، جلد روم ، ١٩٣ ص •
- X فهرست مخطوطات دار الكتب القطرية ١٩٦٢ - ١٩٨٥
- منشورات وزارة التربية والتعليم ، دار الكتب القطرية - المجلد

الاول - المجلد الثاني الدوحة ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ •

X فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية
اعداد الدكتور نزيه كسيبي ، اصدار معهد المخطوطات العربية ،
الكويت ١٩٨٥ ، ١٩٣ ص •

X الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم
اعداد محمد مصطفى محمد ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٤٩ ص •

X مجموعات مخطوطة في مكتبات اسطنبول
اعداد طه محسن ، اصدار معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٥ ،
١٨٣ ص •

X مخطوطات الادب في المتحف العراقي
اعداد اسامة ناصر النقشبدي ، وضياء محمد عباس ، الكويت
١٩٨٥ ، ٧٥٨ ص •

X مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلا
اعداد سلمان هادي طعمة : اصدار معهد المخطوطات العربية • الكويت
١٩٨٥ ، ٢٨١ ص •

X النشرة الاحصائية لجامعة الموصل لعام ١٩٧٩ - ١٩٨٠
اعداد مديرية التطوير الاداري - الموصل ١٩٨١ ، •

صدر حديثاً

من مطبوعات المجمع العلمي العراقي

— بغداد مدينة السلام : للدكتور صالح احمد العلي
جزءان

— خطط البصرة ومنطقتها : للدكتور صالح احمد العلي •

— خطط بغداد وانهار العراق القديمة • لمكسمليان شتريك ، ترجمة
الدكتور خالد اسماعيل علي •

— بغداد في الشعر العربي : تصنيف جمال الدين الالوسي •

— معجم المؤلفين للصوباوي ترجمة الدكتور يوسف جبي •

— بناء الصورة الفنية في البيان العربي : للدكتور كامل حسن البصير •

الفهرس

الصفحة

.....	الدكتور سعدون حمادي
٥	شئ عن الموضوعية
.....	الدكتور جواد علي
٢٩	مقومات الدولة العربية قبل الاسلام
.....	اللواء الركن محمود شيت خطاب
٨١	الاندلس وما جاورها
.....	الاستاذ كوركيس عواد
١٤٢	كتب المئات في الادب العربي القديم والحديث
.....	الدكتور احمد مطلوب
١٩٥	النقد البلاغي
.....	الدكتور نوري حمودي القيسي
٢١٢	الابلاغ والاعلام عند الشاعر العربي قبل الاسلام
.....	الدكتور جابر الشكري
٢٣٣	قصة الكيمياء
.....	الدكتور حسام سعيد النعيمي
٢٥٤	اصوات العربية : واقعها ومستقبلها
.....	الدكتور هاتم صالح الضامن
٣٠٥	الناسخ والمنسوخ
.....	الدكتور علي حسين البواب
٣٣٤	مختصر المنال في الجواب والسؤال
.....	الدكتور طارق عبد عون الجنابي
٣٦٦	قضايا صوتية في النحو العربي

عرض الكتب

.....	الدكتور جواد علي
٣٨٥	نقد كتاب المعجم السبئي
.....	الدكتور احمد مطلوب
٣٩٨	نصيحة الملوك
.....	صباح ياسين الاعظمي
٤٠٨	الكتب المهداة والواردة الى مكتبة المجمع

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريد
(تدفع قيمة الاشتراك سلفاً)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٧

JOURNAL
of the
IRAQ ACADEMY

VOLUME 38

Part (2 - 3)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1 9 8 7